

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة شندي



كلية الدراسات العليا والبحث العلمي



بحث مقدم لنيل درجة وكتوراه الفلسفة في التاريخ

بعنوان

تاريخ مملكة الشالك

"دراسة تاريخية للنظم الاقتصادية والاجتماعية في الفترة من 1821 – 1956م"

إعداد الطالب:

سلفادور أتير أشويل لوال

إشراف الدكتور:

حسن عوض الكريم علي

مارس 2018م

شكر وتقدير

لا يسعني في هذا المقام إلا أن أقدم بوافر الشكر والعرفان للدكتور/ حسن عوض الكريم علي على تفضله بالإشراف على هذا البحث وساعدتني توجيهاته وملاحظاته على إدراك آفاق جديدة ، أعتزافا بفضله وصبره الأكاديمي الجميل.

والشكر موصول للدكتور/السماني النصري محمد والدكتور/اشونج اوكونج اجانق ودكتور/ بيتر ادوك اوتو وأستاذ/عفيف محمد علي الذين رفيقي بحسهم الأكاديمي وروحهم المثابرة للمضي قدما في هذا الطريق أخذا بيدي.

والشكر لأسرتي جامعة شندي وجامعة أعالي النيل وأسرة وزارة التعليم العالي بجمهورية جنوب السودان والقائمين على أمرها لحرصهم على تأهيلي ورعايتهم الكريمة لي على مدى فترة البعثة، وشكري موصول إلى مكتبة السودان جامعة الخرطوم، ومكتبة جامعة شندي ، ودار الوثائق القومية ، ومكتبة معهد الدراسات الأفريقية والآسيوية ، والشكر الى آبائي عمد وشيوخ وكبار الأعيان قبيلة الشلك على تعاونهم في مجال جمع المعلومات الشفهية وتفهمهم لصدور توثيقها.

وأخيراً وليس اخراً الشكر لأفراد أسرتي خاصة الوالدة العزيزة أروب أجانق كور والتي تدفع في نفسي الحماس والصبر والمثابرة.

والشكر إلى الأستاذ الدكتور/عبد المنعم الكتيابي الذي قام بالتصحيح والمراجعة اللغوية، والشكر موصول للأخ ياسين محمد الذي قام بطباعة هذا البحث.

مستخلص البحث

تناولت هذه الدراسة تاريخ مملكة الشلك (دراسة تاريخية للنظم الاقتصادية والاجتماعية في الفترة ما بين 1821-1956م)، تحاول هذه الدراسة أن تقدم مقارنة تعريفية لأحوال النظم الاقتصادية والاجتماعية والتغيرات التي حدثت في مملكة الشلك في ظل الحكومات الاستعمارية خلال الفترة 1821 - 1956م، (فترة الحكم التركي المصري والدولة المهديّة والحكم الثنائي)، ويعد تحليل الظاهرتين الاقتصادي والاجتماعي عند قبيلة الشلك سعي البحث الى إثبات التغيرات في تلك الفترة، خاص التجارة الرقيق في المملكة، تكمن أهمية الدراسة في كونها تتناول فترة مهمة في تاريخ مملكة الشلك، إذ لم تشهد التنمية سياسياً اقتصادياً واجتماعياً كاملاً بسبب الصراعات مع الحكومات الاستعمارية التي تعاقبت على المملكة، هدفت الدراسة إلى التعريف بالحقبة المهمة لمملكة الشلك مبيناً الخلفية وأسباب عدم التنمية، معرفة التطورات والمتغيرات التي شهدتها المملكة في ظل الحكومات الثلاثة التركي المصري، الدولة المهديّة، الحكم الثنائي في الفترة من 1821/1956م، أتبعَت الدراسة المنهج التاريخي والمنهج الوصفي التحليلي، حيث اعتمد الباحث على بعض الوثائق الأولية والثانوية، يتكون البحث من أربعة أبواب ويحتوي كل باب على عدد من فصول، كما تتضمن البحث ملاحق ذات صلة بالمواضيع التي تم تناولها. أشتمل الباب الأول على نظام السياسي والإداري تعرضت للأحداث قبل والفترة الحكومات الاستعمارية لمملكة الشلك، تناول الباب الثاني الأحوال الاقتصادية والاجتماعية في مملكة الشلك في ظل الحكم المصري، أما الباب الثالث فتطرقت على النظم الاقتصادية والاجتماعية في مملكة الشلك في ظل الدولة المهديّة، والباب الرابع تناول النظم الاقتصادية والاجتماعية في مملكة الشلك في الفترة الحكم الثنائي. وصلت الدراسة إلى عدد من النتائج كان أبرزها فشل الحكومات الاستعمارية في تنمية مملكة الشلك ويرجع ذلك إلى المراحل المختلفة التي مرت بها المملكة من الاستعمار التركي المصري والمهديّة وأخيراً الحكم الثنائي، أثبتت الدراسة وجود علاقات حضارية بين الشلك وممالك السودان القديمة، الشلك يعتمدون على اقتصاديات الماشية إلى حد كبير، بل وتعد الماشية أساس المنزلة الاجتماعية فمنزلة الفرد في القبيلة تقاس بمقدار ما يملك من أبقار وأغنام، أحدث الإسلام والمسيحية بعض التغيرات في البنية الثقافية للشلك، تعتبر منطقة الشلك أهم مناطق تجار الرقيق في السودان الذي بلغ قمته في العهد التركي المصري، حاول الدولة المهديّة محاولة مبنورة لمحاربة الرق إلا أنها فشلت في ذلك، ثم استمرت حتى بداية الحكم الثنائي، لكنها توقفت هذه التجارة تماماً في عهد الحكم الثنائي، تنفرد قبيلة الشلك بين قبائل جنوب السودان بنظام سياسي اجتماعي رئاسي يدين كل أفراده بالولاء والتفويض لرئيس واحد هو الرث (الملك) الذي يجمع في يديه السلطتين الزمنية والروحية معاً، والنظام السياسي لمجتمع الشلك يلعب دوراً هاماً في بقية النظم الاقتصادية والاجتماعية، درجة التغيير في مجتمع الشلك كان بطيئاً في النمط لبناء القبيلة والسبب يرجع إلى الصراع العميق بين كل من المقدسات والشعائر التي اكتسب صلابتها بمرور الزمن وبين الأفكار والمفاهيم الطارئة التي تنقلها هذه المؤسسات والتي عادة ما تتعارض والثقافة البدائية برمته، خرجت الدراسة بعدد من التوصيات كان أهمها ضرورة إعادة النظر في كتابة الإرث التاريخي لقبيلة الشلك بصورة متكاملة من قبل المؤرخون التاريخيون وعلماء علم الاجتماع لأن تاريخ المملكة تعتمد أكثر على الروايات الشفهية، وتتعرض تعاليمه ونظمه في حياة الناس، لا بد أن تهتم الحكومات بتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية بمنظورها الثقافي، تحقيق التعايش السلمي الإيجابي بين ثقافة الشلك وغيرها من الثقافات السودانية، أن تهتم أقسام التاريخ في الجامعات السودانية بدراسة تاريخ قبائل الجنوب بما فيها قبيلة الشلك لأن تاريخ تلك القبيلة ينقصها كثير من المعلومات.

Abstract

This study discusses the history of Shilluk Kingdom (historical study of social and economic systems in the period between 1821 and 1956). This study attempts to provide a conceptual to the conditions of social and economic systems and the changes that took place in the Shilluk Kingdom under colonial governments, after analyzing the social and economic phenomenon in Shilluk tribe sought to prove the changes in that period, especially the slave trade in the Kingdom, the importance of the study in that it discusses an important period in the history of Shilluk Kingdom, because of conflicts with the colonial governments that came to the Kingdom, The study aims at defining the important period of Shilluk Kingdom, indicating the background and reasons for lack of development, and knowledge of developments and changes witnessed by the Kingdom under the three governments Turk-Egyptian, Mahdist state, and condominium rule in the period 1821-1956. The study followed the historical method and analytical descriptive approach, on some primary and secondary documents, the research consists of four sections, each section contains a number of chapters, and the research includes supplements related to the subjects that have been addressed. Chapter one deals with the administrative and political system that was exposed to events before and during the reign of the colonial governments in Shilluk Kingdom, chapter two discusses the social and economic conditions in the Shilluk Kingdom under the Turk – Egyptian, chapter third discusses social and economic systems in Shilluk Kingdom under the Mahdist State, and chapter four discusses social and economic systems in the Shilluk Kingdom in the period of condominium rule. The study reached a number of results, the most prominent of which was the failure of the colonial governments in the development of Shilluk Kingdom, due to the different stages of the Kingdom underwent from Colonization of Turk-Egyptian, Mahdist State and finally Condominium rule, the study proved the existence of civil relations between the Shilluk and ancient kingdoms of Sudan, Shilluk rely on the economies of cattle to large degree and livestock are the basis of social status, the status of individual in tribe is measured by numbers of cows and sheep, In fact, Christianity and Islam have introduced some changes in the cultural structure of Shilluk. The Shilluk area is most important slave trade area in the Sudan. Which reached its peak during Turk –Egyptian, the Mahdist state attempted a truncated attempt to fight slavery, but failed. It continued until the beginning of Condominium rule, but this trade ceased completely under the condominium rule. The Shilluk tribe is unique among the tribes of Southern Sudan, and sanctification of one's head is the shabby (king) which brings in his hands the temporal and spiritual authorities together, the political system of the Shilluk society plays an important role in the rest of the social and economic systems, the degree of change in the Shilluk society was slow in style to build the tribe and the reason is due to the deep conflict between Sanctities and rituals that have become rigid over time and the ideas and concepts of emergency transmitted by these institutions, which usually contradict the primitive culture as a whole, the study came out with a number of recommendations, the most important of which was the need to review the writing of the historical heritage of the Shilluk tribe in an integrated manner by the historical historians because the history of the Kingdom depends more on oral narratives. The governments must be concerned with social and economic development in their cultural perspective; the history departments of Sudanese universities should study the history of southern Sudan tribes, because of lacks much information about the history of that tribes.

فهرس الموضوعات

الصفحة	عنوان الموضوع
أ	الإهداء
ب	الشكر والتقدير
ج	الفهرست
د	ملخص البحث
هـ	Abstract
1	المقدمة
2	بواعث اختيار الموضوع
3	مشكلة البحث
3	أهداف البحث
3	أهمية البحث
4	منهج البحث
4	الصعوبات التي تواجه البحث
4	الحدود المكانية والزمانية
5	مكان الدراسة من الدراسات السابقة
6	مصطلحات البحث
7	هيكل البحث
تمهيدي	
9	خلفية جغرافية وتاريخية لقبيلة الشلك
الباب الأول	
الأحوال السياسية والإدارية في مملكة الشلك	
الفصل الأول: النظام السياسي في مملكة الشلك	
51	المبحث : التاريخ السياسي والسلطة السياسية في المملكة
69	المبحث الثاني: طريقة اختيار الرث وتتويجه وتنصيبه عند الشلك
82	المبحث الثالث: القتل الطقس للملك عند الشلك

87	المبحث الرابع: خلفاء نيكانق
	الفصل الثاني: النظام الإداري في مملكة الشلك
103	المبحث الأول: تقسيم الإداري في مملكة الشلك (الإقليم الشمالي والجنوبي)
115	المبحث الثاني: إدارة فشودة وإدارة الجيش في المملكة
	الفصل الثالث: الإدارة القضائية في مملكة الشلك
124	المبحث الأول: محكمة فشودة القضائية
127	المبحث الثاني: محكمة العموديات في مملكة الشلك
	الباب الثاني
	الأحوال الاقتصادية والاجتماعية في مملكة الشلك في الفترة ما بين 1821 – 1881
	الفصل الأول: النظام الاقتصادي في مملكة الشلك في ظل الحكم التركي المصري
130	المبحث الأول: الموارد الطبيعية في مملكة الشلك
145	المبحث الثاني: الصناعة والتجارة في مملكة الشلك
	الفصل الثاني: النظم الاجتماعية في مملكة الشلك في ظل الحكم التركي المصري
165	المبحث الأول: النظم والتشكيل الاجتماعي في المملكة
183	المبحث الثاني: العادات والتقاليد في مملكة الشلك
200	المبحث الثالث: المعتقدات الدينية والميراث عند الشلك
	الباب الثالث
	النظم الاقتصادية والاجتماعية في مملكة الشلك في الفترة ما بين 1881-1898
	الفصل الأول: النظام الاقتصادي في مملكة الشلك في ظل دولة المهديّة
221	المبحث الأول: الموارد الطبيعية في المملكة
230	المبحث الثاني: الصناعة والتجارة في مملكة الشلك في ظل المهديّة
	الفصل الثاني: النظام الاجتماعي في المملكة في ظل المهديّة
237	المبحث الأول: البناء الاجتماعي في المملكة
245	المبحث الثاني: العادات والتقاليد في مملكة الشلك في ظل المهديّة
253	المبحث الثالث: المعتقدات الدينية عند الشلك

	الفصل الثالث: الثقافة عند الشلك
263	المبحث الأول: البنية الثقافية والفكرية عند الشلك
274	المبحث الثاني: الآداب عند الشلك
279	المبحث الثالث: الفلسفة والحكمة والعلوم عند الشلك
الباب الرابع	
النظام الاقتصادي والأحوال الاجتماعية في مملكة الشلك في الفترة ما بين (1898-1956م) في ظل الحكم الثنائي	
الفصل الأول: النظام الاقتصادي بمملكة الشلك في ظل الحكم الثنائي	
293	المبحث الأول: الموارد الطبيعية في مملكة الشلك
304	المبحث الثاني: الصناعة والتجارة في المملكة
الفصل الثاني: الأحوال الاجتماعية في مملكة الشلك في ظل الحكم الثنائي	
317	المبحث الأول: البناء الاجتماعي في مملكة الشلك.
335	المبحث الثاني: المعتقدات والديانات السماوية في المملكة في ظل الاستعمار
344	المبحث الثالث: العادات والتقاليد في مملكة الشلك
الفصل الثالث: التطورات الثقافية والفكرية في المملكة	
356	المبحث الأول: التحولات في البنية الثقافية والفكرية
364	المبحث الثاني: الأنشطة الاجتماعية ولغة قبيلة الشلك في المملكة
370	الخاتمة
374	النتائج
375	التوصيات
376	قائمة المصادر والمراجع
387	الملاحق

المقدمة

المقدمة

نلاحظ أن تاريخ جنوب السودان لا يزال به كثير من الزوايا المعتمة والمناطق الغامضة التي تحتاج الى المزيد من البحث والدراسة حتى تكتمل ملامح هذا التاريخ وابعاده وتتصل حلقاته، ومعرفة احواله ،وفي هذا البحث أحاول ما استطعت إلقاء الضوء وإبراز جوانبه المختلفة.

تعتبر مملكة الشلك من أعرق وأقدم الممالك في جنوب السودان ، وهي ذات نظام سياسي واجتماعي متناسق يستمد أعرافه وقوانينه من النظام الملكي فيه. لقد ازدادت الهجرة العربية الى مملكة الشلك في الفتره ما بين (1350- 1517) وبعد سقوط ممالك النوبة المسيحية في ايدي المسلمين في الربع الاول في القرن الرابع عشر للميلاد، ونتيجة لاعداد العرب المتزايدة وحركة الاستعراب والاسلام نزحت القبائل العربية جنوبا في اعداد كبيرة نحو المراعي الواسعة في مملكة علوة.

يرتبط مجتمع الدراسة بشمال السودان ارتباطا وثيقا لانه يتاخم الجنوب جغرافيا فحسب، بل للثقافة الناتج عن حركة الهجرة الموسمية إليه في فصل الجفاف في كل عام طلبا للعمل وادخال المال لشراء الابقار والماشية الامر الذي يسهل معه دراسة مدى تأثر النموذج بمجتمع مغاير وتأثره به. ما يقيمه الانسان من مجتمعات انسانية هو الغاية وما يمارسه من مناشط على اختلافها هو المفتاح لمعرفة تلك المجتمعات ولما كانت النظم الاقتصادية والاجتماعية عصب تلك المناشط كان موضوع هذه الدراسة دراسة النظم الاقتصادية والاجتماعية في مملكة الشلك في فترة ما بين 1821- 1956م ، وهذه الفترة شملت فترة الحكم التركي المصري والدولة المهديية والحكم الثنائي على مملكة الشلك، ولأهمية الاحداث في هذه الفترة التي امضتها بالمملكة والتي استمرت فتره من الزمن، تناول الباحث النواحي الاقتصادية الاجتماعية لمعرفة الدور الذي قام به الاستعمار .

شهدت مملكة الشلك تغيرات جمة شملت مناحي الاقتصاد والمجتمع وهذا ما حاولت الدراسة تسجيله وتحليله وادراك اسبابه ومعرفة دوافعه واستخلاص اثاره ونتائجه. بواعث اختيار الموضوع:

يأتي سبب اختيار هذا الموضوع النظم الاقتصادية والاجتماعية في مملكة الشلك وسبق ان تناول الباحث في موضوع الماجستير نظم الحكم والادارة في مملكة الشلو (الشلك) في الفترة ما بين 1545-1820م حيث لاحظ بأنه لا توجد دراسة قائمة بذاتها اهتمت بموضوع النظم الاقتصادية والاجتماعية في مملكة الشلك بصورة تفصيلية.

- قلة البحوث والدراسات التي تناولت موضوع نظم الاقتصادية والاجتماعية بصورة منفردة وتفصيلية على الرغم من اهمية هذه النظم في المملكة
- ان قبيلة الشلك تعد من انسب النماذج للدراسة فهي ثالث القبائل النيلية بعد الدينكا والنوير من حيث التعداد السكاني ولذا تم اختيار هذا الموضوع لاهميته وحيويته حيث تتفرد قبيلة الشلك بين قبائل الجنوب السودان بنظام سياسي رئاسي يدين كل افراده بالولاء والتقديس لرئيس واحد هو الرث او الملك، والذي يجمع في يديه السلطتين الزمنية والروحية معا.
- تعد قبيلة الشلك في نظر علماء التاريخ من القبائل التي ما زالت تحتاج في كثير من جوانبها الى الدراسة العلمية الوافية، كما ان معرفة الباحث بلغة وعادات قبيلة الشلك شجعت وحفزت لدراسة هذه القبيلة وا براز الجوانب المختلفة الغامضة في تاريخها هذا فضلا عن وضع بنية تفيد الباحثين والمهتمين بهذا الموضوع فيما بعد.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في ماهية التغيرات التي حدثت في النظم الاقتصادية والاجتماعية في مملكة الشلك في فترة 1821-1956م وذلك بالاجابة على الاتي :

1. ماهي الاسباب الحقيقية التي ساهمت في تغيير واستمرار النظم الاقتصادية

والاجتماعية في مملكة الشلك في ظل الحكومات الاستعمارية؟

2. هل ساهمت القبيلة في رفض التغيير من قبل المؤسسات الاستعمارية؟

أهداف البحث:

يهدف البحث الى دراسة هذه الحقبة المهمة لمملكة الشلك من 1821- 1956م مبينا الخلفية والمتغيرات في النظم الاقتصادية والاجتماعية في مملكة الشلك فقد كتب الكثير عن تاريخ السياسي ولا يمكن ان نفهمه بشكل افضل بمعزل عن الانشطة الانسانية المختلفة في المملكة صراعة من اجل الحياة ، كما يهدف لمعرفة التطورات والمتغيرات التي شهدتها المملكة في ظل الحكومات الثلاثة (التركي المصري، والدولة المهديّة، والحكم الثنائي).

أهمية البحث:

تاتي اهمية الدراسة في أنها تسلط الضوء على اقتصاد ومجتمع مملكة الشلك من حيث موارده الطبيعية والبشرية ومساهمته في ارساء الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي وبالتالي فإن اهمية هذه الدراسة تتلخص في توضيح الدور الفاعل للاقتصاد في المجتمع.

تتناول الدراسة فترة مهمة في تاريخ مملكة الشلك إذ لم تشهد استقرارا سياسيا واقتصاديا واجتماعيا بسبب الصراعات مع الحكومات الاستعمارية التي تعاقبت على مملكة الشلك، كما ان الدراسة تسعى الى اثبات تغيرات الاقتصادية والاجتماعي.

منهج البحث:

اعتمد البحث على المنهج التاريخي الوصفي، التحليلي في محاولة لوضع المعلومات المستنقاة وتحليلها في السياق العام للتاريخ دراسة منهجية للفترات الزمانية والمكانية نظرا لأهمية الموضوع والاحداث لغرض الوصول الى نتائج علمية، واعتمدت الدراسة على مصادر عديدة وهي:

1. الوثائق الاصلية غير المنشورة وتوجد في دار الوثائق القومية ومعهد الدراسات الافريقية والآسيوية ومكتبة السودان اضافة الى الوثائق الموجودة في أيدي الافراد والهيئات. يبلايتبا

2. الوثائق المنشورة بمختلف وسائل النشر الجرائد- المجلات الانترنت

3. الدوريات والصحف المعاصرة.

4. المقابلات الشخصية مع بعض الزعماء والشخصيات المعتبرة من القبيلة المهتمين بتاريخها.

5. المراجع العربية والاجنبية والكتب الوثائقية و غيرها.

6. الرسائل الجامعية.

الصعوبات التي واجهت الباحث:

واجهت الباحث العديد من الصعوبات التي كان ابرزها عدم تمكنه من السفر الى بعض اجزاء الجنوبية للمملكة لجميع بعض المعلومات التي ذات صلة بموضوع الدراسة وهي صعوبات إدارية وأمنية ومالية وعدم افصاح الشلك عن معلومات تدل على سلبيات تاريخهم وخاصة خلفاء نيكانق.

الحدود المكانية والزمانية للبحث:

يمكن تقسيمها وفقا لطبيعة البحث الى قسمين:

1. الحدود المكانية وتمثلها الحدود الجغرافية التي هي الامتداد الطبيعي للمجموعة النيلية محور الدراسة، ويمتد هذا النطاق من شمال منطقة البحيرات الافريقية الى الجنوب من خط عرض 95 - 11⁰ شمالا، ولان قبيلة الشلك تمثل المجموعة النيلية بوجه عام، فإن البحث يركز بصورة أكثر على الامتداد الجغرافي لمملكة الشلك على الضفتين الغربية والشرقية للنيل الابيض وضفتي نهر السوبات وبحر الزراف قديما وحديثا.

2. حد (مفتوح) إذا كان نطاق المحور السابق ذا تحديد جغرافي ثابت ومحصور فإن البحث يخرج من حصرية هذا النطاق وفقا لما يقتضيه بحث العلاقات العضوية بين خصائص النظم الاقتصادية والاجتماعية والحكم والثقافات الاخرى الى حدود جغرافية مختلفة ، فقد يذهب الى ان يتلمس هذه العلاقة داخل اطار الثقافة السودانية نفسها او تيارات الثقافة الافريقية.

3. اما بالنسبة للحدود الزمنية: فإن البحث يقع في الفترة ما بين 1821- 1956م ويعتبر عام 1821 بداية الاستعمار في منطقة الشلك بواسطة الحكم التركي المصري ثم دولة المهديّة، ويمثل عام 1956م نهاية الحكم الاستعماري في المملكة،وبداية عهده الجديد مع استقلال السودان.

مكانة الدراسة من الدراسات السابقة:

لقد توفرت المصادر الاساسية للباحث بدار الوثائق القومية بالخرطوم وقد نظر في المحفوظات والصحف السودانية المتصلة بموضوع الدراسة فتوصل إلى ان ما بين يديه في دار الوثائق القومية السودانية من وثائق أصلية منشورة وغير منشورة ومكتبة السودان ومكتبة معهد الدراسات الافريقية والاسيوية يفي حاجة بحثه، بالاضافة ما توفر لديه من دوريات ومراجع باللغتين العربية والانجليزية. كما أن الباحث لم يجد دراسات علمية مفصلة عن النظم الاقتصادية والاجتماعية. وكل الذي عثر عليه بعض الدراسات التي ساعدت في كشف بعض جوانب منه

وفرتها الرسائل الجامعية (الدكتوراة والماجستير) مثل رسالة إبراهيم عكاشة، حيث تناول التبشير الديني في جنوب السودان في الفترة 1898م-1947م، رسالة دكتوراة، سنة 1978م، تحدث عن التبشير الديني في منطقة الشلك، اما سلفادور أثير اشويل تطرق عن نظم الحكم والادارة في مملكة الشلو في فترة بين 1545 - 1820م رسالة ماجستير الاداب في التاريخ، جامعة الخرطوم 2009م، و ساعدت دراسة زهير محمد بشار بصفة خاصة في إزالة بعض الغموض عن الجوانب الاقتصادية، فهي تناولت فرص التنمية في جنوب السودان الاستراتيجيات والمعوقات، جامعة الخرطوم وتطرق إلى الموارد الطبيعية والبشرية في جنوب السودان بصفة عامة ومملكة الشلك بصفة خاصة.

كما تتطرق عيد محمد السيد عن القبائل النيلية في رسالة بعنوان اثر المعتقدات الدينية وممارستها في الحياة الاجتماعية لدى النيليين مثال الدينكا و الشلك، رسالة ماجستير، جامعة افريقيا العالمية 2004م، اما محاسن يوسف عبد الجليل تحدثت عن الدين ونظام المعتقدات في ثقافة النيليين حالة قبلية الشلك في سياق مقارن، رسالة ماجستير، وهذه الرسائل تحدثت عن الناحية الدينية والثقافية اكثر من النواحي الاخرى مثل الاقتصاد ما عدا رسالة زهير التي تطرقت إلى التنمية في جنوب السودان، وكانت المقابلات الشخصية التي اجراها الباحث مع بعض الشخصيات المعتبرة من القبيلة والمهتمين بتاريخها لها أثر كبير، كما استعان بعدد كبير من المراجع التي كتبها رجال الشلك مثل الكاتب سليمان محمد سليمان وجيمس الالا دنيق وبناسيو اكول أيانق ومارك اولامي نيكانق فلذا كانت مكانة الدراسة من الدراسات السابقة كبيرة جدا.

مصطلحات البحث:

استخدم الباحث بعض المصطلحات الخاصة بالبحث بلغة الشلك للدلالة على المراد منها مع شرح معانيها باللغة العربية اثناء السرد والكتابه حتى ببعض لغة الشلك.
هيكل الدراسة:

احتوى البحث على مقدمة وتمهيد وأربعة أبواب وخاتمة وقائمة المصادر والمراجع وقائمة الملاحق، وتقوم خطة البحث وفق التنظيم الهيكلي التالي:
مقدمة البحث وهي فاتحة البحث وتضم تفاصيل الأطروحة وبواعث اختيار الموضوع وأهداف البحث ومشكلة البحث وأهمية البحث ومنهجية البحث والدراسات السابقة، كما تناول التمهيد الخلفية الجغرافية والتاريخية لمملكة الشلك، وتطرق إلى الموقع الجغرافي والسكان، والخلفية التاريخية التي تتناول تاريخ أصل الشلك والهجرة إلى المنطقة الحالية.

الباب الأول: خاص بالأحوال السياسية في مملكة الشلك إذ يشتمل على ثلاثة فصول، الأول يتحدث عن النظام السياسي في المملكة مستعرضاً التاريخ السياسي والسلطة السياسية، وطريقة اختيار الرث وتوجيهه وتنصيبه عند القبيلة، كما تناول أيضاً القتل الطقس للملك وتاريخ خلفاء نيكانق في المملكة، أما الفصل الثاني فتناول النظام الإداري في مملكة الشلك، بينما يحتوي الفصل الثالث على الإدارة القضائية في المملكة.

الباب الثاني: تحدث عن الأحوال الاقتصادية والاجتماعية في مملكة الشلك في الفترة ما بين (1821- 1881م) ويشتمل على فصلين، الأول خاص بالنظام الاقتصادي في مملكة الشلك في عهد الحكم التركي المصري، وقد تناول الموارد الطبيعية والبشرية وهي الزراعة والرعي والصيد والتجارة التقليدية وتجارة الرقيق بالإضافة إلى الحرف والصناعات اليدوية التقليدية.

أما الفصل الثاني: تم فيه استعراض النظام الاجتماعي في مملكة الشلك في ظل الحكم التركي المصري وقد تطرق إلى النظم الاجتماعية وماتشتمل عليه من التشكيلات الاجتماعية، والعادات والتقاليد والمعتقدات الدينية في المملكة.

أما الباب الثالث: تحدث عن النظم الاقتصادية والاجتماعية في مملكة الشلك في الفترة ما بين 1881 - 1898م وتتكون من ثلاثة فصول، الأول عن النظام الاقتصادي في المملكة في ظل الدولة المهديّة وبيّحت في الموارد الطبيعية والبشرية، المتمثلة في الزراعة والرعي والصيد، وتجارة الرقيق والتجارة التقليدية والمواصلات مع التغيرات التي حدثت في تلك الفترة. أما الفصل الثاني: قد تناول النظام الاجتماعي في المملكة في ظل حكم المهديّة، وأختص بالبناء الاجتماعي، والعادات والتقاليد والمعتقدات الدينية عند الشلك، والفصل الثالث تم فيه استعراض ثقافة الشلك متناولاً البنية الثقافية والفكرية والموسيقى والفن والفلسفة والحكمة والعلوم عند قبيلة الشلك.

الباب الرابع: يبحث في النظام الاقتصادي والأحوال الاجتماعية في مملكة الشلك في الفترة ما بين (1898- 1956م) في ظل الحكم الثنائي في ثلاثة فصول، فالأول تناول النظام الاقتصادي ويشتمل على الموارد الطبيعية والبشرية في المملكة مثل الزراعة والرعي والصيد والتجارة العادية والإنسانية والصناعة والنقل والمواصلات، أما الفصل الثاني فقد تناول الأحوال الاجتماعية وهي التعليم والصحة والمعتقدات الدينية والعادات والتقاليد "الزواج"، أما الفصل الأخير فيوضح التطورات الثقافية والفكرية في مملكة الشلك ويتحدث عن التحولات في البنية الثقافية والفكرية والأنشطة الاجتماعية ولغة الشلك. أما الخاتمة فتناولت أهم النتائج والتوصيات.

تمهيد

تمهيد:

تسكن قبيلة الشلك جنوب السودان بولاية أعالي النيل، وكلمة شلو (Chollo) هي الاسم الذي سمبه الشلك أنفسهم، وتعني كلمة الشلو اللون الأسود في لغتهم وتستخدم عامة لتعني "السواد" باللغة العربية، وهذه الكلمة تطلق على مجموعات المتحدثين بلغة اللوه (Luo) ⁽¹⁾، الذين يعيشون على الضفتين الغربية والشرقية من أعالي النيل الأبيض، حيث كان يتكون هؤلاء اللوه من حين لآخر من أكثر من مائة عشيرة، في القرن الخامس عشر الميلادي ⁽²⁾. ونجد أن قبيلة الشلك تشبه من حيث اللغة والسمات الطبيعية قبيلتي الدينكا والنوير المجاورتين مباشرة من الجنوب والشرق ⁽³⁾، وتنتمي الشلك إلى المجموعة النيلية وتحتل المركز الثاني من الزوج الحاميين بعد الزوج الحاميين السودانيين وينحصر توزيعهم الجغرافي في حوض النيل، وهي سلالة مختلطة من الحاميين والزوج وهم أكثر اختلاطاً مع جيرانهم البانتو ⁽⁴⁾. انتشرت المجموعات النيلية شمالاً في حوض النيل حتى المنطقة الواقعة جنوب الخرطوم بما يقارب مائة ميل إلى بحيرة كيجو في المنطقة الاستوائية والنيليون يكونون مجموعة واحدة تسمى جالو (Jaluo) أو قبائل كافيرندو الناطقة بالنيلية تمييزاً لها عن قبائل كافيرندو الناطقة بلغة البانتو ⁽⁵⁾، ويمتد النيليون جغرافياً جنوباً إلى الشواطئ الشمالية الشرقية لبحيرة فكتوريا (الاستوائية) ورغماً عن انتشارهم حتى

⁽¹⁾ جيمس ألالا دينق، التراث الشعبي لقبيلة الشلك، معهد الدراسات الأفريقية والآسيوية، الطبعة الأولى، جامعة الخرطوم، سنة 2005م، ص1، وسليمان محمد سليمان، أعرف بلادك (الشلك) الجزء الأول، بدون التاريخ، ص 13.

⁽²⁾ Peter Adwok Nyaba, The Chollo predicament, the threats of physical extermination and cultural extinction of people, September, 2000, p1.

⁽³⁾ عيد محمد السيد عيد، أثر المعتقدات الدينية، وممارساتها في الحياة لدي النيلين مثال الدينكا والشلك، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أفريقيا العالمية، عام 2004م، ص 15، وسليمان محمد سليمان، مرجع سابق، ص 13.

⁽⁴⁾ وأحمد عبد الله آدم، قبائل 151 Seligman C. G. Pagon, Tribes of Nilotic Sudan Egypt, January 1959, p 151 السودان، نموذج التمازج والتعايش، شركة المطابع السودانية للعملة المحدودة، الطبعة الثالث، سنة 1997م، ص 192

⁽⁵⁾ Ibid, p 154

أوغندا فإن مركزهم الرئيسي في السودان، حيث يكونون في الغالب الوحدات القبلية التي ينقسم إليها زنج النيل⁽¹⁾.

ويمكن تقسيم الجماعات النيلية إلى ثلاثة أقسام تبعاً لتوزيعهم الجغرافي، حيث تضم المجموعة الأولى أو الشمالية الدينكا والشلك والنوير، بينما تضم المجموعة الثانية أو الوسطى، والتي تعيش بعض قبائلها في شمال أوغندا أمثال الأشولي (Acholi) ولانجو (Longo)، وجالو (Jaluo). أما المجموعة الثالثة، أو الجنوبية فيمثلها جماعات اللوه (Luo) الذين يعيشون في شرق أوغندا أو غرب كينيا⁽²⁾. وفيما يلي تصنيف سليجمان للجماعات النيلية:

1/ مجموعة النيليين العليا: وتتكون من شعوب ميتو (Meto) وويرا (Wira)، ولندو (Lendu)، ومادي (Madi)، وابوكايا (Abakaya)، أبাকা (Abaka)، ولوبا (Luba)، مورو (Moro)،

2/ مجموعة النيليين الوسطى:

وتتكون من شعوب الشلك (Shilluk)، والأنواك (Anuak)، وبيير (Bier) وبلاندا (Belanda)، وأشولي (Acholi) ولانجو (Longo)، وأتورو (Aturu)⁽³⁾. والجالو (Jaluo) بالإضافة إلى أغلبية شعوب شرق أوغندا.

3/ مجموعة النيليين الدنيا: وهي تشمل شعوب الدينكا (Dinka) والنوير (Nuer)⁽¹⁾. ويعتبر السودان من حيث التعدد اللغوي صورة مصغرة لأفريقيا حيث نجد فيه من

(1) عيد محمد السيد عيد، مرجع سابق، ص 15.

(2) يسرى الجوهرى، الإنسان وسلالته، دار المعارف الإسكندرية، سنة 1973م، ص 438، ومحاسن يوسف عبد الجليل، الدين ونظام المعتقدات في ثقافة النيليين، حالة قبيلة الشلك، في سياق مقارن، بحث تكميلي لإيفاء متطلبات درجة الماجستير في الدراسات الأفريقية والآسيوية، معهد الدراسات الأفريقية والآسيوية، جامعة الخرطوم، ص 24.

(3) عيد محمد السيد، مرجع سابق، ص 15، وهنري رياض، سكان السودان، دار الثقافة بيروت، مكتبة الهيئة السودانية، الخرطوم، بدون تاريخ، ص 36.

اللغات ما يماثل جميع الأسر اللغوية الموجودة في أفريقيا، وقد قدم عالم اللغات الألماني فيدرش قائمة اللغات الزنجية المختلفة⁽²⁾. كما قسم سليجمان اللغات الحامية إلى اثنين:

1/ اللغة البانتوية /2 اللغة السودانية (شرقية وغربية)

وفي عام 1940م نشر وسترمان أفضل الأعمال، وقسم فيها اللغات الزنجية إلى ثلاثة أقسام:

1/ اللغة النيلية /2 اللغة البانتوية /3 اللغة السودانية⁽³⁾.

وفي تلك الفترة ما بين 1949 - 1955م أقترح اللغوي الأمريكي قرينبيرج Green berg تصنيفاً كاملاً للغات الأفريقية، ولقد قسم قرينبيرج اللغات الأفريقية إلى ست عشرة مجموعة لغوية، وفي عام 1954م اختصر المجموعات الستة عشر إلى اثني عشرة، وفي سنة 1963م نشر قرينبيرج الصورة النهائية لتصنيفه الذي أوضح فيه أن كل اللغات الأفريقية تنتمي إلى أربع أسر وهي:

1/ الساميون /2 الحاميون /3 النيليون /4 الزوج⁽⁴⁾.

وبعد ظهور هذا التصنيف المحوري الرائد لقرينبيرج في 1963م ظهرت تطورات كثيرة في تصنيف الأسر النيلية الصحراوية، ومن هذه التصنيفات يتبين لنا أن لغة الدينكا والشلك تنتميان إلى الأسرة اللغوية المعروفة باسم أسرة اللغات النيلية الصحراوية، وقد تأثرت لغة الشلك باللغة العربية واقتضت منها عدداً من الألفاظ، فالدينكا، والشلك والنوير معظمهم يعرفون إلى جانب لغاتهم العربية ويتفاهمون

(1) هنري رياض، سكان السودان، مرجع سابق، ص 36، و Seligman. C.G.op, cit,p 155، وسلفادور أتر أشويل، نظم الحكم والإدارة في مملكة الشلو (الشلك) في فترة ما بين 1545 - 1821م، رسالة ماجستير الآداب في التاريخ، جامعة الخرطوم، كلية التربية، سنة 2009م، ص 3 .

(2) عيد محمد السيد، مرجع سابق، ص 15، وحذيفة الصديق عمر الإمام، التطورات التاريخية لمشكلة جنوب السودان، 1821-1989م، مركز محمد عمر بشير للدراسات السودانية بجامعة أم درمان الأهلية، طبعة أولى، 1998م، ص 10.

(3) Seliman C.G. op. cit, p 155.

(4) سليجمان، السلالات البشرية في أفريقيا، ترجمة يوسف الخليل، القاهرة، سنة 1959، مرجع سابق، ص 155.

بها مع جيرانهم العرب في الجنوب والشمال⁽¹⁾. ومن ناحية تحديد الخصائص الطبيعية فإن الشعوب النيلية التي يمثلها الشلك والدينكا والنوير والأنواك تتميز بالآتي:

أولاً: القامة الطويلة الناتجة عن طول السيقان والشعر الزنجي المجعد ويتراوح لون البشرة بين السمرة الداكنة والسواد ويتميز بتقاطيع الوجه من الشفاه الرقيقة والأنف شبه الحاد إلى الشفاه الغليظة، والأنف الأفطس، وهم عريضو الرؤوس وطوال وأقوياء البنية ومعظم أفراد الشلك أشبه بالزنج من حيث سواد بشرتهم⁽²⁾.

ثانياً: يتكلم النيليون لهجات سودانية مثلهم في ذلك مثل غالبية القبائل الموجودة في حوض النيل ، ويبدو أنه في نطاق هذه المجموعة اللغوية الكبرى هنالك اختلافات كبيرة قائمة حتى بين الجماعات ذاتها⁽³⁾. ثالثاً: ينقسم المجتمع إلى طبقات عمرية وعقائدية وطقسية، تميزهم علامة جسدية في شكل وسم يتعارف عليه الشلك، وهم يتميزون بطول القامة كما أسلفنا، والرجل عندهم يرتدي اللاوو من قماش دمورية يستر جسده حتى الركبة، وقد ربطه في كتفه⁽⁴⁾. أما المرأة فترتدي لباساً عادياً (اللاوو) وقد تأثر الشلك كثيراً بأبناء الشمال لمجاورتهم في السكن، ويخرج الشلك من منازلهم مسلحين بأسلحة بدائية لأنهم يعيشون وسط الغابات مما يعرضهم للهجوم من الحيوانات المفترسة⁽⁵⁾. كما نجد أنه من أهم مميزات المجتمع الشلكاوي اندماجه من جهة وملازمته النيل الأبيض من الجهتي اليسرى واليمنى، وليس هناك جزء من بلاد

(1). Therinston Rank Dinka, S.N.R, 1927, Vol 10, p p 166 ، ص 16 ، وعيد محمد السيد، مرجع سابق، ص 16 ،

(2) عيد محمد السيد، مرجع سابق، ص 16، Seligman, C.G. op. cit, p 156 ، وسليمان محمد سليمان، مرجع سابق، ص 13، وهنري رياض، مرجع سابق، ص 36.

(3) سليمان محمد سليمان، مرجع سابق، ص 13.

(4) عبد العزيز محمد موسى أسحق، جنوب السودان خلال الحكم العسكري الأول 1958-1964م، رسالة الماجستير في التاريخ الحديث غير منشورة، جامعة النيلين، 1998م، ص 3.

(5) أحمد أبوزيد، نظام طبقات العمر، دراسة في الأنثروبولوجيا المقارنة، مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، المجلد الثالث عشر، 1999م، ص 180.

الشك يبعد كثيراً عن النيل، وليس لأي من هذه الوحدات العشائرية دور واضح في إحداث الحياة اليومية العادية إلا في قليل من الأحوال، وذلك نظراً لتوزيع أفرادها وتبعثرهم، كما أنه توجد حكومة أو سلطة مركزية تشرف على شئون النظام والقانون في المجتمع⁽¹⁾. وعلية فإن نظام العمر يقوم بمهمة التنظيم، النظام والتكامل الاجتماعي، كما يعمل على حفظ وحدة المجتمع وتماسكه في تلك المجتمعات المنقسمة، التي لا تتمتع بسلطة مركزية أو هيئة إدارية تنفيذية، تتألف الطبقة العمرية المعنية من جميع الذكور من الدفعة الواحدة وهم الذين يعملون معاً في وقت واحد، فالدفعة تعتبر عنصراً هاماً في تكوين الطبقة العمرية، كما أن أفراد الطبقة العمرية أو الدفعة يعطون اسماً واحداً مشتركاً يعرفون به⁽²⁾. ويشغلون جميعاً نفس المركز الاجتماعي، يتبعون نفس أنماط والسلوك في معاملاتهم مع بعضهم البعض. ويتخذون موقفاً واحداً في اتجاه غيرهم من الناس عامة وينتسبون إلى طبقات العمر التي تلو طبقتهم، والتي تكون أدنى منها في المنزلة⁽³⁾.

كانت معظم الشعوب النيلية تؤمن بوجود إله هو خالق الأرض وصاحب قوة ورهبة، ولما كانوا لا يستطيعون أن يخاطبوه ويتقدموا له بالطلبات والدعوات مباشرة فقد جعلوا بينهم وبينه وسيطاً، وأطلقوا على الإله أسماء متعددة تختلف من قبيلة إلى قبيلة أخرى. فيسمى عند قبيلة الشلك (جوك) وعند قبيلة الدينكا (نيال) وعند قبيلة النوير كوث (Kwoth)⁽⁴⁾.

يتمتع المعبود أو الكائن الأسمى (Supreme Being) بقوة من شأنها تخليص القبيلة من الكوارث والمصائب، وهو يرتبط في الوقت نفسه بالقوة الأقوى المنتشرة في

(1) نفس المرجع، ص 180، وسلفادور أتير أشويل لوال، مرجع سابق، ص 5.

(2) أحمد أبوزيد، مرجع سابق، ص 180 و أحمد عبد الله، مرجع سابق، ص 197، وسلفادور أتير أشويل، مرجع سابق، ص 6.

(3) أحمد أبوزيد، مرجع سابق، ص 181.

(4) عيد محمد السيد، مرجع سابق، ص 19.

الكون، فالقوة الإله هو الذي يمنح الحيوية ويتحكم في بقاء كل الكائنات⁽¹⁾، بهذا استمد الأسلاف الأوائل الذين انحدر منهم البشر والموجودون الآن قوتهم من ذلك الرب أو الكائن الأسمى ومنهم تنتقل هذه القوة إلى ذويهم من الأحياء وينظرون إلى أسلافهم وأجدادهم كما لو كانوا إلهة أو أرباباً أو أرواحاً خالصة تكمن في مظاهر الطبيعة المختلفة، وترتبط أحوال الوقت بالشر⁽²⁾. وينظر الشلك إلى صنع المطر كمصدر للخير والبركة، ومحور الولادة والنسل، ويرتبط بهذا الأمر قيام الاحتفالات الدينية التي لها علاقة بسقوط المطر، وليس من الضروري أن يكون رئيس القبيلة هو الإله أو صانع المطر الذي تتمثل فيه روح الأسلاف في نظر النيليين⁽³⁾، وقد يتولى صانع المطر شخص غيره لأن رئيس القبيلة مشغول بالأعباء الإدارية المختلفة وتمنعه من القيام بعمل مقدس بدلاً من العمل الإداري. والملكية عند الشعوب البدائية عامة والشعوب النيلية خاصة سواء كانت فردية أو جماعية تتصل بمبدأ المشاركة فهي تعبر عن علاقة روحية بين الفرد والقبيلة وبين شيء أو شخص من جهة أخرى، نظراً لصلتها الوثيقة بالمعتقدات الدينية⁽⁴⁾.

الموقع الجغرافي لمملكة الشلك:

تقع مملكة الشلك في أعالي النيل بجنوب السودان وتقطن على ضفتي النيل الأبيض، تبلغ مساحتها حوالي 200 إلى 400 كيلومتر طولاً و 35 إلى 55 كيلومتر عرضاً ومن شمال كدوك (ملوط) الآن على الضفة الشرقية للنيل الأبيض إلى بحر

(1) أحمد أبوزيد، مفاهيم فلسفة في الثقافات الأفريقية التقليدية، مجلة عالم الفكرة، المجلد 19 العدد الأول، الكويت، بدون تاريخ، ص 51.

(2) أحمد أبو زيد، مفاهيم فلسفية، مرجع سابق، ص 51.

(3). Howell, pp. and W.P.G. Thomson: the death of the Reth of Shilluk and the installation of His successor, Sudan Notes and Records Volume, 77, 1946, p 10

(4). Ibid, p11

الزراف جنوباً، ومن منطقة أوغيق بمقاطعة مانج على خط عرض 12 شمالاً حتى بحيرة نوه جنوباً ومع حدود كردفان غرباً⁽¹⁾.

أما من جهة الشمال الشرقي للشلك في الضفة الشرقية فهي تبدأ من منطقة جلهاك (جبل طورقونق) أو جبل أحمد آغا بخط التقاء 16-10 مع النيل حتى خط 30-9 مع خط 45-32 و إلى نقديار على نهر السوبات ومنتھية عند خور فلوس فهي حدود مرسومة بين الشلك والدينكا، ومن ثم تمتد الحدود بعد ذلك إلى جبل الزراف (كيت نياجود) ومصب نهر الزراف ومنه إلى بحيرة نوه المتاخمة للنوير بانتيو⁽²⁾.

أما من ناحية الضفة الغربية لنهر النيل الأبيض المبتدئ من الال (أم جلال ولييا) بمنطقة مومو momo بمقاطعة مانج (جنوب كوستي) وتبلغ طول المسافة من مانج إلى وج فينكانق حوالي 350 ميل حتى بحيرة نوه في الجنوب⁽³⁾. وتقع مملكة الشلك ضمن الإقليم المداري وهو الإقليم المحصور بين الإقليم الأستوائي وإقليم السافانا، وتتقسم فصول السنة في منطقة الشلك إلى ثلاثة فصول أهمها فصلان، يختلف أحدهما عن الآخر تمام الاختلاف من حيث الرياح والأمطار وظروف الجو، وهذان الفصلان هما فصل المطر وفصل الجفاف، أما الفصل الثالث فهو فصل الصيف، ويختلف طول كل منهما باختلاف البعد عن خط الأستواء⁽⁴⁾.

وإقليم الشلك تغطيه حشائش السافانا القصيرة في فصل المطر مما يسمح للسكان برعي الماشية والتجول في هذه المساحات الخضراء الشاسعة إذ أنهم يعتمدون على اقتصاديات الماشية إلى حد كبير، بل وتعد الماشية أساس المنزلة

(1). Willis, C.A. The Upper Nile province hand book report on people and Government in the Southern Sudan, 1931, P154

(2) أحمد عبد الله آدم، مرجع سابق، ص 192.

(3) Willis C.A. op, cit, p 154⁽³⁾، وسليمان محمد سليمان، مرجع سابق، ص 15.

(4) زكي محمد إسماعيل، أنثروبولوجيا التربية، دراسة نظرية ميدانية، في قبيلة الشلو (الشلك) بجنوب السودان الطبعة الأولى، 1980م، الهيئة المصرية للكتاب فرع الإسكندرية، ص 298.

الاجتماعية، فمكانة الفرد في القبيلة تقاس بمقدار ما يملك من أبقار وأغنام⁽¹⁾. وأرض بلاد الشلك خصبة ومسطحة وتكثر فيها الحشائش للمرعى كما أسلفنا، وهي جافة في الصيف وتتكون فيها المستنقعات في الخريف، وتمتد هذه المستنقعات على طول ضفتي النيل الأبيض، وهي أرض تصلح لزراعة القطن⁽²⁾.

تعد الأمطار في المنطقة أمطاراً موسمية تسببها الرياح الجنوبية الغربية الممطرة، وفي فترة الجفاف تكون الرياح شمالية شرقية وهي جافة. وهذه الرياح لا تمتاز بثبات دائم في كل عام فما ذكر أنما يعبر عن الوسط المطري والجفاف معاً وأحياناً تتعرض المنطقة لخطر من المجاعات عندما تقل كمية الأمطار عن معدلها الطبيعي، أو لخطر الفيضانات والأعاصير عندما تزيد عنه⁽³⁾، الأمر الذي يجعل مجتمع الدراسة رهين بتذبذب العوامل البيئية بالمنطقة وبالتالي يعيش الناس في صراع دائم مع الطبيعة الملائمة⁽⁴⁾.

وأهم المحاصيل الزراعية هي الذرة العويجة ويسمونه الفوترتية أو "العيش" والبول السوداني والسمسم والبطيخ وبعض الخضروات. وفي مملكة الشلك يبدأ فصل المطر في أواخر شهر أبريل ويمتد إلى أكتوبر تقريباً، والنصف الثاني من العام هو فصل الجفاف، ولا شك أن مثل هذا الارتفاع في درجة الحرارة والجفاف خلال أحد نصفي السنة يجعل السكان يعيشون في ظروف صعبة لاسيما إذا كانت كمية الأمطار غير مضمونة⁽⁵⁾.

أما سكان مملكة الشلك فهم مجموعات نزحت من زمن لا يمكن تحديده لعدم وجود الأدلة و البراهين القاطعة، فقد قيل أنها نزحت من مروى شمال السودان،

(1) نفس المرجع، ص 299، وسلفادور أتر أشويل، مرجع سابق، ص 8.

(2) سليمان محمد سليمان، مرجع سابق، ص 15.

(3) سلفادور أتر أشويل، مرجع سابق، ص 9.

(4) زكي محمد إسماعيل، مرجع سابق، ص 304.

(5) زكي محمد إسماعيل، مرجع سابق، ص 299.

ويقول آخرون أنهم نزحوا من الجنوب الشرقي للبحيرات العظمى وأن أفرادها يتصلون مع الدينكا والنوير في أصول الجدود السابقين ولوجود تشابه بينهم في الخلقة والتكوين والتقاليد⁽¹⁾، ووجود بعض كلمات في لهجة كل قبيلة تستعملها القبيلة الأخرى، وتعتقد هذه القبائل الآن بان هنالك صلات قديمة تجمع بينها ولكن لا يمكن تحديد هذه الصلات تحديداً قاطعاً أو تعيين زمن لها⁽²⁾.

كان الشلك ومايزالون من أكبر قبائل السودان إذ يسكنون في ثلاثمائة قرية وتعدادهم قد فاق المليون نسمة في عام 1868م، لكن عددهم بعد تلك الفترة أصبح أقل من ذلك بكثير لأسباب أرجعها البعض لحروبهم المستمرة وعلى جبهات متعددة (التركي المصري - الثورة المهدية والفونج) وهم شجعان لا يغادرون ساعات الوغى وأرض المعارك إلا بعد الانتصار أو تقديم أعداد كبيرة من القتلى⁽³⁾.

والقبائل التي تجاور الشلك هم العرب والدينكا في الشمال، والدينكا والنوير في الجنوب والشرق، والنوبة في الغرب. أما العرب فهم بقارة سليم الذين يسكنون بالقرب من النيل الأبيض بالجليلين في أعمال مركز كوستي وينتشرون إلى جنوبها الغربي لبلدة كاكا التجارية من أعمال مديرية أعالي النيل (سابقاً أعمال مديرية كردفان)، والشلك في أيام الصيف يعبرون إلى الشاطئ الشرقي في أعداد كبيرة أنتجاعاً وطلباً للمرعى ويفضلون السكن مع الدينكا لاعتمادهم عليهم في إمدادهم بالذرة لأن ما يزرعونها من الذرة لا يكفيهم⁽⁴⁾.

خلفية تاريخية لقبيلة الشلك:

أصل الشلك:

(1) سليمان محمد سليمان، مرجع سابق، ص 13، وزكي محمد إسماعيل، مرجع سابق، ص 310.

(2) سليمان محمد سليمان، مرجع سابق، ص 13، وزكي محمد إسماعيل، مرجع سابق، ص 311.

(3) أحمد عبد الله آدم، مرجع سابق، ص 192.

(4) سليمان محمد سليمان، مرجع سابق، ص 15.

تبين الكشوف الأثرية والدراسات العرقية أن ثلاثة من أهم الشعوب التي تقطن القارة الأفريقية قد أستوطنت في السودان منذ أزمان بعيدة، وهم الزنوج والهاميون والساميون. والزنوج هم الجنس الأسود أو (الأفارقة) وهو تعبير يستخدم بصورة فضفاضة في غير دقة للدلالة على السكان الوطنيين الأصليين السود، الذين ربما وضعوا اللبنة الأساسية في تاريخ هذه البلاد وتطور ثقافتها، ومن المرجح أن ذلك الشعب الأسود ظل يعمر السودان في الأجزاء الجنوبية والغربية، كما أن مجموعات منه قد تفاعلت مع سكان المنطقة الشمالية والمنطقة الشرقية. ومن الممثلين لهذا الشعب الأسود القبائل السودانية التي تسكن دارفور وجنوب السودان، والنوبة في كردفان والنيليون والهاميون في جنوب السودان وكان رواد هذا الجنس الأسود من سكان منطقة الخرطوم وأنهم بصناعتهم للفخار قد وضعوا اللبنة الأولى للحضارة السودانية⁽¹⁾.

أن البحث في أصل الشلك الذين حكموا مملكة الشلك من حوالي أواخر القرن الخامس عشر الميلادي (1490م) حتى الآن ليزداد أهمية عندما تعلم أن تلك المرحلة تمثل جزءاً مهماً من تاريخ الشلك الحديث، ولأنه يلقي الضوء أيضاً على فترة غامضة من تاريخ السودان كما يتناول العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين القبائل المجاورة في مرحلة بلغت فيها الأحداث التاريخية في السودان ذروتها.

ولقد ظل موضوع البحث في أصل تلك القبيلة مثاراً للافتراضات، بعيداً كل البعد عن البحث الشامل والدقيق وشائكاً في نظر المتخصصين نظراً لقلّة المادة العلمية، وعندما تناول الباحث هذا الموضوع لم يجد أمامه إلا بعض النتائج الشحيحة التي توصل إليها المؤرخون، هذا بالإضافة إلى النظريات والآراء المتناثرة في بعض المؤلفات التي تحاول أصحابها أن يدلوا بأرائهم حول الموضوع، فهناك من العلماء

(1) يوسف فضل حسن، دراسات في تاريخ السودان وأفريقيا وبلاد العرب، الجزء الثاني، دار جامعة الخرطوم للنشر، الطبعة الأولى،

من يرى أنهم من الأصل النيلي (سوداني) ومنهم من يقول بالأصل اللوي لهم، وفيما يرجع فريق ثالث أنهم من الأصل الزنجي، سوف نقف على كل واحد من هذه النظريات⁽¹⁾.

نظرية الأصل النيلي (السوداني):

تقول الروايات الشفاهية (Oral Tradition) للشك المتوارثة أن أصلهم من النيل نسبة للأب الأكبر (كولو ود نياضينق أدوك) الذي خلقه الله (جوك) من النيل، حيث أنجب طفلاً أسماه (كولو) والذي بدوره أنجب (أومار) وهذا الأخير أنجب (مول) والذي أنجب (أوكوا) والد (نيكانق) الذي كان مؤسس القبيلة وهم ينتمون إلى نفس مجموعة القبائل النيلية الكبرى الدينكا والنوير والشك. ويرجع أن أصلهم واحد لما بينهم من شبه كثير في التكوين فسيولوجياً والعادات والتقاليد، وتقارب اللهجات بينهم كذلك. ويرجع بعض العلماء والمؤرخون أصل القبائل النيلية إلى مجموعتين هما الدينكا والشك، ومن الدينكا تفرعت النوير، ومن الشك تفرعت الأنواك والأشولي⁽²⁾.

نظرية الأصل من اللوه:

برغم ان الروايات الشفاهية والأساطير عند الشك تختلف في تفاصيلها حول أصلهم إلا أنها تتفق على أن أصل الشك من قبيلة اللوه*. وقبيلة اللوه هي واسعة الانتشار في وسط وشرق أفريقيا خاصة في الدول الثلاث يوغندا وكينيا والسودان، وقبيلة الشك حسب هذه النظرية هي إحدى جماعات اللوه والتي تضم إلى جانب الشك قبائل الأنواك باعالى النيل، والبير وجوروبلاندا في بحر الغزال، واللانجو واوفاري والأشولي في شرق الاستوائية، وأتور والجالوفي اوغندا وكينيا، ولقد هاجر

(1) سلفادور أتر أشويل، مرجع سابق، ص 12.

(2) زكي محمد إسماعيل، مرجع سابق، ص 310، وسليمان محمد سليمان، مرجع سابق، ص 9.

الشلك إلى الجنوب في زمان غير المعروف حسب الروايات وثم إلى المناطق الشمالية في أوائل القرن الخامس عشر الميلادي⁽¹⁾.

وكما يقول بعض المؤرخون وعلى رأسهم أسامة أحمد المصطفى أن القبائل التي تعيش في جنوب السودان وبالتحديد الدينكا والنوير والشلك الموجودين على ضفاف النيل وروافده خاصة الشلك نزحوا إلى جنوب السودان في زمان غير المعروف وربما القرن الأول الميلادي وينتمون إلى شعب اللوه العظيم إلى أن قضى الفيضان العظيم على حضارتهم. وهاجر فصيل من اللوه إلى المناطق الشمالية لبحيرة فكتوريا، وهي مناطق المستنقعات العالية بجنوب السودان بينما واصل فصيل صغير منها مسيرته وهم الشلك إلى موقع مدينة الخرطوم الحالية على ملتقى النيلين (كيراتوام) بغلة الشلك⁽²⁾.

إذن تنتمي قبيلة الشلك حسب هذه النظرية إلى مجموعة قبائل اللوه التي لها ذات الانتشار الواسع في وسط وشرق أفريقيا، وتعتمد كل الروايات لمجموعة قبائل اللوه أنه ثمة ارتباط لها بالمجموعات الأخرى، وعلاقة بالمجموعات الموجودة في كل من السودان وكينيا ويوغندا وإثيوبيا⁽³⁾، وبصرف النظر عما إذا كان هذا الامتداد الذي تصوره الروايات لقبائل "اللوه" صحيحاً أو مبالغاً فيه فإن الاعتقاد السائد لدي الشلك هو ارتباطهم بمجموعة عرقية إقليمية كبيرة هي قبائل اللوه وأن اختلفوا حول أصل المكان الذي قدموا منه إلى موطنهم الحالي⁽⁴⁾.

(1) Selegman C.C op, cit,P2 ، وسلفادور أثير أشويل، مرجع سابق، ص 13.

(2) http:Sudan,Fork. Foruml view topic.ph أسامة أحمد المصطفى.

(3) زكي محمد إسماعيل، مرجع سابق، ص 310.

(4) Seligeman , C.G.OP. cit, p2

نظرية الأصل الزنجي:

ويزعم المستر أركل وهو يستدل على أصل الشلك للعنصر الزنجي، بأن العنصر الزنجي كان في وقت ما أكثر انتشاراً مما هو عليه الآن. وأن ظهور الإنسان الأول كان في أفريقيا الأستوائية وغيرها من مناطق العالم كجنوب الجزيرة العربية والهند وأستراليا⁽¹⁾، إلا أنه يرى أن هذه التقسيمات لا يمكن أن تكون موجودة الآن وذلك بفعل الهجرة والأندماج السلالي المتواصل فكثير منهم أندمجوا مع العرب وليست لهم ملامح زنجية. ويخالف سليجمان - أركل ويقول أن الشلك لا ينتمون إلى العنصر الزنجي وأن اكتسبوا بعض ملامحه، وذلك لأن هذا العنصر الزنجي يوجد في كل من الدينكا والنوير⁽²⁾.

ويؤكد هذا الرأي إيفانز برتشارد ويقول أنه من المشكوك فيه أن يوجد في السودان كله أناس يمكن أن نطلق عليهم زنجياً حقيقين (True Negros) وهو يستند في هذا إلى أن العادات والصفات السودانية غير زنجية (Non Negros Characters) أما ممارستهم الرعي وتراكيب لغاتهم فإنها ترجع إلى التأثير الحامي من الاختلاط به⁽³⁾.

ومن خلال استعراض هذه الآراء حول أصل قبيلة الشلك يتضح أن قلة الأخبار المعتمدة تحول دون إبداء رأي قاطع في هذا الموضوع الشائك، وعلى أن الباحث يرجح أن أصل الشلك يرجع إلى أصل اللوه التي انتشرت في بقاع متفرقة من أفريقيا، وأنهم جاؤا إلى أراضي السودان في شكل مجموعات عبر هجرات متباعدة أو متقاربة واستقروا بالجهات الجنوبية منها في منطقة بحر الغزال، وسأتحدث بتفصيل في موضوع الهجرة لاحقاً.

(1) Arkel A. J.A. history of the Sudan, London, 1961, p 24

(2) رشا خميس عوض، معتقدات قبيلة الشلك والأنظمة المقدسة في المجتمع، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة، جامعة أمدرمان، الإسلامية، 2003م، ص 18.

(3) Seligman C.G.op cit, p39

هجرة قبيلة الشلك:

شهد السودان في تاريخه الوسيط عدداً من الهجرات، بل أن الهجرات كانت هي السمة التي طبعت تاريخ السودان الوسيط أو ذلك العهد من تاريخ السودان الذي بدأت تتشكل فيه ملامح وخصوصية شخصية القطر السوداني، بعناصرها الثقافية القادرة على استيعاب الجديد الوافد، والتفاعل معه، دون أن تفقد ملامحها ذات الاستمرار التاريخي، والسودان موطن هذه الهجرات، عرف منذ تاريخه المبكر نوعاً من التنظيم السياسي والإداري دوماً وأحتضن عدداً من الكيانات السياسية وباختلاف قدراتها الاقتصادية وتمدها، وهيمنتها السياسية وعلاقاتها الخارجية. وبعد زوال مروى قامت في السودان الشمالي ثلاث ممالك مسيحية، والمجموعات التي وفدت إلى السودان قد واجهت نظاماً قبلياً سياسياً وإدارياً ربما كان متصلاً ومتداخلاً ومدفوعاً بعوامل التداخل الاجتماعي والثقافي⁽¹⁾.

ويمتاز سكان جنوب السودان بجوانب ثقافية واجتماعية وعرقية متباينة، وقال بعض المؤرخين أنه منذ فجر التاريخ البعيد، قد غلبت علي أرض السودان أعراق أفريقية وافدة جاءت على موجات متفاوتة تركز أكثرها في الجزء الجنوبي منه⁽²⁾.

أهم الأحداث في تاريخ أفريقيا، هو تدفق هجرات قبائل الزنوج من غرب القارة إلى وسطها، وقد تدفقت هذه الهجرات في تيارين متوازيين، هما هجرات قبائل الزاندي (Zande)، وهجرات قبائل البانتو (Bantue). وقد بدأت هذه الهجرات من منطقة جبال الكامبيرون التي تعتبر الحدود الشرقية الأهلية للقبائل الزنجية، أختزقت حوض

(1) قيصر موسى الزين، فترة انتشار الإسلام والسلطات، مركز محمد عمر بشير للدراسات السودانية، مطابع الحرم المنتجات الورقية، الخرطوم، 1998م، ص 7، ومحاسن يوسف عبد الجليل، مرجع السابق، ص 26، وسلفادور أتر أشويل، مرجع السابق، ص 15.
(2) محمد عوض محمد، الشعوب والسلالات الأفريقية، (مكتبة دار الوثائق السودانية) الناشر، دار السودانية للتأليف والترجمة، 1975/6/1م، ص 147، ورشا خميس عوض، المرجع السابق، ص 11.

نهر زائير (الكنغو) متجهة إلى منابع النيل الأبيض⁽¹⁾. وقد رجع المصدر أن تلك الهجرات التي شكلت خارطة سكان وسط أفريقيا قد تمت في مطلع القرن الميلادي الأول⁽²⁾.

شهدت بداية القرن الرابع عشر الميلادي أيضاً هجرات من القبائل النيلية الصحراوية في اتجاه وسط أفريقيا، نتيجة لتمدد القبائل العربية والصراع على الموارد حوالي العام 1350م، هاجرت قبيلة ماداي (Madai) وقبيلة كالنجين (Kalenjin) وزحفت إلى الجنوب في مناطق السودان علي النيل الأبيض، واستقر الماداي على السواحل الشمالية الغربية لبحيرة فكتوريا⁽³⁾.

ليس للشك تاريخ مكتوب ولكنهم يعتمدون كل الاعتماد على ما ترويه أساطيرهم رواثهم وكبار السن من القبيلة من قصص عن قيام مملكتهم، وتوارث ملوكهم وحوادثهم حتى قامت مملكتهم واستقرت عند أعالي النيل الأبيض والجزء الأدنى من نهري السوبات والزراف⁽⁴⁾، وتتفق كل الروايات حول انتماء الشك إلى مجموعة قبائل اللوه ذات الانتشار الواسع في أواسط وشرق أفريقيا ويعتقد مارك أولامي نيكانق وجيمس ألالا دينق وسليمان أن لمجموعة قبائل اللوه ارتباط بمجموعات أخرى وعلاقة بمجموعات في كينيا وأوغندا وأفريقيا الوسطى وتشاد (قبائل صحراوية) ونيجيريا وإثيوبيا وحتى مصر⁽⁵⁾.

(1) كولين ماكيفيدي، أطلس التاريخ الأفريقي H/ Atlas of Africa, Colin Makevedy، ترجمة مختار السويقي، القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1977م، ص 55.

(2) عصام الدين ميرغني طه "أبو غسان"، قصة حرب أهلية، الطبعة الأولى، الحضارة للنشر، يناير 2014م، ص 25.

(3) كولين ماكيفيدي Colin Makevedy، مرجع سابق، ص 95.

(4) سلفادور أتر أشويل، مرجع سابق، ص 15، وسليمان محمد سليمان، مرجع سابق، ص 13.

(5) محاسن يوسف عبد الجليل، مرجع سابق، ص 204، وشريط رقم م.د.أ.أ. 38771، أرشيف معهد الدراسات الأفريقية والآسيوية، جامعة الخرطوم.

هجرة الشلك الأولى:

يقول مارك دينق وسموئيل أبان وإيفانز بريشارد ومحاسن يوسف عبد الجليل بأن الشلك قدموا من منطقة مروى، مروراً بدارفور عبر الوديان الخصيبة في ذلك الوقت ثم اتجهوا من منطقة دارفور إلى منطقة بحر الغزال (واو)، ومنها اتجهوا إلى يروول فاستقروا هناك ويدعم الراوي وجهة نظره هذه بأن أفراد هذه المجموعات في كينيا وبيوغندا يعتقدون أنهم قدموا إلى مناطقهم الحالية من السودان (وج فاج)، كما يذهب الراوي إلى تدعيم هذه النظرية بذكر عدد من العادات والتقاليد للشلك والتي يعتقد الراوي بأنها ذات أصول مروية (تتويج الملك وتنصيبه ودفنه)⁽¹⁾. وقد أثبتت الدراسات الحديثة تداخل حضارة الشلك مع حضارة كوش (مروى) التي ربما امتدت إلى منطقة السودان (أعالي النيل) وظهر ذلك جلياً في الرسومات والتماثيل ذات السمات الأفريقية والطقوس الدينية التي مازالوا يمارسونها⁽²⁾.

الهجرة الثانية:

هي الهجرة مجموعة اللوه الذين يرتبطون بمجموعة الشلك من منطقة البحيرات (وج فاج) بحر الغزال إلى جنوب كينيا وأوغندا ورواندا، ليؤسسوا بعضاً من القبائل التي تنتمي إلى مجموعة اللوه. حوالي العام 1350م فاستقروا على السواحل الشمالية الغربية لبحيرة فكتوريا، فقبائل اللوه Lou هم من الرعاة الذين ينتمون إليها الشعوب النيلية الصحراوية⁽³⁾.

(1) سموئيل أبان أشين، مقابلة شخصية بتاريخ: 2015/8/8م، جوبا وعضو المجلس التشريعي القومي بجمهورية جنوب السودان، ومارك أولامي، مقابلة شخصية، مصدر سابق، ومحاسن يوسف عبد الجليل، مرجع سابق، ص 24، وشريط م.د.أ. 13877/أ. أرم أ.

(2) سامية بشير دفع الله، تاريخ الحضارات السودانية القديمة منذ أقدم العصور حتى قيام مملكة نبتة، الخرطوم يوليو، 1999، ص 166، وسلفادور أتر أشويل، مرجع سابق، ص 18 وشريط رقم م د أ أ 3877 أرشيف معهد الدراسات الأفريقية والآسيوية.

(3) محاسن يوسف عبد الجليل، مرجع سابق، ص 24، وشريط رقم م د أ أ 3877، معهد الدراسات الأفريقية والآسيوية.

الهجرة الثالثة:

خلال القرن الرابع والخامس عشر الميلاديين تحركت قبائل اللوه من وسط وشرق أفريقيا إلى شمال البحيرات، وكانت تلك الهجرة نتاجاً لزحف قبائل أخرى من اتجاه الجنوب إلى مناطقهم وللتنازع على المرعى والموارد⁽¹⁾، ويقول سليمان محمد سليمان وسليمان وبعض المؤرخين أن الشلك هم القبيلة التي نزحت من زمن لا يمكن تحديده لعدم وجود الأدلة والبراهين القاطعة. فقد قيل أنها نزحت من الجنوب الشرقي للبحيرات الأفريقية، وأن أفرادها يتصلون مع الدينكا والنوير في أصل جدودهم السابقين ولوجود أوجه الشبه بينهم في الخلقة والتكوين والتقاليد، ووجود بعض كلمات في لهجة (اللغة) كل قبيلة تستعملها الأخرى. وتعترف هذه القبائل الآن بان هناك صلات قديمة تجمع بينهما ولكن لا يمكن تحديد هذه الصلات تحديداً قاطعاً وتعيين زمن لها⁽²⁾.

ويقول بعض المؤرخين أن الشلك كانوا يسكنون في الجزء الشمالي من بحيرة فكتوريا الاستوائية (أوفري، أوفار)، ويحكمهم ملك يدعى (أكوا) (Okwa) وكان له أولاد كثيرون أكبرهم ديواد وأصغرهم نيكانق، وكان نيكانق أقربهم إلى قلب أبيهم فتصارع الأخوة بعد موت أبيهم ونصر الشعب الأبن الأكبر فوجد الابن الأصغر نيكانق أن مقامه أصبح مستحيلاً فاستقر عزمه على الهجرة إلى الجهة الشمالية لبحيرة فكتوريا⁽³⁾.

فسار القوم حتى استقروا بالقرب من الماساي في كينيا وجمع إخوانه وهم أشول (أشولي) وغيلو (أنواك)، وأوميل، وجو، وأوكيل، وأبوقو، وبور، ونيكانق وأمه نيكاي، وقد جاء من هناك بسبب التنافس الذي كان بينه وبين إخوانه الآخرين كما أسلفنا.

(1) عصام الدين ميرغني طه، مرجع سابق، ص 26، ومحاسن يوسف عبد الجليل، مرجع سابق، ص 24.

(2) سليمان محمد سليمان، مرجع سابق، ص 13.

(3) هنري رياض، تاريخ السودان الحديث، 1956-1958م، ص 45.

فواصلوا زحفهم بعد ذلك حتى وصلوا دردورة في شمال يوغندا، ثم تحركوا من هناك إلى نمولي ولم يستقروا فيها⁽¹⁾. فخرج نيكانق يطوف بحثاً عن مكان يمكن أن يعيش فيه من جديد، ولكن انفصل عنه بعض أخوانه ومعهم أنصارهم من قبائل الأشولي، ولوكورو (أوفاري oparri)، ولانغو (Lango) وألور (Alur) وجوبا دولا (Jopadola) المتحدثين بلغة اللوه من قبائل كافيرونو (Karriondo) الذين يعيشون في أقصى الجنوب على الضفاف الشمالية الشرقية لبحيرة فكتوريا وبعض القبائل الصغيرة المتفرقة التي تنتشر حتى بحر الغزال مثل الجور شول وبلندا بور، ان هذه القبائل قد صنفت بأنها المجموعة المتحدثة بلغة الشلك، وعلى الرغم من ذلك نجد أن هنالك اتصالاً طفيفاً بينهم⁽²⁾.

ويذكر إيفانز برتشارد أن الشلك كانوا موجودين أصلاً في مملكة مروى وبعد انهيارها سنة 350م تحركوا إلى الاتجاه الغربي من منطقة دارفور ومن ثم إلى بحر الغزال وعبروا أراضي الاستوائية وهذه يعتبر الهجرة الرابعة والأخيرة ومن ثم إلى بحر الغزال، وساروا حتى وصلوا بحر العرب (كير فالوك) واستقروا في أعالي النيل في أواخر القرن الخامس الميلادي⁽³⁾.

تتفق كل الروايات بأن الشلك قد هاجروا من منطقة ويج فاج بحر الغزال (واو) رومبيك الحالية إلى أعالي النيل، ولكن الروايات تختلف حول أصل المكان الذي قدموا منه أولاً إلى ويج فاج ومن ثم إلى موطنهم الحالي⁽⁴⁾، وأرجع بأن الشلك قدموا من شرق الاستوائية من منطقة أوفارو أوبري (Opari) بالقرب من توريت من ثم على

(1) جيمس ألالادينق، مرجع سابق، ص 14، ومحاسن يوسف عبد الجليل، مرجع سابق، ص 24.

(2) Howell, p.p.. and W.P.g. Thoson: The death of the Reth of the Shilluk and the in stallation of His Successor Sudan Notes and Records volme 29- 1946- P. 10

(3) شريط رقم م د أ / 3877 أرشيف معهد الدراسات الأفريقية والآسيوية، جامعة الخرطوم Howell, p.p, and Thomson W.P.G. op. cit,p10، وجيمس ألالادينق، مرجع سابق، ص 9، ومحاسن يوسف عبد الجليل، مرجع سابق، ص 24.

(4) شريط رقم م د أ / 3877 أم د أ، مرجع سابق، ومحاسن يوسف عبد الجليل، مرجع سابق، ص 25.

بحر الغزال حيث استقروا فيها حوالي القرن الخامس عشر الميلادي. وبعد أن وصل نيكانق* مع أتباعه إلى منطقة ويج فاج صمم على الاستقرار نهائياً على ضفة نهر الجور، ومن هناك قدم إليه أهل المنطقة ليتعرفوا على هؤلاء الغرباء وسأل القادمون السكان أن يستقروا بينهم، كما سأل نيكانق الزعيم أن يزوجه ابنته، وبعد أن تزوج من قبيلة طور تزايد القوم في موطنهم الجديد وعاشوا عيشة كلها هدوء وأنجب نيكانق ابنه داك الذي كبر وأصبح عمره عشرين سنة، وكان مدلاً محبوباً فبدأ يثير الإضطراب بين قومه، وكان بتسلل إلى أرض أخواله يسرق أو يخرب ما يشاء، بل ليقتل من يشاء(1).

وبمرور الوقت نشب خلاف في منطقة ويج فاج ببحر الغزال بين نيكانق ونسيبه ديمو* بسبب أن داك أخذ الرمح الخاص بديمو وخرج إلى الصيد فطعن بها فيلاً، لكن الفيل لم يمت بل ذهب بهذه الرمح في جسمه إلى الغابة الكبيرة، وعندما عاد داك وديكانق إلى القرية بدون الرمح استنكر ديمو هذا العمل وطالب باسترداد رمحه الأصلية على الفور، وبعد ذلك قدم نيكانق عدداً من الرماح له تعويضاً إلا أن ديمو أصر على طلبه، فذهب داك نحو الغابة بحثاً عن الرمح وبعد البحث الطويل عثر على تلك الرمح ثم عاد بها وسلمها إلى أبيه ومن ثم إلى ديمو(2).

فقد حدث خلاف آخر إذ أن إحدى بنات ديمو قد ابتلعت خرزة (السكسك) خاصة بذاك، وعامل هذا الأخير ديمو بالمثل فحاول ديمو قائلاً لماذا لا تنتظر إلى

* نيكانق ود أوكوار ود مول ود كولو اومار ود ود نياضينق أدوك ود ديواد ود أويال ود شاجوج .. وأم نيكانق يسمى نيكاي، ونيكانق هو الزعيم الروحي لقبيلة الشلك والمؤسس لمملكة وله ألقاب كثير منها، أبالو، كوديت، أبولوك، نياكواي واسمه الأصلي هو الانقنو.

(1) Crzzolara: J.P. The Iwoo, F.S.C.J Iwoo migration part(1) Verana, 1st may 1950, p 38

* ديمو: ليس شقيقه نيكانق ود أكوا بل نسيبه، وتزوج نيكانق أحد بنات من قبيلة طورو التي ينتمي إليها ديمو. فديمو هو جد لداك ود نيكانق .

(2) مارك أولام نيكانق، مقابلة شخصية، مصدر سابق.

أن تتبرز الطفلة وتخرج الخرزة ولكن داك رفض مما أضرهم لشق بطن الطفلة فماتت ومنها أخرجت الخرزة⁽¹⁾.

وبعد هذه الحادثة بدأ الناس يتذمرون ولم يجد داك من يزره فقاموا عليه واشترك في المؤامرة أكثر من واحد كي يتفرق دمه على رؤوسهم ولكن داك تنبه إلى المؤامرة ووضع جزع شجرة (الطروو) مكانه بعد أن غطاها، ودخل المتآمرون وضربوا الجسم بالسهم وطعن بالرمح وخرجوا هاربين، وفي الصباح عرف نيكانق خبر المؤامرة فتظاهر بالحزن على ولده وأقام له مراسيم جنازة حتى إذا قرار الناس معزيين أظهر أبنه الذي لم يموت، ولكنه في نفس الوقت صمم على الرحيل بجماعته⁽²⁾. وفي الصباح التالي أكتشف الأمر، وخرج الأخ ديمو نسيب نيكانق يطارد نيكانق فلحقه وقد فصل بينهما نهر كبير بحر الغزال فصاح به ورمى ديمو نيكانق بعصا تسمى الدوك كي يحفر بها قبور من يموت من أصحابه فتلقفها نيكانق. وظل يحفر بها قبور من يموت من أصحابه ولكنه استبدل بها آلة زراعية⁽³⁾. وبعد مفارقتة لديمو سار نيكانق مع القوم متجهاً إلى بحر العرب حيث وجدوا الدينكا وكانوا يتصاهرون مع العرب الرزيقات وهم قسم من البقارة العرب، واستقر الشلك هناك عاماً، ثم واصلوا رحلتهم حتى وبعج فينكانق في منطقة ونقاي في بانتيو، ومن ثم إلى منطقة السود ولكنهم اخترقوها إلى بحيرة نو "كير فالوك" في أعالي النيل حيث استقروا لمدة عامين في قرية أشتاقوك التي تبعد حوالي 20 كيلو من تونجة الحالية. وإذ عزم نيكانق على الرحيل من جديد رفض أحد وأبنائه أن يصحبه بدعوى خوفه من ناس الشرق فأعطاه أبوه رقيقاً وترك له حرية الذهاب أينما يريد فذهب

(1) شريط رقم م د أ / 3172، معهد الدراسات الأفريقية والآسيوية، جامعة الخرطوم، ومحاسن يوسف عبد الجليل، مرجع سابق، ص 25.

(2) هنري رياض، مرجع سابق، ص 14، وسلفادور أتر أشويل، مرجع سابق، ص 19.

(3) محاسن يوسف عبد الجليل، مرجع سابق، ص 25، وجيمس ألالا دينق، مرجع سابق، ص 19.

ومعه أكاك والد داك إلى جبال النوبة⁽¹⁾. حيث استقر نيكانق وأصحابه في جبل الأميرة في جنوب كردفان حيث تصاهروا مع النوباويين والعرب من أولاد علي⁽²⁾. وبعد عودته من جبل الأميرة استقروا في أشتاقوك جنوب تونجة، ومن ثم سار نيكانق وأتباعه وكان بحيرة نوه "كير فالوك" ممتلئاً بالعشب النيلي والحشائش ولا يمكن للمركب أن يسير عليه ولذلك تبرع أوبوقو بنفسه لكي يقدم ضحية أو قرباناً للنهر. وبالفعل غطس تحت هذا العشب وبعد ذلك تفرق العشب فاتحاً الطريق أمام مركب نيكانق وجماعته حتى وصلوا منطقة (فافوج) Papuj or - papouch التي تعني باللغة العربية شكر الله، بقرب من تونجة واستقر هو وأتباعه⁽³⁾. ولكنه عزم على توسيع أراضيه فظل يؤسس قرية في مكانه الذي تم الاستيلاء عليه بدءاً بأشتاقوك وفافوج التي كان مواطنوها من الفونج (كوادونق وكوانجشيني) وغيرها من العشائر التي يرجع أصلهم إلى الفونج، وكما يرجع تاريخ انضمامهم إلى أسرة نيكانق عندما قاموا بمساعدة نيكانق واتخذوا مجاديف مصنوعة من النحاس خاصة بمراكب نيكانق⁽⁴⁾.

وتقدمت مجموعة نيكانق في اتجاه الشرق على طول الضفة الشرقية ومن ثم إلى الضفة الغربية "نيلوال" والمقر الثاني بعد فاجوج حيث أنشأ نيكانق قريته ديديقو جنوب غرب موقع ملكال، رغم تشعب الحديث حول رحلة نيكانق إلا أن أمر استقراره وأتباعه ومنذ بدء المسيرة في منطقة أعالي النيل هو من الأمور التي تلقى الإجماع الكامل لدي الشلك، ويقول مارك أولامي وصموئيل أبان وقوانق أوبات أنه حينما أتى نيكانق إلى أعالي النيل وجدها مأهولة بأهلها من الفونج والقبائل الأخرى التي خاض

(1) هنري رياض، مرجع سابق، ص 45، ومحاسن يوسف عبد الجليل، مرجع سابق، ص 25.

(2) هنري رياض، مرجع سابق، ص 45، وسلفادور أتر أشويل، مرجع سابق، ص 20.

(3) جيمس ألالا دينق، مرجع سابق، ص 15، وهنري رياض مرجع سابق، ص 45.

(4) قوانق أوبات مقابلة الشخصية بالتاريخ: 2015/7/25م، في منزل بروف بول دينق. جوبا، صحفي بوزارة الثقافة والإعلام، بجمهورية جنوب السودان، ومارك أولامي، مقابلة شخصية، مصدر سابق،.

نيكانق معها حروباً، أنتهت إلى انضواء هذه القبائل جميعاً تحت زعامته، وصار بعض من عشائرها جزءاً من قبيلة الشلك كما أسلفنا⁽¹⁾. والتي هي في الحقيقة خليط متجانس لعدد من القبائل أو قومية الشلك كما أسماها أحد الرواة*، شكلت مجموعة من الاتباع الذين قدموا مع الزعيم نيكانق، جزءاً من القبيلة، صار يعرف لاحقاً (بالشلك الأصليين) ومنهم الآن عشائر (كوا شول، كوا لايو، كوابونج، كوا وانق، كوا مان، كوانياطين، كوا دوونق كوا ديواي ... إلخ)⁽²⁾. وكانت ملكال غير مأهولة بالسكان في ذلك الوقت، لكنهم تقاسموا "الشلك مع الأنواك" بالقرب من مصب نهر السوبات بقيادة قيلو، واتفقوا على أن يحصر الشلك أنفسهم في الضفة الغربية لنهر السوبات ويتركوا الأنواك لامتلاك نهر السوبات "أتولفي" الضفة الشرقية، ولم تكن هناك إشارة لوجود النوير في جزيرة الزراف⁽³⁾. فتبع قيلو هذا النهر إلى منبعه وعندما وصل هناك أسس قرية على ضفته وسماها أكوبو وهناك تعرف قيلو بالأنواك الذين يسكنون منطقة أكوبو الآن وجزء منهم في منطقة قمبيلا في إثيوبيا⁽⁴⁾.

أما نيكانق فقد بقى مع ابنه داك وأشقائه أوميل ود أوكوار، وأوكيل ود أوكوار، وأوبوق ود أوكوار، وجو ود أوكوار الذي له بلدة الآن تعرف بقرية جو "فاجو" تقع على ضفتي نهر السوبات، وبعد ذلك قرر نيكانق أن يوسع أراضيه بالضفة الشرقية بعد أن أنشأ رئاسته في نيلوال "فنيكانق" وبنى قرية خاصة في ديديقو بمنطقة فنيداوي فاج بالضفة الغربية، منذ ذلك الوقت قام ابنه داك بإنشاء قرينته قرب من ديديقو سموه

(1) شريط رقم م د أ أ / 3873/ أرشيف معهد الدراسات الأفريقية والآسيوية، ومحاسن يوسف عبد الجليل، مرجع سابق، ص 26.
* كما أسماها الرواة مارك أولامي، صموئيل أبان وقونق أويات.

(2) شريط رقم م د أ أ / 3874، أرشيف معهد الدراسات الأفريقية والآسيوية، ومحاسن يوسف عبد الجليل، مرجع سابق، ص 26.

(3) Pumphry, M.E.C: The Shulluk Tribes, Sudan Notes and Record, Volume XXIV part one, 1941, p1

(4) مارك أولامي مصدر سابق، وقوانق أويات.

بقرية فالو على الضفة الشرقية (دوليب أهل). يبدو أن عدة عقود مضت قبل محاولة الشلك لاحتلال البلاد شمال مصب نهر السوبات⁽¹⁾.

عندما حاول الشلك التوسع شمال مصب نهر السوبات تمت هزيمتهم في معركة جرت بالقرب من القرية "واو" فاديت، بواسطة الفونج * (Funj)، وبعدمعركة فاديت اختفى نيكانق في إعصار شديد فظن الجيش انه قتل من قبل الفونج، فقرروا ان يخلفه أبنه داكبقيادة الجيش، وبعد زمن قصير تمكن داك ود نيكانق واوميل وداوكوار واوكيل ود اوكوار من اعادة تنظيم جيشهم، وبعد ذلك هجموا على منطقة فاديت وتم الاستيلاء عليها، والتي كانت تعتبر معقلهم كما هو رئاسة مملكة الفونج، وهذا المعركة يعتبرها الشلك من أخطر المعارك في تاريخهم⁽²⁾، وكان داك محاربا عظيماً ممتاز في الفنون الحربية وبعد توليه قيادة الجيش تمكن من طرد الفونج⁽³⁾. ويسكن الشلك في الاراضي التي كانت يحتلها الفونج في الماضي ويقال ان نيكانق قد طرد الفونج من هذه الاراضي الى الشمال وهو لم يكن زعيما روحيا فحسب بل كان زعيما سياسيا وقائد حربيا محنكا، وقد اختار الضفتين للنيل الابيض كموطن للشلك⁽⁴⁾.

تقول روايات الشلك انه بعد القتال الطويل تمكنوا من طرد الفونج من موقعهم في ديموط وطردهوا الى بلاد المابان، كما اسر بعض جنود الفونج في هذه معركة فاقترح المتبقون مع المهاجرين انه قد حان الوقت ليطلقوا على انفسهم (collo) الشلو

(1) مارك أولومي، مقابلة شخصية، مصدر سابق، و 2 Pumphrey, M.E.C.op.cit, p 2.

* هو أحد قبائل السودان ويسكن في سنار والنيل الازرق، وهم الذين أسسوا مملكة سنار القديمة مع العابدلاب، وكان لهم أعظم الشأن في السودان. وقد اختلف المؤرخون في أصلهم فمن قائل أنهم فرع من الشلك، من قائل أنهم من سكان دارفور الاصليين، والذي عليه التقاليد السودانية، وتدعيه سلالتهم أنهم من بني أمية الذين نجحوا من أضطهاد بني العباسي سنة 132هـ/ 750م. ويسكن الشلك الان في الأراضي التي كانت يحتلها الفونج في الماضي، وبعد ان طردهم الشلك بقياد نيكانق ود اوكوار.

(2) صموئيل أبان أشين ومارك أولامي، مقابلات شخصية، مصدر سابق.

(3) محاسن يوسف عبد الجليل، مرجع سابق، ص 27، وسلفادور أثير، مرجع سابق، ص 22، وصموئيل أبان أشين مقابلة شخصية.

(4) أحمد عبد الله آدم، قبائل السودان نموذج التمازج والتعايش، شركة المطابع السودانية للحملة المحدودة، الطبعة الثالث، سنة 1975م، ص 192، وجون كيمو سلبيو أجينق، الشلك أمة ولها حضارة ترققت في مدارج الحضارة الإنسانية 1545 - 1821م، مارس 2000م أنترنت، ص 9، ومحاسن يوسف عبد الجليل، مرجع سابق، ص 27.

وليس الشلك باللغة العربية كما اسلفنا وفي نفس الوقت قام جيوش الشلك بتجنيد زنج النوبيين والأسرى من الفونج واطلق عليهم بقايا الفونج وهذا لكي يسهل التفريق بينهم وبين الشلك وبقايا الفونج (derimo otang) (اوتانق دريمو) ويمكن ترجمتها الكتاب السوداء، وهؤلاء السود صاروا الشلك، عشيرة نيكانق. (kwar rethe) (1). لم يوقف نيكانق زحفه بل استمر في توسيع ارضيه فغزا البلاد التي تقع في اتجاه الشمال فاحتل مناطق كثيرة شملت كل من مورو، وطورقوانق، وأرنق (الرنك) ثم القيراقير (القيقر) فالجبلين وحتى خط العرض الذي تقع عليه مدينة الدويم، وفي هذه المعارك لم يواجه مقاومه تذكر إذا يبدو ان الشلك قد سيطرو على ضفتي النيل الابيض حتى حوالي 1700م (2).

وفي عامي 1700م إلى عام 1753م غزا الشلك منطقة الدويم وهي الحدود الشمالية لبلادهم فاستطاع ملك ضيكوز ود بوش وملك توقو وديل قوض من اخضاع الفونج و النوبة الذين تم أسرهم في الحرب (Captures during the war) مثل كوا وانق، كوادونق، وكوا مان، وكوا كونق من النوبة، ووضعهم تحت السلطة وهرب بعضهم ولكي يستطيع الشلك التميز بين اتباعه واعداهم سموهم بالأسماء والالقب وفقا لعادات الشلك (3).

وترجح الدارسة التفصيلية التي اعدھا الاستاذ أوقوت عن تاريخ اللوه (Luo) والذي يمثل الشلك المجموعة الشمالية منهم كما اسلفنا انه وصلوا الى موطنهم الحالي في اعالي النيل في اواخر القرن الخامس عشر واولئ القرن السادس عشر الميلادي حيث احتلوا المنطقة الواقعة شمال ملكال على ضفتي النيل الابيض بعد

(1) صموئيل أبان أشين، مقابلة شخصية، مصدر سابق، و Pumphry, M.E.C. op. cit, p2.

(2) صموئيل أبان أشين ومارك أولامي، مقابلات شخصية.

(3) أكوج دوك كوانجيل، ومارك أولامي، مقابلات شخصية.

انه هزموا وطردوا منها الفونج بعد معركة شرسة في منطقة فاديت، وهم شعب احمر واسود اللون كما تصفهم الروايات الشفاهية⁽¹⁾.

ويقول جيمس بروس ان قوما سود يعرفون بالشك كانوا يسكنون على الشاطئين الغربي والشرقي للنيل الابيض عند خط عرض 13 شمال وانقضوا على المناطق العربية (الجزيرة ابا) وهزموا ود عجيب ملك العبدلاب في معركة فاصلة عند ارجي ومنذ ذلك الحين صار الفونج حكاما على الجزء الشرقي في بلاد السودان⁽²⁾، ويقول بعض مصادر الشك ان الحروب بين الشك والفونج قد انتهت بتوقيع اتفاق بينهما وكونوا جيشا تحت قيادة انونقو (داك) لدعم الفونج في حروبهم ضد الحبشة ووقد خلدت إحدى أغنيات الحروب هذا الاتفاق⁽³⁾.

داك عسكر في الحدود، ووضع الجيوش تحت قيادة انونقو الملك الرهيب. إذ كان داك هو وانت أين الإله، انت سترجع الى أرضك انه قتال الملوك. وضع الجيوش تحت قيادة انونق كوديت والقوات تصادمت في السماء. رضى داك وكور اقوجانقو*.

وبعد ذلك عاش الشك والفونج ووسعوا وطنهم بالغارات والتسلل بقدر كبير شمالا من حدودهم الحالية اما اثرهم في منطقة الفونج فهو ماذهب اليه بعض المؤرخين من أن اصل الفونج يعود الى مصاهرة الشك للفونج، كما يرى بعض الباحثين ان كلمة فونج هي تحريف لكلمة بونج باللغة الشك وتعني أجنبي⁽⁴⁾.

وكذلك يرى يوسف فضل حسن ان الاثر الشكواوي وصل بلاد الفونج عن طريق منطقة فازوغلى وان سكانها من الاصل الشك والدليل على ذلك انتشار مقطعي "باء

⁽¹⁾Ofot, B.A. History of the Southern Lou, Volume (1) Naairobi, 1967, p 44- 45

⁽²⁾يوسف فضل حسن، دراسات في تاريخ السودان الجزء الأول، سنة 1972م، ص 97.

⁽³⁾محاسن يوسف عبد الجليل، مرجع سابق، ص 29.

* من أسماء تعظيم نيكانق ود أكوار

⁽⁴⁾يوسف فضل حسن، مقدمة في تاريخ الممالك الإسلامية، مرجع سابق، ص 63.

وفا" في اسماء قرى الشلك وقرى منطقة فازوغلي ووقوع نفس الاسماء في منطقتين، ولكن شلك انحصرت منطقتهم بعد ذلك في ضفتي النيل الابيض جنوباً⁽¹⁾، وأكد بعض الدارسات بان موطن الشلك قد أمتدت حتى شجرة محو بك (Mohu Bey) التي تقع جنوب الخرطوم بالضبط وليس مؤكدا ان الشلك قد استوطنوا هناك بصفة دائمة ام هذا يمثل اقصى نقطة وصلتها غاراتهم ومجموعات الصيد⁽²⁾.

ويذكر صموئيل أبان أن الشلك بعد أن تمكنوا من طرد الفونج قاموا بتشييد قصورهم ورئاساتهم في القرى الرئيسية التي شملت فافوجو، ونيلوال، وديديقو، وواو، ووشور، وأكرووا، ومورو في أقصى الشمال وهذه الأماكن عبارة عن أماكن مقدسة عند قبيلة الشلك حتى يومنا هذا. ولكن نيكانق عزم على توسيع أراضيه فظل يسير حتى وصل منطقة النيل الأبيض فشمّل الفشاشوية*. في شمال كوستي والكوة والجزيرة أبا (موج أبا) بلغة الشلك⁽³⁾.

ويقول التجاني عامر أن الشلك كانوا يسكنون على ضفاف النيل الأبيض من الدويم حتى كوستي جنوباً لكن تحالفت قبائل الكواهلة الحسانية مع المسلمية، وأنتصرت على الشلك بعد معارك خطيرة اهمها معركة الدويم عام 1756م، وتم الاستيلاء على أراضي الشلك وأبعادهم من ديارهم وطردوا إلى الجنوب⁽⁴⁾. وتقول بعض الروايات التاريخية الأخرى أن قبيلة الأحامدة**، وكانوا من وصل هذه المنطقة كوستي، كان يسكنها قوم من الشلك فطردوهم، وأن الجمع (الجموعية) وبقية

(1) يوسف فضل حسن، دراسة في تاريخ السودان، الجزء الأول، دار النشر السودانية، عام 1975م، ص 99

(2) Howell, p p and Thoson, p.G. op cit, p 11

• تحرف عن إسم فا اوشوي بلغة الشلك وتعني مكان زراعة البطيخ

(*) الفاشوشية: تحرف عن أسم فا أو شوي بلغة الشلك وتعني مكان زراعة البطيخ.

(3) صموئيل أبان وملوك أولامي وقوانق أويات، مقابلات شخصية.

(4) التجاني عامر، السلالات العربية السودانية في النيل الأبيض، دار الفكر الدار السودانية، الطبعة الأولى، 1970م، ص 20.

(**) تعتبر من أكبر قبائل النيل الأبيض، وأول القبائل التي ساندت الدعوة المهدية بزعامة الأب الروحي للأحامدة الشيخ محمد ود مضوي..

المتعددة ضدهم⁽¹⁾. ويضيف ود ضيف الله في كتابه الطبقات أن هجرة الشلك كانت إلى الشمال ووصولهم إلى منطقة الكوة***، الحالية في ولاية النيل الأبيض، والدليل على ذلك أن سبعة عشرة مدرسة كانت منتشرة في الخرطوم حتى أليس خربها الشلك منها (أم لحم) في الفترة ما بين 1727م - 1809م⁽²⁾. كما تم العثور على أثني عشرة جرة تحتوي على تماثيل من الذهب الخالص بمقابر الشلك الأثرية بالكوة في منطقة النيل الأبيض وقد كانت الكوة وأليس في ذلك الوقت تعبر عندها قوافل العرب التجارية على النيل الأبيض في طريقها إلى كردفان وكذلك في طريق عودتها، وكانت تدار بواسطة موظف من الشلك يعينه زعيم موج أبا (الجزيرة أبا) لمصلحة زعيم أوقيق (الزليط الحالية). وكان جزء من رسوم القوافل التجارية يورد إلى زعيم المملكة بواسطة ممثله المدير لشئون النهر⁽³⁾.

وقد كانت الجزيرة أبا (موج أبا) في ماضيها السحيق من ضمن حدود قبيلة الشلك ومن شاطئها يصطادون السمك وفرس البحر والتماسيح ولم تكن آنذاك مأهولة بالمعنى المفهوم حتى العهد التركي المصري عام 1821م لأنها كان ذات غابات كثيفة الأشجار ووعرة المسالك وتأوي بداخلها السباع والحيوانات المفترسة الأخرى⁽⁴⁾. وفي وقت لاحق قام زعيم أوقيق الذي تم تعيينه من قبل الرث "أبيك كور" بترقية الكوة إلى شبة عمودية تحت زعامة عوض مصطفى وأوكلت إليه مهمة جمع الرسوم من القوافل العربية وعوض الذي كان والده قد هاجر إلى الجزيرة أبا وأستقر مع الشلك كصانع زوارق صغيرة وتزوج بإحدى شقيقات (أبيك) واستطاع عوض بفعل

(1) التجاني عامر، النيل الأبيض قديماً وحديثاً، دار الصحافة للطباعة والنشر، الخرطوم، الطبعة الأولى، 1980م، ص 46. (***) أصل كلمة البيط بلغة الشلك و تعني (أنظر أو شاف) وتحرف إلى أليس باللغة العربية فهي قرية تقع جنوب الخرطوم على بعد 125 ميلاً وهي بالقرب من الكوة.

(2) أحمد عبد الله آدم مرجع سابق، ص 193.

(3) محاسن يوسف عبد الجليل، مرجع سابق، ص 30.

(4) التجاني عامر، السلالات العربية، مرجع سابق، ص 123.

معاونة شقيقه صادق مصطفى وتعاون الشلك الذين عينوا كمساعدين له، استطاع أن ينجح في إدارة عمودية الكوة وتمددت حدودها لتشمل قرية الشوال⁽¹⁾.

ويذكر الرواة صموئيل ابان ومارك اولومي وقوانق اوبات ان نيكانق قد اسس عددا مقدرا من القرى اثناء هذه الرحلة، وانه قد وصل في رحلته الى الدويم وتنفق جميع الروايات ان نيكانق قد وصل موقع مدينة الخرطوم(كيراتوم) الحالي وربما انه وصل حتى شندي وبورتسودان⁽²⁾.

ويضيف مارك اولومي وصموئيل ابان أن الدويم كانت قرية اودويم وداكول باللغة الشلك (فا اوديم) وله ابنه يسمى اكول والدليل على ذلك انه توجد الان معالم يمكن ذكرها في تاريخ منطقة الدويم وهي حي عرشكول من احياء الدويم الحالية وبلغة الشلك* اكان اكول اوراكوب اكول⁽³⁾. يقول مسترريد مدير النيل الابيض الاسبق في مذكراته أن الجعافرة ومنهم الجد البعيد لعمدة الدويم ابراهيم حسن كانوا قد نزحوا من مصر أبان السلطة الزرقاء مملكة الفونج الى شمال كردفان وسكنوا مكانا يقال له فجيح* ولكن هذا الجد ومعه بعض الجعافرة نزحوا مرة اخرى الى عد العرب ووجدوا ان الشلك يسكنون الدويم فاجلوهم عنها بقتال شديد⁽⁴⁾. وقديما نزح الشلك شمالا واحتلوا في هجرتهم هذه المنطقة التي يسكنونها الان كما ذكرنا أنفاً واختلطوا بالسكان الاصليين الذين وجدوهم فيها، ثم صارت تتسع رقعة الارض التي احتلها شمالا

(1) Charles Nyawelo, Customary law in Sudan and the Shilluk Kindom, from Alegal from perfective. (1)
محاسن يوسف عبد الجليل، مرجع سابق ص 26 ومارك اولومي وصموئيل ابان ومقابلات وشريط رقم، م د أ/3872 مصدر سابق.
سابق، ص 30.

(2) محاسن يوسف عبد الجليل، مرجع سابق ص 26 ومارك اولومي وصموئيل ابان ومقابلات وشريط رقم، م د أ/3872 مصدر سابق.
* وقد وصل زحف الشلك قبل القرن السابع عشر الميلادي الى مشارف الخرطوم وقد وضعوا كثير من اسماء القرى مثل الكوة واليط والدويم وغيرها.

(3) التجاني عامر، السلالات العربية، مرجع سابق، ص 68.

(*) فجيح تحريف لكلمة فاجاغو واصل الكلمة شلكاوية وليس العربية وتعني حلة الشيخ.

(4) سليمان محمد سليمان، مرجع سابق، ص 16.

رويدا رويدا، وذلك بشن الغارات المستمرة على الشماليين فامتدت بذلك حدودهم قديما شمالا الى المنطقة الحالية الى ان تجاوزت شمال الخرطوم*(1).

ويضيف محمد ابراهيم ابو سليم ان الشلك قد اطلقوا هذا الاسم على المكان لان النيل الابيض والنيل الازرق يلتقيان فيه ويكونان الكبير(واحدة) ويجد هذا الراى حماسا عظيما عند ابناء الجنوب لما يظنون ان اجدادهم كانوا يستوطنون هذه الديار حتى انحسروا جنوبا تحت ضغوط القبائل العربية، واذا صح ان الشلك كانوا في تاريخهم يمتدون الى الشمال فلا بد ان يكون ذلك قبل قيام هذه المملكة ومن الوكد في نظري ان اللفظ ليس بعربي(2).

يتفق بعض المؤرخين مع روايات الشلك انهم قد واصلوا الخرطوم وان جزيرة توتي* التي تقع في ملتقى النيلين الازرق والابيض كانت موطننا لهم وبنى الرث شال(Shal) ود نيكانق عاصمة لهم وقاعدة عسكرية ايضا وعاد نيكانق بعد ذلك الى مستقره في الجنوب ومن ثم امتدت بلاد الشلك من اقصى النيل الابيض جنوبا حتى ام درمان الحالية شمالا(3).

ويصف فيتر اوك نابا في مذكراته ان موطن قبيلة الشلك قديما كان على ضفتي النيل الابيض ويمتد على طول الضفة الغربية لنهر النيل بين بحيرة نو جنوبا وبوقو(Bugo) والتي تعرف الان بمدينة ام درمان الواقعة على بعد كيلو مترات قليلة من مدينة الخرطوم (Khartoum) على الرغم ان نفوذهم وسلطتهم قد امتدت شمالا

(*) الخرطوم كلمة تعني خرطوم الفيل باللغة العربية وبلغة الشلك تعني منطقة النقاء النهرين او الالتقاء وسميت كذلك لالتقاء النيل الابيض مع النيل الازرق عند مقرن النيلين و ان كان هنالك كتابات عن مدينة الخرطوم نفت هذا الراى وانه لايمنع ان كون غارات الشلك اوصلتهم شمالا حتى الخرطوم ولكن تراجعوا عنها مما ادى الى زوال اثارهم للمزيد من التفاصيل راجع كتاب تاريخ الخرطوم، محمد ابراهيم.

(1) التجاني عامر: النيل الابيض قديما وحديثا مرجع سابق ص46.

(2) محمد ابراهيم ابو سليم: تاريخ الخرطوم دار الارشاد للطباعة والنشر والترجمة، الطبعة الاولى، القاهرة يوليو 1970 ص7.

(*) ان توتي اسمها مستمد من اسم زعيم شلكاوي او شلاوي اسمه توت بلغة الشلك وتعني الانسان بدين او سمين باللغة العربية.

(3) هنري رياض، مرجع سابق، ص45، وسليمان محمد، مرجع سابق ص 15 - 16.

حتى مدينة شندي(*) حالياً⁽¹⁾، واخذ الشلك يتراجعون عندما اخذ العرب يهاجرون إلى ارض السودان في فترات مختلفة بدءاً من القرن السابع السادس عشر ميلادي وأصبحت مجموعاتهم أكثر واقوى في ايام دولة الفونج حوالي القرن السابع عشر الميلادي⁽²⁾.

وحيثما دخل الاتراك السودان عام 1821م في عهد الرث اني وديور كانت الحدود الشمالية لمملكة الشلك شمال الكوة وبدأ الشلك يهاجرون جنوباً بعد ان سيطرة الاتراك على الكوة التي كانت مرفأً عاماً على النيل الابيض استقر الشلك في الجزيرة ابا (موج ابا) الا ان بعضهم غادرها عام 1881م حينما ارغمتهم حكومة الاتراك على مغادرتها فاستقروا في الجبلين في منطقة مطمير حيث انضم بعضهم لانصار المهدي، فتراجعت بذلك حدود المملكة الشمالية الى نقطة شمال الجزيرة أبا (منطقة الاالا دوى التابعة لمومو) الى جنوب قرية الشؤال، ويبدو ان هذا التراجع لم يكن مرضياً بالنسبة للشلك فتولت هجماتهم على المناطق الشمالية وفي 1853م غزا الشلك منطقة الدويم الا ان ذلك لم يسهم مرة ثانية في تمدد حدود المملكة شمالاً⁽³⁾. وبعد الغزو المصري الانجليزي سنة 1898 لسودان لم يعد للجزيرة ابا ذكر كبير ولكن بعد عام 1926م منحت الحكومة الجزيرة ابا للسيد عبد الرحمن المهدي لقطع الاخشاب وامداد البواخر بالوقود ثم الزراعة وازدهرت الجزيرة ابا اجتماعياً واقتصادياً⁽⁴⁾. وتذكر المصادر ان الحكومة البريطانية قد قامت في 1926م بتهجير الشلك من الجزيرة ابا الى منطقة شرقي دوكاو الجبلين التابعة لأوقيق (الزليط) ثم قامت بعد

(*) شندي تعني بالغة الشلك شنجي اوشانجي وتشير الى اللعنة كلمة مكونة من قطعتين شين وتعني اللعنة وجي وتعني ناس يقصد بها اللعنة التي تأتي من اهل المنطقة بعد قتلهم وتدمير او خراب مناطقهم في ذلك الوقت.

(1) Peter Ad wok Nyaba-op-cit.p1

(2) سلميان محمد سليمان، مرجع سابق، ص 16.

(3) محاسن يوسف عبد الجليل، مرجع سابق، ص 30.

(4) نفس المرجع، ص 35 ، ويوفقه مارك اولامي وصموئيل ابان مقابلات شخصية.

ذلك بمنح الاراضي لأسرة المهدي بكاملها مما أغضب الشلك وجعلهم يظنون ان الانصار قد استخدموا الحكومة البريطانية لخداعهم والاستيلاء على اراضيهم فغادروا الجزيرة ابا، وربما لو لا تدخل الرث فافيتي ود يور (قوانق وديور) الذي خاف على قبيلته من بطش الحكومة كان يمكن أن تحدث المواجهات بين الانصار والشلك وأقنع رث فافيتي قومه بأن حياتهم التي كانوا يعيشونها في الجزيرة ابا حياة ذات طبيعة متنقلة واخذهم العيش في منطقته طوركيت (المطيمر) أو جبلين للعيش فاستقروا معظمهم بشكل دائم وفضل البعض البقاء في دوكاكو⁽¹⁾. هذا الاجراء دفع بحدود المملكة الى جنوب كوستي وريك بمحاذاة ضفتي النيل، الان تقف حدود المملكة شمالا عند منطقة اوفيق جنوب كوستي وجنوبا حتى تونجة⁽²⁾. لقد ذكرت كثير من مصادر التاريخية بأن دخول القبائل وأستيطانها في مناطق النيل الابيض ادى الى نزوح الشلك الى الجنوب طوعا واختيارا من ناحية ومن ناحية أخرى تأثير الاحتكاكات وهذا ليس بسبب خوف الشلك ولكنهم لم يجدوا مجالا في التوسيع والتمدد الى الشمال لان المناطق الجنوبية تسكنها قبيلتا الدينكا والنوير⁽³⁾. اختلفت روايات الشلك والمؤرخين حول تاريخ بداية مملكتهم ويقول بعض معمرى الشلك ومثقفهم وبعض كتابهم ان الثابت لديهم ان تأسيس مملكة الشلك كان في اوئل القرن السابع الميلادي أي القرن الاول الهجري، وان جزيرة توتي عند مقرن النيلين شمال الخرطوم كانت موطننا لهم وانهم تراجعوا جنوبا اثر الفتوحات الاسلامية في القرن الاول الهجري⁽⁴⁾. يتفق بعض المؤرخين وروايات الشلك ان مملكة الشلك تأسست عام 1545م، اي منتصف القرن السادس عشر الميلادي، ولكن يرى بعض المؤرخون

(1) محاسن يوسف عبد الجليل ، مرجع سابق ص 30. Charles op.cit.12.

(2) شريط رقم د أ/3872 ارسين معهد الدراسات الافريقية والاسيوية ،جامعة الخرطوم ، ومحاسن يوسف عبد الجليل ، مرجع سابق ص

31 .

(3) التجاني عامر، النيل الابيض، مرجع سابق 29.

(4) احمد عبد الله ادم، مرجع سابق، ص 193 .

وعلى رأسهم عصام الدين ميرغني طه (ابو غسان) يقول ان ما ورد في موسوعة ويكيبيديا وهو الحقيقي بأن مملكة الشلك ظهرت في منتصف القرن الخامس عشر الميلادي على ضفاف النيل الابيض وحكم الملك نيكانق في الفترة من العام 1495 الى 1517م⁽¹⁾. وذلك هو الارجع ، وقد اثبت كثير من المؤرخين والرواة بإجماع ان مملكة الشلك ظهرت في ذلك التاريخ على يد نيكانق وداكوا والواقع ان اسم مملكة الشلك الذي اختاره المؤرخون لتلك المملكة انما هو نسبة الى أسم القبيلة التي ورد في الكتب والنصوص الخاصة بتلك القبيلة⁽²⁾.

وقد ذكر اخرون انهم جاءوا من نهر الجور(بحر الغزال) وان اصولهم ما زالت موجودة هناك ويضيفون ان بعض القبائل الموجودة في منطقة نهر الجور ليسوا من الدينكا وانما هم بقايا الشلك ويقولون ان اول من نزح من هناك جدهم نيكانق ومعه ناس وامه نيكاوي⁽³⁾. ولا تزال هذه المعلومات حول هجرة الشلك لا تستند الى مصادر مدونة، بل هي اجتهادات استندت الى بعض الروايات الشفهية والى جانب وجود بعض اصول الشلك في منطقة الفونج وبعض المناطق الشمالية وبناءا على ذلك ذكر بعض المؤرخين ان هجرات الشلك بدأت من مرووي مرورا بدارفور ثم بحر الغزال ومن هناك تحركت القبائل من منطقة بحر الغزال عبر الاستوائية الى منطقة بحيرة فكتوريا ومن ثم الى جنوب السودان للمرة الثانية شرق الاستوائية (اوفارو) بالقرب من توريت. وبعد ذلك الى بحر الغزال للمرة الثانية ومن الى اعالي النيل، كما ان هجرات الشلك شمالا امتدت الى شمال الخرطوم⁽⁴⁾. ويرى الباحث ان هدف نيكانق الاول من استيطانه في هذه المنطقة هو اقامة مملكة تستوعب كل اتباعه وينفذ من خلالها انظمة حكمه عبر القنوات الادارية والسياسية على ان تتبع راسا لادارته على اساس

(1) عصام الدين ميرغني، مرجع سابق، ص 18 ، ويوافقه مارك اولامي وصموئيل ابا ن اشين ، مقابلات الشخصية .

(2) مارك أولامي، مقابلة شخصية ، عصام الدين ميرغني، مرجع سابق، ص 19.

(3) أحمد عبد الله ادم، مرجع سابق، ص 200.

(4) سليمان محمد سليمان، مرجع سابق ، ص18، ومارك اولامي وصموئيل ابا اشين وقوانق اوبات مقابلات الشخصية.

النظام المركزي وعليه سعى لتوطيد هذه الجماعات المتبانية الاعراق⁽¹⁾، بأن اعتمد معظم عاداتهم وتقاليدهم والتمازج بينهم بالمصاهرة والتزاوج وجعل حكمه قائما على المساواة والعدل بين الناس حتى يضمن ولاءهم له.⁽²⁾ وهكذا ويتفق الباحثون على ان مؤسس مملكة الشلك هونيكانق ود اكوا الذي هاجر من منطقة بحر الغزال الى اعالي النيل الحالية وقام بتوحيد المجموعات السكانية كما أسلفنا تحت قيادته واسس مملكة الشلك سنة 1490م وبالرغم من غياب المصادر التاريخية المروية الا ان الشلك تركوا اثارا كبيرة في منطقة النيل الابيض ويتمثل ذلك في اسماء بعض القرى والمدن التي يمكن ردها الى الاصول الشلكاوية مثل شندي وطريق درب الشلك التي تمر من قرى حتى منطقة السبلوقة على النيل الابيض وتوتي والخرطوم والدويم واليوط (اليس) والكوة والفساشوية في شمال السودان، بمرور الزمن اصبح نيكانق محورا مقدسا تشكيل حوله كل ماله صلة بحياة الشلك السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية وذلك مادفع الباحث لتناول هذه الدراسة التاريخية عن اصل والهجرة الشلك لها من علاقة وثيقة بانظمة الحكم والادارة عند قبيلة الشلك.

(1) سلفادور انير اشويل، مرجع سابق، ص 29-30، ويوافقه مارك اولامي ، مقابلة شخصية.

(2) سلفادور انير، مرجع سابق، ص 30، ويوافقه صموئيل ابان، مقابله شخصية.

علاقة الشلك بالقبائل المجاورة:

لم تعرف أفريقيا من قبل دخول المستعمر حدوداً سياسية أو جغرافية محددة، فقد عاشت القبائل والمجموعات في أفريقيا في تداخل اجتماعي وثقافي واقتصادي أدى إلى كثير من أوجه التشابه، كما أدى هذا الوضع إلى صعوبة تقسيم الحدود الجغرافية، وتمثل القبائل النيلية في جنوب السودان نموذجاً لهذا الوضع المتميز ولم يستطع علماء الأجناس والتاريخ والجغرافيا تحديد الحدود الفاصلة بين هذه القبائل، فالدينكا والنوير والشلك يتشابهون من حيث لون البشرة، وطول القامة، وشكل الرأس، والأجزاء المتفرعة عنه كالعين والفم والأنف لدرجة يصعب معها التمييز بين أفراد هذه القبائل⁽¹⁾.

كما أن هذه القبائل تعتر بالماشية ويظهر هذا الاعتزاز في عاداتهم وتقاليدهم وممارستهم حرفة الرعي، ومن ناحية الثقافة فالقبائل النيلية تتشابه في اللغات وبعض التقاليد والثقافات، ويتكلم النيليون لهجات سودانية مثلهم مثل غالبية القبائل الضاربة في حوض النيل، بيد أنه في نطاق هذه المجموعة اللغوية الكبرى هناك اختلافات كثيرة قائمة حتى بين الجماعات النيلية ذاتها⁽²⁾. ويتشابهون أيضاً في تنظيم المجتمع وطبقات العمر والعقائد والطقوس⁽³⁾. ومن ناحية الجغرافية نجد التقسيمات إلى مديريات، والمديريات إلى وحدات، والوحدات إلى مراكز كذلك تنقسم العشيرة وكل الرموز الاجتماعية الأخرى التي تقوم على روابط الدم إلى وحدات قرابية منقسمة هي أيضاً، بحيث تعكس كل وحدة منها نفس بناء ووظائف الوحدة الكبيرة التي هي جزء

(1) محمد مصطفى محمد، الجنوب السودان، طبعة الأولى، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، سنة 1956م، ص 23، ومحمد السعيد أبو المعاطي، أنساق التبادل عند بعض الشعوب النيلية، رسالة ماجستير في الأنثروبولوجيا، غير منشورة بمعهد البحوث والدراسات الأفريقية، القاهرة، 1973م، ص 51.

(2) محمد السعيد أبو المعاطي، مرجع سابق، ص 51.

(3) سليمان محمد سليمان، مرجع سابق، ص 111.

منها، ولكن دون أن تفقد هذه الوحدات الصغيرة شخصيتها تماماً، حيث تتحد لتؤلف الوحدة الكبيرة الشاملة⁽¹⁾.

وقد تأثرت علاقات الشلك مع القبائل المجاورة بهذه السمات المميزة للحدود الجغرافية، ومنطقة الشلك تجاورها بعض القبائل مثل الدينكا والنوير في الجنوب والشرق من المنطقة، وتسكن المنطقة أيضاً قبيلة الأنواك على طول نهر البارو والبيبور على الحدود بين السودان وأثيوبيا ويعتبرون قبيلة الانواك من فروع قبائل اللوه التي يرجع إليها أصل الشلك⁽²⁾.

أما من الناحية الشمالية لمنطقتهم فيوجد العرب والدينكا، في الغرب نجد النوبة وأقلية أخرى من العرب (سليم) وهؤلاء يسكنون بالقرب من النيل الأبيض في منطقة الجبلين وينتشرون جنوباً إلى بلدة أم جلال حتى كويك وكاكا في الجزء الشمالي الغربي لأراضي الشلك⁽³⁾.

ويحيط الدينكا بالشلك من الشمال والجنوب والشرق، تحديداً على الشريط المحاذي للضفة الشرقية للنيل الأبيض في منطقة وانطو (جودة) شمالاً ومرورا بالرنك حتى جهاك (طورقوانق) جنوباً، كما انهم يتسربون الى داخل بلاد الشلك جنوباً حيث تضمهم بعض القرى المتاخمة في الجزء الجنوبي الشرقي على نهر السوبات وخور فلوس واعطار عرديب وعلى بعد 9 كيلو متر من النهر، قد ادتاحةطة الدينكا بالشلك إلى اندياحهم داخل اراضي الشلك والى ظهور مؤثرات كثيرة اذ نجد اثر لغة الدينكا حيث دخلت بعض مفرداتها الى لغة الشلك فالماء مثلا (في) والنار (ماج) تتشابه في النطق والمعنى عند القبيلتين⁽⁴⁾.

(1) محمد السيد أبو المعاطي، مرجع سابق، ص 53.

(2) يوسف فضل ، دراسات في تاريخ السودان ج أ ، ص 53 .

(3) رشا خميس عوض ، مرجع سابق، ص 32، ويوسف فضل دراسات في تاريخ /ج أ / ، ص 53.

(4) محمد ادم ، قبائل السودان، مرجع سابق، ص 198، ورشا خميس عوض ، مرجع سابق، ص 33.

وتتشابه القبيلتان في اهتمامهما بالماشية وان كان الدينكا اكثر اعتزازا وتقديسا من الشلك لها وذلك لان الشلك يعتمدون على الزراعة الى جانب الرعى الامر الذي ادى لتطوير التبادل التجاري بين القبيلتين بالماشية التي يشتهر بها الدينكا، ونسبة للطبيعة المسالمة للقبيلة فانهم لم يترددوا في مصاهرة الدينكا الذين يعيشون داخل حدود القبيلة حيث يلجأ الدينكا للزواج من فتيات الشلك لقلّة مهورهن ولنا ان نتصور اثر هذا التمازج علي العادات والتقاليد خوفا من ان تجلب فتيات هذه القبيلة عادات دخيلة لا تتاسب عاداتهم⁽¹⁾.

فهم وعلى سعة انفتاحهم واندماجهم بنسبة مع هذه القبائل يتميزون بآداب وسلوك تجعل التماسك الاجتماعي قويا مقارنة بالقبائل النيلية المعروفة بالمنطقة ويفعل هذا الاندماج المحدود والتأثير ظهر في بعض المعتقدات المتشابهة لدي الكل فإنه اذا استصبحنا تزويج هؤلاء النيلين في هضاب اثيوبية حيث الجفاف اوسع انتشارا والحاجة الى الاجراءات جالب المطر اشد واقوى فأننا نجد تشابها بين الشلك والدينكا والنوير في معتقد جالب المطر برغم وجود اختلاف بينهم⁽²⁾، ويشتركون ايضا في معرفة (جوك) عند الشلك والذي يسمى نياليج عند الدينكا ويسمى كوث عند النوير، وتختلف التنظيمات السياسية في كل من القبائل الثلاثة من قبيلة الى اخرى كالرث مثلا عند الشلك وصانع المطر عند الدينكا والباري⁽³⁾.

أما النوير فتتأخم مناطقهم بلاد الشلك في الجنوب الغربي والشرقي حيث كانوا ومازالوا يقطنون مركز نيابودو شرقا في محافظة تونجة كما ينتشر كثير من افرادهم في جنوب البلاد ويشاركون في الزراعة والرعى وفقا للظروف الطبيعية، ويقول الشلك ان هنالك صلاة عريقة بينه وبين النوير فقد قيل ان عشيرة من الشلك تعرف بكوا

(1) زكي محمد اسماعيل، مرجع سابق، ص 341.

(2) رشا خميس عوض، مرجع سابق، ص 341.

(3) حذيفة الصديق عمر، التطورات التاريخية لمشكلة جنوب السودان 1982 - 1989م، مركز محمد عمر بشير للدراسات السودانية جامعة ام درمان الاهلية سنة 1998م، ص 11.

موى^(*) ترجع باصولها إلى النوير، وايضا اعتقاد النوير بضرورة تفادي زواج الاقارب وتفضيل مصاهرة القبائل الاخرى ادى لسهولة التمازج الاسري بينهم وبين الشلك حتى الان، كما ان النوير يحرصون على الزواج من الدينكا عن نظرهم لبقية القبائل الاخرى التي يحسبونها غير جديرة بمصاهرتهم اعتزازا بانفسهم، وادى التزاوج بين الشلك والنوير الى ظهور بعض اوجة الشبة في الثقافة الاعتقادية الممثلة في معرفة الإله الخالق الاكبر، وفي الناحية الاجتماعية في بعض أشكال الزواج وبعض مفردات اللغة⁽¹⁾.

أما الشلك والانواك فيعتبرون ابناء عمومه فقد ورد ان نيكانق في هجرته الى موطنه الاخير كان يصحب أخوانه ومنهم قيلو الذي عرف بأنه الجد او الاب الاول للانواك، ولكن مما لا شك فيه ان الانواك، ينتمون الى الشلك بصلة اللغة والاشترك في العادات والتقاليد، كما ان لغتهم تشبه كثيرا لغة الجور وديمو ببحر الغزال وأسرة اشولي في الاستوائية⁽²⁾.

والأنواك أنفسهم يعترفون بأن لغتهم لها صلة بلغة الشلك يبدو انهم يختلفون عن الشلك في ميلهم الى الكساء، كما انهم يدابون على العمل أكثر من الشلك⁽³⁾. ويقول الانواك انهم حين وصولهم الى نقطة اقتران نهر السوبات بالنيل الأبيض وانسيابه نحو الشرق افترق الأخ قيلو عن نيكانق واختار ان يتبع مجرى نهر السوبات ووصل على قرب الحدود السودانية الحبشية وتكونت جماعته في منطقة اكوبو والذين عرفوا بالانواك⁽⁴⁾.

(*) هي السيدة من الشلك تزوجة واحد من النوير ويسمى بوث وهو الذي ساعد نيكانق في قتل ثعبان التي كان يعترضه اثناء عبوره النهر وبعد ذلك أعطاه نيكانق بنت وهذا بمثابة تكريما لهذا الشخص النويراوي سمي نيكانق احفاده من الشلك كواموى وضماهم لاتباعه ولهم بعض الادوار في تتويج الرث

(1) رشا خميس عوض، مرجع سابق، ص35، ويوافقة مارك اولامي وصموئيل ابان اشين، مقابلات الشخصية.

(2) سليمان محمد سليمان، مرجع سابق، ص45، Selman ,pagan Tribes op.cit,p5 .

(3) سليمان محمد سليمان، مرجع سابق، ص44.

(4) Selman ,pagan Tribes op.cit,p5.

وقبيلة الانواك تتشابه لغتهم ولغة الشلك وإن صاحبها بعض الاختلاف في النطق بسبب البيئة المحيطة ويتشابهون كذلك في بعض الانظمة الادارية المقتبسة من قبيلة اللوه التي انحدرت عنها هذه الجماعات ويؤيد ذلك بعض اراء علماء الاجتماع في القول بانتمائها الى الجماعات النيلية⁽¹⁾.

عرفت قبيلة الشلك منذ فترات تكوينها الاولى الجماعات العربية في الجزء الشمالي من بلادها وذلك بسبب هجرتهم شمالا حتى قرب الخرطوم، وكانت تحدث بينهم في بعض الاحيان بعض الغارات، كما ربتطهم صلات تزواج ادخلت الدم العربي في عنصر الشلك الذي نرى بعض اثاره في سحنات الكثير من هذه القبيلة، كما يدعم معرفة الشلك بقبائل الشمال العربية تحدث الكثير من ابناء هذه القبيلة باللغة العربية⁽²⁾. وقد كان للأسرة دورا في تمازج الشلك والقبائل ذات الاصل العربي فنجد بعض عرب الشمال ينحدرون من امهات من الشلك كما نجد بعض الشلك ينسبون الي آباء عرب تم اسرهم في بعض الغارات، وقيل إن كوابابو في قرية ودباجوك وكوالاي في منطقة دوت وكوجال في بلدة ابواه في غرب ملكال هم من عشائر الشلك الذين يرجعون في الاصلهم الى العرب الجعليين الذين كانوا قد اسروا اثناء حروباتهم مع العرب وبقوا مع الشلك ولهم ابناء واحفاد (وهم الذين عرفوا بالعشائر المذكورة انفاً)، ومازالوا يتواجدون الان في اراضي الشلك الجنوبية⁽³⁾. وارتبط الشلك بصلات دم مع سليم الذين تزوجوا معهم وان هذا التصاهر انشأ بينهم بعض العلاقات إذ الزم جماعة سليم بدفع الضرائب الى مملكة الشلك مقابل ان ترعى ابقارهم في سهول الشلك وقد نتج عن ذلك نوع من التعاون بين طرفين، وكانت الكوة

(1) رشا خميس عوض، مرجع سابق، ص36، و مارك اولامي مقابلة شخصية.

(2) سليمان محمد سليمان، مرجع سابق، ص41، و يوافقه صموئيل ايان ومارك اولامي، مقابلات الشخصية.

(3) شارليس اويو نياويلا، مملكة الشلك في المنظور القانوني، مكتبة جمعية فشودة الخيرية، مركز الخرطوم بحث غير منشور، 200م،

والجزيرة ابا (موج ابا) هي محور تحول القبائل العربية⁽¹⁾. وكانت الكوة انذاك تحت ادارة الشلك وتجدر الاشارة الى ان هذه كانت حدود الشلك قبل الحكم التركي المصري، وتعتبر قبيلة الشلك بحكم قربهم لمنطقة النيل الابيض هي القبيلة الوحيدة من القبائل النيلية التي تأثرت بالحكم التركي المصري بعد ان تم فتحها سنة 1865م⁽²⁾.

وقد اتصل الشلك ايضا بجيرانهم من النوبة خاصة جبال الليري متاخمة لبلاد الشلك الجنوبية الغربية، ويذكر ان نيكانق حين دخل ارضي الشلك الحالية مرورا بجبال النوبة (جبل الاميرة) ومعه اكاك والدة داك حيث استقر هو واصحابه في جبل اميرة حيث تصاهروا مع النوبة والعرب من اولاد علي⁽³⁾.

ويقول التجاني عامر إن الشلك لم يقف سيرهم وخرج نيكانق يطوف من جديد، ولكنه عزم على إيجاد مكان ليؤسس فيه المملكة وسار نيكانق حتى وصل إلى مقام الشلك الحالي كما أسلفنا. أما علاقة الفونج والشلك فيعتبر الفونج هم القبيلة التي قام على أساسها قبيلة الشلك لأنهم أصحاب الأرض التي تسكنها الشلك فعندما أتى نيكانق مع جماعته (المحاربين) وجدوا الفونج في المناطق الي بها الشلك الآن، وكان الفونج يعيشون على ضفتي النيل الأبيض، أما الشلك فاستقروا في الضفة الشرقية أولاً بعد غزوهم أراضي الفونج ثم الضفة الغربية⁽⁴⁾ يرى الكاتب مارك أولامي نيكانق ويوافقه صموئيل أبان وقوانق أوبات أن لنيكانق ثوراً أحمر اللون، وكان يقطع النيل ليلاً إلى الضفة الغربية ويأكل الذرة في مزارع الفونج ويعود إلى مكانه دون أن يعلم به أحد وفي الصباح يقوم الدجاج بالتقاط حبات الذرة "أقوني" في براز الثور. وبعد مرور الوقت اكتشف داك ونيكانق أن هناك بشراً يسكنون في الضفة الغربية

(1) نفس المرجع، ص 10، وسليمان محمد سليمان، مرجع سابق، ص 15.

(2) Seligman , pagan trites op- cit.31.

(3) هنري رياض، مرجع سابق، ص 45، ويوافقه مارك اولامي، مقابلة شخصية .

(4) جيمس ألالا دينق، مرجع سابق، ص 30.

وتعرف بafونج، فقال لوالده نيكانق قائلاً يا أبي لابد من غزوة على الأراضي الغربية⁽¹⁾، وفي اليوم التالي هجموا على الفونج في الضفة الغربية واستولوا على المنطقة واسروا البعض منهم فسميت المنطقة باسم نيلوال نسبة إلى لون الثور⁽²⁾. فهؤلاء لم يتمكنوا من الهروب، فأصبحوا جزءاً من نيكانق أي صاروا شلك وأطلق عليهم اسم كوادونق وكوانجيك تمييزاً لسلاقتهم، كما يفعل نيكانق مع أي مجموعة يتم ضمها إلى الشلك، مثل كواموي من النوير، وكوانيمونقو من النوبة وكثيراً ما سميت هذه العشائر بأسماء الملوك الذين استطاعوا ضمها للمملكة مثل كواداك وكواضكوز⁽³⁾. ومهما يكن الحديث عن الفونج علاقتهم بالشلك فإن الالتحام والتداخل بين العرب ومن وجدوهم من قبائل بجال الفونج والهمج قد جعل كل تلك الدماء الأفريقية والعربية بهذه المناطق نتج عنها هذا المزيج المتجانس والذي استطاع بقوة وحدته أن يقضى على الدولة المسيحية بسوبا (علوة) ويقيم على أنقاضها أول دول إسلامية بمناطق وسط السودان، وأن الشلك قد لعبوا دوراً مقدراً في أمر التصاهر والتزواج والتعايش منذ قرون خلت⁽⁴⁾، كما ثبت أن بادي أبو دقن ملك الفونج قد دخل مع الشلك في حروب طويلة ثم حدثت هدنات بينهم، وأن الشلك كانوا يشكلون قوة عسكرية كبيرة، وبعد أن هزمهم بادي في نهاية المطاف في الفترة ما بين 1645-1650م بقوة الدولة كلها ذابت أعداد منهم في دولة الفونج وتراجع آخرون إلى موطنهم الحالي⁽⁵⁾، إذن فالشلك لا ينظرون عموماً للفونج كجزء ينتمي إلى القبيلة وينحدر منها ولكنهم ينظرون إليهم مجموعة قائمة بذاتها، فعندما احتلوا الأراضي التي يسكنون بها وجدوا فيها بعض جماعات الفونج والنوبة وكانوا يسكنون المنطقة،

(1) مارك أولامي نيكانق وصموئيل أبان أشين، مقابلات شخصية.

(2) جيمس ألالا، مرجع سابق، ص 32.

(3) شريط رقم م د أ / 3877 معهد الدراسات الأفريقية والآسيوية، جامعة الخرطوم.

(4) أحمد عبد الله، مرجع سابق، ص 190 - 192.

(5) <http://Sudanese online.comrgi-bin/sadb/2662/ib/2/20027> المنتدى العام السوداني أونلاين دوت كم.

وأنة بسيطرتهم على الأراضى أندمجت هذه الجماعات فى سلالات حتى أن بعض العلماء يرجعون أصول الشلك إلى تمازجهم مع هاتين المجموعتين، ومنهم عشائر الشلك مثل (كوادونق، كوانجبيك وكواكونق) ويعتقد بعض المؤرخين أن عمارة دونقس مؤسس مملكة الفونج ينتمى إلى الشلك⁽¹⁾. يتضح من خلال سرد علاقات الشلك ببعض القبائل التى تجاورها أن الأثر الثقافى والحضارى لقومية الشلك إنما هو نتاج تلاقح ثقافات متعددة عبر أجيال متعاقبة، وفى كل أثر ثقافى يظهر هذا تلاقح فى البناء الاجتماعى المتمثل فى الرث الزعيم الروحى والسياسى والكيان الجامع الموحدة، ولا شتات عشائر قبيلة الشلك لغوياً وثقافياً ودينياً والمتباينة عرقياً. وخلاصة القول أن الوضع الجغرافى المميز لبلاد الشلك جعلها محاطة بهذا الكم المتنوع من المجموعات القبيلة شمالاً وجنوباً، وشرقاً وغرباً، وأن طبيعة الشلك المسالمة يسرت لها سبل التوصل والتمازج ومع كل جيرانها، كما أن متانة النسيج الاجتماعى والسياسى القائم على أسس عقائدية روحية مكن قبيلة الشلك من الاستفادة من ثقافات ولهجات وتقاليد القبائل المجاورة دون أن تتأثر أصالتهم وتفردهم، والشلك تاريخياً يمثلون ظاهرة متفردة كجماعة متباينة عرقياً متحدة لغوياً وثقافياً ودينياً وسياسياً.

(1) التجانى عامر، خلفيات تاريخية لمشكلة، جنوب السودان، شركة الطباعة السودانية بدون تاريخ، ص 56.

الباب الأول

الأحوال السياسية والإدارية في مملكة

الشلك

الفصل الأول النظام السياسي في مملكة الشلك المبحث الأول

التاريخ السياسي والسلطة السياسية في المملكة

تاريخ النظام السياسي في مملكة الشلك:

هنالك ارتباطا وثيق بين النظام السياسي والنظام الاقتصادي والاجتماعي فيما يتعلق بأختيار الرث والعمد والمشايخ، ولا يمكن دراسة اي نظام اجتماعي بمعزل عن النظام السياسي وذلك لارتباط كل منها بالأخر وأعتماذ عليه فمثلا لا يمكن فهم النظام الاجتماعي لقبيلة الشلك بعيداً عن النظام السياسي (السلطة السياسية)، كما لا يمكن دراسة نظام الادارة بعيداً عن الصلة الاجتماعية وبناءً على ذلك رأى الباحث ان يخصص هذا الباب للنظام السياسي كمدخل لفهم النظام الاجتماعي والاقتصادي عند قبيلة الشلك.

يمتاز الشلك عن غيرهم من القبائل السودانية بأنهم يتمتعون بنظام سياسي قبلي مستقر يخضع فيه الجميع لرئاسة شخص واحد مقدس وهو الرث (الملك)، وفي شخصيته تتمثل المملكة او البلاد وأقسامها، وبيده السلطات السياسية والادارية والاجتماعية والقضائية والروحية، وتبعاً للنظام السياسي الذي ساد في مملكة الشلك قديماً ولا يزال سائداً فإن الابن هو الذي يخلف ابيه في الحكم منذ نيكانق الزعيم الاول الذي نظم البلاد وقاد شعب الشلك الى هذا الوطن الجديد ووزع العشائر وأنزلها في منازلها ووضع السنن التي لا تزال مرعية الى اليوم، وهو الذي تنتقل روحه وتسكن جسد كل رث ولا تزال ذكره تؤلف القوة العظيمة التي تربط الشعب ترابط روحي متين⁽¹⁾.

هذا النظام يمثل ما يعرف بمؤسسة (الملك - الإله) فالملك هو رأس المملكة

(1) محمد عوض محمد، مرجع سابق، ص 185 .

الذي منح حق الملكية برضاء الإلهة وقبل ذلك بوصفه ابن الملك السابق ويكون هذا الملك قد ولد أثناء تولى والده مقاليد الحكم او بمعنى اخر أثناء حلول روح الجد المقدسة في والده، وهذه الصفة الالهية التي يتمتع بها الملك "الرث" هي التي تجعله منفرداً بالسلطة السياسية وتجعله فوق كل الشرائع والقوانين التي تضبط وتنظم العلاقات بين افراد القبيلة، وهو مصدر التشريع⁽¹⁾.

كما ان الملك "الرث" لا يجوز خلفه وان أجمع الناس على رفض طريقة إدارته للحكم، وفي المرات القليلة التي حدث فيها ذلك كان هذا الفعل نذيراً سيئاً على القبيلة ويجب على جميع الشلك التفكير فيه بإستمرار. وفي سنة 1745م تم التخلص من الملك موقو ود نياداوى بواسطة المشايخ والعمد لانه كان يقتل المنافسين له على العرش حتى بلغ القتلى عدداً كثيراً وخاصة من الزعماء البارزين مما ادى الى اغتياله من قبل العمد والمشايخ (ويج فاديواد)⁽²⁾.

ولقد كان في الماضي يتم استخدام القوة والقهر والاغتيال للحصول على منصب الرث بحيث يصل الاقوى نفوذاً من أبناء الملك الى هذا المنصب، والذي يجمع السلطتين الزمنية والروحية معاً وفي الماضي لم يكن هنالك نظام معين لا ختيار الملك وتحقيق التراضي بين وارث العرش المملكة يبدو ان هذا النظام قد اندثر الان⁽³⁾. وتعد قبيلة الشلك القبيلة الوحيدة من مجموعة القبائل النيلية، بل قبائل جنوب السودان بصفة عامة التي تحتفظ بنظام سياسي يتمركز حول حاكم مركزي واحد يجمع بين سلطتين الزمنية والروحية كما اسلفنا، وهو الرث حفيد نيكانق، كما يدعوه الشلك نيكانق الاعظم⁽⁴⁾.

(1) دار الوثائق القومية السودانية، موضوع الملف Dalslia.112/12/80 Anthropological and Historical Tribal

(2) سلفادور أنير أشويل، مرجع سابق، ص88، محاسن يوسف عبد الجليل، مرجع سابق، ص 34.

(3) زكي محمد إسماعيل، مرجع سابق، ص397.

(4) محاسن يوسف عبد الجليل، مرجع سابق، ص34.

حرص الشلك علسرد تاريخ قبلتهم السياسيعلناًبنائهم بدءاً من جدهم الروحي نيكانق، ويعتبر مهماً جداً في نظامهم التربوي ويتداول الشلك فيما بينهم وفي مناسبات القبيلة العامة هذا التاريخ، وتتميز قبيلة الشلك عن سائر قبائل المجموعة النيلية بتنظيمها السياسي الدقيق، إذ أرست قواعد مملكتهم منذ أواخر القرن الخامس عشر الميلادي فظل هذا التنظيم السياسي والاجتماعي هو الذي يؤسس علاقة القبيلة الداخلية (علاقات وواجبات وحقوق أفرادها) وعلاقتها مع المجموعات الأخرى⁽¹⁾، ولم يلبس نيكانق التاج إذا اختفى نيكانق خلال عاصفة قوية، وبحث الناس عنه فلم يجدهم ولكن عرف بؤس قومه بسبب غيابه فعاد اليهم أخبرهم أنه تعب منهم وأخذ يعلمهم القوانين التي يحكم بها ملوكهم ومن ثم أختفى نيكانق من جديد سنة 1517م⁽²⁾.

وبعد أختفائه تولى عرش المملكة ابنه الأكبر شال ود نيكانق ود اكوا سنة 1517، وكان شخصيه ضعيفة، ولم يلبس التاج كما انه اختفى مثل ابيه ولم يترك الرث شال ابناً ليحكم بعده⁽³⁾. وتولى العرش من بعده أخوه داك Dak ودنيكانق سنة 1545 في منطقة فالو، ويعتبره الشلك المؤسس الحقيقي للمملكة، وكان محارباً قوياً وشجاعاً ساعد والده في جميع الحروب منذ غزوة بلاد الفونج حتى إحتلال جميع الاراضي التي يسكنها الشلك، وبإختفائه عام 1575فقدت المملكة أقوى شخصية، وحكم بعده نيدور ود نيكانق (Nyidoro) ولكن حكمه لم يطل بسبب منازعة أخوانه له إذ لم يلبث ان رفعه والده إليه وأختفى عام 1600م ولم يعثرعلى جثته، وخلفه على العرش ابن أخيه اوداك(اوشلو) Ocollo ود داك ود نيكانق وكان اول ملك

(1) Waterman, D. The Shilluk people Their language and Folklore Berline.1912-p-36

(2) عصام الدين ميرغني، مرجع سابق، ص 18، وموسوعة ويكيبيديا .shilluk kingdom.

(3) مارك اولامي وصمونيل أبان وقوانق اوبات، مقابلات شخصية.

للسلك تعزى إليه أعمال خارقة للعادة، وقتل طقسياً سنة 1633م ولم يخنف إذ قتل قتلاً شرعياً بحسب عادات وتقاليد السلك⁽¹⁾.

وأخذ اوداك عاصمته في جزيرة ديتانق غرب مطار ملكال الحالي وتحالف مع الفونج ضد الحبشة، كما حارب الانواك سنة 1629م اذ كانت حرباً قاسية مات فيها كل امراء السلك سوى ديواد (Dewat) اصغر أبناء اوشلو ولم يكن كبار الاعيان من الاسرة راضين عن الحريمع الانواك التي كلفت القبيلة كثيراً من الارواح، ولذلك قاموا بقتل الرث اوشلو طقسياً وكانت أول مرة في تاريخ السلك يقتل فيها الرث في العرش واصبح القتل الطقسي جزءاً من نظام القبيلة حتى اليوم⁽²⁾.

وخلف اوشلو بعد قتله في عام 1633م ابنه ديواد الذي تميز عهده باستقرار وسلام مع القبائل المجاورة واستقر فيعاصمته ماكال حتى تم اغتياله طقسياً سنة 1650م أثناء احتفال في قرية ماكال، ثم خلفه ابنه بوش على العرش، وكان قاسياً جداً حيث استخدم أساليب القسوة والبطش تجاه الشعب وهذا أدى الى قتله من قبل عمد ومشايخ المملكة⁽³⁾.

وتولت العرش من بعده في سنة 1660م أميرة ابوضوك وتعتبر أول امرأة تولى حكم المملكة، وقد كانت قاسية ولكن أستقالت بعد اكتشاف سرها، إذ كانت تلبس إخوانها ملابس البنات (أكاج وضكوز) وبعد استقالتها تولى الحكم أكاج، ولكنه أغتيل من قبل الانواك في منطقة اوبيل بعد ستة أشهر من تولى عرش المملكة⁽⁴⁾. وخلف اكاج بعد اغتياله اخوه ضكوز الذي قام بالاستيلاء على اراضي الانواك في الضفة الشرقية للنيل ويطلق السلك على ضكوز (الفتاح) لكثرة حروبه ولمقاتلته الانواك والدينكا الذين قدموا من الغرب حوالي سنة 1680م حيث طردهم النوير

(1) هنري رياض، المرجع السابق ص46، و صموئيل أبان أشين وقوانق اوبات، مقابلات الشخصية.

(2) زاهر رياض، مرجع سابق، ص46، و مارك اولامي وقوانق اوبات، مقابلات الشخصية.

(3) سلفادور اتير، مرجع سابق، ص91، و مارك اولامي وصموئيل ابان، مقابلات شخصية .

(4) هنري رياض، مرجع سابق، ص46..

واردوا عبور النيل الى الشرق عبر اراضي الشلك وقد خربت مواشيهم معابد الشلك فهزمهم ضكوز ولكنهم ظلوا يتسللون بصورة سليمة الى بلاد الشلك، وحارب ضكوز النوبة والتونجور والنيارو والكاو وهزمهم جميعاً بل اخضع تقلي الإسلامية لحكمة، وكانت تقلي خاضعة للفور وربما كانت الحروب ضد النوبة بالاتحاد مع الفونج لان الاخيرين غزوا تقلي التي كانت تحت سلطة الفور⁽¹⁾.

وجاء بعد اغتياله في سنة 1690م ابنه توقو (Tugo) ود ضكوز وكان أول من بنى فاشودة العاصمة الحالية وأستقر فيها حيث بنى قصره الملكي وبعد وفاته في سنة 1710م خلفه أبنه اوكوني ود توقو في العرش وكان رجلاً هادئاً ومحارباً شجاعاً، وفي عهده ساد الاستقرار في المملكة. وبنى قصره في قرية فلابو في فابور على الضفة الشرقية للنيل الابيض، ولكنه قتل بواسطة اخيه نياداوى (Nyaduay) ود توقو سنة 1715م وكان نياداوى قاسياً وجباراً على أخيه، كما قتل نياداوى على يد جماعة اوكوني ود توقو في قريته ديبور في كدوك سنة 1745م وخلفه موقو سنة 1745م كان قاسياً وصارماً جداً في العمليات الحربية، وكان يقتل منافسيه في الحكم وقد اغتيل على يد العمدة والمشايخ سنة 1750م⁽²⁾.

واستولى واك على الحكم بعد موقو ود نياداوي الذي كان محبوباً من الشعب بدرجة كبيرة جداً، لكن الرث واك ود ديكور الذي حكم في الفترة 1750 - 1760م اغتيل على يد ديلقوت ود ديكور الذي خلفه في الحكم، ولكنه لم يحظ بتأييد واعترف الشعب به وظل على الحكم حتى 1770م دون أن يتمكن من أتمام إجراءات تنويجه وأغتيل في وضح النهار من قبل مشايخ وعمد قبيلة الشلك⁽³⁾.

(1) هنري رياض، مرجع سابق، ص 46، ويوافقه قوانق أويات مقابلة شخصية.

(2) مارك أولامي نيكانق، مقابلة شخصية.

(3) محاسن يوسف عبد الجليل، مرجع سابق، ص 35، ويوافقه مارك أولامي، مقابلة شخصية.

وخلفه كوديت ود أكوني ود توقو سنة 1770م وكان شجاعاً محارباً وطيب الخلق وقوي البنة وقصير القامة، وفي عهده شهدت مملكة الشلك استقراراً كاملاً، وبعد اغتياله طقسياً سنة 1780م خلفه أبنة يور ود كوديت الذي يعتبره الشلك من أفضل وأقوى ملوك المملكة، وحكم فترة طويلة حوالي 40 سنة لم يحكمها أي ملك من ملوك الشلك من قبله. وكان يور ود كوديت (يور ود نياكوش) عمره عشرون سنوات عندما تولى العرش واستمر في الحكم لمدة أربعين عاماً لم ينافسه أحد على الحكم، وشهدت مملكة الشلك في عهد أستقراراً كاملاً مثل ما حدث في عهد جده أوكوني وأغتيل طقسياً سنة 1820م، وقبل وفاته أوصى لجنة من كبار أعيان الممكة أن يتم تولى العرش بالتناوب بين أمراء المملكة حتى لا تحدث أي مشكلة بين الأمراء مثل اغتياالات الرث، ولكن هذه الاغتياالات استمرت حتى الرث التاسع عشر أكو ت ود يور (Akwat)⁽¹⁾. وبعد اغتيال الرث يور طقسياً وتولى الحكم أني ود يور بالقوة، ولم يكن الأمير أني من ضمن المرشحين لتولي الحكم حسب توصية الرث يور، بل وصل للحكم عن طريق القوة بواسطة أخواله. وبتوليته الحكم شهدت المملكة تنافساً وصراعاً على الحكم بين الأمراء أبناء الرث يور إذ كان له 45 أبناً⁽²⁾، وبعد ذلك تمكن أني من السيطرة على الأمور في المملكة ونفي بعض الأمراء وشرذ الآخرين خوفاً من القتل والاغتياالات التي تحدث في مملكة الشلك، وبعد مرور فترة من الزمن سمح للأمراء بالرجوع إلى المملكة، لكنه لم يستمر طويلاً في سدة الحكم حيث أغتيل على يد أخيه أكو ت ود يور سنة 1825م⁽³⁾. وبعد اغتياله تولى العرش أكو ت ود يور سنة 1825م، وفي عهده شهدت مملكة الشلك استقراراً نسبياً بعد المغامرات التي قام بها أمراء الأسرة المالكة في فترة حكمه وفي عام 1835م أغتيل

(1) مارك أولامي نيكانق وصموئيل أبان، مقابلات شخصية.

(2) قوانق أوبات، مقابلة شخصية، ويوافق مارك أولامي، مقابلة شخصية.

(3) مارك أولامي، مقابلة شخصية.

الرت طقسياً وتولى العرش مملكة الشلك أخيه أوين ود يور⁽¹⁾. لم يحظالرت أوين ود يور يعد توليه العرش بتأييد وأعراف الشعب به، لأنه ليس من ضمن المرشحين من قبل أبيهم يور، شهد عهده عدم الاستقرار، وكما تزامنت فترته دخول قبيلة النوير إلى أراضي الشلك سنة 1830م، وفي عام 1835م تم اغتياله طقسياً، وخلفه ابن أخيه أكوج ود أكوت، ولكن أنقسم الشعب إلى قسمين أحدهما مع أكوج ود أكوت والآخر مع نيزوك ود يور حيث ناصره شلك الجنوب. ولكن شلك نصبت أكوج رثاً لمملكة، وفي عام 1845م تم اغتياله على يد الأمراء⁽²⁾.

وخلفه نيزوك ود يور (أشوقو) سنة 1845م وكانت طيب الخلق ورجلاً شجاعاً، وفي فترته شهدت مملكة الشلك استقراراً وبعد اغتياله سنة 1863م خلفه ابن أخيه كواضكير ود أكوت وفي عهده دخلت الحكم التركي المصري بلاد الشلك سنة 1865م حيث عزله مدير فشودة لعدم خضوعه للحكومة واستبدل به الرث أجانق ود نيزوك (Ajang Nyidhok) عام 1869م، ولكن الرث أجانق لم يقبله شلك القسم الجنوبي لأنهم لم يقبلوا الرث الذي تم تعيينه بواسطة الحكومة⁽³⁾.

وفي عهده حدثت مذبحة الجند في كاكا التجارية سنة 1875م فعزلته الحكومة، وعينت الرث كواجكون ود كواضكير رثاً على المملكة سنة 1875م، غير ان الشلك أصروا على عدم قبول الرث المفروض، الأمر الذي يدل على مدى أهمية اختيار القبيلة نفسها للرت⁽⁴⁾.

(1) مارك أولامي نيكانق، مقابلة شخصية، وبيتر أدوك أوتو، مقابلة شخصية التاريخ 2015/8/22م، بمركز كتوره جوبا، وعميد كلية الطب بجامعة أعالي النيل.

(2) بيتر أدوك، مقابلة شخصية.

(3) سليمان محمد سليمان، مرجع سابق، ص 18، وزكي محمد إسماعيل، مرجع سابق، ص 399، وأحمد عبد الله آدم مرجع سابق، ص 194م.

(4) سليمان محمد سليمان، مرجع سابق، ص 19، وزكي محمد إسماعيل، مرجع سابق، ص 399، قوائم أوبات و اكوج موال، مقابلات شخصية، وأحمد عبد الله آدم، مرجع سابق، ص 195م.

وفي عهده شهدت مملكة الشلك استقراراً نسبياً وهدأت ثورة الشلك ضد الحكومة فهذا أدى إلى تنحي راشد بك أيمن من السلطة، وخلفه على بك كردي في عام 1880م في رئاسة المديرية، إلا أن أحوال في المملكة شهدت أشد الاضطرابات بعد قيام ثورة المهديّة التي أدت إلى مقتل الرث كواجكون على يد أنصار المهديّة في جبل قدير في 9 ديسمبر 1881م⁽¹⁾. وخلفه يود ود أكوج (بور الثاني، بور عمر) يعتبر رث بور عمر أول الرث الذي يعتنق الإسلام على يد المهدي بعد أن قبل شروط دولة المهديّة أثناء وجوده في جبل قدير سنة 1882م والذي سمى الأمير عمر بدلاً من بور، ولكن الأمير رفض دفع الجزية السنوية للدولة المهديّة في عام 1885م) بعد ارتداده عن الإسلام، وبعد ذلك أرسل إليه الأمير الزاكي طمل بجيش هزمه وثبت أقدامه في فضيانق، وكانت معركة فاصلة بين الشلك والمهديّة وفي نهاية معركة أعتقل الأمير بور عمر في منطقة نياجودو (تونجه) جنوب الشلك وتم إعدامه في منطقة خندق جنوب كدوك وبحضور كور وديضوك (كور راج) سنة 1892م⁽²⁾.

وقد ولي الخليفة بعده كور نيزوك (كور عبد الفضيل) الذي أعتنق الإسلام على يد الخليفة عبد الله التعايشي سنة 1892م وسماه كور عبد الفضيل بينما كان كور بعيداً عن مملكة الشلك في أم درمان انتهز أكول ود كواضكير الفرصة وألف حزباً أثار به الشعب في محاولة لتصيب نفسه رثاً للشلك إلا أن شلك الشمال منعه من تحقيق هدفه وحين عاد الرث كور عبد الفضيل من أم درمان وكبح جماعة الفتنة وخضع الشلك لحكمه⁽³⁾.

(1) سليمان محمد سليمان، مرجع سابق، ص 19، يوافقه مارك أولامي وبيتر أدوك وقوانق أوبات وأكوج موال، مقابلات شخصية وأحمد عبد الله آدم، مرجع سابق، ص 195م.

(2) زكي محمد إسماعيل، مرجع سابق، ص 400، وأكوي فديت أجاك، مقابلة شخصية، بالتاريخ: 2015/4/24م، مدينة ريك، وهو رئيس الأسرة بقرية أوطو شوك، وسليمانمحمد سليمان، مرجع سابق، ص 21، وأحمد عبد الله آدم، مرجع سابق، ص 196.

(3) سليمان محمد سليمان، مرجع سابق، ص 22، وزكي محمد إسماعيل، مرجع سابق، ص 400، وأحمد عبد الله آدم، مرجع سابق، ص 197.

وفي عهد كور عبد الفضيل استولت الحكومة الثنائية سنة 1900م على بلاد الشلك وعزلته واعتقلته بوادي حلفا نتيجة تعدد الشكاوي التي قدمها الأمراء الملوك ضده⁽¹⁾. وفي الفترة ما بين سنة 1890 إلى سنة 1898م سيطر الفرنسيون على حوض بحر الغزال ثم الاستيلاء على فشودة سنة 1898م بقيادة مارشال، وهذا أدى إلى توتر العلاقات بين فرنسا وبريطانيا ولكنها أنتهت بجلاء مارشال وقواته من كدوك في نهاية عام 1898م. وبعد عزله من العرش عين خلفاً له بواسطة الحكومة الثنائية سنة 1903م وهو فاديت ود كواضكير⁽²⁾. وشهدت فترة الرث فديت كواضكير مملكة الشلك استقراراً كاملاً وامتد عهده لمدة 14 سنة وبعد وفاته سنة 1917م خلفه في العرش المملكة فافيتي ود يور (قوانق)، ولكن أنقسم الشلك إلى قسمين أحدهما مع فافيتي ود يور والثاني مع كوطي ود أجانق الذي ناصره شلك الجنوب ولكن تدخلت الحكومة ونصبت فافيتي ود يور رثاً على الشلك إلا أن قتل طقسياً في سبتمبر 1943م⁽³⁾. وخلفه الرث أني (Anay) ود كور عبد الفضيل إذ أنتخب الرث أني انتخاباً حراً فاختره كل شعب المملكة رثاً عليهم في الجنوب والشمال، ولم تطل مدة الرث أني في الحكم إذ توفي في اليوم العاشر من نوفمبر 1945م⁽⁴⁾.

وبعد وفاته وقع اختيار جماعة الناخبين من الشلك على داك فديت خلفاً له بدون نزاع سنة 1945م، وجون داك فديت أول رث مسيحي يتولى العرش في مملكة

(1) زكي محمد إسماعيل، مرجع سابق، ص 401، وسليمان محمد سليمان، مرجع سابق، ص 23، ويوافقه مارك أولامي وبيتر أدوك وقوانق أوبات، مقابلات شخصية.

(2) زكي محمد إسماعيل، مرجع سابق، ص 401م، وأحمد عبد الله آدم، مرجع سابق، ص 197.

(3) سليمان محمد سليمان، مرجع سابق، ص 23، وزكي محمد إسماعيل مرجع سابق، ص 401، ويوافقه مارك أولامي، وبيتر أدوك وقوانق أوبات، مقابلات شخصية.

(4) زكي محمد إسماعيل، مرجع سابق، ص 401م، وسليمان ومحمد سليمان، مرجع سابق، ص 23، ويوافقه مارك أولامي وأكوي فديت اجاك وأكوج موال، مقابلة شخصية، بتاريخ: 2015/4/24م بمدينة ريك وهو رئيس العشيرة بقرية ديطوق، وأحمد عبد الله، ص 197.

الشلك، وقد استمر حكمه 6 سنوات حتى سنة 1951م⁽¹⁾، وبعده تم انتخاب الرث كورفايتي خلفاً له، وقد امتدت فترة حكمه ثلاثة وعشرين عاماً وتوفي في 24 يوليو سنة 1974م فخلفه الرث تيبو (أيانق) اني كور⁽²⁾.

ولقد عرضت هذا السرد التاريخي للنظام السياسي لمجتمع الدراسة لا لمجرد السرد أو استعراض تاريخ المملكة وإنما لنصل إلى التحليل البنائي للنظام السياسي من ناحية ولتحديد مدى ارتباط بالنظم الأخرى. وأهمية النظام نفسه ودوره في النظام القبلي من ناحية أخرى، فمن خلال العرض التاريخي السابق يتضح ما يلي:

أولاً: ارتباط النظام السياسي بالنظام العقائدي ارتباطاً عضوياً فرغم فرض الحكومة التركية المصرية والمهدية الإسلام على بعض رثوث المملكة وتقبل الرث للدين الإسلامي وآخر للدين المسيحي من تلقاء نفسه إلا لان هذا يمثل الخروج من ديانة نيكانق، وقوبل بمعارضة شديدة من شعب المملكة، وسبب انقساماً خطيراً بين (قر واللواك) شطري المملكة أي بين القسم الشمالي والقسم الجنوبي بمجتمع الشلك، وانتهى الأمر بعد الأحداث السياسية المشار إليها سابقاً إلى أن يعود الرث بالذات إلى دين المملكة وعبادة جوك ونيكانق المقدسين، ولهذا فإن الشلكاوي حين يقسم فإنه يقسم بنيكانق أو بحرابه المقدسة وهو نفس القسم الذي يقسم به المدعي والمدعي عليه في محاكم القرى بالمملكة والتي تنتظر في القضايا البسيطة.

ثانياً: ارتباط النظام السياسي بالنظم الاجتماعية في القبيلة فالقر الشماليون يلاحظ أنهم كانوا موالين للحكومة والرث ضد اللواك في جنوب المملكة ويرجع هذا الي متاخمة القرى لقبائل شمال السودان، وعمق صلاتهم بهم عن طريق الهجرة والتجارة بل والتزواج أحياناً.

(1) سليمان محمد سليمان، مرجع سابق، ص 23 وأستاذ أجاك أوبونان فديت، مقابلة شخصية بتاريخ: 2015/4/25م مدينة ريك جمهورية السودان، أستاذ ومحاضر بجامعة أعالي النيل، كلية الغابات يوافقه مارك أولامي.

(2) زكي محمد إسماعيل، مرجع سابق، ص 402، يوافقه مارك أولامي نيكانق.

ثالثاً: من العرض التاريخي السابق يتضح إلى أي مدى يلعب الرث دوراً هاماً في البناء برمته كما يتضح أن لعلاقة الرث بالحكومة القائمة بالسودان من حيث الوفاق أو الصراع أثرها في الضبط الاجتماعي للقبيلة من حيث التماسك أو التصدع. السلطة السياسية في مملكة الشلك:

تمتاز قبيلة الشلك بين قبائل السودان الجنوبي بأن لها نظاماً سياسياً واضحاً يتمثل في نظام الرث أو الملك الحاكم والذي تتركز في يده السلطان الدينية والمدنية معاً، كما أن للنظام السياسي تاريخاً مكتوباً يتوارثه أبناء الشلك جيلاً بعد جيل ويعتبر من أهم عوامل وحدة القبيلة العضوية وتدعيم تماسكها، كما أنه بالتالي يؤدي إلى تقييد سلطة حكام الوحدات القبلية التي تتمثل في العموديات والمشيوخات كما يعدد الأدوار السياسية التي يقوم بها كل من العمدة أو الشيخ ويؤدي إلى ارتباط تلك الوحدات الداخلية ببعضها البعض. وينتشر مثل هذا النمط السياسي في عدد من المجتمعات الأفريقية كالزولو Zolu، وجنوب شرق أفريقيا والانجوات Ngwata في بتشوانالاند Bechuaneland والبمبا Bemba في شمال شرق روديسيا، وتتكون السلطة السياسية في مملكة الشلك من الرث والعمدة والشيخ وكبير العشيرة وكبير الأسرة ويمكن تفصيلها على النحو الآتي.

الرت: Reth

الرت او الملك هو الزعيم الرحي للقبيلة الشلك والمؤسس الحقيقي لها، وهو الانقنو (نيكانق) وداوكوا ود مولو ود كولو ود أومار ود نياضينق أدوك ود يواد ود أويال ود شاجواج.... لخ وأمه نيكاي نياكير، دينكانق لها القاب كثيرا (نيكانق، أبالو، نيكوي، أبولوك، كوديت، أقوجانق)⁽¹⁾. وصار اللقب الاول نيكانق مكان الاسم (الانقنو) ولم يكن ميلاد نيكانق عاديا، وكذلك لم تكن البنية عادية، بل حتى ملامحه لم تكن عادية، فقد كان دميماً وقصيراً، وحمل نيكانق رأساً غريب التكوين تميز بالضخامة والبروز بثلاثة اتجاهات، وكما ولد وله ستة أصابع في كل طرف من الاطراف الاربعة ومثلما أقتضت العادة، كان يفترض ان يلقي في النيل كأى طفل يولد بعدد أصابع زائدة، او من يولد في داخل غطاء اوفي "الكيس" يلقي في النيل، لان أيشى او شخصيته غريبة حسب عادات والتقاليد الشلك يلقي في النيل، لكن سبب ذلك يرجع الى عدم الكشف عن ماذا يحمله الكيس، ولكن بعد أن عرفوا أن ما بداخل الكيس او الغطاء جنين متكامل قرروا عدم القائه في النيل، كما درجو على تسمية الطفل الذي يولد داخل الكيس باسم نياياج اذا كان أنثى واذا كان ولد يسمى أوباج، وهذا العادة أختفت بعد ذلك الوقت⁽²⁾.

واذا ما استطاع هذا الطفل ان ينجو من الموت فإن ذلك يكون بمثابة المعجزة إذن فقد تحققت معجزة نيكانق الطفل الذي يعتبر حياته هبة من الاله، فكانت هذه المعجزة ومن بعدها القدرات الخارقة التي تمتع بها نيكانق وهما المؤهل له للتصدى لقيادة القبيلة بصفته محاربا وسياسياً قديراً أستطاع ان يمضي بقبيلته دون ان يقهر

(1) كلمة رث باللغة الشلك وليس غريبة عن التعبير العربي ولانها تقابل كلمة رئيس او الملك، وكذلك كلمة مك تقابل كلمة ملك ويجمع الرث بين السلطتين الزمنية والروحية)..

(2) مارك اولامي نيكانق وصموئيل ابان، مقابلات شخصية.

فانضوت تحت لواء نصره عدة قبائل متفرقة لتتصهر في قومية واحدة على راسها نيكانق⁽¹⁾.

عاش نيكانق حياة حافلة مليئة بالخير فقد سار يعلم الناس وبنى قرى كثيرة جنوباً حتى شمال الشلك مساهماً في نقل ثقافة الناس من حياة التجوال والشتات الى حياة الاستقرار والسلام أسس المملكة وارسى دعائم القانون هو المشرع الاول الذي أبتكر قانون الشلك كله⁽²⁾. تمكن نيكانق وداوكوا من توطيد اركان دولته الوليدة وذلك عن طريق استخدام الوسائل الدبلوماسية والعسكريه، فالوسائل الدبلوماسية مثل الترحيب والاقناع، اما الطرق العسكرية فكانت عن طريق احتواء المعارضة المقاومة (طريق القوة والقهر) وضم الأمم والقبائل الأخرى إلى الشلك، ولقد تمكن نيكانق بهذه الدبلوماسية المحنكة عن يحقق أزهار وتقدم مملكة الشلك، بل وسع المملكة حتى وصلت حدودها مشارف مدينة الخرطوم الحالية⁽³⁾.

والرث هو رأس المملكة من الناحية السياسية والإدارية والأقتصادية والاجتماعية والقضائية والروحية، فهو السلطة العليا التي لا يعلوها أحد إلا الله، ويعتبر رمز الوحدة الوطنية للقبيلة باعتباره الممثل لنيكانق مؤسس المملكة، تجتمع في يده كل السلطات الزمنية والدينية والروحية كما أسلفنا⁽⁴⁾. فهو يحكم بتفويض من الله من خلال نيكانق الذي يجب أن تحل روحه في كل رث جديد يتم تنصيبه حتى يتمكن من حماية النظام السياسي والاجتماعي واقتصادي الذي أقامه ابن الله نيكانق، ومهماً يكن من أمر فإن قرارات جلالته في جميع الأمور غير قابلة للطعن أو الاعتراض إذ أن الطعن فيها أو معارضتها يعني مخالفة أوامر الله، لذا يجب عدم عصيان أوامره حسب اعتقاد الشلك، ولا يجب أن يعترض أي أحد أو يخالف كلمة الرث، لأن

(1) شريط رقم د أ 3874/أ، أرشيف معهد الدراسات الأفريقية الآسيوية جامعة الخرطوم، زكي محمد إسماعيل، مرجع سابق، ص، 387.

(2) الاستبيان رقم (2)، ومارك أولامي نيكانق، مقابلة شخصية .

(3) جون كيمو سلبيو، مرجع سابق، ص 13، وزكي محمد إسماعيل، مرجع سابق، ص 388.

(4) زكي محمد إسماعيل، مرجع سابق، ص 388- ، و Pumphrey op. cit p20.

المخالفة لا يترتب عليها العقاب فحسب وإنما تؤدي إلى وقوع اللعنة " شين"، وقد تمتد فتصل إلى أفراد أسرة المخالفة، وقد تجلب المكروه على الأسرة بكاملها في حياته أو بعد موته⁽¹⁾.

ومن المهام الأساسية التي يقوم بها الرث هي إعلان الحرب ضد الاعتداءات الخارجية إذ أنه القائد العام لجيش نيكانق، ومن مهامه أيضاً مباركة العمد والشيوخ الذين يتم تعيينهم والعمل على الاستقرار السياسي والإداري والقضائي، والاجتماعي والاقتصادي العام وإقامة الصلوات والطقوس المهمة، وبالإضافة إلى ذلك يقوم بتقديم العطايا والقرايين في بدايات مواسم الأمطار والحصاد⁽²⁾.

كانت سلطة الرث قبل الحكم التركي بدون شك كبيرة إذ كانت قائمة جزئياً على شبه الإلوهية التي نص عليها العرف القبلي وجزئياً مبنية على الثروة الكبيرة من الماشية والعبيد، ولكن مجيء الحكم التركي المصري فقد الرث وسائل الحصول على ثروة في الماشية، شراء عدد كبير من الماشية⁽³⁾، لم تكن العلاقة بين الرث والحكومات الاستعمارية على وفاق دائماً، وإنما تعرضت أحياناً لصراع عنيف فقد عزلت الحكومة التركية الرث كواضكير Kwathker في سنة 1867م حيث عزله مدير فاشودة لعدم خضوعه لأوامر الحكومة واستبدل به الرث أجانق Ajang ود نيزوك ولكن الشلك لم يوافقوا على ذلك، وهذا أدى إلى أنقسام بين الشلك إلى قسمين، الجنوبي يعارض الرث الجديد والشمالى يوافق عليه، عكس الجنوبي حيث سادت الفوضى وتذمر الشلك ضد الحكومة وبعد ذلك عينت الحكومة عام 1875م كواجكون ابن كواضكير رثاً على الشلك مما حدا ثورتهم⁽⁴⁾.

(1) جيمس ألالا دينق، مرجع سابق، ص 48 .

(2) مارك دينق نيكانق وصموئيل أبان مقابلات شخصية.

(3) Puamphey, M.E.C, op, cit, p 190

(4) زكي محمد إسماعيل، مرجع سابق، ص 399، ويوافقه مارك أولامي وفيتز أدوك أوتو، مقابلة شخصية بتاريخ 2015/10/18م ، جوبا، منطقة كتورة هو عميد كلية الطب بجامعة أعالي النيل.

وفي عام 1881م اشتبك رث كواجكون مع أنصار المهدي في معركة عنيفة في منطقة جبل قدير أدت إلى قتل الرث كواجكون حيث تولى بعده الرث يور ود أكوج ود أكوت الذي اعتنق الدين الإسلامي⁽¹⁾. وفي سنة 1903م عزلت الحكومة الثنائية الرث كور عبد الفضيل (كور ود نيزوك) وعينت خلفاً له فاديت ود كواضكير وهذا أدى إلى ثورة وبعد أنقسم الشلك إلى قسمين أحدهما مع فافيتي ود يور والأخرى مع (كوطي) kouthy ود اجانق الذي ناصره شلك الجنوب⁽²⁾.

من ناحية السلطة السياسية والإدارية أن الرث هو المسئول الأول وهو الذي يعتمد تعيين عمد أو شيوخ القرى، وان شلك المنطقة او القرى هم الذين يختارون كلاً من الشيخ أو العمدة حيث يرفع الاختيار إلى الرث للتصديق عليه او رفضه، فإذا أعتمد الرث العمدة أو الشيخ فإنه يخطر مفتش مركز ريفي الشلك بهذا للاعتماد والعلم⁽³⁾.

وخلاصة القول أن السياسة في المجتمعات البدائية تعمل على حفظ وإقرار النظام في المجتمع، كما أن مهمة الرث أو الملك هي تحقيق الرفاهية والخير العام للمجتمع، وتجدر الإشارة هنا إلى أن للرث نائب ولكنه لا يستطيع التدخل في أمور الرث خاصة الروحية منها ويتم اختياره لأداء خدمة التتويج فقط وبعد انتهاء مراسم التنصيب تعطى النائب عشرة رؤوس من الماشية، والنائب يبقى بوجود الرث ويذهب بذهابه.

العمدة (جانقي فوضو):

هو مسئول عن إدارة عمودية معينة من عموديات الشلك بحدودها السياسية والإدارية ومسئول أيضاً عن جميع الشيوخ في تلك العمودية، كما يقوم بحل كل

(1) المرجع السابق، ص 400، ويوافقه مارك أولامي.

(2) زكي محمد إسماعيل، ص 401، ويوافقه مارك أولامي وقوانق أويات وبيتر أودك، مقابلات شخصية.

(3) المرجع السابق، ص 405، ويوافقه بيتر أودك أوتو ومارك أولامي، مقابلات شخصية، واستبيان رقم (2).

المشاكل على نطاق العمودية ويحل مكان الرث لأنه ممثل الرث في المنطقة وهو حلقة الوصل بين العمودية وفشودة وتنفيذ القرارات التي تصدر من جلالتة في أرجاء العمودية(1).

وهو رأس السلطة السياسية والإدارية والقضائية في المنطقة ومسئول عن تلك السلطات أمام الرث في فشودة، كما أنه مسئول عن الأمن والاستقرار الاجتماعي وإقامة علاقة حسن الجوار مع العموديات الأخرى، وبالإضافة إلى ذلك يقوم العمدة وجماعته ببناء وصيانة بيوت وقصور نيكانق والملوك في فشودة بالتعاون مع العموديات الأخرى، كما يشرف على صيانة المعابد الأضرحة في الحدود الإدارية والجغرافية للعموديات علاوة على تنفيذ أوامر فشودة وجمع الضرائب الخاصة بالمملكة(2).

الشيخ (جانقي فاج):

تتركز في يد الشيخ سلطات المشيخة في حدود المشيخة، ويتم اختياره من قبل أعيان المشيخة "القرية" ولا يتدخل الملك أو العمدة في تعيينه، لأن ذلك من شأن أهل القرية، ومهمة الشيخ هي تمثيل قريته في الأمور الخارجية وحل النزاعات التي تحدث بين أفراد القرية وأيضاً جمع العوائد "قواج" بلغة الشلك، كما يقوم بحماية القانون المملكة وتنفيذ القرارات التي تصدر من الجهات العليا (الرث والعمدة)(3).

كبير العشيرة: (جانق كال): وهو الشخص الذي يدير العشيرة في القرية في حدود معينة ومهمته حل المشاكل التي تحدث في داخل عشيرته، لما له من الحكمه والخبرة والمعرفة بالأمور العامة، كما يجمع الاتاوات أو الضرائب والعوائد في حدود المنطقة(4).

(1) صموئيل أبان ، مقابلة شخصية.

(2) جيس ألالا دينق، مرجع سابق، ص 48 .

(3) زكي محمد إسماعيل، مرجع سابق، ص 405، ويوافقه مارك أولامي وقوانق أوات مقابلات شخصية.

(4) جيمس ألالا دينق، مرجع سابق، ص 49.

كبير الأسرة (جال دونق كال): كبير الأسرة يكون مسئول عن إدارة الأسرة بحكم سنه والخبرة إذ غالباً ما يكون الأب الأكبر وهو الذي يحل المشاكل التي تنشأ داخل الأسرة، لكي لا تصل إلى الخارج فهو الذي يجمعوا الضرائب وعوائد الأسرة⁽¹⁾. وكل هؤلاء بدءاً من العمدة والشيخ عليهم واجبات روحية مقدسة نحو الرث، ويؤدونها دائماً عندما يذهبون إلى فاشودة ولا يصبح تعيين العمدة والشيخ نهائياً إلا بعد أن يعقد له الرث بيده عقده السكسك واللاوو، ولعل هذه المرونة في النظام السياسي الذي يأخذ بعين الاعتبار اداء زعماء البلدات وزعماء المشيخات لهم فضل كبير في وحدة الشعب وتماسكه.

ومن خلال العرض السابق للنظام والبناء السياسي للشلك يتضح أن الشلك قد توصلوا إلى نظام سياسي محكم يرتكز أساساً على نظام حكم رئاسي تاريخي يدور حول الرث الذي يستمد سلطته من العقيدة التي ترجع إلى جدهم الروحي نيكانق مما يؤدي إلى ضبط وتأکید النظام السياسي والاجتماعي في القبيلة، وترتيب وتنسيق القوة الطبيعية فيما يدعم البناء ويقويه، ومن خلال هذا يمكن أن نلخص أهم سمات النظام السياسي بمجتمع الشلك فيما يلي:

- 1- رغم المسحة الدينية والقداسة يعتبر نظام الشلك وإقامة الحكومة المقدسة السياسي نظاماً أهلياً شعبياً.
- 2- وتميزت مملكة الشلك بعظمة الملكة (أبو ضوك) وتأكد أعتلاء سيدة من الأسرة المالكة لمنصب قيادي ووظيفة هامة منذ أيام مملكة الشلك.
- 3- لن يسمح هذا النظام باعتلاء المرأة او الاميرات العائلة للمناصب القيادية.
- 4- يرتكز النظام السياسي في مجتمع الشلك على عبادة نيكانق.
- 5- لا يمكن فهم النظام السياسي في مجتمع الشلك بعيداً عن النظم الاجتماعية.

(1) جيمس ألالا دينق، مرجع سابق، ص 50، ويوافقه مارك أولامي وقوانق أويات مقابلات شخصية .

ومن استعراضنا لتاريخ المملكة السياسي ندرك إلى أي مدى رفض مجتمع الشلك فكرة إلغاء نظام الرث وكيف قاومها بكل ثقله العقائدي متمسكاً بقدسية النظام وروحانيته، لأن إلغاء النظام الرثي يعني إلغاء للبناء الشكاوي وتصدياً لهذا النظام الذي يقوم على النظام القضائي والعقائدي وبالتالي شعائر ومراسم المملكة، وهذا يفسر رفض النظام القبلي للرث المفروض من قبل الحكومة أو حتى الرث الذي يعتنق ديناً مخالفاً لديانة نيكانق وجوك حسب اعتقادهم.

المبحث الثاني

طريقة اختيار الرث وتتويجه وتنصيبه عند الشلك

نظم الاختيار والتتويج عند الشلك:

أ/ طريقة اختيار الرث:

تتبع قبيلة الشلك مواصفات صارمة في اختيار الرث لا يمكن تجاوزها باي حال من الأحوال وهي في مجملها اختبار لقدراته الجسمانية والذهنية فعندما يخلو عرش المملكة ب وفاة الرث الحاكم يكون هنالك تنافس شديد على العرش بين الامراء الذين لديهم الحق في تولي العرش في فشودة⁽¹⁾، ويمكن ان نلخص شروط اختيار الرث على النحو الاتي:

أولاً: يجب ان يكون ابنا حقيقيا لرث متوج قد تولي الحكم فعليا من قبل ومن زوجة شرعية او زوجة موروثه للملك وان يكون ولد اثناء ولاية ابية لحكم المملكة.

ثانياً: يجب ان يكون صحيح الحواس و معافى بدنياً ليس بديناً او ضخماً.

ثالثاً: يجب ان يكون جسده خاليا من الندوب والخدوش باستثناء وشم(طاي) الشلك على جبينه كما يجب ان لا يكون له سن او عظم مكسور(كيديو).

رابعاً: ان يكون سليم العقل وان لا يكون اشولا(شام).

خامساً: يجب ان يكون مؤمناً بالتقاليد الشلكية وبالقوى الروحية نيكانق (Marr) وان لا يكون ارتكب او ادين بجريمة او سرقة.

سادساً: يجب ان يكون وسيماً ومقبولاً بين اهله أي البلد الذي نشأ فيه او قرية والديه وبمعنى اخر يجب ان يكون حسن السير والسلوك⁽²⁾.

(1) شرط رقم م د أ /3875/ارشيف معهد الدراسات الافريقية الاسيوية

"طاي(وشم) هو ندوب على الجبين مميزة لقبيلة الشلك".

(2) دار الوثائق القومية رمز الوثيقة Anthropological and Historical Tribe Dahlia 122/12/80 واركاماني مجلة الاثار

وانتربولوجيا السودانية، العدد الاول، وقضايا انتربولوجيا ص97.

والمعروف ان كل واحد من الامراء يعتمد على قوة عائلته واتباعه وخاصة
أخواله ويتجهز كل منهم بالعتاد والقوة الحربية متخذاً قرية دبالى كوم منطقة انطلاق
الى مدينة فشودة (العاصمة التاريخية والمقدسة) مسنوداً بهذه القوة الحربية لينصب
نفسه رثاً على قبيلة الشلك، فاذا اعترضه احد الامراء محاولاً بدوره الدخول الى
العاصمة، يمكن ان يحدث صدام بين جماعته وجماعة احد الامراء بهذا يكون
الاقوى هو الذي يحسم الامر لصالحه وقد استمرت الامور على هذا المنوال حتى
وقت قريب سنة 1974م⁽¹⁾. وبعد ان يتم اختيار الرث بهذه المواصفات يرحل الى
حلة أكواباي بالقرب من فشودة ثم ينتقل الى فشودة حيث يجرد من ملبسه "اللاوو" ومن
حراية التي تودع لدي مستشار القبيلة الذي يقوم بدوره بالباس الرث المختار زيه
الجديد الخاص به وحينئذ يتدفق الشعب من اقصى الشمال و اقصى الجنوب على
الرث مباركين مهنيين وهم يحملون الهديا والتي تكون عادة من البقر والضان
والسكسك، ويجلس الكل امام الرث جلسة خاصة تعبر عن الاجلال والتقدير، وبعد
ذلك تقطع اذان الخراف المقدمة للرث حيث تربط مع السكسك في عقود يلبسها في
رجله اليمين كخلخال⁽²⁾.

وبعد ذلك يرسل فريق من الشلك يعيّنهم مجلسويج فاديواد (الكنغرس) لجمع
الضرائب من افراد الشلك المنتشرين في سائر القرى استعداداً لشراء متطلبات
التنصيب وهم في اثناء ذلك يقومون بالدعاية للرث المختار ويذكرون قومهم بما
يتمتع به من حكمة القول وسداد الراي وحفاظه على تراث نيكانق الجد العظيم⁽³⁾، اما
قيادات الشلك فليس لهم كلمة في اختيار الرث على الاطلاق، وبعد استعراضنا
لاختيار الرث يجب ان نستعرض طريقة تتويج الرث عند قبيلة الشلك.

(1) رثيقة: 112/6/42 Dahlia

(2) جيمس الالا دينق: مرجع سابق ص 116، زكي محمد اسماعيل، مرجع سابق، ص 424 .

(3) زكي محمد إسماعيل، مرجع سابق، ص 425، وجيمس الالا دينق، مرجع سابق، ص 117 .

تتويج الرث عند الشلك:

التحضير لتتويج الرث:

يعتبر تتويج الرث من اهم الاعمال السياسية والاجتماعية عند قبيلة الشلك والرث هو رمز السلطة السياسية والاجتماعية والادارية والقضائية ومقره المستديم في مدينة فشودة عاصمة مملكة الشلك وفي المهام والادوار التي يجب على سكان الإقليمين الشمالي والجنوبي القيام بها الآتي.

أولاً: تعيين كوارث لجمع الضرائب من افراد الشلك في سائر القرى استعداداً لشراء متطلبات التنصيب كما اسلفنا، وبعد جمع الضرائب يتوجهون الى مدينة كوستي وامدرمان لشراء ما تتطلبه مراسم وشعائر التنصيب المتوارثة كالكسك والملايس وغيرها حيث تنقل كل تلك المشتروات الى قرية إكروا بالقرب من كاكا ومنها الى حلة او قرية مانام على الشاطئ النيل الابيض حيث تكلف جماعة لنزول النهر(بالشروك) بحثاً عن طرورة نيكانق وهي عبارة على شكل عمود كبير مثل الفلين يسمونه أبوبو نيكانق وله عند الشلك اهمية وقدسية الشلك يعتقدون ان نيكانق وأمه يسكنان في اعماق النهر⁽¹⁾، وبخروج الطرورة من النهر والتقاطها بعد الغطس تعني رضاء نيكانق عن الرث الجديد ولما كان شيوخ القبيلة تقدم اليهم الهدايا المناسبة فانهم يتباطؤون في اخراج الطرورة لهذا السبب، وبعد الحصول عليها يعود الجميع بها الى اكروا(Akurwa) حيث تخضع لعملية تتجير ثم تزين وتتركش ببعض الملايس التي اشتروها من كوستي وامدرمان⁽²⁾.

ثانياً: يقوم الرث الجديد بتابين الراحل حيث يتم الرقص الجنائز للرث المتوفي في قريته الخاصة بعد شهر ونصف من موته ويعرف هذا التابين بالوووه(Wowo) بلغة الشلك وهو مختلف عن ذلك الذي يتم للاعضاء الاخرين من القبيلة الذي يسمى

(1) جيمس الالا دينق، مرجع سابق، ص117.

(2) زكي محمد اسماعيل ، مرجع سابق، ص425 ، ويوافقه مارك اولامي مقابلة شخصية .

يوك(Ywok)، وكل الترتيبات الخاصة بالتتويج تكون في ايدي الكوارث (Kwareth)، ويستمر الرقص الجنائزي الملكي أربعة أيام في القرية الخاصة للث الراحل، ثم يتنقل الرقص الجنائزي كذلك لمدة اربع ايام متتالية بدون قيد او شروط من الرث الجديد لفشودة (1).

وبعد اكتمال اجراءات التأبين يستعد شعب الشلك لتحضيرات تتويج الرث الجديد وتفاصيل ذلك على النحوالتالي .

1. يقوم اهل قرية (مومو) في الحدود الشمالية باصطياد نعام داكن اسود ويفضل ان يكون النعام هضليم،والهضليم قائد لسرب النعام ويتلقى الحماية من السرب لدرجة تجعل صيده صعبا ان لم يكن مستحيلا وبعض الشلك يقولون ان ريش هذا الطائر يكون رمزا جيدا للث، فهذا الرمز يجب ان يكون من مادة على شاكلة الهضليم المميز بالقوة والمقدرة على القيادة وهم لا ينظرون الى تلك الرموز كالجماادات بل كائنات واقعية نابضة بالحياة متحركة لصنع تمثال نيكانق وابنه الثاني داك،وفي نفس الوقت يتم اصطياد انثى النعام لصنع تمثال شال الابن الاكبر(لينكانق) وقد تم اختيارتمثال انثى النعام ليرمز بها الى الرث شال لانه كان ملكا ضعيفا(2).

2. يقوم اهل تونجة في اقصى الجنوب باحضار العميج وهو نبات بحري (بردي) يصنع منه تمثال في شكل جسد يرمز للنيكانق وبعد ذلك تتجه مجموعة من كوانيكوم الى فنيكانق جنوبا لاحضار جريد وسعف الدوم ونوع من الاشجار لصنع الحبال والسياط المقدسة وهذه الحبال تستعمل اثناء مسيرة كوانيكوم حاملين رمز نيكانق وداك طلائع جيش "قول دونق" المتجهة الى فشودة لقتال الرث "معركة صورية" واذا ضرب احدهم بهذه الحبال تسبب ذلك في توقف

(1) Howell, p.p and Thomson, W.P.G., op. cit, p4

(2) سلفادور أثير، مرجع سابق، ص 104، وأركاماني، مرجع سابق، ص 11.

مسيرة موكب نيكانق الغاضب، وتصبح حياة الشخص المضروب في خطر، والشخص الذي يتعرض للضرب يعامل كالمريض، وينقل الى فشودة ليظهر نفسياً حيث يعالج بالبخور لقاء نذر يقدمها عبارة عن دجاج او حمام ويسهم بامداد جيش نيكانق بالغذاء والسلاح⁽¹⁾.

3. يتم صنع العقد المقدس من بيض النعام ويقوم رئيس الكهنة بوضع العقد حول رقبة الرث في اليوم الأخير للتويج بعد ان تنقصر الرث روح نيكانق، وتضرب الطبول احتفالاً بالمناسبة.

4. يقوم اهل اسرة كوابوضو في منطقة قولبانجو بصنع الرماح المقدسة التي تقدم للرث اثناء التتويج، كما يقدم زعماء فنيكانق جلود الظيي النادر "مسنجاري" ليلبسه الرث المرشح والشخصيات التي تشارك في التتويج⁽²⁾.

5. يقوم اهل ديبالو بصنع أسورة من العاج يلبسها الرث المرشح، كما يقوم مجموعة كواجلو بتقديم مجموعة من الحيوانات التي تقدم كالفرايين حيث يقدمون عجلا اسود يتخطاه الرث المرشح عند خور اريجور وهو في طريقة لقتال جيش نيكانق وهم الذين يقومون بحماية مسيرة كوانيكوم اثناء التحضير للتويج⁽³⁾. كما تحضر جماعة كواكيل بنتاً صغيرة لم تبلغ سن البلوغ ويتم تزويجها للرث الجديد وتتصب مع الرث وتسمى نياكوير بلغة الشلك (بنت الطقوس)، كما تحضر جماعة من قبيلة النوبة مجموعة من الأحجار، وتقوم كوا أوتوت * (Kwaotat) بمهام المراسلة بين جيش الرث الجديد وجماعة كوامال من ناحية وجماعة كوانيكوم من ناحية أخرى⁽⁴⁾.

(1) اركاماني، مرجع سابق، ص 15 ، و مارك اولامي نيكانق وقوانق اوبات مقابلات شخصية .

(2) زكي محمد إسماعيل ، مرجع سابق، ص 426، وسلفادور أثير أشويل، مرجع سابق، ص 104 .

(3) زكي محمد، مرجع سابق، ص 427، و صموئيل أبان، مقابلة شخصية .

* كواراوتوت، Kwaotwat وهم يقومون بمهام أستخباراتية وإعلامية أثناء التحركات في فترة التتويج

(4) زكي محمد إسماعيل، مرجع سابق، ص 429، ومارك أولامي، مقابلة شخصية .

وبعد إتمام تحضيرات التتويج يتجه الجميع الى منطقتي اكروا ومانام لاستلام كل المعدات التي تتعلق بالطقوس ومن ثم الذهاب الى فشودة، ويتحرك الموكب من منطقة مانام ثم مرور ويمر باكروا حاملين مجموعة من الطقوس إلى فشودة⁽¹⁾، ومن مراسم المسيرة أنه إذا وجد نار مشتعلة في الطريق بجانب حلة ما فإن أهلها يغرمون بثور يدفع لأعضاء المسيرة وذلك لسبب إشعالهم النار، لأنهم اعترضوا طريق نيكانق الأمر الذي يرفضه عرف القبيلة، وبعد ذلك ينحر الثور ويؤكل، ومن ثم يواصلون رحلتهم متجهين إلى العاصمة فشودة، وإذا وجدت نار مشتعلة في الطريق مرة ثانية فإن الغرامة تتكرر ويؤكل الثور، ومن ثم يواصلون مسيرة رحلتهم، وبعد ذلك تتوقف المسيرة في كل من قرى أنيدوى، ابينياي، وديطوق التي يببتون فيها ليلتهم⁽²⁾.

وفي صباح اليوم التالي يواصلون مسيرتهم بالنهار ويببتون ليلتهم في فابي القريبة من كدوك، ثم يمرون في مسيرتهم بعد ذلك بكل من حلتى أبورطو وأودو نيقير حيث يرسلون رسالة إلى الرث متجهاً إلى بانكواج غربي فشودة، ويرسل لأعضاء المسيرة جماعة أكروا ومعهم عشر ثيران، وفي اليوم التالي يتوجه من بانكواج إلى ديبال كوم، جنوبي فشودة حيث يعبر طريقاً خاصاً بين القريتين ينظف من القش ويصبح صالحاً للسير فيه⁽³⁾، وفي ديبال كوم يتقلد شيخ معين سيفاً ويتزين بجلد التيتل الشبيه بجلد النمر، ويكون دوره هو حماية الرث الجديد، ومن ديبال كوم يتم نحر الثيران ويأكل الناس منها ويببتون ليلتهم بها⁽⁴⁾.

وفي صباح اليوم التالي يقوم أهل قرية لول بصنع كمية كبيرة من الخمرة تقدم للناس ويقوم أحد أفراد هذه القرية يسمى "أنا ديل أجوانق" باللباس الرث جلد التيتل،

(1) جيمس ألالا دينق، مرجع سابق، ص 118، وسلفادور أتير أشويل، مرجع سابق، ص 105.

(2) جيمس ألالا دينق، و زكي محمد إسماعيل، مرجع سابق، ص 426، ومارك أولامي، ، وقوانق أوبات مقابلة شخصية.

(3) زكي محمد إسماعيل، مرجع سابق، ص 426، وجيمس ألالا دينق، مرجع سابق ، ص 119 .

(4) زكي محمد إسماعيل، مرجع سابق، ص 426 ويوافقه مارك أولامي نيكانق.

وفي هذا المكان يتم اختيار وكيل الرث ثم يجتمع مجلسي الأمراء والكوارث وويج فاديود مع كبار الأعيان للاشتراك في مراسم التنصيب⁽¹⁾.

وبالقرب من فشودة يوجد خور أرييجور حيث يلتقي على جانبيه الفريقان المتنازعان فريق الرث على الجانب الجنوبي من الخور، وفريق أكرؤا ومانام على الجانب الشمالي من الخور وهنا يقوم صراع مذهري بين الفريقين تستخدم فيه الحبال والحراب من قصب الذرة (تونقي طيانق)⁽²⁾ الذي أتى به جنود الرث من حلة أوبوي كوم جنوبي فشودة ويستمر مبارزة وعراك وهمي لمطاردة جماعة الرث لتسلمه جماعة أكرؤا بالقوة لدخول فشودة⁽³⁾، ثم يقدمون عجلة بنية تقديمها كقربان بعد اعتقال الرث المرشح وهزيمته في المعركة الصورية خارج فشودة، وكما يتم تقديم ثور أسود وآخر أبيض مغطى بلباس أبيض وجلد نمر وودع قرباناً لنيكانق الذي تقمص الرث روحه أثناء جلوسه على المقعد المقدس بواسطة جماعة (كوا جلو)، وبعد ذلك يتم غسل الرث بماء حار إشارة إلى أنه سيكون حاكماً عادلاً، وتقوم جماعة كوامال بغرس ودع في طريق الرث المرشح في ديبالو كوم إلى خور أرييجور⁽⁴⁾.

التتويج:

بعد هذه التحضيرات تقوم كل قبيلة بتحضير سنابل الذرة التي تستعمل في المعارك التمثيلية، كما يتم تجديد المنازل وترميمها وخاصة المنازل الطقسية ومعابد نيكانق، ولا يسمع ببناء منازل جديدة في فترة التتويج، وبعد سلسلة من المراسم والشعائر واكتمال تلك الإجراءات والتحضيرات يتوجه الشلك إلى تتويج الرث الجديد. ويمكن أن نلخص طقوس التتويج على النحو الآتي:

(1) المرجع نفسه، ص 427، ويوافقه فوانق اويات، مقابلة شخصية.

(2) جيمس ألا لا دينق، مرجع سابق، ص 119، و صموئيل أبان، ومارك أولامي مقابلات شخصية.

(3) زكي محمد إسماعيل، مرجع سابق، ص 427، وجيمس ألا لا دينق، مرجع سابق، ص 119، وأركاماني، مرجع سابق، ص 11، و مارك مقابلة شخصية .

(4) جيمس ألا لا دينق، مرجع سابق، ص 120، وزكي محمد إسماعيل، مرجع سابق، ص 427، وأركاماني، مرجع سابق، ص 12.

1. البحث عن انتشار رمح نيكانق التي تسكن البحر في اعتقادهم توطئة إلى أسكانها في الرث المنتخب كما ذكرنا سابقاً⁽¹⁾.
2. ذبح ثور أبيض في قرية فشودة يتخطاه الرث.
3. ذبح ثور آخر في منطقة الحدود بين جهة الرث التي يسكنها، وجهة نيكانق ويتخطاه الرث.
4. يقوم أهل قرية أكروا (Akurwa) باللباس الرث ملابس جديدة، كما أسلفنا.
5. تجرى مبارزة أو معركة تمثيلية بقصب الذرة كبديل للحراب بين مجموعة نيكانق ومجموعة الرث في مجرى خور أرييجور وهي منطقة حدودية بين شمال وجنوب الشلك، وبعد تلك المعركة يتسلم الرث تمثال نيكانق، وبذلك تحل روح نيكانق فيه⁽²⁾.
6. يمكث الرث ثلاثة أيام في فشودة حيث يقوم مع نائبه بنظافة القرية.
7. يذهب الرث ليلاً إلى قرية أدوت (Adodh) ليتم التنصيب في اليوم الرابع وتوضح اساور من الفضة أتبع غار في يدي الرث ويلبس جلد الحيوان الذي يطلق عليه اسم قيق او جلد النمر ويخرج الرث بعد ذلك ويجلس على العرش أي كرسي الحكم المصنوع من الفضة "كوم اتبع" بلغة الشلك⁽³⁾.
8. يتم التنصيب بحضور مجلس الكوارث وويج فاديواد وكبار اعيان القبيلة الذي يقدمون خطاب التهنة والنصائح للرث الجديد مع التذكير بمسيرة الملوك السابقين في شكل سرد تاريخي.
9. يخاطب الرث في النهاية كل حضور ويرد خطابات الشيوخ والعمدة بموجب هذه الطقوس تنتقل روح نيكانق للرث ويتم تتويجه ملكاً ورئيساً روحياً بحيث تؤول له

(1) جيمس ألا لا دينق، مرجع سابق، ص 117، و مارك اولامي وبيتر أدوك، مقابلات شخصية.

(2) مجلة وزا: مجلة فصلية تعني بالتراث، وزارة الثقافة والاعلام بمركز توثيق الحياء السودانية الخرطوم ص 110 .

(3) جيمس الا لا دينق، مرجع سابق، ص 120، و مارك اولامي، مقابلة شخصية.

السلطة المطلقة على المملكة كلها وله حق الطاعة والولاء من جميع افراد
والشعب قبيلة الشلك⁽¹⁾

وخلص القول يمكن ان نستعرض ادوار جماعات الشلك في مراسم وطقوس
التتويج والتأبين فمثلا مجلسي الكوارث وويج فايواد الاول يقوم باختيار الرث الجديد
من بين امراء المملكة، والثاني لهم دور فيأنعقاد الاجتماعات لقبول الرث الجديد
بدون رفض او لحل المشاكل القبلية او المملكة، كما يمتد دورهم ليشمل عقد
الاجتماعات مع كل العمدة والمشايخ اثناء مراسم التتويج لاختيار وكيل الرث الذي
يصاحبه في التصيب، كما ان لكل جماعة دوراً معيناً يحدده مركزها في القبيلة فمثلا
جماعة فشودة مهمتهم تقديم الثور الاسود، اما جماعة كواجلو فدورها تلبيس الثور
ملابسة التقليدية ثم تغطية "بجلد النمر"، جماعة اكروا تقوم بدور استخراج روح
نيكانق من النيل بالقرب مانام والسير بها الى فشودة عبر عديد من المراسم والانماط
الشعائرية.

اما جماعة كوانيكام وداجي فيقومون باعمال النجارة بالاشترك مع جماعة اكروا
وغيرها من الجماعات الاخرى التي لها ادوارها في المملكة، اما الرث وهو محور
النظام السياسي في القبيلة فإن سلطاته من الامور الهامة التي يلقتها الاباء للابناء
في اطار عملية تربية تقليدية وهذا هو الاسلوب او الطريقة التي يعلم بها الجيل
السابق للجيل اللاحق السمات الثقافية المتعددة في محيط بناء اجتماعي والسياسي
معين، وهكذا يوضح ان الوظيفتين السياسية واجتماعية "الدينية" هما اللذان يعطيان
الرث المكانة الخاصة لدي الشلك فهو بمجرد ان تتقمصه روح نيكانق يصبح نيكانق
نفسه العائد من النهر او العاصفة، فيصبح تجسيدا ممتدا لنظام اجتماعي واخلاقي

(1) زكي محمد اسماعيل، مرجع سابق، ص 429، وجيمس الالا دينق، مرجع سابق، ص 120 .

ذي قيمة خاصة به لهذا فإن مراسم التنصيب تجعل نيكانق في الرث الجديد حيث يصبح شخصا واحدا في الماضي والحاضر.

وهكذا تنتهي شعائر ومراسم تتويج الرث فإذا كان اليوم التالي تفرق الجميع وعاد الكل الى دياره ويباشر دورة المعتاد، وتسلم نساء الرث الراحل الى الرث الجديد وقد يبلغ عددهن المائة او المائتين، ومن ثم يلبس الرث جلد تيتل ويجعله يبدو في زي أشبه بزى النساء ليلعب مع نساءه الجدد العديد من ألعاب الصيف وبعد ذلك يبدأ بدخول البيت للاستراحة ثم يغادر لمباشرة مهام منصبه الجديد. تنصيب وسلطات العمدة:

يحتل منصب العمدة عند قبيلة الشلك المرتبة الثانية بعد الرث "ملك" المملكة واعلى مرتبة من الشيخ، فالعمدة تكون سلطته على حدود عموديته التي تضم بداخلها عددا من القرى بينما يحكم الشيخ القرية واحدة داخل العمودية، ويتم اختيار العمدة بطريقتين أما بواسطة الاختيار المباشر بواسطة شعب تلك العمودية التي ينتمي إليها العمدة⁽¹⁾.

اما الطريقة الثانية وهي أن يتم اختياره بواسطة الرث ومجلسه الذي يضم في العادة عمد المملكة المختلفة، وذلك عندما يختلف الرأي حول الاختيار من قبل شعبه وبعد اختياره بواسطة الرث ومجلسه تقدم النصائح له ويعرض نفسه للشعب الذي تقع العمودية تحت ادارته ويقوم بعض العمد والشيوخ والعمدة الجديد بالزيارة الى العمودية وهناك يتم اعلانه عمدة امام الشيوخ والشعب وتعين له حراسة من ثم يباشر مهامه الجديدة⁽²⁾.

اما من ناحية مراسيم تنصيب العمدة فليس له مراسيم تتويج مثل الرث والشيخ ولكن يقوم شعب العمودية بربط سكسك ابيض في رجل العمدة والذي يعني البركة

(1) جيمس لالا دنيق ، مرجع سابق، ص121.

(2) . mark olami, shilluk history, and folklore.firsttistorg London 1999-p8

للعمة الجديد حيث تقام احتفالات محلية يشارك فيها شيوخ المنطقة وبعض العمد في المناطق المجاورة وعامة الشعب⁽¹⁾. اما من ناحية الصلاحيات الممنوحة للعمة تكون في حدود العمودية التي تحت اشرافه العمة كما لا يوجد سقفزمني معين، ولكن يتوقف ذلك على نجاحه في ادارة العمودية والاشراف على الشيوخ في عمودية⁽²⁾.

تنصيب وسلطات الشيخ (جانقى فاج)

وفيما يتعلق بأختيار الشيخ الجديد فقد ذكر مارك اولامي كبير اعيان الشلك انهم كانوا إذا توفى شيخهم اختاروا شيخا اخر واخذوه إلى فشودة، وهذا في بعض المناطق مثل ويلينانق وقالو، اما في بعض المناطق الاخرى فيتم اختيار الشيخ بالانتخاب الحر المباشر اما بالوقوف خلف الشيخ او ان يضع الناخب عصاء خلف المرشح الذي يختاره، وبعد ذلك يعلن الرث،الشيخالفائز، ثم يلقي الرث كلمة قصيرة يحث فيها الجميع عن لم الشمل وعدم الالتفات الى اختلافات الماضي ويطلب منهم الاهتمام بمشاكل الناس وإعطاء المحتاج دون تمييز⁽³⁾.

كما يطلب من الشيخ الجديد بأن يكون يقظاً من أصحاب الرؤوس الطويلة "المعارضين" ثم يعود الناس بعد ذلك إلى قريتهم⁽⁴⁾، وبعد فترة يرجع الشيخ وجماعته إلى فشودة ومعهم بقرة مقابل تسليمه اللاوو من الرث ويعودون بها، ويضعونها في البيت الخاص بالأسرة التي تتولى طقوس التنصيب، ثم يقوم بعض أفراد هذه الأسر بتفصيل اللاوو، وبعد تحضير كافة أدوات التنصيب يقوم المحاربون بالتجمع في موكب (ياي Yay) بحثاً عن مكان الشيخ الذي يكون قد أخفى نفسه أثناء التحضيرات مع نائبه "أو كوم"، وبعد أن يجدوا الشيخ يتم أحضاره إلى منزله ويحمل مرفوعاً على الكتف من قبل المحاربين ومن ثم يدخلون الغرفة مع نائبه وزوجته

(1) جيمس الالا دنيق ، مرجع سابق، ص 123 .

(2) mark olami:op.cit p8 .

(3) مارك اولامي وبيترادوك ، مقابلات شخصية .

(4) جيمس ألا دنيق، مرجع سابق،ص 123.

وأخته بنت عمه وبعد ذلك تتم مراسم تنصيب الشيخ⁽¹⁾. ومن العادة أن يكون الشيخ المرشح متزوجاً، وإذا لم تكن لديه زوجة وهو محبوب من الشعب فتم مراسم التنصيب بواسطة زوجة شقيقه المتوفي ، وهذا يحدث في الحالات نادرة إذا عادة ما يكون الرجال متزوجين أو ورثوا زوجات أقربائهم⁽²⁾ ، وبعد اكتمال إجراءات تنصيب الشيخ من لجنة التنويج يجلس الشيخ عند قدمي زوجته في بيته، (قول لاوو) وذلك بوجود الوكيل، وتحلق رؤوسهم من قبل لجنة التنصيب وتزرع الذرة حولهم، وبعدها يربط الخرز في أرجلهم، وكذلك يلبسون الخرز "ريخ" في أعناقهم⁽³⁾، ثم يلبسون ملابس السلطة بواسطة المختصين حسب العرف، ويدخل عليهم في هذه الأثناء كبار الأعيان والشيخو ليقضوا معهم جزءاً من النهار يتناقشون ويتبادلون الآراء حول الأمور المختلفة السياسية والإدارية والقضائية والاجتماعية والاقتصادية، بالإضافة إلى العلاقات العامة والخارجية وكافة المسائل التي تتعلق بأمور الشعب وهم يشربون الخمر ويأكلون ماذبح، وقد يضعون قبيلو (أساور) من حديد في يد الشيخ⁽⁴⁾.

وفي العصر يخرج الشيخ ورفاقه ويجلسون أمام البيت ويستمعون إلى كلمات الأشادة والنصائح، وما إلى ذلك من عبارات التأييد من كبار الأعيان، أو من شباب المنطقة أو من أي شخص يريد الإدلاء برأيه في هذه المناسبة، وفي هذه الحالة تتم مواجهة الشيخ بصراحة كأن يقول له أحدهم أو بعضهم، أنت يا فلان عنيد ولا تحب الناس وكذاب كيف ستحكم هذه القرية؟ ويقولون له مثلاً الآن تم تنصيبك شيخاً لهذه القرية، إذا كان بيتك بالأمس مقفولاً أجعله الآن مفتوحاً، وهكذا تنهال النصائح

(1) جيمس ألالا دينق، مرجع سابق، ص 123، و Venansio Ayang Akol, Afew collo Tradititional practices, Kong

.Colo, mog. Thonhimog a Gogo, Khartoum Sudan , 2015, P 35

(2) مارك أولامي، مقابلة شخصية P 36 .Venansio Ayang, Op cit.

(3) جيمس ألالا دينق، مرجع سابق، ص 123 .

(4) مارك أولامي مقابلة شخصية، وجيمس ألالا دينق، مرجع سابق، ص 122 - 123 .

وكلمات التشجيع، وفي النهاية يقوم الشيخ ليلقي كلمته⁽¹⁾، ويجلس الشعب على الأرض يستمعوا إلى خطاب الشيخ ومجمل خطابه يتلخص في اعتذاره لشعبه وللعمد والشيوخ وخاصة الشباب المنطقة، ويطرح بعد ذلك برنامجه الجديد لإدارة شئون المشيخة ومن ثم يرجع الشيخ إلى مكانه ويستمر الرقص على النقارة الخاصة بالتصويب لمدة ثلاثة أيام وبعدها يقوم الشيخ بزيارة أصدقائه في المناطق الأخرى، وأخيراً يذهب إلى فشودة ومعه بقرة ليحصل على بركات الرث⁽²⁾.

(1) جيمس ألالا دينق، مرجع سابق، ص 123.

(2) مارك أولامي نيكانق، مقابلة شخصية، Venansio Ayang, op cit p 36.

المبحث الثالث

القتل الطقسي للملك عند الشلك

أن قبيلة الشلك مثل القبائل التي ما زالت تمارس النظام السياسي المعروف بمؤسسة الملك - الإله، ترى أن القدرة الإلهية تتصل وتتجسد في ملكهم المؤهل⁽¹⁾، لذلك فهم لا يسمحون بموته موتاً طبيعياً حتى لا يقود ذلك إلى حدوث كوارث طبيعية لدي الشلك، وفي العادة تقوم أخوات الملك بهذه العملية (القتل الطقسي)، إذ يخنق الملك حتى الموت، وذلك بعد أن يحدد أجله بواسطة زوجاته ومجلس المملكة⁽²⁾. وفي الماضي كانوا يختارون فتاة وفتى، ليموتا بصحبته، وكانت الفتاة تتكب على الرحي وتطحن الذرة، بينما يعزف الفتى على الربابة "طوم" بلغة الشلك، والملك راقد في فراشه يستمع، وتقفل عليهم القطية حتى يموتوا جميعاً⁽³⁾. وقد اشتهرت نفس العادة بين سكان الفونج وخاصة سكان جبل (قولي وأوأو) ولا يزال القتل الطقسي موجوداً عند الشلك⁽⁴⁾.

والشلك يؤمنون أن ملكهم الأسطوري نيكانق الذي قاد القبيلة إلى موطنهم الحالي ملك شبه إله، وأن روحه تحمل دائماً في شخصية الملك الجديد، فإذا ألم به أي ضعف أو خرف، أصاب البقر العقم، وذبلت المزارع ومات الناس في أعداد كبيرة وعليه تجنباً للكوارث التي قد تحيق بالقبيلة من موته الطبيعي وجب قتله، ويفسر أيفانز برتشارد وجوب قتل الملك المريض أو العجوز بأنه بها يعني أنه في حالة وقوع كارثة لقبيلة الشلك فإن التوترات أو التناقضات الموجودة في نظامهم السياسي قد تساعد على ربط حدوث تلك الكارثة بقوة الملك المتداعية، ومن ثم فإن احتمال وقوع الكارثة

(1) أسامة عبد الرحمن النور، الملك أركماني والقتل الطقسي كوش، مجلة الخرطوم، أبريل، 1974م، ص 27، وسلفادور أنتير، مرجع سابق، ص 112 .

(2) محاسن يوسف عبد الجليل، مرجع سابق، ص 27، وجيمس ألالا دينق، مرجع سابق، ص 133، ومارك أولامي مقابلة شخصية.

(3) جيمس ألالا دينق، مرجع سابق، ص 133، و صموئيل أبان ومارك أولامي وبيتر أدوك أوتو، مقابلات شخصية.

(4) Seligman, S.S and, Brendee, Z, op, cit, pp 90- 91.

يبيح أيضاً لأي أمير شلكاوي أن يثور على الملك ويقتله، وبالرغم من صعوبة التأكد من أن ملوك الشلك قد لاقوا حتفهم على أيدي منافسيهم من الأمراء أو أنهم قد اغتيلوا طقسياً فالقرائن تدل على أنهم كلهم لم يموتوا موتاً طبيعياً⁽¹⁾.

ونلاحظ أن تمرد الشلك على الرث واغتياله من قبل الأمراء والعمد والشيوخ لم يكن ضد نظام الملكية، وإنما كان للحفاظ على القيم التي تحويها الملكية والتي تضععت بمن كان يملأ المنصب، وبتعبير آخر فإن ما كان يجري عند اغتيال الرث في العرش ومن غير القتل الطقسي لم يكن توارثاً وإنما كان عبارة عن تمرد ضد الملك الحاكم باسم الملكية⁽²⁾، وهذا التفسير لا يختلف في مضمونه عن الدور الذي قام به جنود لولو* عندما طلبوا من الملك أونسه بن بادي أن يتحى عن العرش حفاظاً على القيم التي أهدرها بسوء سلوكه⁽³⁾.

هذا القتل الطقسي يمكن تصنيفه ضمن الطقوس التي تستخدم لصالح الفئات المسيطرة سياسياً، واقتصادياً، واجتماعياً أو للفئة الحاكمة تحديداً، إذا القتل الطقس يتم توظيفه سياسياً، وهو في العادة يتخذ كوسيلة لحسم مسألة انتقال وتداول السلطة، بما يمكن الفئات المسيطرة أو ذات المصلحة من السيطرة، وفي الحقيقة إن قتل الملك بواسطة ذويه يفتح المجال واسعاً إلى من يستفيد من قتل الرث.

إن موت الرث معناه انتقال السلطة إلى ابنه، أو أسرة أخرى، أو ملك جديد له أنصاره من الذين قاموا بتربيته خاصة أخواله الذين يكونون سنده في الصراع على السلطة، بما سيعود عليهم مادياً بالخير الكثير، فضلاً عن أن عملية اختيار وتتويج الرث الجديد هي مناسبة للكسب الاقتصادي وتبادل الأموال، فكل العشائر التي

⁽¹⁾ . Seligman, S.S. and Brende, z, op cit, p 91

⁽²⁾ Evans pritchard E.E with map, The amberoid (Shilluk group), and mbeguma (Baser group) of the

. Bahrelgzal Sudan Notes and record volum IV, 1931, p 83

* جنود اللولو، هم الفونج الذين يسكنون في الصعيد، قد قاموا بدور قيادي في قيام مملكة الفونج.

⁽³⁾ يوسف فضل حسن، دراسات في تاريخ السودان، ج أ، مرجع سابق، ص 98.

تشارك في عملية التتويج، بأدائها لطقوس خاصة إنما تقوم بذلك مقابل عائد مادي ترجوه من الملك، وهو واجب السداد⁽¹⁾.

ورغم أن إجراء هذا القتل الطقس يتم بواسطة أسرة الشيخ أو العمدة أو الرث إلا أنه لا يستبعد أن يكون للسلطة الدينية دور خفي فكاهن القصر مثلاً هو المسؤول الأول عن نساء الملك، وستكون له نفس المسئولة حينما يتوج الرث الجديد، غير أنه وخلال عملية التتويج يستطيع أن يجني مكاسب مادية، وتجدد زعامته المقدسة⁽²⁾.

وكما ذكرنا فإن فتاة وفتى يقفل عليهما باب القطية مع الرث المتوفي حتى تتركهما المنية هذا بينما يكون مسجي معهما بالقطية دون أن يكون قادراً على المشاركة في ما يقومون به من عزف الريابة أو طحن الذرة⁽³⁾.

وكان القتل الطقسي يريد أن يؤكد مسألة ألوهية الملك في سكونه الأخير، فالإنسان ما خلق إلا لمساعدة الإلهة في عملها أو ليتولى عنها أحد العمل برمته، وهذا الاعتقاد يجد صدى عند الشلك، فإذا ما حل مكروه بأسرة ما، فذلك لأن الأب قد قصر في أداء واجباته وترفع الصلوات والدعوات لجوك (الله) على النحو الآتي:

الان يساعد الإله *** لماذا تركت مسئولية الدعاية للإله وحده

روح الاله تصبح متعبه *** لذلك فهو سيترك الناس وهم يموتون⁽⁴⁾.

وعندما يموت الرث في المملكة لا يعبر الشلك عن حزنهم بالبكاء وإنما يعبرون عن ذلك بصمت يتضح في الاسى البارز الذي يرتسم على وجوههم ويقومون ببناء الغرفة لدفنه "كانقون" ولا تقام حفلات الرقص او الشعائر الجنائزية على الفور، وإنما يعلن على الملاء، وان كرسي المملكة قد خلاً، ويظل جثمان الرث في فشودة، وفي

(1) ومارك أولامي وصموئيل أبان، مقابلات شخصية 82 p، Evans Pritchard E.E. op cit,

(2) محاسن يوسف عبد الجليل، مرجع سابق، ص 78، و مارك أولامي شخصية.

(3) Dylar; P.E.V.D.S Nyikango, S in the Shilluk Religion Sudan Note and Records Vole, (I) N4- 1938,

. p286

(4) ومارك اولامي مقابلة شخصية 286 p، oylar,D.S.OP cit

فترة ما بين وفاة الرث و تنصيب الرث الجديد يكون ادارة المملكة تحت العمدة فضيانق ويكون لهذا العمدة في هذه الفترة بعض سلطات الرث وتسمى هذه الفترة الانتقالية "وانقى يومو" بلغة الشلك حيث يمكن لاي شخص ارتكاب اي جريمة كبيرة دون ان يسأل⁽¹⁾. وحتى اكمال كافة الطقوس والشعائر الجنائزية وفي الصباح التالي ينقل الجثمان من فشودة الي القرية التي يتخذها موطننا له في حياته ويدفن في مكان قصره الذي يصبح فيما بعد ضريحا يلجأ اليه لتقديم القرابين⁽²⁾.

وقد كان من عادات الشلك ان تستدعى إحدى زوجاته الصغيرات التي كانت الاقرب الى قلبه لتجلس معه في قبره ممسكة برجله حتى تموت بجواره، ولكن اختفت هذه العادة الان. واثناء الدفن تقام الرقصات الجنائزية التي تمتد الى اربعة ايام يشترك فيها الفتيان والفتيات و النساء والرجال من قبيلة الشلك تعبيراً عن حزنهم العميق لوفاة زعيمهم الروحي ظل الجد الاعظم نيكانق ومبعوث الإله جوك، وبهذه المناسبة تقدم كل من الاسرة المالكة والعمد والمشايخ ثيران لتذبح في هذه المناسبة⁽³⁾.

وبعد ان يوضع الرث في القبر تذبح شاة ثم تضرب الطبول وبمجرد صدور صوت الطبل يرقص الجميع حول القبر، وتغني الاغاني الجنائزية ويتم الرقص علي شكل دائري يسمى الجنائزية، يتوقف الجميع عن الرقص بعد فترة زمنية محددة ثم يذهبون للنهر للاستحمام عندئذ يحضرون نوعاً من النبات يطلق عليه(اوبويو) ويضرب الحاضرون بهذا النبات والقصد من ذلك تطهيرهم من دنس الموت⁽⁴⁾.

(1) رشا خميس عوض، مرجع سابق، ص 26 .

(2) جيمس الالا دينق، مرجع سابق، ص 133 .

(4) عيد محمد السيد، مرجع سابق، ص 167

(3) زكي محمد اسماعيل ، ص 422، ومارك اولامي، مقابلة شخصية .

(4) oylar:op.cit p 284، و سلفادور اتير اشويل، مرجع سابق ص 115 .

المبحث الرابع

خلفاء نيكانق

كان الملوك منذ عهود قديمة يتنافسون على إضفاء مظاهر الأبهة وروح البذخ والترف على محيطهم الذي يتنافسون في أجوائه، وخاصة في قصورهم أو بلاطهم، وكان بلاط المملكة هو أهم ميدان لتلك المنافسات، وذلك بترتيب بعض التظاهرات التي تسمى المراسم. ومملكة الشلك لها أوجه شبه في كثير من الشئون السياسية والإدارية والاقتصادية والاجتماعية بالممالك النوبية القديمة التي كانت سائدة في شمال السودان قبل دخول العرب والإسلام إلى السودان، وفي أواخر القرن الخامس عشر الميلادي تمكن نيكانق من توطيد أركان دولته الوليدة.

توصلت مملكة الشلك شمالاً، فصارت هذه المبادئ الأساسية التي أرساها نيكانق تأخذ منحى أقوى في صورة السياسة الخارجية للشلك الذين قدموا إلى مناطقهم الحالية منذ زمن قديم ومما لا شك فيه أن نظراءهم من الدينكا والنوير قد سبقوهم إلى جنوب السودان، ورغم ذلك تمكن الشلك من إرساء أسس لنظام ملكي رئاسي فريد ونادر.⁽¹⁾

لقد استمرت الأسرة المالكة في مملكة الشلك تحكم منذ عام 1490م يتوارث أفرادها الحكم حتى اليوم دون ان يتمكن أي شخص آخر من أنتزاع الملك منهم، ورغم محاولات القضاء عليهم من قبل (الأتراك، المهدية والحكم الثنائي)، إلا أن أحفاد نيكانق ود أوكوا ظلوا في مناصبهم حتى الان، وفي فترة ما بين 1821 - 1956م حكم على مملكة الشلك خمسة عشر رثاً وعلى النحو التالي.

(1) جون كيمو سلفيو، مرجع سابق، ص 3، وسلفادور أثير، مرجع سابق، ص 120.

1/ أني ود يور ود كوديت: أني الأول 1820-1825م نيودو First Aney the
ولد الأمير أني يور في قرية نيودو في منطقة ديطوق، وقد ترعرع أني يور
كوديت في الفترة ما بين 1820 - 1825م في بيت الملك وورث عن أبيه تقواه
وصلاحه، وعندما بلغ الشاب سن الرشد بدأ الأبنيشارك أباه في عملية التبشير بدين
نيكانق بين القرى والمناطق المجاورة لمنطقة الشلك، وبعد موت الملك اجتمع مجلس
الشيوخ (وج فاديواد) ونصب أني يور ملكاً للشلك خلفاً لأبيه. ويجدر الذكر أنه بعد
وفاة يور ذهب نيرث دنيق ود كوديت مع أخواله إلى ديطوق فأخبروا أني بخبر وفاته
وبأنهم قد أختاروه هو لتولي العرش، ولكن أني رفض وسأل أخواله كيف يحدث هذا
رغم وصية أب؟ أجاب أخواله قائلين كيف ترفض السلطة؟ وتمكن أخواله من إقناعه
بتولي العرش ومن ثم تحرك مع أخواله إلى فشودة ووصلوها قبل أن يصل أي أمير
آخر (1). وبعد وصولهم فشودة وافق الشعب على ترشيح الأمير أني أن يكون رثاً،
وبعد ذلك تم تنصيبه رثاً للشلك، وفي عهده شهدت المملكة صراعات ونزاعات بين
الأسرة المالكة والأمراء أبناء يور من جهة، وأمراء أسرة نياداوي من جهة أخرى، وهذه
الصراعات أدت إلى مقتل نيرث أنيمو الذي كان المرشح الأول من قبل الرث يور
على يد أتباع الرث أني، كما قام بنفي بعض الأمراء والزعماء البارزين في المؤامرات
وبعضهم هربوا إلى مناطق الدينكا خوفاً من القتل، ومن بين هؤلاء أكوت و أوبين
واليبو (2).

وبعد أن استقرت الأحوال في المملكة قرر الرث أني عودة الأمراء وعفا عنهم
فاستجاب الأمراء وعادوا إلى أرض الوطن، وبأفكار جديدة، وفي طريقهم إلى فشودة
أنتحروا ألبو عن طريق الغرق في النيل الأبيض بسبب الخداع الذي قام به أكوت
قائلاً أن أني أمر جميع الأمراء من يريد الإقامة في فشودة عليهم أن يخلعوا أسنانهم،

(1) مارك أولامي، مقابلة شخصية، وأكوج دوك كونجيك، مقابلة شخصية.

(2) استبيان رقم (2) ومارك أولامي وقوانق أوبات، مقابلات شخصية.

فقام اليبو بتنفيذ الأمر الخدعة، ولكن أكوت لم يفعل ذلك، وبعد أن أتضح أمر الخداع لأليبو قرر الانتحار⁽¹⁾.

وبمرور فترة تمكن الأمير أكوت من تدبير مؤامرة لاغتيال الرث أني بواسطة العجلة عندما ذهبوا إلى فشودة لتقديم التحية للرث أني كان معهم عجلة وبعد التحية أستلم الرث العجلة من بوقو ابن أليبو فربط حبل العجلة على يد الرث أني ومن ثم قام بوقو بطعن العجلة فجرت جارة الرث أني فكسرت رجله ويديه، بهذا لم يكن صالحاً ليكون رثاً بعد أن أصيب بجروح وكسور، وبهذا الحادث وجد أكوت الفرصة في تولي العرش سنة 1825م⁽²⁾.

2/ أكوت ود يور : (ديبالو أوقود) Akwot Wad Yor (1835-1825):

ولد أكوت ود يور ود كوديت في قرية ديبالو أوقود على الضفة الشرقية للنيل الأبيض في عهد أبيه رث يور، وفي عهده شهدت المملكة استقراراً نسبياً، وأكوت هو صاحب المؤامرات والخدعات في مملكة الشلك حيث قام بمؤامرة ضد أني وخدع لا ليبو الذي انتحر في النيل، أغتيل على يد الأمراء سنة 1835م، وخلفه أخيه أوين ود يور⁽³⁾.

3/ أوين وديور ود كوديت (1840-1835) Awın wad yor (او كونيفي)

تولى أوين وديور العرش خلفاً لأخيه أكوت وديور ولكنه لم يحظ بتأييد واعترف الشعب به لان ليس من ضمن المرشحين من قبل الرث يور ودينياكواش وشهدت عهده عدم استقرار، وفي فترته دخلت قبيلة النوير اراضي الشلك في فترة ما بين 1837-1840م ، وفي عام 1840م أغتيل طقسيا وخلفه ابن اخيه اكوج وداكوت⁽⁴⁾.

4/ اكوج اكوت يور ودكوديت (انيانقو اوقود) Akocwad Akwot (1845-1840):

(1) ماركاولامي نيكانق، مقابلة شخصية ، و قوانق اوباتمقابلة شخصية ، واستبيان رقم(2) .

(2) استبيان رقم(2)، ومارك اولامي واكوي فديت، مقابلات شخصية .

(3) استبيان رقم(2)، ومارك اولامي، مقابلة شخصية.

(4) استبيان رقم (2)، و مارك أولامي وقوانق أويات، مقابلات شخصية.

ولد اكوج وداكوت ود يور في قرية ديبال أوقود أثناء فترة الحكم والده ولكنه بعد دخوله فشودة انقسم الشلك الى قسمين فشلك الشمال يويدون نيزوك ود يور، وشلك الجنوب يويدون اكوج وداكوت ولكنه اقنع عمه بان فشودة في هذا الوقت تحتاج شخصية قوية لان الامراء كانوا في تنافس على العرش وقال لاعمه سأذهب الى فشودة وأنظفها من كل المؤمرات الامراء، وفي عهده اضطرت أحوال المملكة فتم اغتياله على يد الامراء يعتبر آخر رث أغتيل على العرش سنة 1845م فخلفه نيزوك وديور⁽¹⁾.

5/ نيزوك ود يور ودكوديت (أشوقو) فلابو (1845م-1863م):

ولد نيزوك ود يور في فترة حكم أبيه في قرية دور (ضطيم) ويعتبر الرث نيزوك شخصية طيبة جداً بدرجة كبيرة وأخلاقه حميده وطيب المعشر ورجلاً شجاعاً، وقد وعد الشلك بعد تنصيبه في فشودة بأنهم سوف يشاهدون السلام والاستقرار بعد أن وعد الشعب بعدم المؤمرات ضد أنفسهم وفي سنة 1863م أي بعد 18 عاماً اغتيال طقسياً⁽²⁾.

6/ كواضكير ود أكوت ود يور: أوافاضيوان (أوقود) Kuathker wad Akwot سنة (1863 – 1869م):

احتل الاتراك بلاد الشلك عام 1865م، وكان يحكم مملكة الشلك الرث كواضكير ود أكوت وهو الرث الذي عزله مدير فاشودة لعدم خضوعه للحكومة واستبدله بالرث اجانق ودينيزوك. Ajang nyidhok ولكن الرث لم يقبله الشلك لانه لم ينصب وقف لعاداتهم وتقاليدهم في اختيار الرث وهو منصب شبه مقدس عندهم لذلك رفض اغلبيتهم الانصاع لامر الاتراك⁽³⁾، وادي هذا الى انقسام المملكة فشلك الشمال يقفون مع الحكومة، والقسم الجنوبي مع الرث المخلوع كواضكير مما أدي

(1) مارك أولامي نيكانق و أكوي فديت، مقابلة شخصية.

(2) استبيان رقم (2)، ومارك أولامي، مقابلة شخصية.

(3) سليمان محمد سليمان، مرجع سابق، ص18، ومارك اولامي مقابلة شخصية .

إلى قتال عنيف بين الشلك الشمال والحكومة من جانب وبين شلك الجنوب من جانب آخر⁽¹⁾، ويقودهم الرث كواضكير المخلوع فتغلبت الحكومة مع حلفائها من شلك الشمال وقبضت على كواضكير وسجنته الى ان مات في أغلاله⁽²⁾، ويعتبر عزل الرث كواضكير سنة 1869م من قبل حكومة الاتراك مخالفا لتقاليد الشلك فخلفه رث اجانق ودينضوك.

7/ اجانق ود نيضوك: وادمان Ajang wad nyidhok (1869-1875م)

ولد اجانق ود نيضوك في قرية وادمان بفشودة في فترة حكم ابيه وهو شخص سليم الطوية ذواخلاقه عالية وقد تم تعيينه رثا للشلك سنة 1869م بعد ان عزل الاتراك رث كواضكير. ولم يقبل الشلك الرث الذي تم تعيينه من قبل الاتراك، ووقفت الحكومة مع الأقلية لترشيح اجانق، وبعد مساجلات ولعدم تكافؤ القوة والسلاح انتصرت الحكومة ونصبت اجانق رثا للشلك، ولكن الحكومة واجهت متاعب عدة ناتجة عن عدم رضا اغلبية الشلك عن ذلك التعيين الذي كسر الطقوس والعادات عندهم الامر الذي اجبر الاتراك على عزل اجانق. وقد قتل الشلك في انتفاضتهم مدير المديرية يوسف بك كردة فخضع الاتراك واذعنوا لرغبة الشلك ثم عينوا خلفا له على بك مديراً على فشودة⁽³⁾، وفي عهده الغي مدير المديرية الجديد منصب رث الشلك الأمر الذي أغضبت الشلك لما فيه من مساس بمعتقداتهم الدينية ونظمهم الاجتماعية، وإزاء هذا قام الشلك بانتفاضة عارمة ضد الأتراك عام 1875م قتلوا منهم الكثير من قوات الحكومة، ونتيجة لهذه الوظيفة عزل الأتراك الرث أجانق

(1) احمد عبدالله ادم، مرجع سابق، ص194، وسليمان محمد سليمان ، مرجع سابق، ص 18، وزكي محمد اسماعيل، مرجع سابق، ص 399، ومارك اولامي وقوانق اويات، مقابلات شخصية.

(2) سليمان محمد سليمان، مرجع سابق، ص18، وزكي محمد اسماعيل، مرجع سابق، ص 399 .

(3) زكي محمد اسماعيل، مرجع سابق، ص392، احمد عبدالله ادم، مرجع سابق، ص 194 .

نيضوك الذي لم تكتمل إجراءات لتتصيه سنة 1875م وعيين بدله كواجكون ود
كواضكير⁽¹⁾.

8 / كواجكون ود كواضكير(اوافاضيوان)kwickon wad kuathker(1875-1881م).
تم تعيين الرث كواجكون ود كواضكير رثا علي الشلك عام 1875م، في
عهده شهدت البلا داستقراراً حيث استقر الحال وهدأت ثورة الشلك، وفي فترته سنة
1880م تم تعيين راشد بك ايمن مديراً لفشودة بدلاً عن علي بك كردى⁽²⁾.

عندما كان علي بك كردى مديراً على فشودة مروابور يحمل بعض السباح فاراد
ان يوقفه للتفتيش عليه لان فاشودة كانت نقطة لتفتيش الرقيق فرفض الوابور الوقوف
فاطلق عليه طلقتين مدفع، فوقف مضطراً، وعند رجوع السباح الى مصر رفعوا
ظلامتهم للحضرة الخديوية، ولذلك نقل علي بك كردى من فشودة، وحل محله يوسف
بك كردة الذي قتله الشلك لقساوته معهم، وعند ذلك فكرت الحكومة التركية في ارجاع
علي بك كردى مديراً لفشودة ثانيا لانها لم تجد أصلح منه لإدارة تلك الجهات⁽³⁾.
فرجع بعد ان طارد الشلك الثائرين وأمن البلد، حل محله راشد بك ايمن وبعد
مضى خمس سنوات من تعيين الرث كواجكون عام 1881 قام المهدي بثورته
المعروفة وشق طريقه من جبل تاج الله متوغلا في سيرة الى ان وصل الى جبل قدير
حيث كان يسكن قسم من قبيلة كنانة من سكان تلك الجهات، وكان راشد بك ايمن
يعرف حركات المهدي اثناء سيره الى قدير⁽⁴⁾.

(1) أحمد عبد الله آدم، مرجع سابق، ص 124، ومارك أولامي، وقوانق أوبات مقابلات شخصية، واستبيان رقم (2) زكي محمد

إسماعيل، مرجع سابق، ص 399، وسليمان محمد سليمان، مرجع سابق، ص 19.

(2) سليمان محمد سليمان، مرجع سابق، ص 12 ومارك أولامي، مقابلة شخصية

(4) نفس المرجع، ص 19، ومارك أولامي وقوانق أوبات مقابلات شخصية، واستبيان رقم (2)

(3) سليمان محمد سليمان، مرجع سابق، ص 19، وأحمد عبد الله آدم، مرجع سابق، ص 195، وزكي محمد إسماعيل، مرجع سابق،

ص 400، ومارك أولامي وقوانق أوبات وأكوي فديت، مقابلات شخصية .

(4) سليمان محمد سليمان، مرجع سابق، ص 20، ومارك أولامي، مقابلة شخصية.

فعل على الإغارة عليه قبل أن يقوى ويشتد بمن ينضم إليه فتقدم راشد بك مدير فاشودة بقوة قدرها 1400 جندي لمحاربة المهدي ومعه الرث كواجكون دون أن يأخذ إذناً بذلك من حكومته المركزية لاستخفافه بقوة المهدي، وفي صباح يوم 9 ديسمبر 1881م كان راشد بك سائراً بقوته وسط الغابات وإذا بهجوم سريع خاطف من المهدي يفاجئه، ولم يتمكن راشد بك من تنظيم صفوفه إذا لم تمهله مباغته الهجوم⁽¹⁾، فدارت مذبحة مروعة أفنى فيها جيش المهدي كل جنود راشد بك وكان الرث كواجكون من بين القتلى، يجدر الذكر أن كواجكون كان عقيد في جيش التركية المصري⁽²⁾. وقيل سبب ذلك الهجوم المباغت هو أن امرأة من كنانة اسمها رابحة طيرت خبر قدوم جيش راشد بك إلى المهدي⁽³⁾، ولم يخرج المهدي من هذه المعركة ظافراً فحسب، بل غنم منها الكميات الكبيرة من الأسلحة والذخيرة ومعدات الجيش، وكسب فوق ذلك أزيداً تأثير دعوته وتقوية روحها المعنوية، ومن هناك امتدت اخبار الانتصار إلى سهول كردفان ووديانها، وكان هذا الظفر على جيوش الحكومة وهو ظفر لم يسبق له مثيل، وكان حديث الناس في كل مكان وأصبح الناس يتساءلون عن مدى بقاء الحكومة التركية وعن مدى ما بقي لها من قوة تسترد بها هيبتها، كما أن صدى هزيمة راشد بك ورث الشلك قد هز الحكومة المركزية بالخرطوم وجعلها تهتم للأمر أكثر من ذي قبل⁽⁴⁾.

جاءت الاتفاقية بعد أن أنتصرت المهدي على قبيلة الشلك، بعد أن قتل عدد كبير من أبناء القبيلة في معركة فاصلة قريب قدير، وعدد الذين قتلوا بلغ حوالي 1400 شخص على رأسهم الملك كواجكون رث قبيلة الشلك، وبعد ذلك وقع الملك الجديد

(1) زكي محمد إسماعيل، مرجع سابق، ص 400، ومارك أولامي وصموئيل أبان وبيتر أدوك وأكوج موال، مقابلات شخصية.

(2) سليمان محمد سليمان، مرجع سابق، ص 20، وبيتر أدوك، مقابلة شخصية.

(3) مارك أولامي وبيتر أدوك، مقابلات شخصية.

(4) سليمان محمد سليمان، مرجع سابق، ص 21، وزكي محمد إسماعيل، مرجع سابق، ص 400، وأحمد عبد الله آدم، مرجع سابق،

رث يور ود أكوج بعد أن أعلن إسلامه وسماه المهدي عمر بدلاً عن يور وأطلق عليه لقب أمير ومنحه زياً إسلامية عام 1882م⁽¹⁾.

9/ يور ود أكوج ود أكوت (يور الثاني Yor the Second) (يور عمر)

ولد يور ود أكوج في قرية فابي بمنطقة كدوك في أثناء حكم والده، وينتمي الرث يور عمر إلى أعرق أسرة مالكة حينذاك، كان طيب المعشر وذا أخلاق حميدة، فكان ضعيف النفوذ على القبيلة، كما أن خلو المملكة من حكومة قوية ساعد على الفوضى مما جعل الطامعين في الملك كل يمني نفسه بأن يكون ملكاً على المملكة⁽²⁾، فقام الرث يور ود أكوج يدعو تثبيت نفسه رثاً على الشلك، وعندما تبين له أن لا اتحاد بين قومه الشلك شد رحاله إلى المهدي بالأبيض وقدم له فروض الطاعة، وطلب من المهدي مساعدة لدخول فشودة وكما طلب المهدي من يور ود أكوج الآتي:

1. أن يكون مسلماً (يعتق دين الإسلام).
2. أن يدفع زكاة الدولة المهديّة سنوياً.
3. ان يقتل أخوه جوك ود أكوج او ينفية من المملكة فوافق يور ود أكوج على شروط المهدي وإعلن إسلامه وأسماه المهدي عمر بدلاً عن يور وأطلق عليه لقب أمير وولاه أميراً على مملكة الشلك ومنحه زياً إسلامياً، وبعد أن أعتق يور عمر الدين الإسلامي على يد المهدي رجع إلى بلاد الشلك يحمل رسالة المهدي إليهم فخضعت له كل المملكة⁽³⁾. ولكن قبل أن يتم تنويجه نصحه قومه بترك الإسلام،

(1) محاسن يوسف عبد الجليل، مرجع سابق، ص 32، ومارك أولامي، مقابلة شخصية .

(2) سليمان محمد سليمان، مرجع سابق، ص 21، ومحاسن يوسف عبد الجليل، مرجع سابق، ص 32، وأكوج دوك كونيك مملكة الشلك، مخطوط غير منشور، بحوذه الكاتب، وقوانق أويات، وبيتر أدوك مقابلات شخصية، واستبيان رقم (2) .

(3) محاسن يوسف عبد الجليل، مرجع سابق، ص 32، وسليمان محمد سليمان، مرجع سابق، ص 21، ومارك أولامي مقابلة شخصية

ففعّل قام برمي الملابس الإسلامية في النهر، حيث يعتقد أنها منحت لنيكايو والدة نيكانق التي تعيش في النهر وإليها يرجع الشك كل الأشياء الغربية⁽¹⁾. وعندما سمعت الحكومة المهدية بأن الرث عمر قد أرتد عن الإسلام وعاد إلى معتقدات الشك (دين نيكانق)، قاموا بإرسال وفد لتقصي الحقائق، وكان الوفد يحمل معه بعض الهدايا مثل الدقيق والسكر والبلح... الخ ويستخدمها الرث أثناء شهر رمضان، وقد استلم الرث من الوفد هذه الهدايا، كما نصحه الشك مرة ثانية برميها في النهر، وبعد مرور يوم واحد من نهاية مهمة الوفد، قام الشك برمي جميع الهدايا في النيل وحملت مياه النهر هذه الهدايا صوب الشمال، حيث عثر عليها أعضاء الوفد طافيه في الماء أثناء عودتهم بالمراكب فحملوها معهم إلى المهدي، كدليل على ان الرث يور عمر لم يعد يدين بالإسلام.

وفي سنة 1306 هـ 1889م، حدث في السودان المجاعة الشهيرة بمجاعة (ستة) فأرسل الخليفة عبد الله الأمير أبا سام بالوابور صافية ومعه جيش من قبيلة التعايشة لتحصيل الذرة من المملكة، فامتنع الرث يور أو الأمير عمر ولم يعط الأمير أبا سام عشر الزكاة المطلوب من الذرة⁽²⁾، وقيل أمتنع يور عن دفع زكاة العشر، ولكنه أعطاه 200 أردب من الذرة على سبيل الهدية، فاستاء الخليفة عبد الله في ذلك، وبهذا أعلنت الثورة المهدية أن الرث يور ود أكوج (عمر) قد ترك الإسلام وأرسل إليه الزاكي طمل أمير القلابات آنذاك مع قوة من جيشه مسلح بالبنادق الحديث لتقضي عليه وتقطع رأسه⁽³⁾.

(1) زكي محمد إسماعيل، مرجع سابق، ص 401، ومحاسن يوسف عبد الجليل، مرجع سابق، ص 32، وسليمان محمد سليمان، مرجع سابق، ص 21، ووأجاك أبونان وبيتر أدوك، مقابلات شخصية، واستبيان رقم (2).

(2) محاسن يوسف، مرجع سابق، ص 32، وزكي محمد إسماعيل، مرجع سابق، ص 401، ومارك أولامي وأكوي فديت، وبيتر أدوك، مقابلات شخصية .

(3) سليمان محمد سليمان، مرجع سابق، ص 21، ومحاسن يوسف عبد الجليل، مرجع سابق، ص 32، ومارك أولامي وبيتر أدوك، مقابلات شخصية.

ولما علم الرث عمر بقرب هجوم جيوش المهديّة على مملكة الشلك جمع رؤساء العمد والمشايخ القبيلة وتشاور معهم في الأمر فقرروا مهاجمة الأمير الزاكي طمل أمامجيل طورقوانق (جبل أحمد أغا*، ولكن الرث عمر خالفهم في ذلك وقرر الدفاع أمام فاشودة الدبة)⁽¹⁾. ولكن الزاكي طمل لم يمهلم، إذ هاجمهم مع ثلاثة من أمرائه وهم الأمير عبد الله ود إبراهيم، وكان وكيل والأمير عبد الرسول جنفص، والأمير إبراهيم الدفيعّة فتراجع الشلك منهزمين نحو الجنوب، وثبت الزاكي أقدامه في قرية فاضيانق التي تقع جنوب كدوك بستة أميال⁽²⁾، وعندما كان الانصار في طريقهم إلى فشودة طلب الشلك من زعيمهم مغادرة فشودة من أجل أمنه الشخصي والاختباء في إحدى جزر مقاطعة تونجة جنوب المملكة⁽³⁾، ولما وصل الانصار إلى بلاد الشلك قاموا بالحملات الانتقامية من أي شخص وجدوه في المملكة مما جعل الرث يور عمر يقرر أن يقدم نفسه للانصار حماية للشلك من الإبادة التي بدأوا يتعرضون لها⁽⁴⁾، جرت هذه الحادثة سالت فيها الدماء بغزارة في منطقة تونجة⁽⁵⁾.

تأثر الشلك بحادثة تونجة فقرر عمر وشيخ قوكواج في الاجتماع مع مشايخ تونجة أن يسلموا الرث لأنصار المهديّة أو يغادر منطقة تونجة (جزيرة نيجودو)، أما الرث يور ود أكوج فقرر أن يقدم نفسه للانصار حماية للشلك كما سلفنا سابقاً، فسلم نفسه في قرية ديبالو بتونجة وحمل إلى كدوك فقد قطع الأنصار رأسه في المكان

* جبل طورقوانق، وسمي بجبل أحمد أغا، هو ملازم أول في الجيش التركي المصري، قتل على يد الشلك أثناء المعارك بينه وبين الشلك في طورقوانق..

(1) سليمان محمد سليمان، مرجع سابق، ص 22، ومارك أولامي وأكوج كونجيبك، مقابلات شخصية .

(2) نفس المرجع، ص 22، وزكي محمد إسماعيل، مرجع سابق، ص 32، ومارك مقابلة شخصية، وأكوج دوك كونجيبك، مخطوط، واستبيان رقم (2) .

(3) محاسن يوسف عبد الجليل، مرجع سابق، ص 32، ومارك أولامي وبيتر أدوك، مقابلات شخصية.

(4) زكي محمد إسماعيل، مرجع سابق، ص 400، وسليمان محمد سليمان، مرجع سابق، ص 22، ومارك أولامي، وقوانق أوبات وأكوي فديت، مقابلات شخصية.

(5) محاسن يوسف عبد الجليل، مرجع سابق، ص 32، وشريط رقم م د أ. 3875، أرشيف معهد الدراسات الأفريقية والآسيوية، وأكوج دوك كونجيبك مخطوط، واستبيان رقم (2).

الذي يعرف الآن بـ بويج خندق (Wickanda) والذي كان في السابق خندقاً لتجار الرقيق سنة 1892م⁽¹⁾.

10/ كور ود نيزوك Kur wad Nyidhok، غول (كور عبد الفضيل) 1892-1903م

ولد كور ود نيزوك في منطقة كواجكون شمال كدوك في فترة حكم أبيه وكان منذ صغره حاداً يصعب التعامل معه، كما كان غير محبوباً من شعبه، وتم اختياره بواسطة الرث يور عمر بعد ان تم قبضه بمنطقة نياجودو في تونجة، وعندما جيئ بالرث يور عمر لاعدامه في كدوك وجد كور ود نيزوك فسأله كور أهل أنت مع هؤلاء الذين يريدون قتلي؟ فأجابه كور لا أنا لست معهم، فقال إذا أنت ليس معهم من فضلك أجلس على هذا الكرسي لأنني لن أجلس عليه مرة أخرى، وأريد منك أن تقوم بتربية أبنني فافيتي وتكون مسئولاً عنه، وبعد ذلك تم إعدامه في خندق وأرسل رأسه إلى الخليفة عبد الله التعايشي في أم درمان⁽²⁾.

وبعد رحيل رث يور عمر اجتمع مجلس وج فاديواد كنغرس لاختيار الملك وكان نيزوك ود يور له ثلاثة أولاد يسمونه بكور وهم كور راج، وكور نينجي، وكور نيكانق فاختيار الشلك كور نينجي، ولكن بعض العمدة والمشايخ رفضوا اختيار كور نينجي لأن كور نينجي محبوب بدرجة كبيرة عند الشلك ويصلح الشلك مستقبلاً أو غير مناسب في هذا الوقت لقيادة المملكة، فرجع الاختيار إلى كور راج لأن هو غير مرغوب وسط شعبه كما أسلفنا وقالوا هو يصلح الآن لقيادة المملكة في ظل الاضطرابات والثورات وقبل الشعب الاختيار كور راج بدلاً عن كور نينجي وقالوا أن كور نينجي لم يأتي مرة ثانية إذا قتل على يدي المهدي⁽³⁾، وبعد ذلك أُجبر المهدي كور إعتناق الإسلام فأسلم وسماه الخليفة بكور عبد الفضل وبايعوه فانخرطوا

(1) أكوج دوك مخطوط، مارك أولامي، وقوانق أوبات وبيتر أدوك مقابلات شخصية .

(2) مارك أولامي مقابلة شخصية ، وأكوج دوك، مخطوط، و قوانق أوبات وأكوي فديت، مقابلات شخصية، واستبيان رقم (2).

(3) مارك أولامي و أكوي فديت وأجاك أبونان، مقابلات شخصية .

في صفوف المجاهدين. ويعتبر يور عمر وكور عبد الفضل هما الذين أدخلوا الدين الإسلامي في منطقة الشلك فلعبوا دوراً مهماً في تاريخ الإسلام، ورجالهم دوراً مقدراً في معارك المهديّة إلى أن حرر السودان وأقيمت دولة الإسلام⁽¹⁾.

وبينما كان كور عبد الفضل بعيداً عن المملكة في أم درمان أنتهز أكلود وكواضكير الدخول إلى فشودة بعد أن أُلّف حزياً أثار به شغباً، ولكن تمكن الشلك الشمال من منع أكلود دخول فشودة ليكون رثاً على الشلك حتى رجع كور عبد الفضل من أم درمان وتزامن رجوعه بدخول الجنرال مارشال الفرنسي أرض المملكة فكانت له فيها تلك الحادثة المعروفة بحادثة فشودة التي اقترن اسمه فيها باسم الجنرال كتشنر⁽²⁾.

في عهده شهدت المملكة اضطرابات كثيرة جداً منها ثورة أكلود وكواضكير وبعض الأمراء وأحمد كور عبد الفضل تلك الثورات، كما شرد بعض الأمراء وقتل بعضهم وحكم مملكة أحدي عشر عاماً، وبعد مجيء الاستعمار الإنجليزي والمصري سنة 1898م قام بعزل الرث كور عبد الفضل المجمع عليه من جميع الشلك لأنه كان نصيراً للمهديّة، وهو الأمير كور كان ذلك سنة 1903م نتيجة للشكاوي التي قدمها الأمراء ضده واعتقلته بوادي حلفاء، ولم يعثر الشلك عليه حتى الآن ونصبت بدلاً منه فديت ود كواضكير⁽³⁾.

(1) أحمد عبد الله آدم، مرجع سابق، ص 196، ومارك أولامي وقوانق أويات، مقابلات شخصية.

(2) سليمان محمد سليمان، مرجع سابق، ص 22، نعم شقير، جغرافية وتاريخ السودان، تحقيق وفدوى عبد الرحمن، الطبعة الأولى، 1993م، ص 1295، وزكي محمد إسماعيل مرجع سابق، ص 400، وأكوج موال ومارك أولامي وبيتر أدوك، مقابلات شخصية، واستبيان رقم (2).

(3) أحمد عبد الله آدم، مرجع سابق، ص 196، وسليمان محمد سليمان، مرجع سابق، ص 23، وزكي محمد إسماعيل، مرجع سابق، ص 401، ومارك أولامي وأجاك أوبونان، وقوانق أويات وأكوي فديت وبيتر أدوك، مقابلات شخصية واستبيان رقم (2).

11 / فديت ود كواضكير ود أكوت (Podiet wad Kuathkir 1903-1917م)
كان فديت أحد الأمراء الرث كواضكير ود أكوت، وفي عهده شهدت المملكة
استقراراً، أمتد حكمه 14 سنة، وكان طيب المعشر وأخلاقه حميدة حكماً مسالماً
ومتواتفاً بعبادات وتقاليد المملكة، وكان يتجول كثيراً في أنحاء المملكة متفقداً أحوالهم،
وكل ذلك جعله محبوباً من قبل شعبه، وفي عام 1917م تم قتله طقسياً فديت، فخلفه
فافييتي ود يور ود أكوج⁽¹⁾.

12 / فافييتي ود يور (قوانق ود يور) (Papiti wad Yor 1917-1943م)
فافييتيود يور (قوانق) وهو الذي تم تسليمه إلى كور ود نيزوك في كدوك قبل
أن يتم إعدام والده يور في خندق، وكان عمره عشر سنوات، وبعد موت رث فديت
أنقسم الشلك إلى قسمين أحدهما مع قوانق ود يور والآخر مع كوطي ود أجانق ود
نيزوك وكان يناصره شلك الجنوب. وقد تدخلت الحكومة ونصبت قوانق ود يور
(عمر) تحت حمايتها رثاً على الشلك⁽²⁾. وشهد عهده استقراراً كبيراً واستقر النظام
السياسي والقانوني في مملكة الشلك وفي عام 1929م اختلف مع الحكومة الثنائية
عندما طلبت الحكومة المستعمرة من مملكة الشلك أن تدفع بعض الشباب لتجنيدهم
في الجيش فرفض الملك، وبعد ذلك نفي الملك بواسطة المستعمر إلى جبل مقينص
شمال غرب فشود، إلا أنهمك رجع بطريقته على أقدامه حتى وصول فشودة⁽³⁾.

وعندما كان في المنفي في مقينص سنة 1931م شهدت المملكة فراغاً كبيراً في
الحكم، وكان شعبه يتمنون أن يعود، وبالفعل عاد الملك إلى المملكة، وبعد ذلك
شهدت المملكة تعديلات في دستورها حيث تقرر أن يزوج كل الشباب بدون مهر لأن

(1) مارك أولامي وأكوي فديت وقوانق أوبات، مقابلات شخصية، وسليمان محمد سليمان، مرجع سابق، ص 23، وزكي محمد إسماعيل
مرجع سابق، ص 401، واستيبان رقم (2).

(2) سليمان محمد سليمان، مرجع سابق، ص 23، ومارك أولامي، مقابلة، وأكوج دوك، مخطوط، واستيبان رقم (2).

(3) أكوي فديت ومارك أولامي وقوانق أوبات، مقابلات شخصية ويبيتر أدوك أوتو، مقابلة شخصية، واستيبان رقم (2).

المملكة تعاني من موت الأبقار والأغنام بسبب الأمراض الوبائية، و قلة الانتاج الزراعي لمدة عامين (المجاعة) ومع ذلك استقرت الأوضاع إلى أن تم قتله طقسياً في سبتمبر عام 1943م، فخلفه رث أني ود كور⁽¹⁾.

13/ أني ود كور(تورال نيابا) Aney the second (1943 - 1945):

ولد أمير أني نيابا في قرية أكواشكوان بمنطقة غولو سنة 1893م أثناء فترة حكم والده رث كور وتم تربيته على يد رث فافيتي (قوانق) ود يور، وقد تم اختياره في سبتمبر عام 1943م بواسطة انتخابات حرة من قبل كل الشلك رثاً عليهم في الشمال والجنوب⁽²⁾، وقد تم تنصيبه في احتفالات شعبية مهيبه أشارك فيها كل الشلك من كوم شمالاً حتى تونجة في الجنوب وهي مسافة تبلغ حوال 160 ميلاً وكان ذلك في مارس سنة 1944م.

وكان رجلاً هادئاً محارباً شرساً وشجاعاً في كل المواقف، وحكم حكماً عادلاً ومتوافقاً مع عادات وتقاليد المملكة، وبنى قصرين في كل من قرية قان واداد Gan wadad وعمودية قولبانجو و دي واد Dawad بالقرب من فشودة العاصمة التاريخية⁽³⁾، ولم تطل مدة الرث أني ود كور في الحكم إذ قتل طقسياً في اليوم العاشر من شهر نوفمبر 1945م أي بعد سنتين وشهرين من الحكم. وقد وقع اختيار الشلك على داك ود فديت خلفاً له بدون نزاع⁽⁴⁾.

14/ داك ود فديت ود كواضكير (جون داك) Dak wad padiet (1945 - 1951):

داك ود فديت ولد في قرية فاولو سنة 1904م في منطقة فيندواي، ونشأ في قرية أشمرث منذ ميلاده حتى اختياره رثاً على الشلك، يعتبر جون داك ود فديت أول

(1) أكوي فديت وأجاك أوبونان وأكوج موال، مقابلات شخصية، ومارك أولامي، مقابلة شخصية..

(2) سليمان محمد سليمان، مرجع سابق، ص 23، و مارك أولامي مقابلة شخصية .

(3) زكي محمد إسماعيل، مرجع سابق، ص 402، ومارك أولامي وقوانق أويات وأكوي فديت، مقابلات شخصية، وأحمد عبد الله آدم، مرجع سابق، ص 197.

(4) زكي محمد إسماعيل، مرجع سابق، ص 197، وسليمان محمد سليمان، مرجع سابق، ص 23، و بيتر أدوك ومارك أولامي وأكوج

موال، مقابلات شخصية، واستبيان رقم (2) .

رث مسيحي يتولى العرش في فشودة، وكان عمره 41 سنة، وبعد تتويجه بنى قصره في قرية كوج بمنطقة فندواي الغرب وشهد عهده استقراراً سياسياً وإدارياً، وقضائياً⁽¹⁾، وقد أستمروا حكمة 6 سنوات، إذ قتل طقسياً سنة 1951م وتم اختيار كور ود قوائم خلفاً له.

15/ كور ود فافيتي (كور الثاني) Kur the second (1951-1974):

ولد كور ود فافيتي بقرية يودو شمال كدوك وكان الأمير الوحيد في وسط الأمراء رث فافيتي إذ انتخب الرث كور ود فافيتي انتخاباً حراً فاختره كل شعب المملكة رثاً عليهم في الشمال والجنوب، حيث تم تتويجه في احتفالات شعبية رائعة اشترك فيها كل الشلك وحكومة المستعمر⁽²⁾. حدثت عهده تمرد الفرق الاستوائية في توريث وأعالي النيل سنة 1955م، كما نال السودان استقلاله، وقد شهد فترته عدم الاستقرار في الأيام الأولى من الحكم إلا أن المملكة شهدت استقراراً بعد توقيع اتفاقية أديس أبابا عام 1972م، وقد امتدت فترة حكمه ثلاثاً وعشرين عاماً، وقتل طقسياً في اليوم 24 يوليو سنة 1974م⁽³⁾.

وبعد عرضنا لسرد التاريخي لخلفاء نيكانق في الفترة ما بين 1821 - 1956م، يتضح مما تم ذكره أن الشلك قد اختلطوا بأهل السودان الشمالي وتمازجوا معهم وكانت صلاتهم بهم قوية وعززتها حالات الزواج بينهم. وقد أسر ونزح كثير من الشلك مع جيش الأمير الزاكي طمل إلى شمال السودان، كما تخلف البعض من عرب جيش الزاكي ببلاد الشلك حيث نرى ذريتهم متناثرة هنا وهناك بين قبائل الشلك مما أدخل العنصر العربي في الرمز الشلكاوي، وأغلب العنصر العربي يوجد في منطقة قولبانجو ونيفير.

(1) زكي محمد، مرجع سابق، ص 402، و قوائم أوبات ومارك أولامي، مقابلات شخصية.

(2) مارك أولامي وقوائم أوبات، مقابلات شخصية وأكوج دوك كونجيل مخطوط .

(3) أكوي فديت وأجاك أوبونات وبيتر أدوك، مقابلات شخصية، وزكي محمد إسماعيل، مرجع سابق، ص 403، ومارك أولامي وأكوي فديت وقوائم أوبات، مقابلات شخصية، واستبيان رقم (2).

جدول رقم (1) بأسماء ملوك الشلك الذين تولوا عرش المملكة في الفترة ما بين
1956 /1821

رقم/	الاسم	تاريخ توليه الحكم	مدة حكمه ولايته	قريته
1.	أني ود يور ود كوديت	1825- 1820	05	نيودو/فاضيانق
2.	أكوت ود يور ود كوديت	1835- 1825	10	أوقوت/ديبالو
3.	أوين ود يور ود كوديت	1840-1835	05	نيقير / اوكونيفي
4.	أكوج ود أكوت ود يور	1845- 1840	05	أوقوت/أنينقو
5.	نيضوك ود يور ود كوديت	1863- 1845	18	فشودة/فادول
6.	كواضكير ود أكوت ود يور	1869-1863	06	أوقوت/أوفطيوان
7.	أجانق ود نيضوك ود يور	1875- 1869	06	فشودة/راديليب/وادمان
8.	كواجكون ود كواضكير	1881- 1875	06	أوقوت/ أوفطيوان
9.	يور ود أكوج (بور عمر)	1892- 1881	11	كدوك فابي
10.	كور ود نيضوك (عبد الفضيل)	1903-1892م	11	كواشكون/ غولو
11.	فديت ود كواضكير ود أكوت	1917- 1903	14	واو أومولي. تدمير
12.	فافيتي ود يور ود أكوج	1943-1917	26	فولبانجو/ أبوقوطو
13.	أني ود كور نيضوك	1945-1943	2	قولبانجو// قانواد
14.	داك ود فديت ود كواضكير	1951- 1945	06	كيجو/ فندواي
15.	كور ود فافيتي يور	1974- 1951	23	يودو/ كدوك ⁽¹⁾ .

(1) المصدر Pumphrey, M.E.C.op.cit, p3، وزكي محمد إسماعيل، مرجع سابق، ص 399 - 403، ومارك أولامي نيكانق،

وقوانق أوبات وأكوي فديت وبتير أدوك أوتور وأجاك أوبونان، مقابلات شخصية. .

الفصل الثاني النظام الاداري في مملكة الشلك

المبحث الاول التقسيم الاداري لمملكة الشلك

كانت مملكة الشلو احد الممالك السودانية القديمة العريقة كما راينا حيث سادت القبائل النيلية جنوبا خط عرض 12 شمالا مكونة حاجزا بينها وبين الشمال، كما كانت خليطا من عشائر توحدهم لغة وحضارة وعقيدة النيكانق وقد بلغت مملكة الشلك حدا من الاتساع استلزم ادارتها ايام الرث داك ود نيكانق، وتتنقسم المملكة اداريا الى إقليمين وكل اقليم قسم بدوره الى عموديات، وكل عمودية قسمت إلى بلدات، وكل بلدة قسمت الى مشيخات متعددة ايضا وكل مشيخة (قرية) قسمت الى وحدات اصغر وكلها تخضع مباشرة الى حكم الرث الذي يتمتع بالسلطة المطلقة كما اوضحنا في الفصل السابق⁽¹⁾.

ويقال ان هذه الاقسام الادارية من صنع نيكانق ود اوكونا وكان هنالك تقليد ماثور يفيد انه إذا حصلت اي اعتداءات خارجية فإن هذه الاقسام والوحدات المذكورة تتعاون معا لدرء الخطر (ولهذا التقسيم اهمية من الناحية الدينية والطقسية والحفلية)⁽²⁾، والحد الفاصل بين الإقليمين هو خور اربجور الذي يصب في النيل الابيض ويقع الى جنوب من فشودة، والناظر الرسمي للإقليم الشمالي (قولضيانق) وهو ناظر قولبانج بالقرب من فشودة، اما الناظر الرسمي للإقليم الجنوبي (قولنيكانق) هو ناظر ديبال كوم (Debala kwom) الى جنوب فشودة وهذا تقسيم خاص بالطوقس الملكية⁽³⁾.

(1) زكي محمد اسماعيل، مرجع سابق، ص 405، وجيمس الالا دنيق، مرجع سابق، ص 51، ومارك اولامي، مقابلة شخصية.

(2) محمد عوض محمد، الشعوب والسلالات الأفريقية، الدار المصرية للكتاب وترجمة، سنة 1665، ص 182.

(3) pumphrey.m.e.c:op . citp, p-16-17. ، ومارك اولامي وقوانق اويات، مقابلات شخصية.

ونلاحظ ان كل من الناظرين يعيش بالقرب من فشودة مركز الملك والمركزان القريبان من فشودة اكتسب اهمية خاصة لقربهما من مقر الرث (Reth) وهناك ايضا اهمية خاصة لمن يحكم الاقليم الشمالي في مومو (momo) وفي الاقليم الجنوبي في تونجة (Tonga) كأنهم بمثابة حراس الثغور وفشودة بالطبع هي اهم المراكز السياسية والادارية والقضائية والاقتصادية والاجتماعية في المقر الدائم للرث⁽¹⁾. وفيما يلي الوحدات الادارية لمملكة الشلك.

الاقليم الشمالي:

يطلق على الاقليم الشمالي قر (Ger) وعاصمته قولبانجو ويضم المنطقة الممتدة من قرية بوط على ضفتي النيل الابيض حتى منطقة اوغيق شمالا على الضفة الغربية ومن ناحية الشرق تبدأ حدود منطقة بوط شرق النيل الابيض حتى منطقة كوم "ملوط"، اما من الناحية الغربية فتبدأ من بوط غرب النيل الابيض حتى منطقة اوغيق شمالا في منطقة كويك الجنوبية على الضفة الغربية للنيل الابيض التي تقع على بعد سبعين كيلو متر جنوب كوستي وتتبع الال (ام الجلال) ولي "اولياء" والزليط جنوب كوستي والمقنيس جنوب غرب بين كردفان والنيل الابيض واعالي النيل وبعبارة اخرى هي مثلث بين ثلاثة مناطق، واطليم الشمال يتكون من ستة عموديات تبدأ من الشمال الى الجنوب على النحو التالي⁽²⁾.

1/ مومو (Momo) /2 ديال أجاك (Delal ajak)

3/ أطيضواي (Atodwai) /4 ديطوق (Detuok)

5/ قولبانجو (Golbango) /6 فشودة (Fashoda)

وفيما يلي تفاصيل عموديات الاقليم الشمالي الذي يعتبره الشلك اكبر اقليم من حيث المساحة كما يوجد فيه المقر الرئيسي للرث وعاصمة مملكة الشلك.

(1) أحمد عبد الله ادم، مرجع سابق، ص199، ومارك اولامي، مقابلة شخصية.

(2) جيمس الالا دينق، مرجع سابق، ص 51، وأجاك اوبونان، مقابلة شخصية

(3) محمد عوض محمد ، مرجع سابق، ص 182، ومارك اولامي وقوانق اربان، مقابلات شخصية

1/ عمودية مومو Momo:

وهي تقع في الطرف الشمالي في المملكة على الضفتين الغربية والشرقية وتضم البلدات التالية.

1/اورانق	2/ ديطام	3/ مرور	4/ طورقوانق	5/ مانا
6/ ادالو	7/ ضاكا	8/ أوبوى	9/ اكور	10/ توار
11/ نيانوار	12/ جميل	13/ ليل	14/أومار(ارنك)	15/بوضو
16/قيراقير	17/فينو	18/ ابوم	19/وانطو	20/ أوغيق ⁽¹⁾ .

2/ عمودية دبالل اجاك:

وهي تقع جنوب عمودية مومو وتتكون من البلدات الآتية

1/وطني كوج	2/ أويط	3/نيودو	4/ديلال اجاك	5/أغور
6/ نون	7/ أكوروا	8/ابور	9/طورو	10/اقود.

3/ عمودية اضيضيواي او (اتوداي):

في الجزء الجنوبي من بلدات دبالل اجاك وتقع شمال عمودية ديطوق على ضفتي النيل الابيض وهي تتكون من البلدات التالية.

1/ملوط"كوم"	2/ فنيكانق	3/ نيليج	4/اضيضيواي	5/ديموضو
6/ طورو ⁽²⁾ .				

4/ عمودية ديطوق:

تقع بين عمودية اضيضيواي في الشمال وعمودية فولبانج جنوبا على ضفتي النيل الابيض وهو يشمل علي البلدات الآتية:

1/ أشاقو	2/ ديطوق	3/ كواشاع	4/ مال	6/ ابينيائي
----------	----------	-----------	--------	-------------

وهي تمتد من الضفة الغربية حتى حدود المملكة مع كردفان غرباً⁽¹⁾.

(1) جيمس الالا دينق، مرجع سابق، ص 52 ، ومارك اولامي مقابلة شخصية .

(2) سلفادور اتير اشويل، مرجع سابق، ص 137، وقوانق اويات، وبيتر ادوك ومارك اولامي نيكانق، مقابلات شخصية .

5/ عمودية قولبانجو:

وتقع جنوب عمودية ديطوق على ضفتي النيل الأبيض وهي تتكون من ستة بلدات وهي نيقير - قولبانجو - فاضيانق - ليمو - كدوك - غولو⁽²⁾.

6/ عمودية فشودة:

وهي العمودية التي تفصل بين الإقليمين الشمالي والجنوبي، وتضم عمودية فشودة بالبلدات التالية:

بوط - ونيقارو - بول - فابور - أقور - يونج - لول - وفشودة العاصمة⁽³⁾.

ثانياً: الإقليم الجنوبي:

يضم الإقليم الجنوبي الذي يطلق عليه اسم لوال (Luak) خمس عموديات ويقع إلى الجنوب من فشودة وعمودياته تبدأ في الشمال للجنوب على النحو التالي:

1/ واو (Waw) 2/ مالباكال (Malbakal)

3/ ضييطيم (Detim) 4/ فنيكانق (Finikang) 5/ تونقو (Tuango) "تونجه"⁽⁴⁾.

ويمتد الإقليم الجنوبي من قرية فاطاو شمال واو شلك حتى تونجة جنوباً على ضفتي النيل الأبيض ووضفتين لنهرين السوبات والزراف، تفاصيل عمودياته كالاتي:

1/ عمودية واو: وتتكون من البلدات التالية: فاطاو، فاديت - واو، أوقوت⁽⁵⁾.

2/ عمودية مالباكال: وهي تشمل البلدات الآتية:

مالباكال - ديتانقا - بوكينج - أوبواه - ليلو⁽⁶⁾.

3/ عمودية ضييطيم.

(1) جيمس ألا لا دينق، مرجع سابق، ص 52، وأكوج موال، مقابلة شخصية .

(2) مارك أولامي نيكانق وسموئيل أبان وأجاك اوبونان، مقابلات شخصية.

(3) جيمس ألا لا دينق، مرجع سابق، ص 52، وأكوي فديت أجاك، مقابلة شخصية.

(4) محمد عوض محمد، مرجع سابق، ص 182 وجيمس ألا لا دينق، مرجع سابق، ص 55، ومارك أولامي مقابلة شخصية.

(5) سلفادور اتير اشويل، مرجع سابق، ص 139، ومارك اولامي وسموئيل ابان مقابلات شخصية.

(6) جيمس الا لا دينق، مرجع سابق، ص 56، وسموئيل ابان، وقوانق اويات، مقابلات شخصية .

وهي تضم مناطق على ضفتي النيل الابيض ونهر سوبات حتى منطقة نقديار شرقا وتشمل البلدات التالية:

كوقو - ودباجوك - دوت - أضيكونق - أودو-نقديار - اوقوت كونام - اووشي - طورو - دور - أليل - فاجو - فطور - فالو واضيضيانق⁽¹⁾.

4/ عمودية فيكانق:

وهي تعتبر اكبر عموديات الاقليم الجنوبي من حيث المساحة وعلى ضفتي النيل الابيض، وتبدأ من بلدة اوباي ضيقو حتى بلدة أودونق توغو جنوبا وتتكون من البلدات التالية:

أوباي - فكانق - اجوقو - نيار - فاكوار - اودوجو-نيلوال - بور - ديل - ويلينانق - نيلواك - أوبانق - دور - اودونق توغو⁽²⁾.

5/ عمودية تونقو(تونجة):

تقع اقصى جنوب مملكة الشلك على الحدود مع قبيلتي الدينكا في الجنوب الغربي والنوير في الشرق والجنوب الشرقي والجنوب و النوبة في الغرب، وتقع على ضفاف النيل الابيض او بحيرة نوه وبحر الزراف وتتكون من البلدات الاتية:

دينجو - نيجودو - ضوك ألال - نيابانجو-أشوب - اتيقو - نيبودو - إيجضيغو - فافوج واشتاقوك⁽³⁾.

البلدة (فوضو):

والبلدة عند الشلك تتألق من عشر قرى "مشيخات" او اكثر ويسميتها الشلك فوضو (podh) وقد سماها الانجليز (Settlement) وهي تتألق من عدة كفور او قرى.

(1) نفس المرجع ، ص57، ومارك اولامي نيكانق، قوانق اوبات مقابلات شخصية .

(2) مارك اولامي وقوانق اوبات وصموئيل ايان، مقابلات شخصية، وجيمس الالا دنيق، مرجع سابق، ص 58 .

والبلدة لا تكاد تنفصل عن جاراتها فالعموديات تكاد تكون لها اقسام جغرافية مستقلة ودرجة ما أجماعية ايضا، ويعرف سكان العمودية بعضهم البعض ولهم احيانا نشاط مشترك في الحفلات والطقوس التي تقام ولكل قرية او مشيخة زعيم معترف بزعامته⁽¹⁾.

القرية او الحلة (pac):

تتألف القرية من مجموعة العائلات وعدد من العشائر (ضوغي كال) يختلف حجمها من حيث السكان والبيوت لاسباب تاريخية واقتصادية واجتماعية وغيرها من العوامل التي تحكم في نمو وزيادة حجم السكان، وغالبا ما تتكون القرية من جماعة ذات اصل واحد او تكون الاغلبية فيها من اصل واحد، وقد توجد بعض العائلات المهاجرة لاسباب عديدة كفقر الارض في قراهم الاصلية او لسبب أخطاء ارتكبوها هناك⁽²⁾. اما الشكل القرية فهو دائري ما ترك الفضاء او الساحة وسطها لبناء حظائر المواشي حيث يكون لكل عائلة حظيرتها وهذه الساحة هي مركز الحفلات والنشاط المشترك لسكان القرية وضيوفهم⁽³⁾.

العائلة (الاسرة):

تعتبر العائلة الاسرة اصغر وحدة اداريا واجتماعيا وتدار بواسطة كبير الاسرة (جالدونق كال) وتتكون عادة من أسرة او عائلة واحدة تربطهم صلة الدم، كالاب والزوجة والاولاد والاخوة وأبنائهم وقد يسكن معهم مهاجرون لبعض الاسباب كما اسلفنا سابقا، وتسكن الاسرة في القطاطي المبنية في شكل دائري ويتراوح عدد قطاطي الاسرة بين اثنين الى اربع وتكون متجاورة ومتقاربة وحيانا بعيدة عن بعضها وشكل العائلة وحدة إدارية يتولى امرها كبيرها بصرف النظر عن عددهم⁽⁴⁾، ولا بد

(1) محمد عوض محمد، مرجع سابق، ص 180، وقوانق اوبات مقابلة شخصية

(2) جيمس الالادنيق، مرجع سابق، ص 50، ومارك اولامي، مقابلة شخصية .

(3) محمد عوض محمد مرجع سابق، ص 180، ومارك اولامي وصموئيل ابان اجاك اويونان مقابلات شخصية.

(4) جيمس لالادنيق، مرجع سابق، ص 50، و صموئيل ابان اشين، مقابلة شخصية .

لرب الاسرة ان يكون متزوجا اما الفتى غير المتزوج فيعيش في كتف ابيه، وفي حالة وفاة الاب يعيش في كنف عمه او اخية الاكبر المتزوج⁽¹⁾.

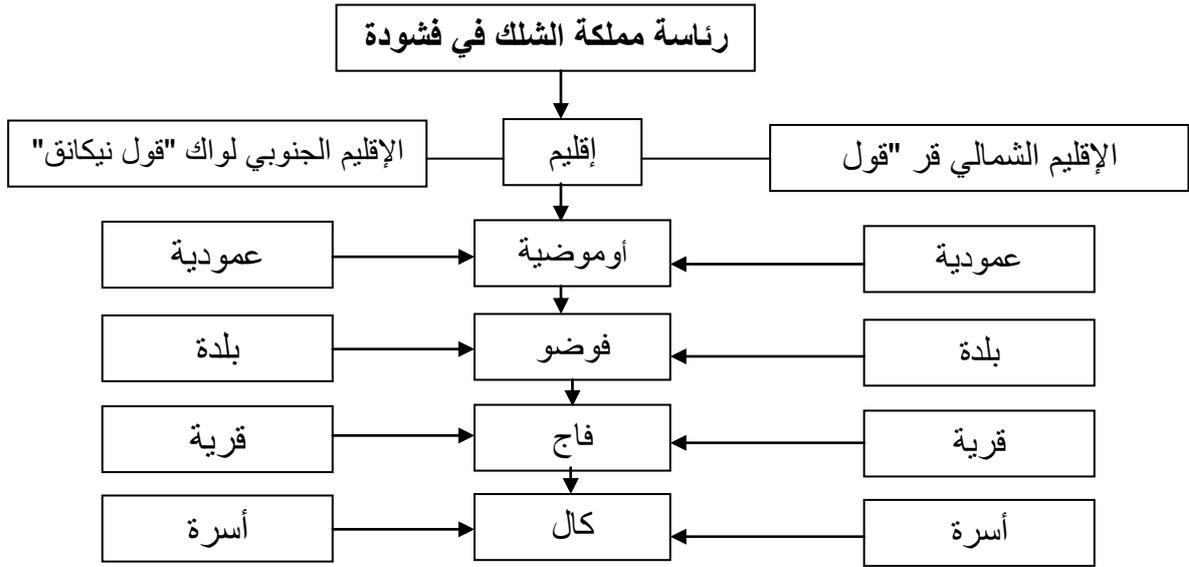
وتدار مملكة الشلك بواسطة الرث راسيا ومع هذا فإن تركز السلطة التقليدية في يد الرث يعطى المجتمع القبلي كله وحدته وتماسكه، كما أنه بالتالي يؤدي الى تقييد سلطة حكام الوحدات القبلية التي تتمثل في العموديات والمشيوخ، كما يحدد الادوار الادارية التي تقوم بها كل من العمدة او الشيخ ويؤدي الى ارتباط تلك الوحدات الداخلية بعضها البعض، وينتشر مثل هذا النمط الاداري في العديد من المجتمعات الافريقية كالزولو (zulu) في جنوب افريقية وأنجواتا (Ngwata) والذين يعيشون في منطقة بشتوانا لاند (Bechuana land) والبمبا (Bamba) في شمال شرق روديسيا⁽²⁾. ان قبيلة الشلك تعيش في عموديات متجاورة ومتجانسة تنقسم الى بلدات وقرى، واهم اساس تقوم عليه القرابة هو العمودية والبلد والقرية والعشيرة والنسب يطلق اسم محلي على كل مجموعة من القرى (فوضو) وعلى هذا الأساس اصبحت قبيلة الشلك منقسمة الى العموديات وبلدات وقرى وهي تختلف فيما بينها في عدد المساكن، ولكل قرية من هذه القرى حدودها الادارية الخاصة وتحت سلطة الادارة الأهلية التي يشرف عليها ويتولاها العمد والمشايخ، لقد أنفردت قبيلة الشلك بنظام اداري رئاسي خاص على القمته الرث "الملك" الذي يقبض بيديه كل السلطات وهو الذي يعين العمد والمشايخ لادارة الوحدات القبلية وتصريف امورها⁽³⁾.

(1) محمد عوض محمد، مرجع سابق، ص180، ومارك اولامي، وقوانق اوبات واكوى فديت، مقابلات شخصية.

(2) زكي محمد اسماعيل، مرجع سابق، ص412 .

(3) جيمس الالا دنيق، مرجع سابق، ص61، وزكي محمد اسماعيل، مرجع سابق، ص414 .

شكل رقم (2) يوضح التوزيع الإداري للمملكة الشلك:



الإدارة الأهلية:

انفردت قبيلة الشلك بنظام إداري رئاسي خاص يمثله الرث الملك الحاكم الذي يقبض بيديه كل السلطات القبلية، فالشلك قبيلة متماسكة في وحدة إدارية قيادية متمثلة في سلطة الرث والعمد والمشايخ ويتربع الرث واعوانه على هرم السلطة التنفيذية وله محاكم خاصة لحل مشاكل الناس والفصل في القضايا من جنائية ومدنية حسب أعراف القبيلة⁽¹⁾. لعبت الإدارة الأهلية دورا مهما في توحيد القبائل الجنوبية وايضا في فض النزاعات والحروب وهذا الامر ينطبق على القبائل الاخرى في السودان، حيث كان ولايزال دور الإدارة الأهلية ملموساً وينتشر مثل هذا النمط الإداري في العديد من المجتمعات الأفريقية كالزولو (Zulu) والذين يسكنون في جنوب افريقيا وقد درسهم ماكس جلکمان (Gluckman) في الفترة ما بين عامين 1936-1938 اثناء خضوعهم للحكم الأوروبي⁽²⁾.

⁽¹⁾ Mark Olami, Shilluk History and floklor, first History Landon, 1 999, p6. وصموئيل أبان وقوانق اويات، مقابلات

شخصية.

⁽²⁾ Gluckman, M, kingdom of the Zulu in African political systems O.u. p Landon, 19740, p p 25- 55

وزكي محمد إسماعيل، مرجع سابق، ص 411 .

وكان الشلك يتحدثون عن تاريخهم والمكان الذي نزحوا منه والتوسع أراضيهم عن طريق الحروب كما هو الحال لدي لزولو⁽¹⁾، إلا أن السلطة تتركز في القبيلتين في يد زعيم واحد بغرض سيطرته على جميع أقاليم المملكة وبتمثيل هذا النظام أيضاً بصفة خاصة مع اختلاف في اختصاصاته لدي كل من الأنجواتا (Ngiwata) واليوربا في نيجيريا في غرب أفريقيا⁽²⁾.

ومع هذا فلا زالت الاختصاصات داخل النظام الاداري الاهلي وتوزيع الادوار العلاقة مع نظام السياسي واضحة المعالم وكثيرا ما تعقد الاجتماعات بين الرث والمسؤولين بعموديات الشلك وبين العمد والمشايخ في المناطق لترسيدهم الى ما ينبغي ان يقوموا به حيال القضايا الادارية التي تعرض عليهم وذلك لتحقيق التنسيق والتكامل بين النظامي الاداري والسياسي⁽³⁾، وتنقسم مملكة الشلك اداريا الى اقسام العموديات والمشيوخ حسب النظام التالي وهو التقسيم التقليدي لقبيلة الشلك.

السلطة الادارية	السلطة الممثلة
1- الرث (Reth)	قبيلة الشلك
2- ناظر ديبالوكوم	قول نيكانق "لواك"
3- ناظر قولبانجو	قول ضيانق "قر"
4- عمدة	عمودية "اوموضية"
5- شيخ "جاقوفاج"	مشيخة "فاج" pac
6- كبير العائلة "جالدونق كال"	اسرة "كال" kal

واما السلطات الادارية في مملكة الشلك فيقوم بها:

الرث (Reth):

(1) زكي محمد إسماعيل، مرجع سابق، ص 411، ومارك أولامي، مقابلة شخصية.

(2) نفس المرجع، ص 412.

(3) زكي محمد إسماعيل، مرجع سابق، ص 413، ومارك أولامي نيكانق، مقابلة شخصية.

تتميز قبيلة الشلك بنظام اداري قوي يتربع على عرشها رث الشلك كما ذكرنا وهو راس النظام الاداري وقد أتبعته القبيلة منذ القدم فالرث هو السلطة العليا التي لا يحلها احد الا الله ويعتبر رمز الوحدة الادارية باعتباره الممثل لنيكانق مؤسس المملكة كما اسلفنا سابقا، والرث بهذا المعنى يشكل محور كل السلطات حيث تجتمع في يده كل السلطات الادارية والقضائية⁽¹⁾.

وهو الحاكم الذي يتحكم في كل أمور القبيلة ويساعده عمد وشيوخ، له محاكم خاصة تصدر منها احكام في كل القضايا تصل في الجنائية منها الى حد الاعدام⁽²⁾.

ويقوم الرث بمباركة اختيار العمدة والمشايخ او تعيينهم، والرث مسئول عن الاستقرار اداري في مملكة وعن العلاقات الادارية والخارجية مع القبائل المجاورة والتعاون مع العموديات⁽³⁾. اما الناظرين ديبال كوم وقولبانجو فليس لهما دور أساسي إدارياً في المملكة بل يختصر دورهما في عملية التتويج فقط ومهمتهما في حدود فشودة⁽⁴⁾.

ب/ العمدة:

تدار العمودية بواسطة العمدة الذي يتم اختياره بصورة ديمقراطية حرة مباشرة من قبل مواطني العمودية، وبيبارك الرث اختياره ويكون بعد ذلك رأس السلطة الإدارية والقضائية في عموديته ومسئولاً عن تلك السلطات أمام الرث في فشودة، كما هو

(1) نفس المرجع، ص 414، جيمس الالاندنيق، مرجع سابق، ص 61 .

(2) Evens pritherd, EE.op,cit,p83 ومارك اولامي وصموئيل ابان، مقابلات شخصية

(3) محمد أحمد كرار، انتخابات وبرلمانات السودان، الطبعة الأولى، دار النشر الخرطوم، 1998م، ص 11 .

(4) جيمس الالاندنيق، مرجع سابق، ص 48، وصموئيل أبان ومارك أولامي، مقابلات شخصية.

(4) مارك أولامي وأكوي فديت وأجاك أويونان، مقابلات شخصية.

مسئول عن الاستقرار في كل مجالات وإقامة علاقة حسن الجوار مع العموديات الأخرى⁽¹⁾.

أما الصلاحيات الممنوحة للعمدة فهي تكون في حدود إدارة العمودية التي تقع تحت إشرافه، والعمدة هو المسئول الأول، ويتعاون مع المشايخ الذين تقع قراهم تحت إدارته، ولا يتدخل في شؤون إدارتهم وخاصة في القضايا التي تخص العادات والتقاليد، فقط يتدخل عند الضرورة في الأمور المعقدة وهو يشارك في حل قضايا المواطنين خاصة التي تحول إليه من قبل الشيوخ⁽²⁾.

أما بخصوص فترة حكمه فإن العرف الإداري عند قبيلة الشلك لم يعد له فترة معينة، ولكنه يتوقف على العمدة حسب نجاحه في تسيير أمور المواطنين في العمودية ومراقبة تطبيق عادات وتقاليد القبيلة، والمشاركة والتعاون مع السلطات الإدارية في مشيخات العمودية⁽³⁾.

ج/ الشيخ:

يتم اختياره من كبار أعيان القرية وتصبح مهمته هي إدارة القرية وتمثيل القرية في الأمور الخارجية وحل القضايا والنزاعات التي تحدث بين أفراد القرية من ناحية وبين القرية والقرى المجاورة من الناحية الأخرى⁽⁴⁾. أما الصلاحيات الممنوحة لشيخ القرية فإنه بعد التتويج والاحتفالات يبدأ الشيخ العمل الإداري بصورة رسمية فهو المسئول الأول في هرم السلطة في القرية وهو ينظر في البلاغات ويفصل في القضايا التي تقدم إليه، وأن وجد فيها صعوبة يرفعها إلى العمدة أو الرث وهي

(1) جيمس ألالا دينق، مرجع سابق، ص 49.

(2) مارك أولامي، مقابلة شخصية، وأكوج موال، مقابلة شخصية .

(3) مارك أولامي نيكانق و أكوج موال، مقابلات شخصية.

(4) جيمس ألالا دينق، مرجع سابق، ص 49.

السلطات الأعلى للقبيلة، وأيضاً له دور في جمع الضرائب وهي في الغالب عوائد عينية منتجات زراعية وحيوانية تقدم إلى الرث⁽¹⁾.

ومن ناحية فترة حكم الشيخ في القرية فإن التقليد الإداري عند قبيلة الشلك لا يحدد له فترة معينة، ولكن يتوقف على عمل الشيخ في إدارته للقرية وكيفية قيامه بواجباته المتوكله له حسب العادات والتقاليد (بناءً وصيانة المعابد والأضرحة)، ولا بد له من مشاركته والتعاون مع عشائر القرية وهو أيضاً المسئول الأول عن حل القضايا الخلافية داخل القرية وبين القبيلة والقبائل الأخرى⁽²⁾. كل هذا وغيره يضمن له البقاء في السلطة أطول فترة ممكنة، إما إذا خالف أو أخفق في أي من مهامه يتم عزله في وقت وجيز ويتم اختيار خليفه له. ويعتبر الغياب عن اجتماعات الشيخ التي تنعقد لأمر طارئ يهم كل القبيلة سبباً كافياً لعزل شيخ القرية⁽³⁾.

د/رب العائلة (جالدونق كال):

وهو الذي يدير العائلة ويكون مسئولاً عن إدارة الأسرة بحكم سنه ووضعه، وغالباً ما يكون الأكبر في العائلة، فهو الذي يحل المشاكل التي تنشأ داخل الأسرة لكي لا تصل إلى الخارج وهو الذي يسهل جمع العوائد من الأسرة وأن وجد فيها صعوبة يرفعها إلى شيخ القرية⁽⁴⁾.

(1) محمد أحمد كزار، مرجع سابق، ص 96، وصموئيل أبان، مقابلة شخصية.

(2) سلفادور أنير أشويل، مرجع سابق، ص 146، ومارك أولامي نيكانق، مقابلة شخصية.

(3) مارك أولامي نيكانق، مقابلة شخصية، وقوانق أويات وأكوج موال مقابلات شخصية.

(4) جيمس ألالا دينق، مرجع سابق، ص 49، ومارك أولامي مقابلة .

المبحث الثاني

إدارتي فشودة والجيش في المملكة

إدارة فشودة:

تقع مدينة فشودة على الضفة الغربية للنيل الأبيض على بعد 12 ميلاً جنوب كدوك، وعلى بعد 73 ميلاً من كاكّا، وعلى بعد 469 ميلاً من الخرطوم، وعلى خط عرضي شمال 20° إلى $55^{\circ} 9'$ وخط طول شرق $6^{\circ} 32'$. وهي قرية صغيرة على الضفة الغربية للنيل الأبيض ولا تزال تسمى فشودة⁽¹⁾، تأسست مدينة فشودة العاصمة التاريخية للشك سنة 1700م في عهد الملك توفو (Tugo) ود ضكوز، بعد إنشاء قريته نيمونفو غرب مدينة كدوك وبعد تتويجه مباشرة، وترجع تسمية فشودة إلى مكان ثيران بدون قرون، وبعد ذلك أصبحت فشودة العاصمة والمقر الدائم لمملكة الشك حتى اليوم.

ومدينة فشودة تتكون من عدة مباني ومقسمة بطريقة فنية ممتازة لكل أسرة من أسر نيكانق لها مباني خاصة بها أو تورويج* (Atruewej) قطايطي تبنى من الطين بشكل هرمي وكلما تقادم بها العهد هدمت ليبنى غيرها في نفس المكان وهكذا، وأهمها أربعة وهي القصور المقدسة ولا تفتح أبوابها إلا في مناسبة تتصيب رث جديد وهي مشيدة على ربوة عالية بفاشودة⁽²⁾، وتفاصيل القصور الأربعة كالآتي: قصر الرث في وسط المباني من الناحية، قصر نيكانق الذي يقع إلى الجنوب، قصر ديواد، وقصر ضكوز، وتلك قصور تحفظ بها بعض الآثار المقدسة ولا يدخلها أحد سوى الرث والكاهنة وزوجها فقط، كما هناك مباني كبار الأعيان (المستشارين

* فاشودة كلمة شلكاوية معناها "مكان الثيران بدون قرون، فلفظ فا يعني مكان، وكلمة شود تعني ثور بدون قرون ."

(1) أحمد حسين المحامي، من وحي الجنوب، دار المعارف، مصر، 1985م، ص 58 .

* أوتورويج بلغة الشك القصور الملكية أو تسمية قصور تراثية في فشودة (إهرامات تراثية).

(2) زكي محمد إسماعيل، مرجع سابق، ص 428، ومارك أولامي وصموئيل أبان وأكوي فديت وأكوج موال وأجاك أوبونان وقوانق أوبات، مقابلات شخصية .

بالمملكة)، ومباني للحراس بالمملكة، وتقول الشلك أن العشيرة التي ليس لها مهمة في فشودة ليس لها مكانة اجتماعية حسب تعبيرهم⁽¹⁾.

وتدار مدينة فشودة بواسطة الرث مباشرة لأنها المقر الدائم للمملكة، وبها الخزينة العامة (بورماج) بلغة الشلك والمحكمة العليا، وتعد محكمة فشودة قمة الجهاز القضائي بمملكة الشلك وهي بمثابة محكمة الاستئناف "العليا" في مصطلحنا الحالي، ويلجأ إليها المتقاضون من كل أنحاء المملكة لاستئناف الأحكام أن أرادوا ذلك⁽²⁾، ويتأسر محكمة فشودة الرث ويعاونه عدد من العمدة ومشايخ وكبار أعيان الشلك، وتختص المحكمة بالنظر في القضايا الخاصة بالسلب والنهب والسطو والقتل، وقضايا الزواج والطلاق، الأموال (الماشية) والجرائم المختلفة⁽³⁾.

أما من الناحية المالية فدعم الخزينة في فشودة يأتي من مصادرها التي تتألف في الغالب من ما يفرض على قرى الشلك في شكل التزامات (أبقار وأغنام وغيرها من الأشياء عينية) تجمع بواسطة المشايخ والعمدة الذين يقومون بإيصالها إلى الخزينة العامة⁽⁴⁾.

وهي تختلف في أنواعها إذ يطلب من كل عمودية أن تقدم ما يلائم طبيعة ثروتها الطبيعية، كما أن للخزينة العامة حقاً فيما يدفع من ديات وبعض الغرامات التي تفرض على الأشخاص في القضايا الشخصية (كالزنا مثلاً)، وقد يقوم أحد الأشخاص مثل والد (الفتاة) ولا سيما في قضايا (السفاح) بالتبرع بقيمة الغرامة المفروضة مثل (أغنام أو خرفان أو عجلة) لصالح الخزينة العامة في فشودة، أما إذا

(1) مارك أولامي نيكانق وقوانق أويات وأكوي فديت مقابلات شخصية .

(2) سلفادور أتير، مرجع سابق، ص 148 ، ومارك أولامي، مقابلة شخصية .

(3) جيمس ألالا دينق، مرجع سابق، ص 60 ، ومارك أولامي مقابلة شخصية .

(4) شريط د م أ / 3873 / أرشيف معهد الدراسات الأفريقية والآسيوية، جامعة الخرطوم .

كانت الفتاة هي أبنة الرث، فإن الغرامة تكون كبيرة تدفعها قرية الشاب (عشرون بقرة) تذهب جميعها إلى خزينة فشودة العامة⁽¹⁾.

كذلك فإن الغرامات أو التعويض الذي يفرضه الرث على القرى في حالة إهمال الإهرامات والأضرحة (الأماكن المقدسة) يذهب بأكمله إلى الخزينة العامة في فشودة، وصاحب الحق الوحيد في حق التصرف وإدارة شئون الخزينة العامة هو الرث، إذ لا توجد هيئة أو لجنة تقوم بذلك.

تمائل إيرادات مملكة الشلك بيت المال في عهد المهديّة، كما أنها مثل ديوان الزكاة الآن، فالأبصار الموجودة فيها تأتي بواسطة الأشخاص الذين ارتكبوا جرائم مختلفة والتبرعات والهبات، ومن ثم تعطي للفقراء والنساء اللاتي يلدن توأم⁽²⁾. إدارة الجيش في مملكة الشلك:

قبل الشروع في استعراض إدارة الجيش يستحسن الوقوف لبعض الوقت للتأمل في وصية مؤسس مملكة الشلك نيكانق ود أكوا لولي عهد داك، تلك الوصية التي ظلت موضع اهتمام ملوك المملكة كافة، ومضمون وصية نيكانق هي: يا أبنى أقول لك أن الفونج (أو الجنس الأحمر) بعد استفحال ملكهم واستيلائهم على المنطقة الشرقية يعتبر جيشهم أقوى لكن أريد منك حشدك القوى والاستيلاء على كل الأراضي على الضفة الشرقية من الفونج والهدف هو كالاتي:

1. الاستيلاء على الأراضي الجديدة (في شمال فاديت على ضفاف النيل الأبيض)
2. توطيد أركان المملكة.
3. توسيع رقعة المملكة.
4. إنشاء أقوى جيش في المنطقة⁽³⁾.

(1) مارك أولامي و أكوي فديت مقابلات شخصية .

(2) مارك أولامبوموثيل أبان، مقابلات شخصية .

(3) أكوي فديت، مقابلة شخصية، وأجاك أويونان وأكوج موال مقابلات شخصية.

وتختلف روايات الشلك التي تؤرخ عن نشأة الجيش في التفاصيل إلا أنها تتفق جميعها بأنه نشأ في عهد نيكانق عندما أنشأ قرية نيلوال (فنيكانق) التي كانت رئاسة المملكة في أيامها الأولى ويقال أن استيلاء الشلك على المناطق الجنوبية (تونقو) من الفونج يعتبر بداية تأسيس المملكة⁽¹⁾.

وكل مملكة لها نظام عسكري يمكنها من تحقيق أهدافها العسكرية، دفاعية أم هجومية، ومملكة الشلك كغيرها من تلك الممالك القديمة في السودان لها نظام عسكري يتجلى في أهدافها العسكرية وخططها القتالية، وفي كيفية حشد جيشها، وتعبئته، وتسليحه وأساليبه القتالية ... الخ. سيختصر الحديث هنا على إدارة جيش المشاة فقط، لأن مملكة الشلك لا تملك قدرات عن إدارات جيش الأخرى، فالأسطول مثلاً في هذه المملكة غير موجود تماماً، وعليه يكون التفصيل كالآتي:

حشد القرى:

ذكر مارك أولامي وأكوي فديت من كبار أعيان الشلك بأن تعداد جيش الشلك في بداية عهدهم كان ألفين بينما كان عدد جيش الفونج ثلاثة أو أربعة آلاف، والمقصود هنا أن نيكانق كان يستطيع أن يحشد في يوم القتال ألف أو أكثر مقاتل، بينما يستطيع أعداؤه حشد ثلاثة ألف مقاتل وذلك في بداية المملكتين⁽²⁾، وحاجة مملكة الشلك إلى العنصر البشري جعلتها تلتجئ إلى قبائل النوبة والفونج وغيرها من القبائل التي أقطعها نيكانق بعض الأراضي حول منطقة فاديت وغرب النيل الأبيض مقابل الدفاع عن المملكة الوليدة (أسرى الحرب)، ويهدف ذلك إلى تحقيق شئ من التوازن بين حشوده العسكرية وحشود الفونج القوية⁽³⁾.

وبذلك يمكن استخلاص أن نيكانق قد زاد حشود مملكته قوة على ما كانت عليه في بداية المملكة وازدادت هذه الحشود في عهود داك وديكانق وأبنة أوشلو، وبوش،

(1) أكوج موال، مقابلة شخصية و صموئيل أبان أشين، مقابلة شخصية .

(2) مارك أولامي نيكانق، مقابلة شخصية وقوانق أوبات، مقابلة شخصية.

(3) سلفادور أتير أشويل، مرجع سابق، ص 151.

وضكوز ود بوش، وخير دليل على ذلك أزياد قوة حشود المملكة في عهد نيكانق وداك وضكوز الملقب بـ (الفتاح)، أن نيكانق حشد في وقت واحد أكثر من أربعة ألف مقاتل، ووجهها في غزوات عبر شمال المملكة وغربها تحت قيادة صهره داك (أنونق)، وعقد للأوميل ابن أوكوا أخيه على عسكر في منطقة أطيضواي وأمره بحصار ديموط، وعقد للأوكيل ابن أوكوا قائداً على الضفة الغربية وعسكر في اتجاه شمال لمنطقة أطيضواي الغربية⁽¹⁾.

ولما استعاد أوشلو ود داك الأراضي الشرقية للنيل الأبيض ما كال شرق سنة 1622م، وكان عدد المستفيدين حوالي ستة ألف أنصار نيكانق، ومن الفونج والنوبة ثمانية ألف، وفي عهد بوش وضكوز وتوقو ويور ود كوديت بلغت المملكة قمته⁽²⁾، وأشار مارك أولامي إلى عدد العساكر الذين حشدتهم ضيكوز ود بوش في بعض الاوقات فقدر حشودهم في إحدى الحروب بحوالي عشرة ألف مقاتل، وفي مرات أخرى ذكر بأنهم حشدوا اثني عشر ألف مقاتل⁽³⁾.

عندما تأسست قواعد المملكة ظهرت مؤسسات الحكم والإدارة وتأثر الجيش أيضاً بهذه المؤسسة، وبعد ذلك بدأ الشلك ينشأون الفرق الشبابية أو المجموعات العمرية الواحدة أو المتقاربة من الرجال الذين يطلق عليهم الشلك اسم كال (Kal) بقيادة بانج في كل قرية من قرى الشلك، من عموديات المملكة، فبانج بمثابة قائد عسكري (قائد عامالجيش) وهو مسئولاً عن رعاية مصالح هذا الجيل من منظور حربي ودفاعي، وفي الغالب هو الذي يصدق على قيام الحروب بين بلده وبلدة أخرى⁽⁴⁾.

(1) استينيان رقم (1) ومارك أولامي مقابلة شخصية.

(2) مارك أولامي نيكانق، مقابلة وصموئيل أبان وقوانق أوبات مقابلات شخصية.

(3) مارك أولامي مقابلة شخصية، وأكوي فديت، مقابلة شخصية.

(4) جيمس ألالا دينق، مرجع سابق، ص 125 .

والخلاصة من كل هذا أن مملكة الشلك كانت تستطيع أن تحشد في الحرب جيشاً يقدر أحياناً بخمسة عشر ألف من المقاتلين من مختلف الفئات، وهذه الفئات ربما تكون كما صنفها أكوي فديت ومارك أولامي وقوانق أوبات في مقابلات شخصية وتمثل قوة خاصة ومجموعات مختلفة (كالحراس) والأنصار فالقوة الخاصة تحت قيادة الملك، ويختارهم من وجوه العشائر المختلفة، وهم بمثابة العيون والجواسيس على أفراد العشائر (استخبارات سرية) ومن بينهم يختار قادة الكتائب والسرايا⁽¹⁾.

أما المجموعات المختلفة فهم مجموعة الملك وعصبته إذ بدونهم لا يمكن له الاستمرار في السلطة لذا واجب عليه مراعاتهم وأستماعة شيوخهم ورؤسائهم وتتبع حركاتهم ليضمن طاعتهم واستمرار ولائهم، أما الأنصار فهم العمود الفقري للجيش، وهم الفئة النظامية في العساكر الملكية فهم الحماة المحيطون بالملك من كل الجهات يلزمونه في الحل والترحال في الليل والنهار، هم القوة الضاربة في النظام العسكري المملكة وبهم يكبح جماع المتمردين والعاصيين من المجموعة المختلفة وغيرها⁽²⁾.

وهناك قبائل أخرى ملزمة بالمشاركة في الحروب إلى جانب مملكة الشلك نظراً للعهد التي قطعتها على نفسها للمملكة، ولكي يضمن الملك دوام ولائها كان يلزمها بتقديم الرهائن من أبنائها وقد أتبع هذه السياسة الرث ضيكوز، ومن هذه الفئات جميعها تتكون الحشود العسكرية لمملكة الشلك، أما الجانب المادي المتمثل في (أبقار، وأغنام، وأسلحة وغيرها) تجمع بواسطة القرى الحليفة حيث تجهز كل قرية مقاتليها بالمعدات اللازمة هذا بالإضافة إلى ما تملكه المملكة من المعدات⁽³⁾.

وحشد القوات المحاربة يتم بالشكل التقليدي، المعروف عند الشلك حيث يحشد المقاتلون وبرفقتهم متاعهم وعيالهم في منطقة تجمع معينة ثم ينطلقون منها إلى

(1) سلفادور أنير أشويل، مرجع سابق، ص 152، و يوافقه مارك أولامي وأكوي فديت، مقابلة شخصية، واستبيان رقم (1).

(2) مارك أولامي ويوافقه صموئيل أبان مقابلة شخصية، واستبيان رقم (1) .

(3) استبيان رقم (1) ويوافقه مارك أولامي نيكانق وقوانق أوبات، مقابلات شخصية .

ميدان المعركة، كما يوجد في كل قرية ميدان للتجمع وكذلك في العمودية، وهكذا يتم الحشد العسكري والعروض العسكرية، كما يستخدم هذا الميدان أيضاً المناسبات مثل احتفالات (الحصاد) وغيرها من مناسبات المملكة، وتسمى تلك المنطقة (ضيطور بلغة الشلك) وكان المشايخ والعمد والرث يستعملونها لأغراض مختلفة منذ بداية المملكة⁽¹⁾.

قيادة الجيش:

يتولى قيادة الجيش العليا في مملكة الشلك الرث (القائد العام للقوات) وقد يستعين الملك ببعض القادة لقيادة حملاته العسكرية ففي بداية المملكة كان نيكانق يباشر الحروب بنفسه، وربما رافقه في ذلك بعض قياداته وأبنائه، أما قيادة الحاميات العموديات والبلدات فيأمر عليها بعض القواد في المملكة بينج*، وهذا ما تم عند فتحه فافوج⁽²⁾، ونيلوال، وواو وكذلك عند تعيينه لقريبه أو شقيقه أوميل ود أوكوا على قيادة الجيش وصهره داك، وسار أوميل في مسار أخيه نيكانق، أما داك ود نيكانق الذي يعتبره الشلك المؤسس الحقيقي للمملكة فإنه اعتمد على بعض القادة في أغلب حملاته العسكرية، وأهم المعدات والوسائل الأخرى هي:

(1) مارك أولامي مقابلة شخصية، وصموئيل أبان أشين، مقابلة شخصية، واستبيان رقم (1).

* بينج هو الشخص الذي يتولى مسئولية الحفاظ على مجموعة أو مجموعات عمرية واحدة أو متقاربة من الرجال الذين يطلق عليهم الشلك اسم كال Kal ومسئول عن رعاية مصالح هذا الجيل من منظور حربي ودفاعي.

(2) استبيان رقم (1) ومارك أولامي نيكانق، مقابلة شخصية.

القوس والسهم:

للقوس والسهم أهمية كبيرة في الحروب، وهما يقابلان البندقية وطلقتها في الأسلحة الحديثة، يبدو أن جيش نيكانق كان يضم بين صفوفه فئة تخصصت في الرماية وربما كانت عناصرها من الغزاة وهم جنس من الفونج اشتهروا بالرماية⁽¹⁾، كانت ظروف المملكة تتطلب وجود رماة بالقوس في الجيش خاصة وأنها كانت معرضة للحصار بين حين وآخر، والحصار يستدعي أسلحة دفاعية فعالة ضد الجيوش المهاجمة، وليس هنالك سلاح كالقوس في هذه الحالة⁽²⁾.

الرمح أو الحربة:

للرمح مقاسات عديدة وأقصر الرماح هي الحربة وقد كانت مستعملة بشكل واسع في جيوش المنطقة، بما في ذلك جيش نيكانق، وأشار إلى ذلك أوميل ود أوكوا الذي أوصى فئات جيش نيكانق، وبعد مرور الوقت أشار إليها بوش حيث أوصى ولي عهده باتخاذ فئة من المشاة المسلحين بالحربا يمشون أمامه، فالرمح كان له أهمية كبيرة عند جيوش المملكة⁽³⁾.

وكان جنود نيكانق يستخدمون بعض الأسلحة الخفيفة، والمعدات العسكرية تصنع في المملكة وهذه الأدوات الحربية تتكون من الرماح والقوس والدرق والدرع الجلدية تصنع من جلود فرس البحر والزراف والتمساح، والعصا الغليظة التي تعرف بالدلدومية والشلكاوي لا يستعمل بعض هذه الأسلحة إلا إذا اضطر لذلك⁽⁴⁾، أما فيما يختص برواتب وتعيينات الجيش فإن المعلومات عنها نادرة وغامضة، وكل النصوص الموجودة حتى الآن لا تفي بالحاجة المطلوبة، وإذا أستثنينا المخصصات

(1) مارك أولامي مقابلة شخصية، وأكوي فديت وأكوج موال مقابلات شخصية، واستبيان رقم (1) .

(2) استبيان رقم (1)، ومارك أولامي مقابلة شخصية.

(3) جيمس ألالا دينق، مرجع سابق، ص 156م، ومارك أولامي نيكانق، مقابلة شخصية، واستبيان رقم (1) .

(4) سليمان محمد سليمان، مرجع سابق، ص 39، وأكوج موال، مقابلة شخصية ، واستبيان رقم (1)، ومارك أولامي نيكانق مقابلة شخصية.

المالية الممنوحة إلى أفراد القوة الخاصة والمجموعات، فإن موضوع رواتب الجيش يقوم على التبرعات (الأبقار والأغنام والذرة وغيرها) التي تجمع من قبل القرى والبلدات، وأسر المقاتلين في جميع عموديات مملكة الشلك⁽¹⁾. وخلاصة القول يعتبر جيش نيكانق من أقوى الجيوش في ذلك الوقت وهو الذي مكنه من السيطرة على أراضي الفونج وشن غارات على المناطق الشمالية من موج أبا (جزيرة أبا) ثم الدويم وحتى الخرطوم.

(1) سليمان محمد سليمان، مرجع سابق، ص 39، وصموئيل أبان ومارك أولامي وأكوي فديت، مقابلات شخصية.

الفصل الثالث

الإدارة القضائية في مملكة الشلك

المبحث الأول

محكمة فشودة القضائية

لم يكن تاريخ وقانون المملكة مكتوباً من قبل، وتعتبر المقاضاة أمام المحاكم من الحقوق الدستورية الأساسية، ولم تأت الدساتير وقوانين حقوق الإنسان إلا نتيجة لممارسة في وجدان البشرية من قواعد وقيم أخلاقية تعود إلى الجماعات البدائية والممالك القديمة، وإذا كان الحديث عن القضاء عند الشلك، فإن القواعد والقيم والسوابق القديمة لملوك الشلك تعتبر دستوراً لمملكة الشلك، هذا الدستور غير المكتوب أرسى نظام قضائياً توارثته الأجيال حتى اليوم ويتميز النظام القضائي العتيق لقبيلة الشلك ببساطته والمحاكم عادة تنتظر في القضايا جملة دون تعقيد. والنظام القضائي يقوم على الأعراف والتقاليد والعادات وسنن الأولين وفي مقدمتهم نيكانق ود أوكوا، بالإضافة إلى الأخلاق والآداب العامة، كما تلعب سوابق الأحكام القديمة دوراً مهماً في صياغة الأحكام وغالباً ما يعتمد هذا القانون على التفسير الشخصي⁽¹⁾، وهذا يتمثل في درجات المحاكم الموجودة في مملكة الشلك والتي تعتبر قوالب العدالة القانونية المسودة للدستور الشلك المذكور آنفاً، ويمارس السلطة القضائية رؤساء الوحدات الإدارية والمحاكم عند الشلك كآلاتي⁽²⁾.

محكمة فشودة القضائية بوري الرث (Buori Reth):

يعتقد الشلك أن الجد نيكانق هو المشرع الأول كما أسلفنا، الذي أرسى دعائم القانون في فترة تأسيس المملكة لذلك فالقوانين التي تحكم المملكة هي قوانين مقدسة واجبه الاحترام لا يجوز إلغاؤها وإبطال العمل بها، ويمكن للرث المتوج إضافة قوانين أخرى لتواكب ما يستجد من نمط الحياة المتطورة للقبيلة، وحتى في حالة التعديلات

(1) جيمس ألا ديق، مرجع سابق، ص 58 ، ومارك أولامي نيكانق، مقابلة شخصية .

(2) سلفادور أتير أشويل، مرجع سابق، ص 155 ، ومارك أولامي ، مقابلة شخصية.

التي تطرأ على القانون القديم، فهي شكلية لا تطال الجوهر. إذا يمكن مثلاً ان تعدل قيمة المهر أو الغرامات مع يتماشى الظروف الاقتصادية العامة للقبيلة، أو بما يتناسب الحياة المدينة الجديدة مثل أن يتم تحديد قيمة نقدية معينة بدلاً من الغرامة العينية (البقر)، في أمر من الأمور التي ينص عليها القانون⁽¹⁾.

ولأن القانون مقدس بقدرسية مصدره فإن أمر التشريع لا يملكه شخص آخر سوى الرث بعد تتوجه أي بعد حلول روح نيكائق فيه، والرث هو المسئول عن حفظ روح القانون في المملكة لذلك فإن غياب الرث وموته هو غياب للقانون، إذ تعتبر الفترة بين موت الرث واختيار رث جديد فترة فراغ دستوري وسياسي وغياب كامل للقانون (يسمى باونق يومو بلغة الشلك)، حيث لا يوجد قانون أو عدالة لأي فرد مهماً أرتكب من جرائم، ويعتبر اختيار رث جديد هو عودة للقانون وإنها لحالة الفوضى التي تعيشها المملكة واللامبالاة بالقانون⁽²⁾.

وكل إضافة أو تشريع جديد يضعه الملك هو بمثابة تشريع مقدس لا يمكن تجاوزه، وتاريخ تطوير القانون لدى الشلك يحفظ للعديد من الملوك اسهاماتهم التشريعية، يعتبر الرث الشلك صاحب الاسهام التشريعي الذي وضع أسس تشريعية تخص الطقس المتبعة في إتمام الملكية وشدد في القانون على معاقبة الذين يتجاوزونها، ولقد خلد ذلك في تاريخ الشلك الأغنية التالية⁽³⁾.

من مهد الطقوس القبر وطقوس أخرى** * إنها مهد بواسطة أوشلو جدنا الأعلى أبن داك، أنه هو الذي علم الناس الطقوس** * إنه هو الذي اتبعوه .
لقد أمر أوشلو بعزل أي شخص كسول *** من ينتهك هذه الطقوس من يقع المسئولية، جد أوشلو أن أخترت أي الطرق اختيار.

(1) محاسن يوسف عبد الجليل، مرجع سابق، ص 66، ومارك أولامي، مقابلة شخصية .

(2) وقوانق أوبات، مقابلة شخصية ، Charles Ngawela, op, cit, p6 .

(3) ومارك أولامي وصموئيل أبان وقوانق أوبات، مقابلات شخصية، I bid, 12 .

أين داك رفض أي إجراء أو شلو قاس مثل أبيه.

ومعظم إضافات هؤلاء الملوك في الواقع تعتبر سوابق قضائية فصارت قياساً وقانوناً لكل الحالات المماثلة ورغم أن الرث هو مصدر التشريع إلا أن ذلك لا يعني أنه منفرد باتخاذ قراره وإصدار الشرائع في كل الأحوال ولكنه عادة يرجع إلى مجلسه الاستشاري (وج فاديواد)⁽¹⁾.

وبعبارة أخرى أن المحكمة العليا وهي التي تختص بالنظر في القضايا الكبرى كجرائم الحرب وكل الدعاوي التي أستعصى الفصل فيها نتيجة لتعدد أطرافها أو تعقيدها، ويرأس المحكمة الرث شخصياً بحضور العمد والمشايخ والأعيان وتكون قرارات وأحكام محكمة الرث قاطعة وفورية التنفيذ⁽²⁾.

(1) محاسن يوسف عبد الجليل، مرجع سابق، ص 67، ومارك أولامي مقابلة شخصية .

(2) جيمس ألالا دينق، مرجع سابق، ص 60، وقوانق أوبات ومارك أولامي، مقابلة شخصية.

المبحث الثاني

محكمة العموديات في مملكة الشلك

أولاً: محكمة الأسرة (بوري كال):

تعتبر أدنى درجات محاكم الشلك، وهي تنظر في القضايا التي يتنازع فيها أفراد الأسرة فقط، ويرأس هذه المحكمة رئيس الأسرة (جالدونق كال) وعموماً لها سلطات كبيرة في حل مشاكل الأسرة الواحدة⁽¹⁾.

ثانياً: محكمة القرية (بوري فاج): وهي محكمة دائرة اختصاصها العشيرة أو القرية، حيث تنظر في القضايا التي يرفعها الناس ويتقاضون أمام (جاغو فاج) ويرأسها كبير العشيرة وغالباً ما تكون النزاعات بسيطة في طبيعتها، وتعتبر محكمة ابتدائية، وقد تستأنف أحكامها إلى محكمة البلدة، وعموماً تختص هذه المحكمة بالقضايا الصغيرة التي لا حاجة لرفعها لمحكمة أعلى⁽²⁾.

ثالثاً: محكمة البلدة (بوري فوضو): تمارس نشاطاتها في الحدود الجغرافية للبلدة، ويرأسها شيخ البلدة وتنظر في القضايا التي تنشأ بين مواطني تلك البلدة، ولها محكمة ابتدائية ومحكمة استئنائية للنظر في القضايا التي تدخل في اختصاصها⁽³⁾.

رابعاً: محكمة العموديات (بوري أوموضية): تنظر في الدعاوي ابتدائياً ولها الحق النظر في القضايا التي ترفع لها من المحاكم الدنيا، وهذه المحكمة تختص بنظر كافة القضايا في واقع الأمر عدا القضايا الخطيرة والكبرى كالقتل الحروب بين العموديات أو بين البلدات وغيرها من القضايا، ورئيسها العمدة، وتستأنف أحكامها إلى محكمة الرث في فشودة.

وفي محكمة العمدة يمكن الحكم بالتعويض أو الغرامة أو الجلد والغرامة مع الحبس "السجن" لمدة محددة وقد تكون مع أعمال شاقة، هذا في حدود السلطات والاختصاصات المخولة لها⁽⁴⁾. أما إدارة القضاء فتختلف في عموديات الشلك باختلاف مراكز البلدات من حيث درجة واختصاصات كل محكمة، وفي كل عمودية

(1) جيمس ألا ديق، مرجع سابق، ص 59، وقوانق أوباتمقابلة شخصية، Charles Nyawela, op,cit, p6.

(2) جيمس ألا ديق، مرجع سابق، ص 59، ومارك أولامي نيكانق، مقابلة شخصية.

(3) وقوانق أوبات ومارك أولامي ، مقابلة شخصية، Charles Nyawela, op cit, p 6 .

(4) سلفادور أثير أشويل، مرجع سابق، ص 158 .

رئيس القضاء يعين من قبل الرث. كما يتم توزيع السلطات والاختصاصات القضائية بين المحاكم وطريقة التقاضي في كل مستوى من مستويات القضاء محاكم شعبية أهلية وهي التي ينظر فيها في القضايا البسيطة وتحكم طبقاً لقيم ومعايير وفق نظام القبلي في المجتمع المملكة⁽¹⁾. وخالصة القول يمكن أن نلخص أهم سمات النظام الإدارية الأهلية بمجتمع المملكة فيما يلي:

أولاً: يقوم نظام الإدارة عند قبيلة الشلك على نظام الإدارة الأهلية وهي النظام الأهلي الشعبي ويتمثل في سلطة الرث وعمد ومشايخ قرى الشلك.

ثانياً: حافظ نظام الادارات الاهلية على تماسك وتضامن المجتمع القبلي في تلك المنطقة، والتي تعتبر أكثر التصاقاً والتفافاً حول زعيم واحد يجمع بين السلطتين الإدارية والقضائية معاً وهذا هو نظام الإدارة الأهلية القضائية.

ثالثاً: يقوم النظام القضائي عند الشلك على أعراف منذ القدم وعلى تقسيم وتوزيع السلطات والاختصاصات القضائية بين المحاكم وطريقة التقاضي في كل مستوى من مستويات القضاء، ووضع دائرة الاختصاص لكل محكمة وطريقة الاستئناف إلى محاكم أعلى درجة، ومهم أن نذكر هنا أنه عندما يكون هنالك دفع تعويض مستحق عن جريمة قتل فإن حصيلة هذا التعويض (الدية) يجمع بواسطة أهل القرية وليس فقط على أسرة القاتل ويطلب منهم المساهمة في ذلك⁽²⁾.

مما ذكر أعلاه يتضح أن القبيلة لها قانون على مستوى المملكة منذ مجيء نيكانق ود أوكوا وحتى يومنا هذا، وتشمل كل المحاكم المختلفة بدءاً بالقرية وتنتهي بالرث في مقره الدائم فشودة، والنظام القضائي للشلك مثله مثل النظم القضائية الموجودة في الممالك القديمة، يوجد فيها الحكم بالغرامة والنفي والسجن مدى الحياة (بي كوم كي يومو) والإعدام.

(1) زكي محمد إسماعيل، مرجع سابق، ص 413 - 414 ، ومارك أولامي، مقابلة شخصية.

(2) M.E.C Pamphrey, op. cit p 23 وقوانق أويات ومارك أولامي مقابلات شخصية .

الباب الثاني

الأحوال الاقتصادية والاجتماعية في مملكة الشلك في

الفترة ما بين 1821 – 1881

الفصل الأول

النظام الاقتصادي في مملكة الشلك في ظل الحكم التركي المصري

المبحث الأول

الموارد الطبيعية في مملكة الشلك

مقدمة: يعكس النظام الاقتصادي في مملكة الشلك مدى التفاعل بين الإنسان والبيئة من ناحية ومدى الارتباط العضوي للنظام الاقتصادي بالنظم الاجتماعية من ناحية أخرى، بحيث يصعب الفصل التام بين ما هو اقتصادي وبين ما هو غير اقتصادي، ورغم هذا فنحن لا نتفق مع بعض العلماء الذين يرفضون أن يكون للرجل البدائي نظام اقتصادي ما علي أساس أنه لم يصل بعد إلى درجة من النضج يمارس من خلالها العمليات الاقتصادية المعروفة كالإنتاج والاستهلاك والتوزيع والتبادل. ألخ⁽¹⁾.

صحيح أن مثل تلك النظم بمعناها المفهوم في المجتمعات المتطورة لا يوجد لها مثل في المجتمعات البدائية، ولكن الحاجة للاقتصاد، بالمعنى الواسع للمصطلح تشق أساس من وجود الحاجة الأساسية الملحة للإنتاج لسد حاجات الإنسان الطبيعية، وفي هذا الإطار فإنه لا يوجد مجتمع ما مهماً اختلفت نوعية ودرجة ثقافته بدون اقتصاد أي إتباعه مناهج معينة للإنتاج (methods of production) التوزيع والاستهلاك وإلى حد ما لدرجة من التبادل⁽²⁾، وذلك أن كلمة الاقتصاد في أبسط معانيها إنما تشير إلى توزيع السلع المادية اللازمة لإشباع الحاجات البيولوجية والاجتماعية في مجتمع ما، وتلك أمور عامة يشترك فيها سائر المجتمعات على اختلاف مستوياتها الثقافية، وهذا يحتاج بطبيعة الحال إلى درجة ما من التعاون وتقسيم العمل بين أفراد المجتمع وذلك لاستغلال موارد الطبيعة المتاحة في حدود إمكانات هذا المجتمع مع استخدام بعض الأدوات الفنية مهما كانت درجة بساطتها

⁽¹⁾. Herskovit and M.J. cultural An theropolgy chap economics and the fulfilment of wants Alfred A. Knop. New York, 1965, p 173

⁽²⁾. Ibid, p74

لتحقيق نتائج اقتصادية معينة كجمع الثمار والصيد والقنص وزراعة الحبوب أو الصناعة اليدوية والآلية⁽¹⁾.

لذا كان على الباحث التاريخي أن يهتم بدراسة الموارد الاقتصادية التي يعتمد عليها المجتمع ووسائل استغلال تلك الموارد، ومدى إتاحة استخدامها للأفراد والتحكم في موارد المياه المتاحة وتنظيم استخدام ودرجة تقسيم العمل بين أفراد المجتمع والآلات المستخدمة لتحقيق النتائج الاقتصادية ووسائل توزيع السلع، أي أن على الباحث الميداني أن يبحث في مجال اقتصاديات المجتمع البدائي عن طريق وأساليب حصول أفراد المجتمع على حاجاتهم الضرورية الملحة اقتصادية كانت أم اجتماعية.

ومن الصعب إخضاع النظام الاقتصادي في المجتمع البدائي لما يخضع له المجتمع الحضري، وذلك لانقفاء الأساليب والمفاهيم الاقتصادية الحديثة (كالإقتصادية - السوق - التصنيع والتصدير والإستيراد...الخ) في المجتمع البدائي فمثل تلك المفاهيم لم تظهر إلا نتيجة عاملين أساسيين ظهرا منذ القرن التاسع عشر الميلادي وبالذات في بريطانيا وهما حركة التصنيع الثقيل من ناحية وتطور نظام السوق بمعناه الدقيق من ناحية أخرى⁽²⁾.

وكلا الأمرين لا وجود لهما في المجتمع البدائي، لهذا لا يعتبر النظام الاقتصادي البدائي نظاماً مستقلاً بذاته وإنما نظام يرتبط ارتباطاً عضوياً بالنظم الاجتماعية الأخرى وتشابك وإياها في البناء الاجتماعي، ففي مملكة الشلك لا يمكننا أن نفصل بين النظام الاقتصادي والنظام التربوي عن عملية التنشئة الاجتماعية لأنه في محيط المملكة مثلاً وكأي مجتمع بدائي آخر، فإن التربية كعملية تنشئة غير

(1) زكي محمد إسماعيل، أنثروبولوجيا التربية، دراسة نظرية ميدانية في قبيلة الشك بجنوب السودان، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، الطبعة الأولى 1980م، لهيئة المصرية العامة للكتاب، فرع الإسكندرية، ص 334.

(2) زكي محمد إسماعيل، مرجع سابق، ص 335.

رسمية ليست وظيفتها الإعداد للحياة كما هي وظيفتها في المجتمعات المتطورة، وإنما التربية في المجتمع القبلي هي الحياة نفسها⁽¹⁾. (Group education is life) فالطفل حين يمارس رعي الماشية في ارض المملكة سحابة نهاره في تلك المراعي الشاسعة فإنه يمارس نظاماً تربوياً اقتصادياً فينفس الوقت حيث يستخدم المورد الاقتصادي المتاح في القبيلة لتحقيق حاجاته الطبيعية والاجتماعية، وهو في نفس الوقت يمارس الحياة ذاتها من خلال نمط تربوي تطبيقي يزاوله.

وبهذا تصبح التربية وسيلة اقتصادية، كما أن النظام الاقتصادي في المملكة يتم من خلال مؤسساته التعليمية المتعددة فترات طويلة المدى للوصول إلى ما يسمى بالشهادة أو المؤهل، الذي يعده لممارسة العمل في ميدان الحياة لتخصصه في المؤسسة التي أهلته. ولا يمكننا أن نفصل نظام الزراعة في المملكة عن نظام الهجرة الموسمية ولا عن طبيعة الحرف والمهن في المملكة أو معنى هذا أن هناك ترابطاً قوياً بين ما نسميه بالنظم الاقتصادية في المجتمع البدائي والنظم الاجتماعية الأخرى، ويرجع هذا إلى تضامن النظام البناء الاجتماعي وتداخلها بل واعتماد كل منها على الآخر ولهذا فمن الصعب على الباحث الحقلّي أن يفصل بدقة بين ما هو نظام اقتصادي صرف وبين ما هو اقتصادي كما أسلفنا⁽²⁾، وعلى أية حال فإن لمملكة الشلك يعتمد على اقتصاديات الزراعة والرعي والصيد وقبل أن أشرح ذلك أريد أن نتعرف عن ملكية الأرض في المملكة أولاً.

(1) Hoebal, E.A. Anthropology, the study of man, 3 edition magraw kill book company U.S.A.1966, p 58

(2) زكي محمد إسماعيل، مرجع سابق، ص 336.

ملكية الأرض:

لم توضح لنا المصادر التاريخية شيئاً كثيراً عن ملكية الأرض أو علائق الملكية في مملكة الشلك، كذلك تشير بعض المراجع الي ان الأرض مملوكة قبلياً أو جماعياً، وبإمكان أي شخص قادر أن يأخذ حقه من الأرض ويستخدمها⁽¹⁾، والريث أو العمدة أو الشيخ أو من ينوب عن الرث يقوم وبالتعاون أحياناً مع الجهات الرسمية التي تمثل الأهالي المنطقة والحكومة التركية بعملية توزيع الأراضي الزراعية للذين يطلبون ذلك دون أن يمنع شخص أو رجال دون حصوله للأرض⁽²⁾. والأرض المستغلة عموماً ليست واسعة، يقول مارك أولامي نيكانق واوطوم راقو أن الأرض مملوكة قبلياً أو جماعياً على رأسها الملك. كما أن الأراضي هي مصدر الإعالة الأهم بالنسبة للشلك⁽³⁾. وهذا يلقي بعض الضوء على ملكية الأراضي في بلاد الشلك في القرن التاسع عشر الميلادي في ظل التركية المصرية، وأن كان هذا الموضوع يحتاج إلى استجلاء من مختلف الجوانب وهذا لا تملكه الآن لشح المصادر عن الزراعة والرعي والصيد⁽⁴⁾.

الزراعة عند الشلك:

عرفت القبائل القاطنة حول النيل الاستقرار ومهنتها الرئيسية كانت الزراعة، أما في الماضي فهي غالباً من الرحل ومهنتها الكبرى هي تربية المواشي لكن تغيرت بعد مرور الزمن، وأصبحت الزراعة في مملكة الشلك هي الحرفة الأساسية وتحتل المرتبة الأولى بين النشاطات الأخرى، ويأتي الرعي في المرتبة الثانية إذ أن البقر والغنم

(1). Othom. Rago: prospects of Transformation form peasant market economy. At Asymposlum on Collo, culture, Khartoum , October 1998, p2. ومحاسن يوسف عبد الجليل ، مرجع سابق، ص 37، ومارك أولامي،مقابلة .

(2). Othm Rago: op cit, p2

(3).Ibid, p 3

(4) مارك أولامي، نيكانق مقابلة شخصية و Othom Rago, Op. cit, p3

والضأن تشكل محور الرعي، وبعد ذلك يأتي الصيد بشقيه النهري والبري وهي الحرفة الثالثة⁽¹⁾.

وقد كانت الزراعة أكبر مصدر رزق لهم والمعروف أن تربة أراضي الشلك وشاطئ النيل خصبة للغاية، وتشكل الزراعة أولى اهتمامات الشلك، فهي الحرفة الأولى التي يمارسونها كغيرهم من المجتمعات المستقرة، وتعتمد الزراعة عندهم على المطر في مجملها (فصل الخريف) وذلك باستثناء بعض المحاصيل النقدية التي تزرع في موسم الصيف حيث تستخدم فيها الري الصناعي وهو أسلوب لم يكن معروفاً لدى الشلك ولكن ظهر في عهد التركيبة⁽²⁾.

وقبيلة الشلك تمارس حرفة الزراعة، فالزراعة قد تكون بالقرب من القرى ويسمونه "فوطي لوك" ويشترك في ممارستها كل الناس، أما زراعة المناطق البعيدة عن القرى ويسمونه "فوطي أقوني" ويزرع في شهر أغسطس ويحصد في شهر ديسمبر أي بعد انتهاء فصل المطر وهذا النوع يمارسه الرجال فقط نظراً لبعده المسافة، أما زراعة الذرة الشامية فتكون بالقرب من القرى أو على ضفاف الأنهار والنيل والوديان وتمارسها النساء والأطفال فوق سن الخامسة عشر⁽³⁾، يبدأ موسم الزراعة في مملكة الشلك في أوائل شهر مايو في كل عام ومع بداية الموسم الجديد يقوم الملك بتقديم زبيحة المملكة لخالق الأرض والسماء "جوك" الله وإله المطر دينق، فالزراعة هو معيشي للاكتفاء الذاتي.

(1) جيمس الالا دينق، مرجع سابق، ص 2017، ويوافقه مارك أولامي نيكانق، وبيتر موجوك بور، وبيتر أدوك أوتو، مقابلات شخصية.

(2) جيمس الالا دينق، مرجع سابق، ص 208، ويوافقه بيتر موجوك بور، مقابلة شخصية.

(3) محاسن يوسف عبد الجليل، مرجع سابق، ص 339، مارك أولامي، مقابلة، ويوافقه فيتر موجوك بور، وأكوي فديت، مقابلات شخصية.

المحاصيل الزراعية:

هي محاصيل الاكتفاء الذاتي التي يعتمد عليها الشلك في غذائهم الرئيسي وأهم أنواعها:

1. الذرة "بيل" بلغة الشلك وهي المفضل عندهم كما هي الغذاء الأول للشلك يزرعونها لأجل الاكتفاء الذاتي ولا تباع في الأسواق إلا نادراً ولها أنواع كثيرة منها لوال، وأغوني وبونجو، ولوالدينق، وطورو، وتزرع بعض هذه الأنواع بالقرب من المنازل في القرى والبعض الآخر يزرع في مناطق بعيدة نسبياً من القرى⁽¹⁾.

2. الذرة الشامية (أبوق) (Abwog) تعتبر الذرة الشامية من مكملات الذرة وتزرع على ضفاف النيل والأنهار وأحياناً بالقرب من المنازل وتمارس زراعتها النساء المتزوجات، وقد يساعدهن في ذلك أزواجهن أو أطفالهن في بعض الأوقات⁽²⁾.

3. اللوبيا "نقور" (Ngoro) و السمس "نيم" (Nyim) ليست لهما مزارع خاصة بهما وإنما تتم زراعتها أما مع الذرة أو مع الذرة الشامية وتستخدم في طبخ الملاح أو تخلط مع البليلة أو مخلوطاً مع الطعام.

4. المحاصيل النقدية: هذه المحاصيل يزرعها الرجال على ضفاف النيل والأنهار أو بالري الفيضي أو في موسم الخريف والصيف وأهم هذه المحاصيل النقدية التي يزرعها الشلك هي

- الطماطم (Atmatam) تعتبر الطماطم من أقدم المحاصيل الحقلية والنقدية وتزرع للاكتفاء الذاتي.

- خضرة الخلاء ويسمونه خضرة أحفاد الملوك (أو ضينجي كوارث) بلغة الشلك والبامية "أطيضو" والعجور القصيرة (أوانجي ضونق) (Awangi Dhongo) ويعتقد الشلك أن تم استجلابه من المناطق الاستوائية في جنوب السودان وجبال النوبة، كما يزرعون القطن بنسبة أقل⁽³⁾، أهم أدوات الإنتاج الزراعي التي استخدمها

(1) زكي محمد إسماعيل، مرجع سابق، ص 339، وجيمس ألالا دينق، مرجع سابق، ص 210، ومارك أولامي وبيتر موجوك مقابلات الشخصية.

(2) بيتر موجوك، ومارك أولامي، مقابلات شخصية. .

(3) جيمس ألالا دينق، مرجع سابق، ص 211 و Othom Rago, opcit.

المزارع الشلكاوي هي الملوذة والمنجل "الحشاشة" ويسمونه (كوبر Kwer) بلغة الشلك (دكوك) وهو نوع من أنواع الملوذة (وديكافي Dikagi) وهي عبارة خشبية طويلة بحجم العصاء تستخدم في حرث أو فتح الأرض التي توضع فيها الحبوب، وأيضاً تستعمل (غوجي Gogi) أي الحشائش لنظافة الأرض من الحشائش⁽¹⁾.

الغابات في مملكة الشلك:

تغطي الغابات مساحة كبيرة من أراضي المملكة وهي غابات غنية خاصة في الجزء الجنوبي والوسط والشمالي، والمساحة صالحة للاستغلال لكنها لم تتطور، وأهم الأخشاب الطلح والهجليج والدواليب والدوم والنييم ويمكن استخدام هذه الأخشاب في البناء والوقود وحفظ التربة من التعرية وكأعمدة داخل اللواكات، ولا توجد في مملكة الشلك الأخشاب المهوقني الثقيل والمهوقني الخفيف والتيك والأبنوس وغيرها من الأخشاب الأخرى، بل توجد في الاستوائية وبحر الغزال⁽²⁾.

الرعي:

الرعي هي الحرفة الثانية بعد الزراعة في مملكة الشلك، وتعد الثروة الحيوانية من دعائم اقتصاديات المملكة وفي مقدمة الثروة الحيوانية الماشية بصفة عامة، والأبقار بصفة خاصة، رغم أن قيمتها الاجتماعية تفوق قيمتها الاقتصادية كثيراً، ولا تعد الماشية أساس اقتصاديات الشلك وحدهم وإنما لها نفس الأهمية الاقتصادية لدي كل من النوير والدينكا بل وفي جنوب السودان بعامة⁽³⁾. وأن كان كل من قبيلتي الدينكا والنوير أغنى من حيث الأبقار بالنسبة للشلك الأمر الذي يجعل المهر في كل من القبيلتي الدينكا والنوير ما بين ثلاثين إلى أربعين بقرة في المتوسط وقد يرتفع إلى المائة حسب ثراء الزوج ومركزه الاجتماعي في القبيلة بينما

(1) نفس المرجع، ص 209، ومارك أولامي وبيتر موجوك، مقابلات شخصية.

(2) مارك أولامي نيكانق وبيتر موجوك بور، مقابلات شخصية.

(3) زكي محمد إسماعيل، مرجع سابق، ص 340، ومديرية أعالي النيل الإنسان والطبيعة، وزارة الثقافة والإعلام، الخرطوم، مارس

1974م، مرجع سابق، ص 102، ومارك أولامي وبيتر موجوك، مقابلات شخصية.

لا يتعدى ذلك عشرة بقرات في قبيلة الشلك⁽¹⁾، ويرجع عدم استغلال الأبقار من الناحية الاقتصادية كما ينبغي في قبيلة الشلك إلى سببين هما:

أولاً: طبيعة الإقليم وظروفه الجغرافية والتي تهتم على الأهالي الهجرة في فصل الجفاف إلى حيث مواطن المياه والمرعى (المعسكرات الأبقار) أو ما يصب ذلك من هبوب الرياح التي تجعل الكلاً جافاً ويترتب على هذا إجهاد الماشية بل وتوقف نموها إلى حد ما. كما أن الشلك مثل الدينكا والنوير لا يعنون بتخزين العلف اللازم للماشية وقت الجفاف لأنه لم تصلهم الخدمات الحديثة.

ثانياً: تقضي السمات الثقافية لقبيلة الشلك بأن تكون الأبقار والأغنام هي مهر كل من يريد الزواج ويتم الحصول عليها عن طريق المبادلة أو المقايضة وتزداد أعدادها بالتوالد والمحافظة عليها جيداً⁽²⁾.

لهذا فإن أياً من أفراد القبيلة لا يفرط في أبقاره مهما كانت الأحوال، كما أن الفتیان يفكرون أول ما يفكرون في ملكيتهم للأبقار التي تؤهلهم للزواج فيما بعد، ونفس الشيء بالنسبة للآباء الذين يرغبون في تزويج أبنائهم الذكور وأن كانوا يهتمون أكثر بتزويج البنات اللاتي يعتبرن مصدر ثروة كبيرة لما يجلبن من بقر ينفق في زواج الأبناء من جهة ، بل ودفع ما تبقى من مهر الأب لأهل الزوجة من ناحية أخرى. لهذا كان تبادل الأبقار في دائرة القرابة من أهم النظم البنائية في قبيلة الشلك⁽³⁾.

ورغم أن الطلاق نادر في القبيلة إلا أن والد العروس لا يتصرف في مهر ابنته من الأبقار إلا بعد مرور عام على الأقل حتى يستقر الزواج وتتجب ابنته ويطمئن هو بالتالي إلى أن المهر لن يرد ثانية للزوج فهو يعتبره أمانة لديه إلى حين ولعل مركب الماشية (Cattle complex) هو عقده الأساسي الذي تدور حوله وتتشابك النظم الاجتماعية في البناء القبلي لهذا تتمتع الأبقار بأهمية اجتماعية أكبر من

(1) مديرية أعالي النيل الإنسان والطبيعة، ص 103.

(2) جيمس ألالا دينق، مرجع سابق، ص 213، وزكي محمد إسماعيل، مرجع سابق، ص 341، واحمد حسين (المحامي)، من وحي الجنوب، دار المعارف بمصر، سنة 1958م، ص 58.

(3) زكي محمد إسماعيل، مرجع سابق، ص 371، وجيمس ألالا دينق، مرجع سابق، ص 213، ومارك أولامي، مقابلة شخصية.

أهميتها الاقتصادية فهي أن كانت مصدر اللبن ومستخرجاته إلا أن ذبحها محرم حيث لا تذبح سوى الثيران ولا يذبح البقرة إلا في مناسبات خاصة عند تقدم قرباناً للرت للراحل⁽¹⁾. حيث تذبح ووليدها دلالة على أهمية القربان بالنسبة للمتقرب إليه، وفي الحالات التي تمرض فيها المواشي يتم علاجها بواسطة أصحابها بمحلول الملح أو بأعشاب برية تعطى لها في شكل شراب⁽²⁾.

وإذا كان للثروة الحيوانية أهميتها الاجتماعية والاقتصادية الخاصة عند الشلك فإن هناك بعض الحيوانات الأخرى، التي تختلف قيمتها لديهم باختلاف أهميتها سواء من الناحية الاقتصادية أو الدينية فهم ينظرون مثلاً للزراف على أنه حيوان مقدس ولذا يحرم قتله، وإذا قتله فرد ما فإنه يدفع غرامة قدرها إحدى عشرة بقرة وإحدى عشرة نعجة لفاشودة وإذا كان ذلك أثناء تربية الزرافة أبناءها، ولا يسمح بقتل الزراف إلا في حالة إتلافه الزراعة فحينئذ يمكن للتخلص منه حفاظاً على الإنتاج الزراعي⁽³⁾. وكذلك حيوان التيتل فهو من الحيوانات التي يؤثرها الشلك ويحاكم قاتل التيتل* بغرامة قدرها خمس بقرات، هو حيوان برمائي ولجلده أهمية خاصة إذ يلبسه الرث عندما ينصب حاكماً جديداً للمملكة⁽⁴⁾.

ويعد النمر من الحيوانات المحبوبة لدي الشلك، ويستخدم جلده كذلك في مراسم تنصيب الرث ولهذا فإن قتل نمر ما في إحدى قرى الشلك فإن جلده يسلم للرت في فاشودة، وحينئذ لا يحاكم قاتل النمر، أما إذا أستولى على الجلد فإنه يحاكم، وكذلك فإن النعام وفرس النهر "القرنتي" والتمساح من الحيوانات التي لا يعتدى عليها الشلك أو يقتلونها، أما الأسد والذئب فهي من الحيوانات التي يكرهها الشلك ويخشونها ويسلحون أنفسهم لمواجهتها لاسيما وهم يجوبون أرض القبيلة ليلاً ونهاراً مشياً على الأقدام حيث لا توجد وسائل المواصلات⁽⁵⁾.

(1) زكي محمد إسماعيل، مرجع سابق، ص 342، وبيتر موجوك ومارك أولامي، مقابلات شخصية .

(2) جيمس ألالا دينق، مرجع سابق، ص 215.

(3) زكي محمد إسماعيل، مرجع سابق، ص 347، ومارك أولامي نيكانق، مقابلات شخصية.

* هو حيوان أكبر من الكلب وأصغر من البقرة شكله منقط وفي بطنه بقعة بيضاء ويطلق عليه أسم (قبيق) بلغة الشلك.

(4) زكي محمد إسماعيل، مرجع سابق، ص 347، وجيمس ألالا دينق، مرجع سابق، ص 120.

(5) زكي محمد إسماعيل، مرجع سابق، ص 348.

وتحفظ الماشية في حظائر خاصة بها تعرف بـ "لواكات" بلغة الشلك ومفردها "لواك" أي الحظيرة وهذه الحظائر تبنى من الطين مثلها مثل القطاطي، بالإضافة إلى الأخشاب والقش. بيد أن أحجامها أكبر من أحجام القطاطي. وفي فصل الشتاء تشيد للماشية زرائب من القش في منطقة الحظيرة أي بالقرب منها وعلى جانبي الحظيرة وتعرف تلك الزرائب باسم (أبيغ) بلغة الشلك⁽¹⁾.

الرعي كوايو" فيزاوله الصبيان في فصلى المطر والجفاف معاً وهم يرعون البقر والضأن والماعز في القرى وهم عراة تحت وهج الشمس بحرارتها الشديدة ولاشك أن طبيعة المنطقة أكسبتهم قوة تحمل ضد تلك الحرارة، وفي فصل الصيف يتم ترحيل الأبقار إلى ضفاف الأنهار والسبب يرجع إلى عدم وجود المراعي الصالحة بالقرب من القرى وتستمر معسكرات الرعي إلى بداية فصل الخريف حتى يعودوا بالأبقار إلى القرى، ويطلق على هذه معسكرات اسم (كأت) ومفردها (كال)⁽²⁾. وهذا يتم تحت حراسة ورعاية الشباب وفتيان القرى. الصيد في مملكة الشلك:

تؤكد جغرافية مملكة الشلك أن معظم القرى أو الحلال في المملكة تقع على ضفاف الأنهار، وهذا يفسر العبارة القائلة بأنهم جماعة الأنهار (لـ جي نام Jinam) بلغة الشلك، فالصيد هو الحرفة الثالث بعد الزراعة والرعي التي يمارسها الشلك ويعتبر الصيد جزءاً من اقتصاديات المملكة⁽³⁾. فالصيد له أنواعه المختلفة ومسميات كثيرة في لغة الشلك وهي.

1. الصيد "ماي" أو شيع وتطلق هاتان العبارتان عند صيد السمك أو الطير (البحري أو النهري أو البري).

* اللواكات جمع لواك بلغة الشلك وهي حظيرة تحفظ فيها الماشية في فصل الخريف وتقام بجانب القبية بيت الشلكاوي، لحمايته من الحيوانات المفترسة.

(1) عثمان أحمد محمد نور، زكريات صياد، نصف قرن من الزمان بين الغابات والجبال بجنوب السودان وجبال النوبة، وزارة الثقافة، الخرطوم، مركز قاسم، سنة 2004م، ص 93، وجيمس ألالا دينق، مرجع سابق، ص 213.

(2) زكي محمد إسماعيل، مرجع سابق، ص 352، وجيمس ألالا دينق، مرجع سابق، ص 214.

(3) جيمس ألالا دينق، مرجع سابق، ص 215، و بيتر موجوك، مقابلة شخصية.

2. الصيد البري (شواغو) فهي عبارة تطلق على صيد الحيوانات البرية فقط وفيما يلي تفصيل أنواع الصيد في مملكة الشلك.

أولاً: صيد الأسماك (شك/ماي):

يحتل صيد الأسماك مكانة معتبرة فحرفة الصيد عامة عند الشلك، ويمارس بشكل واسع فلا توجد قرية لا تمارس هذا النوع من الصيد ويرجع ذلك أن السمك يعد جزءاً أساسياً من طعامهم إذ يأكله الصغار والكبار وبأشكاله المختلفة وكما يؤكل السمك طازجاً أو مجففاً أو فاسداً وكذلك لحم فرس البحر بنفس الكيفية⁽¹⁾.

(1) المرجع السابق، ص 216، وقوانق أوبات ومارك أولامي وبيتر أدوك وبيتر موجوك وأكوي فديت، مقابلات شخصية.

الصيد بالكوكاب (ماي كي بيط):

كان الكوكاب من الإنتاج الصناعي المحلي التي استخدمها الصياد الشلكاوي منذ مئات السنين ولها أنواع كثيرة تستخدم حسب مقتضى الحال فإذا أراد الشخص أن يذهب للصيد في النهر أو الوادي فله أن يختار النوع الذي يريد استخدامه⁽¹⁾. فهناك أنواع يمكن استخدامها وسط الحشائش وأخرى لا تستخدم إلا في الأماكن الخالية من الحشائش.

أما الصيد الجماعي للسماك بالكوكاب فهو الصيد الذي تشترك فيه القرية أو قرى معينة في يوم أو أيام محددة يتم اختيارها من قبل المسؤولين المعيّنين وغالباً ما يكون في الوديان أو توجان، ولا يتم الصيد في الوادي جماعياً إلا بعد إقامة طقوس معينة عن طريق الكجور وكبار الأعيان قبل الانطلاقة الأولى للصيد حيث يتم تقديم ذبيحة أو قرباناً إلى الله والرت "ملك" الذي يكون له ضريح في منطقة الوادي أو القرية التي يقع أمامها الوادي⁽²⁾، وبعد الصلاة التي يحضرها الجميع يسمح للناس بالصيد، والهدف من تلك الطقوس هو التماس رضا الخالق والملوك ونحوهم وطلب حمايتهم للشعب أثناء الصيد من الحيوانات البحرية مثل التماسيح والثعابين والحشرات الضارة التي تسكن هذا الوادي⁽³⁾.

الصيد بالرماية: (سنارة أو بالشبكة):

هذه أنواع الصيد يتم استخدامها في النهر والبرك والخيران والوديان لصيد السمك، وعن طريق شبكة تصنع من خيوط (النايلون/ نال Naal) بلغة الشلك وظهرت في العهد التركي المصري، ومن قبل كان الصيادون يستخدمون كوكاب وسنارة من الصنع المحلي لصيد السمك⁽⁴⁾، مما يجدر ذكره أن صيد السمك في المملكة عادة يكون في فصلي المطر والجفاف معاً وان كان الصيد يتم في فصل المطر من النهر مباشرة أو من فروعه، أما في فصل الجفاف فإن الصيد يكون من

(1) جيمس ألالا دينق، مرجع سابق، ص 215، وبيتر موجوك، مقابلة شخصية.

(2) مرجع سابق، ص 218، وبيتر موجوك، مقابلة شخصية.

(3) مارك أولامي، بيتر أدوك أوتو، بيتر موجوك، أكوي فديت، مقابلات شخصية.

(4) جيمس ألالا دينق، مرجع سابق، ص 218، ومارك وبيتر موجوك، مقابلة شخصية.

البرك والمستنقعات والخيران التي خلفها النهر بعد انحساره ويتم الصيد بالكوكاب المصنوع خصيصاً للصيد⁽¹⁾.

ثانياً: صيد الحيوانات (شواغو وشك/دوار):

يعتبر صيد الحيوانات البرية من أهم النشاطات عند قبيلة الشلك وهو يحتل المرتبة الثانية بعد الصيد البحري ويعوض الشلك عدم أكل لحوم المواشي في أغلب الأحوال بصيد الحيوانات، وصيد الحيوانات قد يكون بصورة فردية او بصورة جماعية ويستخدم الشلك الحراب والحبال في صيد الحيوانات البرية. وفيما يلي بعض التفاصيل عن صيد الحيوانات في مملكة الشلك⁽²⁾.

1/ الصيد الفردي (شواغو/ شك)

ينقسم الصيد الفردي الي قسمين:

القسم الأول: "دوار أو شواغو" وفيه يذهب الشخص لوحده بمصاحبة كلابه المتمرسه إلى الخلاء "الغابة" مزوداً بالعتاد والمؤن اللازمة من حراب ومياة وغير ذلك، ويقوم بالتجوال بحثاً عن الحيوانات فإذا رأى غزالاً مثلاً أرسل عليه كلابه. اما اذا افلح في قتلها قام بسلخها وأعطى الكلاب أحشاءها، ثم قطع اللحم وغلفه بالقش وعاد الى القرية مظفراً، وهذا الاسلوب شائع في بلاد الشلك، ويعتمد علي الشجاعه وتحمل المخاطر التي تقابل الشخص وحيداً في الغابات البعيدة حيث يواجه الاسود والنمور ووحيد القرن والحيوانات الأخرى المفترسة، ويعرف هذا النوع من اسلوب الصيد باسم (دوار أو شواغو) بلغة الشلك⁽³⁾.

القسم الثاني: "شيغ": هذا النوع تستخدم فيه الحبال ويتم وضع الحبال في وسط الحشائش وفي الطرق التي تسلكها الحيوانات شركاً لها، وإذا مر الحيوان بهذا المكان قبضه الشرك وبعد ذلك يقوم صاحبه بقتله وسلخه ثم يأتي باللحم إلى القرية⁽⁴⁾.

(1) زكي محمد إسماعيل، مرجع سابق، ص 345 ، وبيتر أدوك وأكوي قديت، مقابلة شخصية.

(2) جيمس ألالا دينق، مرجع سابق، ص 218، ومارك أولامي ، مقابلة شخصية.

(3) مارك أولامي نيكانق، مقابلة شخصية، وجيمس ألالا دينق، مرجع سابق، ص 219.

(4) بيتر أدوك، مارك أولامي، بيتر موجوك، مقابلات شخصية.

2/ الصيد الجماعي "شواغو":

يكون الصيد الجماعي في موسم الصيف حيث يتم إعلام الرجال والشبان من الراغبين في الصيد فيستعد الكل بتجهيز حرابه اللازمة، ويكون الصيد في الغابات البعيدة نسبياً عن القرى حيث توجد الحيوانات بكثرة والحشائش كثيفة ويتم ذلك في أوقات النهار، ويتراوح عدد المشتركين من عشرة إلى أكثر من عشرين⁽¹⁾، وقبل التحرك إلى الغابات تتم أستشارة الكجور ليطلع الناس على الأحوال وليقوم بإزالة ما قد يعترض طريقهم من أي مكروه قد يقع عليهم أو على أحدهم وقد يقرر الكجور تأجيل الصيد أو إلغائه، وذلك إذا رأى أنه قد يحدث ما لا يحمد عقباه.

فإذا سمعت الغزال حركتهم في الحشائش أو حركات أقدامهم تحاول الهروبة وهنا تجد الرجال لها بالمرصاد حيثما اتجهت⁽²⁾، ويتم التخاطب في هذه الحالة بالإشارات باستخدام أعواد الرماح مع تحديد مكان الغزال، أو الاتجاه الذي تجرى نحوه، وإذا استطاعت الجماعة قتل غزال أو أي حيوان آخر كالفهد أو الثعلب مثلاً أو غيره بوضع جانباً في حراسة بعضهم وتعاد الكرة مرة أخرى إلى أن ينتهي الصيد وأخيراً يقومون بتوزيع ما غنموه، وهذا الصيد لا يشارك في الأولاد الصغار، وإنما تنحصر المشاركة على الكبار فقط من الرجال والشباب، كما أنهم لا يصحبون الكلاب للصيد الجماعي⁽³⁾، ويراعي في هذا الصيد الحذر وعدم رمي الحراب بطريقة عشوائية في الحيوان، وذلك لكي لا تحيد الحرية عن الهدف وتصيب فرداً من الصيادين⁽⁴⁾.

ثالثاً: صيد الطيور (شك كي وينبع):

يمارس الشلك صيد الطيور ولكنه بصورة هامشية وغالباً ما يقوم به الشباب، ويكون في الوديان وفي الغابات أهم ما يصطادون من الطيور هي الاوز "أتوتو" بلغة الشلك و أولويلوي "أم سيسي" الحجل الوادي، أشواظ" ويتم ذلك بواسطة الشرك الذي

(1) جيمس ألا لا دينق، مرجع سابق، ص 219، وبيتر موجوك يور، مقابلة شخصية.

(2) مارك أولامي وبيتر موجوك واكوي فديت، مقابلات شخصية.

(3) جيمس ألا لا دينق، مرجع سابق، ص 220، وبيتر موجوك وأكوهد فديت، مقابلات شخصية.

(4) مارك أولامي نيكانق، مقابلة شخصية، وبيتر موجوك مقابلة شخصية.

يصنع من الكناف أو الحبال، ويضعه الصياد في المكان الذي تكثر فيه هذه الطيور كبركة المياه التي تأكل الطيور بالقرب منها مثلاً أطراف الحشائش وهذا يتم بإخفاء الشرك بالتراب بحيث لا تراه الطيور فالمهم هو خداع الطير ليتحرك دون أن يخطر على باله شيء وصيد الطيور هو صيد فردي يمارسه الرجال دون النساء كما يصيدون الفئران أيضاً بنفس الطريقة⁽¹⁾.

(1) جيمس ألالا دينق، مرجع سابق، ص 221، مارك أولامي وبيتر موجوك، مقابلة شخصية.

المبحث الثاني

الصناعة في مملكة الشلك

اشتهرت مملكة الشلك بالصناعات الحرفية الصغيرة بالإضافة إلى الفنون الفخارية والأعمال اليدوية الجميلة التي تحكي عن تطويع الإنسان للطبيعة والبيئة المحيطة والتي يعيش فيها، والموارد المحلية المتاحة هي التي تشكل محور هذه الأعمال. ونتيجة لدخول العرب والحكم التركي المصري معاً إلى المملكة تطورت الصناعة الحرفية، كان الشلك يقومون بمقايضة الحديد مع الأشياء العينية مثل الدجاج والغنم والذرة والذرة الشامية لأجل الحصول على الحديد⁽¹⁾.

كانت الصناعة محدودة الانتشار كما أن المعرفة بفنون الصناعة كانت منحصرة في بعض البيوت خاصة حرفة الحدادة وصناعة الأواني الفخارية، وأهم صناعاتهم هي أدوات القتال التي تتكون من الدقة التي تصنع من جلود فرس البحر "قرنتي" والزرافة والتمساح، والحراب والنشاب والكوكاب، بالإضافة إلى الأدوات الزراعية المختلفة⁽²⁾.

ويقول مارك أولامي نيكانق أن الشلك في العصور الوسطى ورثوا تقاليدهم عن أجدادهم في استعمال الحراب والدرع والمهارة في رمي النبال ومما يلفت النظر أن طول هذه الحراب والكوكاب يبلغ حوالي نصف متر⁽³⁾، ويضيف بيتر موجوك أنهم كانوا يصنعون الأقواس من جرائد الدليب والدوم، وإذا تأملنا أنواع الأشجار التي تنبت على شريط النيل من ود أكونة وحتى منطقة تونجة، والضفة الشرقية من ملوط (كوم) وكدوك ومروراً بواو وماكالونقديار والدليب اهل وحتى وجود شرق نجد أنها تشمل النخيل الدوم والدليب وخشب هذه الأشجار يدخل في صناعات حرفية كثيرة مارسها الإنسان الشلكي مثل صناعة السواقي، صناعة المراكب من أشجار الدليب وصناعة

(1) بيتر موجوك بور ومارك أولامي ، مقابلات شخصية.

(2) مارك أولامي نيكانق، أكوي فديت، مقابلات شخصية.

(3) مارك أولامي نيكانق وبيتر أدوك وبيتر موجوك، مقابلات شخصية.

الأدوات الزراعية والأطباق والسلال والبروش، ومن جذوع الدوم والدليب وجريده صنعوا سقوف المنازل⁽¹⁾، ويمكن تصنيف الإنتاج الحرفي كآلاتي:

الحدادة: هي من الحرف قديمة ويقوم الحدادون بصناعة الأدوات القتالية والزراعية مثل فلانكات والمنجل والحشاشات والفؤوس، القدوم والحراب والكوكاب... الخ، وصناعة أدوات الصيد مثل السنارة وغيرها وأجراس اللعب (أوروشي) وأجراس الثيران "أوكوت"⁽²⁾.

صناعة الفخار: "شواج كي لاجو" وتشمل الأزيار ومواعين الطعام، (برمة، صحن الطين "تابو" وملعقة طيني "أبنج" والقلة "أطاري، غليون "كدوس"، وبعض هذه الأواني الفخارية عبارة عن مستودع لحفظ المحاصيل فيها ديكور والفنون والزخرفة. وإنتاج الفخار يتم بالطين المخلوط بروث البهائم"⁽³⁾. وغالباً ما تقوم النساء بصناعة الفخار، وهناك الفخار تشابه بين الأواني الفخارية التي وجدت في مملكة الشلك وبين الفخار الذي أكتشف في مملكة كوش (مروي)، وهذا دليل على وجود صلة بين حضارة الشلك وحضارة كوش "مروي" التي ربما امتدت إلى منطقة السودان أعالي النيل، وظهر ذلك جلياً في الرسومات والتماثيل والفخار ذات السمات الأفريقية والطقوس الدينية التي مازالوا يمارسونها⁽⁴⁾.

(1) مارك أولامي نيكانق، وبيتر أدوك واكوي فديت، مقابلات شخصية.

(2) مجلة وازا، العدد الأول مارس 1980م وشريط رقم م د أ / 3876 مهد الدراسات الأفريقية والآسيوية، جامعة الخرطوم، وقوانق أوبات ومارك أولامي، مقابلات شخصية.

(3) مارك أولامي مقابلة شخصية، وجميس ألا لا دينق، مرجع سابق، ص 223.

(4) سامية بشير دفع الله، تاريخ الحضارات السودانية القديمة منذ أقدم العصور حتى قيام مملكة نبتة، الخرطوم، يوليو 1999م، ص 166، وجميس ألا لا دينق، مرجع سابق، ص 223.

صناعة الأطباق والسلال: "شواج كي ضونقي":

وهي صناعة قديمة ومن الحرف النسائية وتصنع الأطباق والسلال والبراش من سعف الدوم والدليب أما السلال فإنها تصنع من سعف الدوم ونبات أتيفو بعد تنقيعه في الماء لأيام. أما الحصير فيصنع من نبات البردي⁽¹⁾.

صناعة الحبال: صناعة الحبال من الحرفة قديمة عند الشلك، وتصنع الحبال من سعف الدوم والكناف والنباتات البرية الأخرى مثل "طيط وألاي" بلغة الشلك، ويقوم الرجال والشباب بإعداد الحبال وهي انواع ودرجات ويتعلمها المزارع والراعي وهو صغير، وأقوى أنواع حبال تلك المصنوعهم من ليف الدوم والدوليب والكناف⁽²⁾.

النجارة: وهي من الحرف القديمة ويدخل فيها صناعة السواقي وصناعة المراكب وأعواد الحراب والكوكاب وطورية وإدوات الإنتاج الزراعي وصناعة العناقيرب وصناعة الآلات الزراعية التي تعمل من الخشب مثل (ديكاكي ومعلقة من قرون البقر والقرع)⁽³⁾.

أما صناعة الشراقرن فهي من الحرف أيضاً التي يمارسها الرجال والشباب كما أنها من الصناعات المنتشرة والتي يجب معرفتها نظراً لأهمية استخدامها خاصة في تصوير البيوت والجنائن، وتصنع الشراقانية من القش الذي يعرف ب "أتيفو" ومن القش آخر مناسب "أوطيل" حيث يتم نسجها كالسجاد وبزخرفتها الجميلة الواضحة⁽⁴⁾. أما بالنسبة الغزل والنسيج فلا توجد في منطقة الشلك، فهم يستخدمون منسوجات القطن المستوردة من شمال السودان ومصر، ويتم ذلك بالتبادل أو المقايضة⁽⁵⁾.

(1) المرجع نفسه، ص 223، ومارك أولامي وبيتر موجوك، مقابلات شخصية.

(2) نفس المرجع، ص 224، ومارك أولامي مقابلة شخصية.

(3) بيتر أدوك أوتو، وأكوي فديت وقوانق أوبات، مقابلات شخصية.

(4) جيمس ألالا دينق، مرجع سابق، ص 224، ومارك أولامي وقوانق أوبات، مقابلات شخصية.

(5) عثمان أحمد محمد نور، مرجع سابق، ص 93، ومارك أولامي وبيتر أدوك وبيتر موجوك وصموئيل أبان آشين مقابلات شخصية.

إعداد الطعام: يعتمد الشلك على مياه النيل وروافده في شربهم، أما طعامهم فيصنعونه من الذرة والذرة الشامية، والمريسة "المزو" المتخذة من الذرة، أما اللحوم التي يستعملونها هي لحوم السمك والصيد مثل الغزال و فرس البحر "قرنتي وغيرها"⁽¹⁾.

والذرة هي الذرة الأبيض والعويجة ويسمونة "أغونو" ومن الذرة الشامية "أبوق" بلغة الشلك ومن الذرة تصنع مانقايكيو*، والمانقافوتو ومونقاناو "العصيدة" وهذه أنواع من الأكل يعتبرونها الغذاء الرئيسي لكل أفراد الشلك، كما يأكلون اللحوم بأنواعها المختلفة ويشربون الالبان⁽²⁾.

صناعة الخمر: صناعة الخمر من الصناعات العريقة عند الشلك وعادة ما تصنع من الذرة والذرة الشامية والدوم وبأنواعها المختلفة (أمبوكي، أطوبو، عسلية، العرقي) ويشربوها على حد سواء الرجال والنساء "الكبار والصغار"، ولا يتناول العرقي الا الكبار من الرجال وأحياناً كبار النساء، ويعتبر من أخطر أنواع الكحول لذلك لا يسمح للصغار شربه⁽³⁾.

(1) مارك اولامي وصموئيل ابان و قوانق أويات، مقابلات شخصية.

* مانقايكيو: غذاء يصنع من الذرة المطحون بعد قشرة ويشبه الطعام المعروف عند الشماليين بالسكسكانية وعند المصريين بالكسكس ، ويقول الشلك أن الشماليين أخذوا عنهم صنع هذا الطعام، إذ كان طعام الملوك في بدايته ويؤكل مخلوطاً اما بالسمك أو لحم أو لبن. أمامانقافوتو، يطهي في الذرة المطحون أيضا في شكل عصيدة ويضاف إليه قليل من اللبن أو المسلي ويؤكل بملاعق صنعت من قرون البقر والقرع اليابس.

(2) زكي محمد إسماعيل، مرجع سابق، ص 339، وصموئيل أبان ومارك أولامي، مقابلة شخصية.

(3) جيمس ألالا دينق، مرجع سابق، ص 153، وبيتر أدوك وصموئيل أبان وقوانق أويات وبيتر موجوك واكوي فديت، مقابلات شخصية.

النقل والمواصلات في مملكة الشلك:

أن لطرق المواصلات في القبيلة ارتباطاً وثيقاً بنظامها الاقتصادي، ذلك أن قلة الإنتاج وعدم استغلال الموارد الطبيعية الضخمة في المنطقة والتي تكمن في المساحات الشاسعة من الأراضي الصالحة للزراعة، والغابات الكثيفة ومواطن الصيد، إذ يمكن أن يستغل القطاع الخاص من خارج القبيلة مثل تلك الموارد، إما مشكلة عدم التطور المملكة يرجع بالدرجة الأولى إلى صعوبة المواصلات النهرية، إذ أن الشلك يملكون مراكبات العادية مصنوع من الأشجار وطرورة، وتستخدم لصيد أو زيارة المناطق التي تحتاج إلى مركبة، أما المواصلات البرية فلا توجد في مملكة حيث يتم السفر بواسطة مشاة فهي وسيلة انتقال في كل فصول السنة، وينعدم السفر فصل الخريف إلا في حالات خاصة، والسبب الحقيقي يرجع إلى أن الشعب مشغول بالعمليات الزراعية⁽¹⁾.

التجارة: كانت التجارة رائجة مع الممالك الإسلامية في السودان وغيرها، وكانت هناك طرق القوافل ومراكز تجارية معروفة، وفي شمال الشلك كانت الكوة وأليس في ذلك الوقت تعبر عندها قوافل العرب التجارية على النيل الأبيض في طريقها إلى كردفان وكذلك في طريق عودتها، وكانت تدار بواسطة موظف من الشلك يعينه زعيم الجزيرة أبا لمصلحة زعيم أوقيق "الزليط الحالية"، وكان جزءاً من رسوم القوافل التجارية يورد إلى خزينة المملكة بواسطة ممثل المدير لشئون النهر⁽²⁾.

ويمكن وصف اقتصاد الشلك بأنه اقتصاد مغلق وغير منفتح على الأسواق الخارجية، فالمحصولات تزرع بغرض الاستهلاك الذاتي، أما الأبقار أساس الثروة الحيوانية فيحول السلوك الإنتاجي الاجتماعي دون مساهمتها في دفع تحول النمط

(1) زكي محمد إسماعيل، مرجع سابق، ص 348، ومارك أولامي وقوانق أوبات وبيتر موجوك، مقابلات شخصية.

(2) محاسن يوسف عبد الجليلي، مرجع سابق، ص 30.

الاقتصادي إلى اقتصاد سوق موجه، لأن الأبقار ذات مكانة عظيمة في حياة الشلك الاجتماعية ولها احترام كبير بوصفها أساس الثروة، والمكانة الاجتماعية بدخولها في علاقات الحياة الاجتماعية مثل "الزواج، الديات وغيرها"⁽¹⁾. وهناك شريحة صغيرة من الحرفيين تعمل بأشغال الحديد "صناعة الحراب" أو في المهن اليدوية الأخرى وتعرض بضائعهم المختلفة لبيعها في الأسواق، ولكن الذين يعتمدون على هذا النوع من النشاط الاقتصادي في معيشتهم يحتقرون اجتماعياً "كما تعبر الأغاني عن ذلك" فرجل الشلك الحقيقي هو المزارع ومالك الماشية⁽²⁾.

كما عرف الشلك تجارة المقايضة مع الشعوب أو القبائل المجاورة حيث يقايضون الحديد والملح مقابل "جلود الحيوانات الفهود والزراف والنمور والطيور والدجاج" وتجارة المقايضة مزدهرة مع بلاد الفونج منذ فترة بعيدة، ومع العرب التجار قبل وبعد العهد التركي المصري ويضيف مارك أولامي أن تجارة المقايضة مع النوبة والفونج معروفة⁽³⁾.

وتشير بعض الدراسات إلى أنه كانت للنوبة تجارة مع المناطق الاستوائية وإن النوبة يذهبون وحدهم ولا غيرهم إلى الشعوب القاطنة على خط الاستواء ويتاجرون معهم ويحملون الملح وقطعاً من المنسوجات وبعض الحديد وقد قام النوبة باحتكار التجارة في تلك الجهات وأنهم يحتملون شدة الحر ونوع الجو الذي يكون في الأقاليم الاستوائية لأن أرضها متاخمة لها.

وكانت هنالك تجارة بكما تتم بين قبائل بينها علاقات عدائية مثل الفونج والنوبة والشلك" ولكنها تحتاج إلى بعضها البعض، ومن خلال هذه التجارة يتم مقايضة

(1) مارك أولامي نيكانق ، مقابلة شخصية، Othom Rago: op cit p3.

(2) شريط رقم م د أ / 876 أرشيف معهد الدراسات الأفريقية والآسيوية.

(3) جون فاننيني: تاريخ المسيحية في ممالك النوبة القديمة والسودان الحديث الخرطوم، الطبعة الثانية، 1978م، ص 115م، ومارك أولامي مقابلة شخصية.

الملح والحديد وغيره. أهمل السلع المتبادلة بين النوبة والشعوب الأفريقية هي سن الفيل وجلود التماسيح والاسود والزرافات والفهود والطيور النادرة⁽¹⁾.

تجارة الرقيق في مملكة الشك:

لا شك أن السودان كان مصدراً مهماً لتصدير الرقيق منذ آلاف السنين، فقد ورد في التاريخ المصري القديم أنه في القرن الرابع قبل الميلاد غزا فرعون مصر سينفرو Senferu أرض النوبة حتى الشلال الرابع للحصول على الرقيق بين منطقتي أبي حمد والخرطوم، كما ورد في الوثائق البطلمية أن ريش النعام والعاج وخصيان الرقيق الذين كانوا يؤتى بهم من السودان كانت من البضائع التي تفرض عليها الضرائب في ميناء الإسكندرية، وظل السودان مصدراً للرقيق والسلع غير المألوفة الأخرى للفراعنة المتعاقبين، والإغريق، والروم، والبيزنطيين، وحكام المسلمين الأوائل والمماليك والعثمانيين والأتراك وغيرهم.

ولم تتوفر مصادر موثوقة لدراسة الرق في السودان إلا بعد تأسيس سلطتي الفونج والفور الإسلامية في بداية القرنين السادس عشر والسابع عشر، على التوالي وأزدهرت تجارة الرق في القرن التاسع عشر الميلادي بعد انهيار سلطنتي الفور والفونج على يد الحكم التركي المصري عام 1821م ثم استمرت تجارة الرق في عهد المهديّة 1885-1898م.

الاسترقاق ممارسة قديمة قدم البشرية نفسها حيث كان يستعبد القوى الضعيف، وكانت بدائية استرقاق في اسرى الحرب، فكان الظافر يسخر الاسرى لخدمته حتى يفتدوا القسم بالمال وإلا أبقاهم عبيداً عنده إلى الممات، وهذا في السود والبيض على حد سواء وكلامنا الآن عن السود فقد مر بنا كيف كان الفراعنة من أول عهد التاريخ يغزونهم ويعودون منهم كأسرى فينظمونهم في جيشهم أو يدخلونهم

(1) جون فانتيبي، مرجع سابق، ص 116.

في خدمة بيوتهم وأفتقى أثرهم اليونان ثم الرومان ومن ثم العرب المسلمون الذين ملكوا مصر على التوالي. ثم كان كلما هاجر قوم من مصر أو آسيا إلى السودان بزحزون السود عن أماكنهم جنوباً ليفسح لانفسهم مكاناً للإقامة حتى أضطر السود إلى الاعتصام بالجبال الصعبة ومستنقعات أعالي النيل⁽¹⁾.

أهداف تجارة الرقيق:

يتم شراء الرقيق للاستفادة منهم في مختلف الاعمال الحياتية كالاعمال المنزلية والعمل في المزارع والحقول وكافة الاعمال الشاقة الاخرى واستغلالهم كمورد اقتصادي "لأسيادهم" يجعلهم مورد من موارد الثروة في بيعهم استتجارهم معاملة "العبيد" من قبل اسيادهم بشتي انواع المعاملة اللانسانية لجلدهم على ظهورهم والحبس والحرمان من الطعام، وأساء من ذلك كان العبيد لتجربة الاخساء عندما يسخروا للعمل داخل البيوت كخدام للاسر⁽²⁾.

لماذا انحصرت تجارة الرقيق بين قبائل إفريقيا والشرق الأوسط وأمريكا من قبل، بينما مؤسسة الرق وتجارة الرقيق عرفت مجتمعات أخرى غير أفريقيا؟⁽³⁾.

انحصرت تجارة الرقيق في العناصر الزنجية منذ عهد الجاهلية، فنسمع عن أحابيش مكة، وهم جيش أرستقراطية قريش المؤلف من رقيقهم المجلوب من أفريقيا. وهناك حديث يقول خير بيكم النوبة، وأشتملت معاهدة البقط التي أبرمت بين المسلمين والنوبة عام 652م على إرسال رقيق إلى مصر، وتطور الأمر حتى أصبحت كلمة عبد أو رقيق موازية لزنجي، وهو تطور خطير ألقى بظلاله القاتمة على علاقات الشعوب، وامتد بشكل أكثر كثافة على السودان في مجرى تاريخه

(1) نعم شقير، جغرافية وتاريخ السودان، تحقيق فدوى عبد الرحمن، دار عزة للنشر والتوزيع، السودان، الخرطوم، 2007م، ص 555.

(3) محمد سعيد القدال، تاريخ السودان الحديث 1820-1955م، الطبعة الثانية، الناشر مركز عبد الكريم ميرغني، سنة 2002م، ص

الحديث⁽¹⁾، لقد ساهمت وتداخلت عوامل داخلية وخارجية عديدة في نمو وتطور تجارة الرقيق في السودان في القرن التاسع عشر الميلادي. وكانت من أهم العوامل الخارجية هي زيادة الطلب على الرقيق من مختلف أرجاء الإمبراطورية العثمانية، خاصة من الجزيرة العربية ومصر وأسطنبول، وتزامن ذلك الطلب المتزايد مع رغبة محمد علي باشا في الحصول على العبيد السودانيين لضمهم لجيشه المتكون حديثاً، وبسبب تلك الرغبة غزا السودان في عامي 1820 - 1821م⁽²⁾.

ولقد أدخل الاستعمار التركي المصري في البلاد تغييرات اجتماعية واقتصادية عميقة أثرت على كل مناحي حياة السكان المحليين وكانت زيادة الطلب المحلي على الرقيق واحدة من تلك التغييرات المهمة، بل ودفعت ببعضهم لممارسة هذا التجارة⁽³⁾. ولقد تسبب الغزو التركي المصري في تدهور اقتصاد السودان بما فرضه على المزارعين وسكان الأرياف ضرائب باهظ ومكوس وعوائد في خلق طبقة جديدة من ملاك الأراضي Land lords والذين تزايد اعتمادهم يوماً بعد يوم على عمالة الرقيق⁽⁴⁾، وأفقر الحكم التركي المصري أيضاً مجموعة كبيرة من المزارعين أراضيهم الزراعية، مصدر عيشتهم فاضطروا للانضمام لتجارة الرقيق الذين كانوا قد أسسوا لهم قواعد في جنوب البلاد بصفة عامة وفاشودة بصفة خاصة⁽⁵⁾.

وتقول دكتورة أليس موروفي مقالته بعنوان أهمية الرق في شمال السودان في القرن التاسع عشر الميلادي وبدايات القرن العشرين، أن تجارة الرقيق ازدهرت في

(1) محمد سعيد القدال، مرجع سابق، ص 94، جانيسنجي أيوالد، جنود وتجارة الرقيق والعمل في سنوات التركية بالسودان، ترجمة بدر الدين حامد الهاشمي، 8 أكتوبر 2014م، أنترنت، ص 2 .

(2) محمد سعيد القدال، مرجع سابق، ص 94 - 96 .

(3) أليس مورور هاريل، تجارة الرقيق في السودان في القرن التاسع عشر الميلادي، ومنعها بين عامي 1877 - 1880م، ص 2 إنترنت، ونعوم شقير، مرجع سابق، ص 556.

(4) أليس مورور هاريل، مرجع سابق، ص 2.

(5) جانيسنجي أيوالد، مرجع سابق، ص 2.

منتصف القرن التاسع عشر الميلادي وغدت تجارة مريحة لأن مناطق اصطياد المسترقين كانت قريبة نسبياً من المناطق المأهولة بالسكان والأسواق في السودان⁽¹⁾. بعد فتح النيل الأبيض جنوب الخرطوم للملاحة في نفس القرن أصبحت القبائل غير المسلمة في جنوب وشمال يوغندا المصدر الرئيسي لتوريد المسترقين لشمال السودان، شاركالجلاية (التجار الشماليون) في التجارة مع مجموعات عرقية مختلفة منها الاتراك والمصريين، ومسئولي الإدارة المحلية والذين كانوا يقبلون الرشاوي من تجار الرقيق ليغضوا النظر عن القوافل المحملة بالمسترقين وهي تعبر مناطق إداراتهم، بل وشارك بعضهم بصورة إيجابية في التجارة⁽²⁾.

وكان هنالك عامل آخر ساهم في نمو وتطور تجارة الرقيق لمستويات جديدة في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي ألا وهو الطلب المتزايد للحمالين لحمل العاج وريش النعام والذي أشتد الطلب عليه في الشمال وفي أوروبا كذلك، وفي نفس الوقت إندفع الجلاية والتجار الأوروبيون والشوام الباحثين عن أسواق جديد لتجارتهم جنوباً وأقاموا لهم في الطريق جنوباً مستوطنات حصينة عرف باسم الزرائب بدأوا منها العمل في تجارة قانونية هي شراء وبيع العاج وريش النعام والماشية⁽³⁾.

وقامت الحكومة التركية المصرية بفرض ضرائب ومكوس على تجار الرقيق من الأوروبيين تحديداً، فاضطرهم ذلك الإجراء على هجرة التجارة ومغادرة الجنوب فخلا الجو للجلاية، فصاروا هم التجار الرئيسيون في التجار بالجنوب، وتوسعوا فيها حتى وصلوا مناطق بحر الغزال في الجنوب الغربي، وأسسوا لهم معسكرات لجيشهم الخاص "البازنجر" والتي كانت تتألف من المسترقين والمتطوعين من رجال المنطقة.

(1) أليس موور، هاريل، مرجع سابق، ص 2.

(2) المرجع نفسه، ص 2.

(3) محمد سعيد القدال، مرجع سابق، ص 96.

والذين كانوا يستخدمون في شن مزيد من الهجمات على مناطق أخرى في جنوب السودان والبلدان المجاورة لجلب المزيد من المسترقين⁽¹⁾.

تواصلت الحملات بصورة دورية منتظمة في عهد الحكمدار خورشيد باشا فقاد حملة عام 1826م إلى بلاد الشلك في عهد رث أكوث ود يور قبل احتلاله من قبل العهد التركي المصري، وفي عام 1830م قاد الحملة ضد الشلك الذي سمعوا بمقدمه لغزو بلادهم فترجعوا واحتموا بعاصمتهم داناب(فلوج) في الأدغال، ورغم السلاح الناري استطاع الشلك أن يوقعوا بالحملة خسائر كبيرة، ولم يتمكن خورشيد إلا من أسر مائتين منهم⁽²⁾.

اتخذت تلك الحملات شكل غارات مفاجئة على القرى وتجمعات القبائل، وقام الجنود بأسر كل من يقع تحت أيديهم ويرسلونهم مصغدين بالأغلال إلى معسكرات أعدت لهم في أسوان، وعانى الأسرى ظروفًا قاسية، فعملية الأسر نفسها والتكبير بالقيود وصعوبة السير لمسافات طويلة واختلاف المناخ والحنين إلى الأهل والوطن كلها عوامل عصيبة أدت إلى موت أعداد منهم، مما أضعف العائد من تلك الحملات⁽³⁾.

وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي بدأت مصر في اتخاذ موقف معاد لتجارة الرقيق حين أصدر الخديوي سعيد في 1856م أمراً ملكياً منع بموجبه تجارة الرقيق غير أن الأمر لم يجد طريقه للتنفيذ بسبب أن اغلب مناطق اصطياد الرقيق في جنوب السودان "خاصة فاشودة" كانت خارج منطقة نفوذه⁽⁴⁾، ولكن نجح الخديوي في منع تلك التجارة في شمال السودان، خاصة الخرطوم، ورد

(1) أليس مورو - هاريل، مرجع سابق، ص 3.

(2) نفس المرجع، ص 95.

(3) أليس مورو - هاريل، مرجع سابق، ص 3.

(4) جانيسجي أبوالد، مرجع سابق، ص 4.

تجار الرقيق على ذلك الأمر بنقل مركز تجارتهم إلى قرية كاكا في منطقة فاشودة في جنوب السودان حيث لم تكن للخديوي سلطة أو نفوذها⁽¹⁾.

وبعد عام 1860م التفت المسئولون البريطانيون وجمعية محاربة الرق إلى تنامي تجارة الرق في السودان، وكان مرد ذلك سببين أولهما هو إلغاء الرق في الولايات المتحدة الأمريكية في عام 1863م، وتحول تركيز الرأي العام البريطاني إلى أسواق الرقيق المزدهرة في الإمبراطورية العثمانية وخاصة في مصر⁽²⁾.

والسبب الثاني هو الشهادات والإفادات التي أدلى بها جون سبايك وجيمس قرانت وصموئيل بيكر "من مستكشفي مجال أفريقيا الوسطى" ونهر النيل عن شروخ تجارة الرقيق، وممارسات تجارها الفظيعة وما تحدثه من فوضى وتهجير وإخلاء للسكان من قراهم في مناطق واسعة⁽³⁾.

ولما تبوأ إسماعيل باشا الأريكة الخديوية سنة 1863م أصدر أوامره المشددة لمنع هذه التجارة إلى موسى باشا والي السودان فتعقب تجار الرقيق، وفي تلك السنة عينها ألقى القبض على سبعين مركباً مشحونة بالأرقاء بين كاكا وفاشودة في بلاد الشلك وأتى بهم إلى الخرطوم ثم أحضر ملك الشلك رث ديلقوود وديكور من فاشودة فتسلمة الرقيق (الشلك) الذين أخذوا ومن بلاده وأرجعه بالهدايا ووزع الباقيين على التجار والموظفين لتربيتهم، وأما التجار فإنه زج بهم في السجن ولم يطلق سراحهم الا بعد ان تعهدوا بعدم العودة إلى مثل هذه التجارة⁽⁴⁾.

قامت جمعية محاربة الرق بضغوط كبيرة على الحكومة البريطانية كي تستخدم نفوذها لدى الحكومة المصرية من أجل تحريم تجارة الرقيق⁽⁵⁾، وفي سنة 1865م أي

(1) نفس المرجع، ص 4.

(2) أليس موور - هاريل، مرجع سابق، ص 3 .

(3) نفس المرجع، ص 4.

(4) ، جانيسنجي أبوالد، مرجع سابق، ص 4، نعوم شقير، مرجع سابق، ص 558.

(5) نعوم شقير، مرجع سابق، ص 558، وجانيسنجي أبوالد، مرجع سابق، ص 4.

أيام جعفر باشا صادق احتلت العساكر المصرية فاشودة احتلالاً رسمياً، فسدت طريق النيل الأبيض في وجه أصحاب الزرائب في أعالي النيل وبحر الغزال والاستوائية "خط الاستواء"، وكان التجار الأوروبيون قد باعوا زرائبهم إلى وكلائهم العرب سنة 1860م، فوضع جعفر باشا الضرائب على الزرائب ثم احتكرها السيد أحمد العقاد شريك السيد موسى العقاد من الحكومة بخمسة آلاف جنيه في السنة على أن لا يتاجر بالرقيق ولا يغزو بلاد العبيد⁽¹⁾، ومع ذلك لم يزل رجاله يتاجرون بالرقيق ويغزون مناطق العبيد، وأصبحت بلاد خط الاستواء وبحر الغزال فوضى وأهلها بغاية الضيق والشدة⁽²⁾.

ولم يصب الخديوي إسماعيل، والذي خلف الخديوي سعيد على حكم مصر والسودان في فترة ما بين عامي 1863 - 1879م إلا نجاحاً متواضعاً جداً في مكافحة تجارة الرقيق رغم أنها نشأت شرطة نهرية وأقام نقطة مراقبة حكومية في مديرية فاشودة "بأعالي النيل" وأحكم سيطرته على كثير من مناطق التي يؤتى بالمسترقين منها مثل بحر الغزال ودارفور وفاشودة، و عين بعض الأوروبيين مثل "صموئيل بيكر وشارلس غردون" لإدارة مكافحة تجارة الرقيق في الاستوائية⁽³⁾، واستمرت تجارة الرقيق كما كانت قبل اتخاذ تلك الإجراءات خاصة بعد أن غير تجار الرقيق من خط سير قوافلهم المحملة بالمسترقين من نهر النيل إلى الصحراء⁽⁴⁾.

وأشهر أسواق الرقيق في ذلك العهد أسواق الأبيض وفاشودة والقلبات التي كان يرد إليها الرقيق من دارفور وجبال النوبة وبحر الغزال وخط الاستواء والحبشة وكان النحاسون يشترونهم من هذه الأسواق ويبيعونهم في أسواق الخرطوم والمسلمية

(1) نعوم شقير، مرجع سابق، ص 558.

(2) نفس المرجع، ص 558.

(3) أليس موور - هاريل، مرجع سابق، ص 14، ومجلة دراسات الشرق الاوسط في عددها رقم (34) عام 1998م، ص 4.

(4) جانيسجي أيوالد، مرجع سابق، ص 3.

وود مدني وسنار والقضارف وكسلا وبربر وشندي ويرسلون ما زاد عن حاجة البلاد إلى الحجاز ومصر عن طريق النيل والبحر الأحمر⁽¹⁾.

وكان الطلب شديداً بصورة خاصة على المسترقين الصبية في أعمار ما بين 12 - 15 سنة، وكان ثمن الواحد منهم في جنوب السودان في عام 1870م بتختلف من الريال الواحد إلى الخمسمائة ريال أو 15-20 دولاراً فضياً، أي ما يعادل نحو 4-5 جنيهات مصرية، بينما يتضاعف ثمن ذات الصبي المسترق في الشمال أربعة أضعاف. وكانت أسعار المسترقين من المتقدمين في السن تقل كثيراً عن ذلك، بينما تتضاعف أسعار الفتيات المحصين مقارنة بغيرهم من المسترقين "وبلغة أخرى أن ثمن الأنثى أعظم من ثمن الذكر" وأعز الرقيق رقيق الحبشة ثم رقيق الدينكا وثم النوبة، وثم الفور وأدناها رقيق الشلك⁽²⁾.

وفي 13 يناير 1877م أصدرت الحكومة البريطانية وجمعية محاربة الرق قراراً إلغاء والقضاء على تجارة الرق مع إدخال وإرساء قواعد تطور نظم التجارة في أفريقيا سوف يؤدي في نهاية المطاف إلى تصفية تجارة الرقيق، ووقع الخديوي إسماعيل في 8 أبريل 1877م وبضغوط من الحكومة البريطانية وجمعية محاربة الرق، على معاهدة بين مصر وبريطانيا لمحاربة الرق، وأكد أنه بمحاربة تلك التجارة فسوف ينهى في نهاية المطاف الرق في مصر وجميع المناطق التي تتبع لها. حتى وأن استغرق ذلك عشر أو عشرين عاماً⁽³⁾.

كما أن الرئيس الأمريكي الثالث توماس جيفرسون عارض الرق بشدة، أما الخديوي توفيق* الذي خلف والده وحكم في الفترة ما بين 1879 - 1892م أقر بأن والده

(1) أليس مور - هاريل، مرجع سابق، ص 4، ونعوم شقير، مرجع سابق، ص 557.

(2) أليس مور - هاريل، مرجع سابق، ص 4، ونعوم شقير، مرجع سابق، ص 557.

(3) جانيسنجي أبوالد، مرجع سابق، ص 4.

* هو مؤسسة مدينة توفيقية بإعالي النيل العاصمة الثانية لفاشودة بعد كدوك، 1864م.

لم يكن مخلصاً وأميناً في تنفيذ المعاهدة المصرية البريطانية لتحريم الرق، وفي عهده كانت قوافل الرقيق تتدفق على قصوره طوال فترة حكمه⁽¹⁾.

ومنذ السنوات الاخير للحكم التركي المصري ونتيجة للضغوط العالمية سعت الحكومة المصرية للحد من تجارة الرقيق ويجب ان يذكر ان الضغوط العالمية قد اثمرت واستطاعت الادارة المصرية ان تضع حداً لتجارة الرقيق في عهد جيسي باشا محافظ بحر الغزال بصفة خاصة وفي عهد غردون باشا بالمديرية الاستوائية⁽²⁾، ولم يقوم غردون بأي نشاط واسع ضد تجار الرقيق حتى عام 1878م وذلك لسببين أولهما أنه كان عليه في البدء فرض سلطته وهيئته وقوته كحاكم عام، وثانيهما أنه كان يفتقد للقوات العسكرية المدربة وللمسؤولين الإداريين الأكفاء لأداء مهامه علماً بأن تجار الرقيق كانوا ينعمون بتأييد واسع من الشعب المسلم في السودان، وكانت الحكومة البريطانية وجمعية محاربة الرق راضيتان عن مجهوداتغردون في مكافحة تجارة الرقيق⁽³⁾.

ويمكن القول أن السودان شهد تجارة الرقيق التي بدأت فيه بوصفها تجارة محلية وشكلت ركناً مهماً من أركان المجتمعات القائمة بشمال السودان أو جنوبه، فقد عرفت القبائل الشمالية والجنوبية بصفة عامة ومملكة الشلك بصفة خاصة الرق، والاسترقاق فيما بينهما منذ أمد بعيد فاسترقت القبائل القوية الجماعات الضعيفة، فأصبح الرقيق جزءاً من غنائم القبيلة خاصة عند الشلك، إذا فقد عرف الرق بين القبائل السودانية بحسبانه مصدراً للقوة فقط يستخدم ضد القبائل الأخرى.

وتطورت تجارة الرقيق في ظل الحكم التركي المصري، وأصبحت جماعية لتلبية وإشباع حاجات الدول الغربية الاستعمارية، وتحولت الى تجارة رابحة من جانب

(1) لمحة عن نشاط تجارة الرقيق في السودان، مرجع سابق، ص 4.

(2) هدى مكاي، مرجع سابق، ص 2، ومحمد عمر بشير، جنوب السودان، مرجع 14 .

(3) جانينستي، مرجع سابق، ص 4.

التجارة الأوروبيين الذين عمدوا إلى عدم الظهور مباشرة في كل ما يتصل بهذه التجارة، وكان أسلوب نهب الموارد الطبيعية هو السمة الغالبة على سياسة الاتراك الاقتصادية. ونقول نهب ولا نقول استغلالاً، لأن الذي حدث كان بالفعل نهباً نفذ بشكل مدمر مثل أي عملية نهب لا تهتم بالأثر الذي تبقىها وإنما همها الفائدة التي تستحوذ عليها.

الموارد المالية في مملكة الشلك:

تتألف مالية المملكة من مصادر مختلفة التي تفرض على قرى الشلك في شكل التزامات "عينية" تجمع بواسطة العمدة والمشايخ الذين يقومون بإيصالها على الخزينة العامة⁽¹⁾، وهي مختلفة في أنواعها إذ يطلب من كل عمودية أن تقدم ما يلائم طبيعة ثروتها الطبيعية، كما أن للخزينة العامة حقاً فيما يدفع من ديات وبعض الغرامات التي تفرض على الأشخاص في القضايا الشخصية "الزنا مثلاً" وقد يقوم أحد الأشخاص بدفعه "والد الفتاة" ولاسيما في قضايا السفاح بالتبرع بقيمة الغرامة المفروضة لصالح الخزينة العامة في فشودة، أما إذا كانت الفتاة هي أبنة الرث، فإن الغرامة التي تدفعها قرية الشابالكبيرة، تذهب جميع أموال المدفوع إلى فشودة⁽²⁾. كذلك فإن الغرامات أو التعويض الذي يفرضه الرث على القرى في حالات إهمال إهرامات فشودة المقدسة يذهب بأكمله إلى خزينة عامة في فشودة⁽³⁾.

وصاحب الحق الوحيد في حق التصرف وإدارة شؤون الخزينة العامة - Bwori mai هو الرث. إذا لا توجد هيئة أو لجنة تقوم بذلك، وغالباً فإن أوجه صرف هذه الثروات "التي قوامها الأبقار" هي من شأن الملك، ينفقها كيف ما يشاء فقد تتدخل الخزينة لدفع دية أو المساهمة في دفعها عن شخص معسر، سواء كان القتل أحد

(1) شريط رقم م د أ / 3876 أرشيف معهد الدراسات الأفريقية والآسيوية.

(2) محاسن يوسف عبد الجليل، مرجع سابق، ص 38، ومارك أولامي، مقابلة شخصية.

(3) شريط رقم م د أ / 3876، مرجع سابق.

أفراد القبيلة، أو كان منتمياً لقبيلة أخرى⁽¹⁾، أو ربما قدمت بعض المساهمة لبعض من الشباب الذين يعجزون عن الإيفاء بسداد مهرهم. كما قد يقدم الرث من أموال الخزينة مساعدات مادية لبعض الفقراء المحتاجين⁽²⁾، إذاً فإن للخزينة العامة دورها ووظيفتها الاجتماعية التكافلية، على أن هذا العون الاجتماعي ليس متاحاً للجميع بحسب احتياجاتهم أو ظروفهم الاجتماعية⁽³⁾.

العمل في الخارج:

لم تذكر المصادر التاريخية شيء عن مملكة الشلك في العصر القديمة، ويقول الشلك أن لهم تجارة مزدهرة مع مملكة الفونج شمال السودان والنوبة في الغرب قبل دخول العهد التركي المصري، وأضاف مارك أولامي وبيتر أدوك أن أبناء الشلك كانوا يستخدمون في جيش مملكة الفونج وبعد انهيار المملكة دخلوا الجيش التركي المصري.

فايضا عرف الشلك العمل في الخارج، فقد اعتادوا للذهاب إلى الخارج "مملكة الفونج والنوبة شمال السودان للعمل هناك ويعودون بعد ذلك إلى بلادهم بعد أن جمعوا الاموال التي كانوا يحتاجونها، أي أن الشلك عرفوا الاغتراب منذ عهود غابره في التاريخ، كما عرفوا العمل في الخارج⁽⁴⁾. وخلاصة القول يمكن أن نخرج بالملاحظات الآتية عن الأحوال الاقتصادية في مملكة الشلك في ظل التركي المصري وهي:

1. كان عامة الشعب يشاركون الملك في الأعمال الزراعية.

(1) محاسن يوسف عبد الجليل، مرجع سابق، ص 38 وشريط رقم د أ / 3873، أرشيف معهد الدراسات الأفريقية والآسيوية جامعة الخرطوم.

(2) شريط رقم د أ / 3874 أرشيف معهد الدراسات الأفريقية والآسيوية، جامعة الخرطوم.

(3) محاسن يوسف عبد الجليل، مرجع سابق، ص 38.

(4) مارك أولامي وبيتر أدوك أوتو، مقابلات شخصية.

2. كان الرقيق يصدر إلى الخارج وعنصراً أساسياً من صادرات الحكومة التركية المصرية في العصور الحديثة والتي تم جلبها من مملكة الشلك.
3. كان الرقيق وسيلة من وسائلالتبادل في البيع والشراء.
4. تعرضت بلاد الشلك لحمات استنزاف كبيرة من قبل تجار الرقيق.
5. مالية المملكة عبارة عن الدعم الذي يجمع من قرى المملكة في شكل الغرامات العينية بواسطة العمد والمشايخ.

وعلي وجه العموميعتمد الشلك على اقتصاديات الزراعة والرعي والصيد معاً وزراعتهم تعتمد على المطر في فصل الخريف لانعدام شبكات الري، ولم تظهروسائل الري الحديثة الابعد احتلال المملكة بواسطة الحكم التركي المصري. وأهم ما يزرعونه الذرة والذرة الشامية فهو غذاؤهم الرئيسي ولا يزرعون منه إلا بالقدر الذي يكفيهم رغم المساحات الشاسعة من الأراضي والتي تعتبر ملكاً مشاعاً للجميع، ويرجع ذلك إلى أنهم لا يمكنهم الاستفادة من الزراعة الزائدة عن حاجتهم لاستحالة تسويقها. ومعلوم أن الحكم التركي المصري هو الذي أدخل الشادوف وبعض الخضروات مثل العجور الطويلة والطماطم والبطيخ في منطقة الشلك،أومن مصر إلى شمال السودان ثم بلاد الشلك. فالزراعة المروية بالري الشادوف على ضفاف النيل في ملكال وكدوك لاكتفاء الذاتي فقط، أما الغابات فلا يوجد استفادة منها إلا في حالة البناء والوقود فقط. وبالنسبة للرعي: أن عدم الاستغلال للأبقار من الناحية الاقتصادية يرجع إلى سببين هما:

أولاً: طبيعة الإقليم أو المنطقة وظروفه الجغرافية والتي تحتم على الأهالي الهجرة في فصل الجفاف إلى حيث مواطن المياه والمرعى وما يصاحب ذلك من هبوب الرياح التي تجعل الكلا جافاً ويترتب على هذا اجهاد الماشية.

ثانياً: تقضي اعراف القبيلة بأن تكون الأبقار هي مهر كل من يريد الزواج و لهذا فهي عديمة الجدوى من الناحية الاقتصادية في مجتمع الشلك.

ومن الناحية الصناعية نلاحظ ان كل الصناعات والحرف ارتبطت بالمواد الخام الموجودة في البيئة المحلية سواء كان ذلك في صناعة أدوات الإنتاج الزراعي أو الأدوات الحربية أو الصناعات الخشبية مراكب (صغيرة) وغيرها وبناء المنازل وأدوات الصيد حيث أن بعض هذه الأدوات داخل أرض الشلك، وفي عهد الحكم التركي المصري ظهرت بعض الأدوات والمعدات التي لم تكن موجودة من قبل مثل السنارة وخيوط النايلون وغيرها. وتعتبر صناعة الأواني الفخارية من أهم الصناعات في المملكة، ايضا صناعة السلال والأطباق والحبال والحصير والخمور وغير ذلك من الصناعات الأخرى.

وفي الجانب التجاري فإن المملكة استخدمت نظام المقايضة للمنسوجات والحديد والملح وغيرها مع القبائل شمال السودان ومملكة الفونج والعرب وقبائل أفريقيا الاستوائية، وكانت التجارة من أهم العوامل التي أسهمت في عروبة السودان وانتشار الإسلام في بلاد الشلك.

وأخيراً وعلى أي حال، فإنه لا يمكن فصل النظام الاقتصادي البدائي والذي ظل متوارثاً لأجيال عديدة، ولا يمكن فصله عن النظام الاجتماعي في القبيلة هذا النظام الذي يعمل على تدعيم وترسيخ النظم المختلفة للبناء ونقلها من جيل لآخر.

الفصل الثاني

النظم الاجتماعية في مملكة الشلك في ظل الحكم التركي المصري المبحث الأول

النظم والتشكيل الاجتماعي في المملكة

البناء الاجتماعي Social Structure: يكاد يتفق المؤرخون على أن مفهوم البناء الاجتماعي من المفاهيم التي يصعب تعريفها فالبناء الاجتماعي وفقاً لما يراه كلود ألين ستروس أنه يرتبط ارتباطاً أساسياً بالظاهرة الاجتماعية social Phenomen ويرى رادكلين براون ان البناء ينصب أساساً على الشبكة لكلي للعلاقات الاجتماعية The Total net work social relation وبهذا يفهم البناء في إطار مجموعة العلاقات المنظمة التي تقوم بين العناصر والكل الذي يجمعها في ترتيب نظامي تتكون منه الحياة الاجتماعية⁽¹⁾.

ويرى إيفانز برتشارد أن النظام الاجتماعي يدخل في نطاق التمايز القائم بين الطبقات والأفراد بحسب أدوارهم ومراكزهم الاجتماعية كالاختلاف بين مالكين "ملوك" ومملوكين "عامة" وبعبارة أخرى بين الرجل والمرأة والعامل وصاحب العمل، والرئيس وشعبه فلهذا التمايز أهميته في تحديد العلاقات الاجتماعية وطبيعة النظام الاجتماعي⁽²⁾، أما جيرمي ميتشيك Jeremy Metcheik يرى أنها موضوعات التي تربط العلاقات بين الزواج والأسرة والقربة والمنزلة الاجتماعية والتدرج والطبقة المغلقة والتغير والقيم وطبقات العمر وموضوع المرأة ... ألخ⁽³⁾.

أما التشكيل الاجتماعي في مملكة فقبيلة الشلك تأتي في المركز الثالث من حيث تعدادها داخل المجموعة النيلية بعد قبيلتي الدينكا والنوير، وتتميز قبيلة الشلك

(1). Radeliff Brown, AR and Brayll Forde "ed3" Africani systems of kinshil and marriage, O.U.D. Landan 1958, p 82

(2). Radeliff brown A.,R structure and finctian in primitive society Gohen and west, London, 1950, p 191

(3) زكي محمد إسماعيل، مرجع سابق، ص 154.

عن سائر قبائل المجموعة النيلية بتنظيمها السياسي والإداري والاجتماعي الدقيق، إذ أرسى الشلك قواعد مملكتهم منذ أواخر القرن الخامس عشر الميلادي فظل هذا التنظيم السياسي والاجتماعي هو الذي ينظم علاقات القبيلة الداخلية وواجبات وحقوق أفرادها، وعلاقتها مع المجموعات الأخرى⁽¹⁾.

كما هو الحال في الأنظمة السياسية الملكية الأخرى فإن النظام السياسي مثلاً هو متأثر بالبناء والتشكيل الاجتماعي فإنه يلقي بأثره على النظام الاجتماعي وذلك يخلق تمايزاً بين أفراد المجتمع الواحد وتقسيمه إلى مالكين أو ملوك ومملوكين عامة. واتفقت جميع الدراسات التاريخية على أن مجتمع الشلك يتكون من أربع فئات أو وحدات، وتستخدم مصطلح الفئة وليس الطبقة لأن هذا التقسيم أو التكوين الاجتماعي غير محدود بالوصف الاقتصادي، وعلاقات الإنتاج الواضحة التي هي أساس التقسيم الطبقي⁽²⁾.

وتعرف لطبقات بانها عبارة عن مجموعات كبيرة العدد تختلف كل منها عن الأخرى حسب الموقع الذي تحتله في نظام الإنتاج الاجتماعي فامتلاك أحد هذه المجموعات لوسائل الإنتاج يعدد طبيعة ومكان هذه المجموعة بالنسبة للمجموعة الأخرى في التنظيم الاجتماعي للعمل⁽³⁾.

ويعرف زكي محمد إسماعيل المجتمع المحلي بأنه مجموعة من الناس يشتركون في مناشط عامة ينشأ عنها تعدد العلاقات الاجتماعية، حيث يرتبط هدف الفرد في هذا المجتمع بمشاركة مناشط الآخرين وأهدافهم، ومعنى هذا أن أهداف

(1) وزارة الثقافة والإعلام السودانية، مديرية أعالي النيل "الإنسان والطبيعة"، مؤسسة القرش للإعلان والطباعة، الخرطوم، 1974م، ص 55.

(2) محاسن يوسف عبد الجليل، مرجع سابق، ص 39.

(3) أحمد مجدي حجازي، علم اجتماع الأزمة، تحليل نقدي للنظرية الاجتماعية في مرحلتي الحداثة وما بعد الحداثة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، سنة 1998م، ص 131.

وغايات الأفراد في مثل هذا المجتمع تتشابه فيما بينها وترتبط ببعضها البعض بحيث يصعب فصل أي منها عن أهداف الأخرى⁽¹⁾.

نجد أن وطن الشلك ينقسم إلى عدد كبير من المستوطنات متكوناً من عدة قرى وأن عشائر الشلك لا يتقسمون حسب الإقليم بل هم مقسمون على أساس النسب ويعيشون في عدة أماكن واسعة ومنفصلة. نجد أن أكبر وحدة في داخل التنظيم الاجتماعي للشلك تتمثل في مجموعة ذات قرابة ونسب وهي القرية أو فاج بلغة الشلك⁽²⁾. ويتألف مجتمع قبيلة الشلك من أربع فئات رئيسية وهي.

أولاً: الكوارث Kwareth:

وهي المجموعة الملكية التي يرجع نسبها للملك نيكانق الذي قاد الشعب من أوطانه الأصلية إلى أن أنزلهم بديارهم الحالية والتي يتم اختيار الرث منها بشرط أن يكون والده قد سبق له أن تولى منصب الملك، والعشيرة الملكية الكوارث موزعة في أنحاء بلاد الشلك، وتنقسم إلى أربعة أقسام:

أ. الملك نفسه "الرث" وأسرته.

ب. نيرث: وهي تتكون من أبناء وبنات الملك الحالي أو الملك الراحل.

ج. نيانيرث: وهم أحفاد الملوك السابقين.

د. كوار نيرث أبناء أحفاد وأحفاد الملوك السابقين.

ونلاحظ في القسمين الآخرين أنه لا ذكر للبنات في الفئتين الثالثة والرابعة وذلك لأن بنات الملوك لا يتزوجن لكي لا يكون من نسلهن من يلاحم في تولي العرش⁽³⁾.

(1) زكي محمد إسماعيل، مرجع سابق، ص 289.

(2) المرجع السابق، ص 289، ومارك أولامي، مقابلة شخصية.

(3) Howell, p.p.Thomson . W.P.G: op cit p11

وقد انتشرت عشيرة الكوارث في جميع أنحاء البلاد حتى صارت الأغلبية منهم مسئولين في العموديات، وتولى أفرادها الزعامة بفضل ما لديهم من الثروة بحيث يستطيعون أن يتزوجوا كثيراً من الزيجات متزايداً أعدادهم، ومن جهة أخرى فإن الرث نفسه يقوم بإرسال زوجته التي على وشك الولادة إلى قريتها لكي تلد مولودها بالقرب من أهلها تفادياً لأي إعتداءات يمكن أن تتعرض لها في فشودة⁽¹⁾، وبعد أن تضع جنينها فإذا كان ذكراً بقيت بين أهلها حتى يتزرع وينشأ في كنف أخواله وقد يكون حسن الحظ وينافس على تولي منصب الرث⁽²⁾.

ثانياً: أورورو: نيقى أورورو "Ororo":

وهي المجموعة المحرومة من وراثة الحكم وهم عشيرة مميزة تأتي بعد عشيرة الكوارث ولكنهم محرومون من تولي الحاكم إذ لم يتولى أبوهم الحكم من قبل، ويتميز أورورو عن سائر العشائر بأن لهم دوراً خاصاً في بعض الطقوس التي لا بد من إجرائها عند تنصيب الرث الجديد أو عند وفاته. كما أن الملك يتخذ منهم دائماً بعض زوجاته⁽³⁾.

ثالثاً: الشؤولو Cholo عامة الشلك:

يشير الاسم بصورة جماعية إلى الجسم الرئيس لعشائر الشلك كوار Kwar التي تتألف منها معظم الشعب والعشائر وتبلغ نحو المائة وتسعة وثلاثين أو أكثر. وتنقسم هذه المجموعة إلى ثلاثة أقسام.

1. التابعون الأصليون للملك نيكانق الذين هاجروا معه من بحر الغزال مثل كواجولو، وكواكيل، كواجوك وهي عشيرة جو أخلنيكانق ولهم قرية فاجو الآن⁽⁴⁾.

(1) محمد عوض محمد، الشعوب والسلالات الأفريقية، الدار المصرية للتأليف والترجمة، سنة 1965م، ص 183، وأكوج دوك، مخطوط..

(2) محمد عوض محمد، مرجع سابق، ص 183، ومارك أولامي، مقابلة شخصية.

(3) وأكوج دوك، مخطوط، وقوانق أوبات ومارك أولامي، مقابلات شخصية، op cit, p Thomson W.P.G. and Howell, p.p. (4).

(4) ومارك أولامي وبيتر أدوك، مقابلات شخصية، I bid, p12.

2. أولئك الأفراد من القبائل الأخرى الذين هاجروا واستوطنوا بأرض الشلك منذ القدم حتى الآن مثل كوابابو في ودباجوك وكوالاي وكوا جال وكوا نيكانق.

3. الأفراد الذين احتلوا أرض قبل وصول الملك نيكانق مثل عشيرة كوا دونق، وكواوانق وكوانيطينو في منطقة تونجة Tonga، وهذه المجموعة تنتمي إليها أغلب العشائر الشلك كما أسلفنا، ولهؤلاء في حقيقة الأمر أصول عرقية ودموية متباينة إذ يجمع بين أفرادها انتمائها للشلك وحسب العادات والتقاليد فإن لهم أدواراً اجتماعية منوطة بهم أداؤها لخدمة المملكة⁽¹⁾.

بالإضافة إلى ذلك فإن هناك سلالات أخرى مستقلة اتخذت الأسماء المورثة بها الآن. وكذلك الذين تولوا الحكم بعده "نيكانق" وأصدق مثال لذلك يحكى الشلك أن جماعة ذهبت إلى فشودة لغرض ما، وبعد أن قدموا التحية إلى الملك، أعطاهم الملك بهيمة ليأكلوها قائلاً خذوا هذه البهيمة وأشربوا بها الماء، لم تفهم هذه الجماعة قصد الملك فذهبوا إلى النهر وغمروا البهيمة ثم أخرجوها، وتم امتصوا الماء من شعرها وأعادوها إلى الملك شاكرين. عندما سألهم لماذا أرجعتم البهيمة؟ فأجابوا قائلين أننا امتصنا الماء من ظهرها "شعرها" هنا قال لهم الملك سنطلق عليكم اسم كواشيوشفيديل أي العشيرة التي امتصت الماء من شعر البهيمة، ولهذا صاروا من بعد ذلك العشيرة تعرف بهذا الاسم. ومن مثل هذه المناسبات قد ينشأ اسم مجموعة ما ولا شك أن المناسبات كثيرة⁽²⁾.

رابعاً: البانق Bonereth:

وهم بطانة وحاشية الملك وأتباعه والمقربون لزوجاته ولزوجات الملوك السابقين اللائي ورثهم والعبيد للبلاط الملكي وهم أفراد المتطوعين لخدمة الرث بسبب مجتئهم لملك نيكانق والفقراء الذين يخدمونه تطوعاً لكي يعيشوا وأولئك الأشخاص الذين

(1). Howell, P.P, and Thomson, W.P.G. Op cit, p11

(2) جيمس لالا دينق، مرجع سابق، ص 14، وصموئيل أبان، مقابلة شخصية.

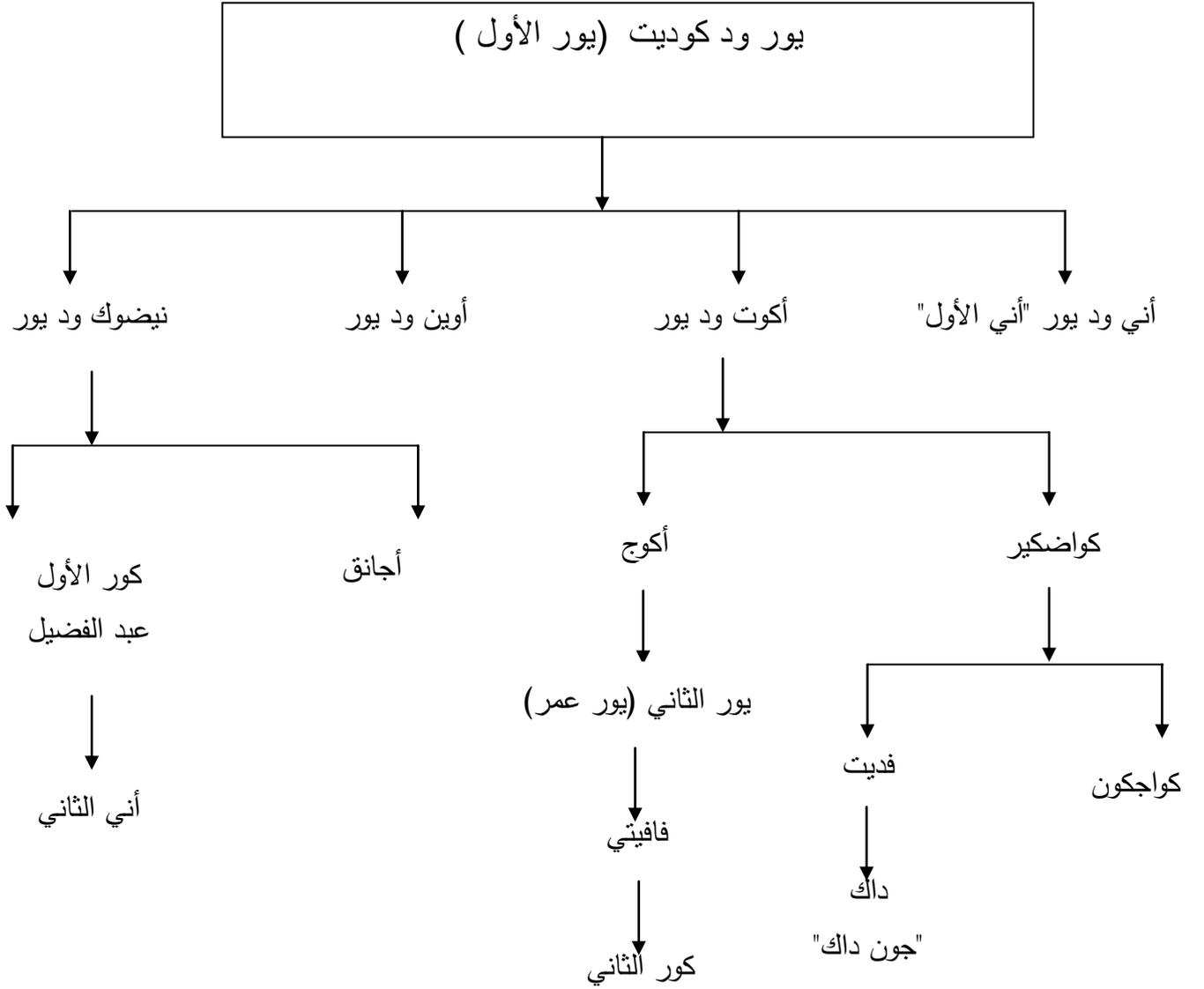
استعبدوا بسبب ارتكاب أخوانهم جرائم قتل⁽¹⁾ ، ومما يجدر ذكره أن الكوارث ذاتها عشيرة ذات سلالات متعددة وبالتالي يتزوجون من الأبعاد وليس هناك تحريم في الأزواج بينهم وعامة الشعب ما عدا حالة بنات الرث اللاتي لا يسمع لهن بالزواج إطلاقاً. وعلى الرغم من ذلك فإن الكوارث، وبسبب علاقتهم مع الملك نيكانق والملوك السابقين يعاملون باحترام خاص من قبل الشعب⁽²⁾.

(1) محمد عوض محمد، مرجع سابق، ص 184، وأكوي فديت ومارك أولامي، مقابلات شخصية.

(2) مارك أولامي، وبيتر أدوك وأكوي فديت، وأكوج دوك وصموئيل أبان، مقابلات شخصية، Pumphrey .M .E .C . op cit, p 35
وجيمس ألالا دينق، مرجع سابق، ص 184.

شكل رقم (1)

يوضح تسلسل شجرة العائلة المالكة لقبيلة الشلك في الفترة ما بين 1821-1956



الأسرة عند الشلك:

تعد الأسرة عند قبيلة الشلك وحدة اجتماعية تقوم العلاقات بين أفرادها على الود والتعاون، والرجل هو عميد الأسرة وربها والمسؤول الأول عنها ويعترف الشلك بنظام تعدد الزوجات، بل هو شائع بينهم ما دام الرجل قادر على تقديم ما يلزم الزواج خاصة من البقر المطلوب، فإنه يتزوج دون اعتراض، وكلما كثرت زوجات الرجل الواحد ساعد ذلك على ان تكون له أسرة كبيرة يتعاون أفرادها⁽¹⁾.

وتطيع الزوجة زوجها فيما يطلبه منها بل كثيراً ما تعتقد الزوجة أنها الملك لزوجها، وإذا كانت المرأة لا تلد فإن ذلك يكون عادة مصدر النزاع بينها وبين زوجها. إذا كانت المرأة لا تتجب أطفالاً، فإن الزوج يعاملها بصورة تختلف عن معاملته زوجاته اللاتي ينجبن الأطفال ويرهقها بالأعمال أكثر منهم، وكثيراً ما ينظر إليها نظرة سخط وإهانة وترى المرأة في النسل دائماً حماية لحياتها الزوجية من الانفصال عن زوجها، إذا انفصل الزوج عن زوجة فهي تكون معروفة عند العشيرة، وهناك شروط خاصة في استرداد ما قدمه من البقر أو لمال عند الزواج وتراعى هذه الشروط بكل دقة⁽²⁾.

إن إنجاب الأطفال امر مرغوب عند قبيلة الشلك، بل إنه ركن هام في دوام الحياة الزوجية واستمرارية كيان الأسرة، ويسعد الشلكاوي بكثرة بناته لأنهن في نظرة مصدر ثروته، إذ يحصل من ورائهن على البقر في حال زواجهن⁽³⁾.
التربية عند الشلك:

فيما سبق ذكره لمعنى البناء الاجتماعي (التشكيل الاجتماعي) وما يدرج من العادات والتقاليد ونظم عامة ركزنا على نظام الأسرة بصفة خاصة باعتباره محورياً أساسياً في البناء الاجتماعي. فإن لها دوراً يؤكد على أن المجتمع وحدة متماسكة العناصر تتمتع من حيث عناصرها الأساسية بدرجة عالية من الاستمرار في الوجود.

(1) مارك أولامي نيكانق، مقابلة شخصية، وقوانق أوبات، مقابلة شخصية.

(2) جيمس ألالا دينق، مرجع سابق، ص 99.

(3) بيتر موجوك يور ومارك أولامي وبيتر أدوك، مقابلات شخصية.

والتربية في مجتمع الشلك تحدد في إطار تعليم الأطفال مهنة ومهارة الإباء أنفسهم في محيط البناء الاجتماعي⁽¹⁾.

ودرج معظم الكتاب الأوروبيين والأمريكيين على التوحيد بين مفهوم التربية Education Conception والتعليم المدرسي Schooling Teaching الأمر الذي جعلهم يجهزون بأنه لا يمكن التحدث عن تربية ما بالمجتمعات البدائية على أساس عدم وجود مؤسسات تعليمية بها كالمدارس والمعاهد والجامعات وتلك نظرة أبعد ما تكون عن الصواب ذلك لأن مفهوم التربية يختلف عن مفهوم التعليم المدرسي وأن كان يحتويه أي أن التعليم المدرسي جزء من كل تربوي⁽²⁾.

ولهذا فإن في سائر المجتمعات البدائية نظاماً تربوياً Educational System وهو النظام الذي تتركز وظيفته في عملية نقل وترسيخ الثقافة من جيل إلى آخر. وإذا كانت الثقافة في أوسع تعريفاتها انتشاراً هي الكل المركب الذي يشمل المعرفة والعقائد والفن والأخلاق والقانون والعرف وسائر القدرات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان باعتباره عضواً في مجتمع ما وأنها موضوع جدير يعلم قوانين الفكر والسلوك الإنساني. والتربية هي عملية نقل وتدعيم انماط ثقافة ما من جيل إلى آخر، ويقول هيرو سكوفتس أن التربية هي العملية التي تتركز وظيفتها حول إدماج سلوك الفرد في الإطار الخاص بثقافة ما⁽³⁾، فالتربية هي من أهم عوامل تدعيم البناء القبلي وإبعاد تفككه وانهيائه ولهذا فإنه لا يمكن فهم نظام ما من النظم البنائية بالمجتمع البدائي دون أن تكون العملية التربوية هي أساس انتقال وحفظ النظام عبر الأجيال المتعاقبة⁽⁴⁾. فالتربية في مجتمع الشلك هي الحياة نفسها والتي تمارس منذ الطفولة على أساس من الملاحظة، والتقليد لكل الأنماط السلوكية التي يمارسها الكبار في البناء القبلي، وأول ما يلحق الأب والأم الطفل هو لغة الشلك فتلك أهم عناصر التراث التي ينبغي أن يتعلمه الوليد الناشئ⁽⁵⁾.

(1) Westerment. D. The Shillak people their language and folklore, Berline, 1912, p 29

(2) زكي محمد إسماعيل، مرجع سابق، ص 359.

(3) Herskovits, M. J, Cultural Anthorpolgy, Alfred Aknof, New Yourk, 1955, p 180

(4) زكي محمد إسماعيل، مرجع سابق، ص 360 وصموئيل أبان مقابلة شخصية.

(5) نفس المرجع، ص 371.

وتحيط الأم رضيعها بكثير من العطف والحنان، وعندما تكون مثقلة بالأعمال فإنها لا تترك طفلها بعيداً عنها فهي إما أن تحمله على جانبها أو تجعل إحدى أخواته تحمله ولا تبتعد عنه بعيد، وتسير تربية الأطفال وفق نظام وترتيب لا تخرج الأسرة عليه، فبعد مولد الطفل يبدأ في الرضاعة من ثدي أمه كلما بكى أو رأت أمه أنه يحتاج إلى طعام. ومن ذلك أن الأم الشلكاوية تقدم ثديها لطفلها حين تريد إسكاته عن البكاء حتى لو كان البكاء لسبب غير الجوع. وتستمر عملية رضاعة الثدي حتى يبلغ الطفل سن الثلاثة فلا يمنعونه عادة وطالما كانت الزوجة ترضع طفلها فإن الزوج يسعى إلى التحمل حتى لا يمتنع لبنها بسبب الحمل⁽¹⁾.

ولا يتم فطام الأطفال تدريجياً بل يحدث فجأة وكثيراً ما يحدث بناء على رغبة الأب في معايشرة زوجته بعد فترة الرضاعة الطويلة، وتبدأ عملية الفطام عن أمه ويبقى الطفل بعيداً عنها حتى يتخلى عن الثدي ويعتاد على تناول المواد الغذائية⁽²⁾. والطفل عند الشلك بعد اجتيازه مرحلة الطفولة بين أربع إلى ست سنوات يتم تدريبه على العادات الأولية مثل ما يجب أن يفعله أثناء الأكل وكيف يجلس إذا كان ولد أو بنت؟، وكيف يلبس وكيف يخاطب من يكبرونه سنأ⁽³⁾.

ومن آداب الطعام عند الشلك عند تقديم الطعام إلى الناس أن يجلس الطفل مضموم الساقين في شكل تراجع ويجلس عليها، ويبدأ تناول الطعام باستخدام ملعقة بلدية مصنوعة من قرون البقرة تعرف باسم فال بلغة "الشلك" يأخذ بها الطعام بيده اليمنى ويضعه في باطن كف اليد اليسرى ثم إلى فمه، وهذا يدل على أن المعلقة الواحدة يمكن أن يتناولها أكثر من اثنين. ولكن انتقال الطعام من المعلقة إلى اليد اليسرى القصد منه منع انتقال الأمراض بينهم⁽⁴⁾.

وإذا كان الأكل يتطلب تناوله باليد يتبع الطفل نفس الطريقة إذ يأخذ الطعام باليد اليمنى ويضعه داخل باطن كف اليد اليسرى ثم يتناوله. ومن آداب تناول

(1) بيتر موجوك بور وقوانق أوبات مارك أولامي، مقابلات شخصية.

(2) جيمس ألالا دينق، مرجع سابق، ص 94، ومارك أولامي، مقابلة شخصية.

(3) جيمس ألالا دينق، مرجع سابق، ص 94.

(4) مارك أولامي نيكانق وبيتر موجوك وأكوي فديت، مقابلات شخصية.

الطعام منع الطفل عن الحديث أثناء الأكل وذلك خوفاً من تساقط الطعام من فمه على الإناء الذي يتناول فيه الجميع الطعام. وأخيراً لا ينتظر الشلك الرجل الغائب عند إحضار الطعام وحجتهم في ذلك تقول أنه طالما أن لا ينتظرون الغائب أو المتأخر عند نشوب الحرب، فلا داعي لانتظار أحد عند إحضار الطعام⁽¹⁾.

أما اللبس فيدرب الطفل إذا كان ولداً أن يلبس اللأوو وهو على الكتف الأيسر والجهة المفتوحة من اللأوو بالجهة اليسرى، والبنات يلبسن اللأوو على الكتف الأيمن والجهة المفتوحة من اللأوو تكون على الجهة الأيمن عكس الولد. ويلتزم الرجل في السير بالجهة اليسرى والنساء في الجهة اليمنى، والغرض من ذلك أن لا تتكشف الأجزاء العادية من الجسم للآخر، ومن ناحية المخاطبة لمن هو أكبر سناً يجب على الطفل أن يجلس أولاً ثم يقوم بتقديم ما عنده من حديث⁽²⁾.

ان الطفل الذكر الشلكاوي يتدرب على العمل وتحمل المسؤولية من حوالي سن السادسة عندما يبدأ والديه في تدريبه على العمل، وأول ما يؤكل إليه هو رعاية الغنم والماعز في حدود القرية، أما الأنثى فإنها في حوالي هذه السن تعاون أمها في العمل داخل المنزل في حمل أخوتها الصغار⁽³⁾. ونلاحظ أن تربية الطفل في خارج الأسرة تبدأ من سن السادسة إذ يتخللها التدريب على تحمل المسؤوليات والابتعاد عن الأسرة والدخول في الحياة الجماعية، ويعد ذلك نوعاً من الانطلاق للحياة العملية في محيط القرية.

أما في مرحلة الشباب يتعلم الشاب على يد والده أو أقربائه عادات القبيلة وتاريخ الأسرة والأقارب والأسرة التي ينتمي إليها الشاب، ويتدرب على الصيد بأنواعه البرى والبحري ووسائل الدفاع عن النفس وفنون القتال، أولاً يتدرب باستخدام طرور مع زملائه، وبعد ذلك يتبع شباب القرية الأخرى باستخدام طرور محروق بالنار بديل العصاة يشتبكون بها كما يستخدمونها أيضاً بديلاً للرمح، وبذلك ينشأ الشلكاوي

(1) زكي محمد إسماعيل، مرجع سابق، ص 316، ومارك أولامي وبيتر أدوك مقابلات شخصية.

(2) زكي محمد إسماعيل، مرجع سابق، ص 317، وصموئيل أبان، مقابلة شخصية.

(3) سليمان محمد سليمان، مرجع سابق، ص 34، وبيتر موجوك مقابلة شخصية.

معتمداً على نفسه متدرجاً على تحمل الصعاب والجوع، والسير الطويل فترة من الزمن⁽¹⁾.

كما تقوم قبيلة الشلك بتدريب الأطفال على العزف على آلة موسيقية خاصة تسمى "طوم" بلغة الشلك يعزف عليها الرجال في أوقات فراغهم، وطوم يصنعها الرجل بنفسه من قطعة من الخشب بتجويفها ويغطي تجويفها بقطعة من الجلد ويثبت فيها بثلاثة قطعة خشبية، أما الأوتار فهو من الأسلاك أو الخيوط النايلون، ويسمى بلغة الشلك "النال" وتكون الأوتار من عصب أحد الحيوانات، ويعزف الرجل عليها بأصابعه بمعرفة نغمة خاصة لا يفهمها أحد إلا الشلكاوي الأصل⁽²⁾. إذن التربية في مجتمع الشلك تتم من خلال عمليتي التنشئة الاجتماعية والتنقيفية طبقاً لأنماط العادات والأعراف والقيم والتقاليد والفولكلور حيث تصبح الأسرة والعشيرة هما مؤسستا التربية في مجتمع الشلك⁽³⁾.

وهكذا يمكن القول بأن الوظيفة العامة للتربية في مجتمع الشلك البدائية أسارت إلى الإستمرارية Continuity والتواصل من حيث اكتساب الأبناء مهارات الآباء والأمهات لكسب العيش والتوافق مع طبيعة كل من البناء والثقافة السائدين، إلا أن المحتوى ومظاهر النظم الأخرى، ويمكن أن نلخص مبادئ وأسس النظام التربوي في مجتمع الشلك فيما يلي:

1. التربية التطبيقية في المجتمع هي الحياة نفسها والتي تمارس منذ الطفولة على أساس من الملاحظة والتقليد لكل الأنماط السلوكية التي يمارس الكبار في البناء القبلي.
2. تتركز النظرة على أنه رجل صغير عليه أن يباشر ما يباشرة الكبير في الحدود التي تتيحها له قوة الجسمانية بصرف النظر عن مستوى إدراكه.

(1) أوج دوك، مخطوط، وبيتر أدوك مقابلة شخصية.

(2) سليمان محمد سليمان، مرجع سابق، ص 24، وجيمس الألا دينق، مرجع سابق، ص 199، وعثمان أحمد محمد نور، مرجع سابق، ص 98.

(3) زكي محمد إسماعيل، مرجع سابق، ص 184.

3. من خلال ممارسة الحياة نفسها ورغم أن التربية تتم في معظم مراحلها تلقائياً غالباً ما يوجهون أبنائهم عمداً لإتباع الأساليب الصحية عند ممارستهم لأنواع من السلوك تمس صميم البناء القبلي كالاهتمام بالأبقار والزراعة والصيد.
4. لا يمكن الفصل بين النظام التربوي التطبيقي في القبيلة والنظم البنائية الأخرى كالنظام السياسي والاقتصادي والعائلي فليس النظام التربوي إلا لأسلوب أو الأساليب المختلفة التي يتاج الفرد من خلالها استيعاب وممارسة النظم.
- حياة الشلك اليومية:

الحياة اليومية للشلك لم تتغير عما كانت عليه منذ سنين طويلة، فهم يستيقظون عند الفجر الباكر فيطلقون الماشية في معاقلها بعد حلبها فتسمع أصواتها تدوي في أرجاء الوادي ويتبعها الصبية إلى مسافة ميلين أو ثلاثة أميال داخل الأحراش المجاورة بعيداً عن القرية بحثاً عن المرعى الغزير والعشب الوفير⁽¹⁾. أما الأولاد الصغار الذين تتراوح أعمارهم من سبع سنوات على عشر سنوات فيطلقون الماعز في اللواكات نحو السادسة صباحاً ثم يذهبون عن القرية للرعي، وكذلك على الصبيان من العاشرة إلى سن الخامسة عشر أن يقوموا بنظافة اللواكات من الروث وينشرونه في الفضاء "أرض" ليجف لاستعماله كوقود بعد تجفيفه وعند الضحى تتجه الماشية للشرب في الخيران أو النهر⁽²⁾.

أما الشباب فيومهم مليء بالعمل في الصيد بالكلاب في الفلاة أو صيد السمك في البرك المنقطعة من الأنهار بالشباك والكوكب، أو حراسة الماشية من الحيوانات المفترسة، أما الرجال ففي أيام الخريف فإنك لا ترى رجلاً مشغولاً بعمل الماشية لأنه يقوم عند الفجر ويحمل الحربة وآلة الحرث البدائية البسيطة وعصاه الغليظة ويعلق إناء الشرب على الحربة ومعه خمرة تكفيه سقاية اليوم فيمضى نهاره في الزراعة إلى مغيب الشمس، أما النساء فيحضرن الطعام والماء للرجال في المزرعة⁽³⁾.

(1) سليمان محمد سليمان، مرجع سابق، ص 24.

(2) نفس المرجع، ص 24 ويوافقه مارك أولامي وصموئيل أبان وأكوي فديت، مقابلات شخصية.

(3) المرجع نفسه، ص 25، وأكوج دوك مخطوط ، وبيتر موجوك، مقابلة شخصية. .

وطبيعة عاداتهم أن يبنوا قراهم بعيداً عن النهر على مدى مائة متر الميلين تقريباً على مرتفع من الأرض خوفاً من تجمع المياه الراكدة حولهم، هذا الوضع جعل مهمة النساء في جلب الماء من النهر إلى القرية عسيرة وشاقة، إضافة إلى ذلك تحملهن مشقة جلب الحطب من الغابة لطهي الطعام وصنعهن الخمرة، أما الرجال في غير فصل الصيف فإنهم يصنعون الشكاليب التي تصنع كحوش للمنزل ويصنعون الحبال تحت ظل الشجرة والبعض الآخر لا يمارس أي عمل⁽¹⁾.
الغذاء عند الشلك:

يقدم الطعام عند الشلك بعد تجهيزه بواسطة امرأة أو فتاة كقاعدة عامة، سواء كان ذلك داخل المنزل أو خارجه، فالمرأة أو البنت عندما تقوم بتقديم الطعام تقترب من المكان الذي سوف يأكلون فيه الطعام وتجلس على مسافة ثلاثة أمتار تقريباً وتأتي زاحفة على ركبتيها إلى أن تصل المكان ثم تضع الوجبة بيديها أمام الرجال وتفعل كذلك عند تقديمها الماء الذي يجب أن يقدم أولاً قبل وصول الطعام⁽²⁾.

والشلك جميعهم يأكلون أغذية مختلفة الأنواع وتسمى في لغتهم منقافوتو ومنفاكيلو وكون والقليل من الشلك يأكلون عسيدة. أما منقافوتو فهو طعام يعمل من الذرة في هيئة حساء ويضاف إليه المسلي أحياناً، ويأكلون بملاعق من المحار أو منحوتة من قرون البقرة⁽³⁾.

ومنفاكيلو تصنع من الذرة في شكل أشبه بالسكسكانية إذ يفصلون قشور حبوب الذرة ويضعون من لبابها الصافي طعاماً على هيئة حبوب تؤكل بالسّمك أو باللبن أو اللحم وبعض الخضروات الخلوية، كما يأكلون السمك كغذاء رئيسي في بعض فصول السنة لوجوده بكثرة في الخيران والبرك المتقطعة من النيل، وموسم صيد السمك من أهم المواسم عندهم⁽⁴⁾.

(1) أكوچ دوك، مخطوط، واكوي فديت وبيتر أدوك ومارك أولامي، مقابلات شخصية، وسليمان محمد سليمان، مرجع سابق، ص 26.

(2) جيمس ألا دنيق، مرجع سابق، ص 157، وعثمان أحمد محمد، مرجع سابق، ص 91.

(3) سليمان محمد سليمان، مرجع سابق، ص 38، ومارك أولامي وأكوي فديت، مقابلات شخصية.

(4) عثمان أحمد محمد، مرجع سابق، ص 91، وزكي محمد إسماعيل، مرجع سابق، ص 339، وصموئيل أبان وبيتر موجوك وقوانق

أوبات ومارك أولامي، مقابلات شخصية.

أن الشلك لا يتناولون كثيراً من الوجبات في اليوم فهم يتناولون وجبتين الأولى في الصباح والثانية في المساء ما عدا الأطفال فهم يتناولون ثلاث وجبات أو أكثر وهذا الطعام قد تتنوع طرق إعداده أحياناً إلا أنه يتكون عادة من الذرة كما أسلفنا، وقد يضاف إليه السمسم واللوبيا الجافة و يأكلون البامية بعد سلقها، أما اللبن فقد يشربه الصغار والكبار السن وأحياناً يضيفه الكبار إلى طعامهم، أما اللحوم فلا يأكلونها كثيراً إذ لا يذبحون الحيوان من أجل لحمه بل يأكلون لحمه بعد موته أو عندما تكون هناك مجاعة أو في بعض المناسبات التي ترتبط بعقيدتهم وتقاليدهم⁽¹⁾. ويستعمل الشلك الأواني الفخارية لتناول الطعام، وينقسم الأسرة عند تناول الطعام إلى عدة أقسام فالذكور ينقسمون إلى قسمين، قسم الرجال المسنين وقسم الشبان، وتنقسم النساء كذلك إلى قسمين النساء المسنات وقسم الفتيات، أما الأطفال فيتناولون وحدهم في قسم خاص بهم⁽²⁾.

ومن آداب الطعام عند الشلك يمنع الكلام أثناء تناوله تقديساً للأكل وتفادياً لما قد يحدث من نتائج الحديث أثناء الأكل كالاختناق أو سقوط بعض الطعام من الفم إلى داخل الصحن أو نحوه، كما يجب على الجميع أن يجلسوا بأدب ووقار على أرجلهم ويفضل الشلك عدم شرب الماء أثناء تناول الطعام اعتقاداً منهم أن ذلك يملأ البطن وبالتالي يجعل الشارب يشبع بسرعة من أنه لم يأكل سوى القليل. والشلك قوم لهم ذوق رفيع في الأطعمة إذ يكرهون الماكولات التي لم يتم إعدادها إعداداً جيداً، كما يبتعدون عن استخدام الأواني إذا كانت غير نظيفة وهذا يعكس المستوى الثقافي والحضاري لهم⁽³⁾.

المرأة عند الشلك:

للمرأة في مجتمع الشلك مكانة خاصة إذ يسمح لها بالاختلاط بالرجال والتحدث معهم ومناقشة أمور القبيلة، وتحظى باحترام الرجال إلى درجة كبيرة، لأن مقدار ما تتمتع به المرأة من حقوق قد يتعدد بعوامل اجتماعية وانتمائها إلى أي من الفئات

(1) مارك أولامي نيكانق، مقابلة شخصية، وبيتر موجوك، مارك أولامي، مقابلة شخصية.

(2) سليمان محمد سليمان، مرجع سابق، ص 38.

(3) جيمس ألالا دينق، مرجع سابق، ص 157، ومارك أولامي، بيتر موجوك يور، بيتر ادوك، مقابلات شخصية.

السابقة كما ذكرنا، وبعضها بعوامل الاقتصاد فالمرأة التي تنتمي إلى الفئة الحاكمة تتمتع بقداسة ونفوذ اقتصادي قوي، مما يجعل لها وضعها الخاص، فشرعية النيارثات أو الأميرات يتمتعن بحقوق لا تتمتع بها غيرهن خاصة في مسألة الزواج⁽¹⁾.

إذاً من حق الأميرة اختيار أي رجل تشاء زوجاً لها دون أن يكون له حق الممانعة أو الاعتراض. ولعل أكثر الظواهر لفتاً للنظر هي حق زواج المرأة للمرأة الذي تتمتع به الأميرات والنساء الثريات، وهذا زواج يرتبط بحجم ثروة المرأة أما طبيعة هذا الزواج فإن المرأة التي لها ثروة كبيرة تقوم بتزويج من اختارت من النساء لمن ترغب فيه من الرجال، بعد أن تتعهد بدفع المهر. وبذلك تعتبر المرأة "طرف هذا الزواج" وبمثابة زوجة للأميرة أو المرأة صاحبة الثروة أي أنه وبسبب دفعها لمهر للزوجة تحل الأميرة مقام الزوج ويترتب على ذلك حقوق احترام ورعاية الأميرة "الزوج" دون أن يكون للزوج الحقيقي الرجل الذي غالباً ما يكون معدماً، حق الاعتراض أو المخالفة⁽²⁾.

ومن آداب الشلك أن المرأة الشلكاوية إذا مرت على رجال يجلسون بجانب الطريق أثناء تنقلها من بيت إلى مكان فلا تتخطاهم بل تجلس على الأرض وتضع يدها على فخذيها في أدب واحترام بالغ وتناديهم بقولها ياكواجي يو ومعناها باللغة العربية استمبحكم لأخذ طريقي، فيجيبونها بنفس الاحترام أن تفضلي لا بأس عليك وهذه العادة الحميدة التي ينذر وجودها في بقية القبائل الأخرى⁽³⁾.

أما من الناحية الاقتصادية رغم الدور المهيمن للرجل في عملية الإنتاج في المجتمع الزراعي الرعوي، فإن للمرأة الشلكاوية أيضاً دور في الحياة الاقتصادية نذكر منها ما يلي:

1. الأعمال المنزلية من طحن للذرة (بالمرحاكة والفندك) أو فينج بلغة الشلك وصناعة الخمر وصناعة الأدوات الفخارية.

(1) محاسن يوسف عبد الجليل، مرجع سابق، ص 39.

(2) شريط رقم م د أ / 3874، أرشيف معهد الدراسات الأفريقية والآسيوية، جامعة الخرطوم، و بيتر أدوك أوتو واكوي فديت، مقابلات شخصية.

(3) عثمان أحمد محمد نور، مرجع سابق، ص 86، ومارك أولامي وبيتر موجوك وقوانق أوبات، مقابلات شخصية.

2. تربية الدواجن (دجاج ودجاج الوادي)، الأغنام.

- هذا إضافة للمساعدة في بعض الأعمال الزراعية ومتابعة العمليات المختلفة "البذر".
- النظافة، استخدام السماد، حتى الحصاد، إضافة إلى الصيد (السك) والأعمال التجارية، والعمل في الخارج لتجهيز البيت ولزوم الزواجوبهذا الشكل يمكن تصور التقسيم الاجتماعي للعمل بين الرجال والنساء في مجتمع الشلك ونلاحظ دور المرأة الكبير في النشاط الاقتصادي⁽¹⁾.

⁽¹⁾ مارك أولامي وبيتر أدوك وأكوي قديت، وبيتر موجوك وقوانق أويات، مقابلات شخصية وأكوج دوك مخطوط.

المبحث الثاني

العادات والتقاليد في مملكة الشلك

أولاً: الزواج عند قبيلة الشلك:

إذا نظرنا الى العادات والطبائع بين القبائل الثلاثة المتجاورة التي تسكن إقليم أعلى النيل كل من الدينكا والنوير والشلك، لا تجد فارقاً كبيراً يستحق الذكر، فقبيلة الشلك وهي مجتمع الدراسة، تؤمن أن الأرض تورث وأن الزواج ضرورة اجتماعية لاستمرار السلالة، ويترتب على عدم الزواج نسيان اسم الإنسان فمن لا نسل له لا وجود له، وبالتالي لا ذكر لعائلته، كما يؤمن الشلك أيضاً أن هذه الدنيا تلدها المرأة. ويقول الشلك إن الزواج مسؤولية الشخصية، يقوم به من يمتلك عدداً مقدرًا من الماشية، ويمكن أن يكون لرجل أكبر عدد من الزوجات، على الرغم من أن الرجل الذي له زوجة واحدة له كامل العضوية في المجتمع، وأن الذي له ثلاث أو أربع زوجات يكون عادة ممن لهم ثروة كبيرة أو ينحدر من كوارث "الاسرة المالكة" وليس هناك تقدير أو احترام خاصة لغير المتزوجين من البالغين⁽¹⁾، لبنات الرث والمعاقين عقلياً، ومن النادر أن نجد رجلاً أو امرأة بلغت سن الرشد ولم تتزوج، وأن عدد النساء بسبب الحروب والكوارث يتفوق على عدد الرجال عليه فإن تعدد الزوجات منطقي وفي الغالب ضروري⁽²⁾.

ويضيف مارك أولامي أن الزواج يعتبر من أهم الأمور ويحدث أساساً برضا البنت ذاتها ونجد كل أولاد الاعمام يسكنون قرية واحدة حيث تجمعهم العصبية وبذلك

⁽¹⁾ Venansio Ayang Alsoli Afew Collo Traditional practices, Khartoum Sudan, 2015, p5 ويوافقه مارك أولامي

وبيتر ادوك، مقابلات شخصية .

⁽²⁾ Pumphrey M.E.C, op. cit, p25 وأكوى فديت، مقابلة.

أخوة، ولا يجوز التزاوج بينهم وهو محرم تحريماً باتاً مما يظهر الفتى بأن يبحث عن فتاة في أماكن بعيدة لا تربطها بأهله صلة قرابة⁽¹⁾.

هناك مقدمات لهذه العلاقة قبل الشروع في الزواج فمثلاً يكون لكل شباب قرية علاقة مع فتيات في قرية أخرى سميت "مانى بول بلغة الشلك" أي فتيات النقارة إذ يرقصون مع تلك الفتيات في حفلات الرقص النقارة، ومن خلال هذه الحفلات يمكن التعرف على الفتاة المناسبة للزواج، أيضاً قد يتم تسجيل زيارة أثناء النهار من مجموعة من الشباب إلى قرية الفتيات بغرض الأُنس "الونسة" ويسمى هذه "واجى مان بلغة الشلك"، ويمكن التعرف على الفتاة في هذه الزيارات، وقد تجمعهم الأسواق أو الليالى الساهرة واحتفالات بذكري الملوك أو التآبين أو الزواج⁽²⁾.

وعادة ما تكون هذه الاحتفالات بعد الفراغ من الحصاد ويكون الشباب في عطلة فيسيرون زرافات ووحداناً لحضور ليالى العرس وتبدأ السهرات والاتصالات الفردية بين الفتى والفتاة ويستمر التلاقى فى المصايف على شاطئ النيل أو أحد روافده حيث التجمعات السنوية مع ثرواتهم الحيوانية⁽³⁾. وعندما يحصل التقارب بين وجهات النظر تأخذ المسألة شكلاً جدياً وتبدأ بالخطوات التالية.

تجرى مشاورات بين الشاب وأحد أصدقائه المقربين من ناحية والفتاة المعينة بالزواج من ناحية أخرى وإذا تيقن الشاب وقرر الزواج لابد من توفر الشروط الموضوعية وهى الرضاء بين الطرفين الشاب والفتاة، إضافة على مقدرة الشاب على دفع المهر من الأبقار والأغنام، والتأكد من عدم وجود الموانع الزوجية وقبول والدي

(1) جيمس ألالا دينق، مرجع سابق، ص 100، وزكى محمد إسماعيل، مرجع سابق، ص 320، ومارك أولامى وبيتر موجوك، مقابلات شخصية.

(2) عثمان أحمد محمد نور، مرجع سابق، ص 83، وجيمس ألالا دينق، مرجع سابق، ص 100، وبيتر أدوك وأكوى فديت، مقابلات شخصية، Venansio Ayang Akol, op cit, p5.

(3) عثمان أحمد محمد، مرجع سابق، ص 83، وبيتر موجوك، مقابلة شخصية، وأكوج دوك مخطوط.

الشباب والشابة⁽¹⁾. بعد ذلك يقوم الشاب بالذهاب نهاراً لوحده إلى قرية الفتاة التي يكون تم استدعاءها إلى غير منزل أهلها لمقابلة الشاب وبعد تقديم ماء الشرب والترحيب بالشاب والاستفسار عن غرض زيارته، تأتي الفتاة لضييفا ويتبادلان السلام⁽²⁾.

وبعد التعارف يشجع الشاب للإفصاح عن الغرض الذي جاء من أجله وغالباً لا يتم القبول في المرة الأولى إلا بعد زيارات عديدة، وأخيراً يتم القبول أو الموافقة من الفتاة عن رغبتها بالزواج. وبعد التأكد من عدم وجود مانع يحول دون تحقيق الزواج يعلن والدا الشاب والفتاة قبولهما. وبعد ذلك يتفق الطرفان على أن يختار كل منهما مندوباً أو وكيلاً عنه، فيقوم الشاب باختيار مندوب ويطلق عليه اسم كل منهما مندوباً أو وكيلاً عنه، فيقوم الشاب باختيار مندوب ويطلق عليه اسم جال تونق Jal tong وهو بمثابة وزير يمثله في المفاوضات كما تقوم الفتاة باختيار مندوبتها وتسمى نياضي تونق Nyadhe tong وايضاً تقوم أسرة الفتاة بتخصيص بيت في القرية يلتقي فيه الطرفان لمناقشة شئون الزواج وإقامة مراسمه ويكون صاحب هذا البيت ممثلاً لأهل في استقبال العريس ومنادييه⁽³⁾.

وبعد ذلك يتم دفع مبلغ من المال يسمى "تفنجي كوجوه" بواسطة مجموعة من الأفراد لا يقلون عن ثلاثة أشخاص في نفس المنزل الذي أستضيف فيه شاب في المرة الأولى، وبعد قبول هذا المبلغ يتم دفع ثلاث أغنام Dyel dhok وتسمى "ديكي ضوك" وبهذا تكون الزواج مقبول ومباركاً، وتصبح الفتاة شرعاً زوجة للشاب ولا يمكن أن يقوم شخص آخر بطلب يدها، وإذا حدث وتقدم شخص لطلب يدها بعد تلك المرحلة يسمى الطلاق (نيوم أتانق)، وبمعنى آخر هذا يدل على قبول الطلب يد

(1) قوانق أوبات ومارك أولامي وبيتر موجوك، مقابلات شخصية.

(2) اكوج دوك، مخطوط، وقوانق أوبات ومارك أولامي وبيتر أدوك مقابلات شخصية.

(3) جيمس ألالا دينق، مرجع سابق، ص 101 p6 op. cit. Venansio Ayang Akal.

البنات، ومن ثم يكون الزواج كاملاً، يكتمل الزواج بمناداة أسرة الشاب وقريته بفرض تحديد المهر للزواج "الأبقار والأغنام والماعز" ويسمى مودي ويل يشمل "ديكي دود وديكي كانج وضوك" ونيواو ووتوابعية⁽¹⁾.

وهذا يتم بواسطة مجلس مكون من مناديب الأسرتين ويتبع ذلك الشراب والرقص (الليالي السهرة) الذي يتم في قرية الفتاة بهدف إشهار أو إظهار الزواج في أذهان عامة الشعب⁽²⁾. وإن إكمال دفعيات الماشية كافية kang ربما يستمر لفترة سنوات إلى حين أكمال الأبقار تظل المرأة عادة تعيش في منزل أسرتها حيث يزورها زوجها، بل قد يسقط المهر طبقاً لحالة الزوج الاقتصادية أو أي أن بقي المهر يظل في ذمة الزوج ديناً عليه أن هذا الترتيب المزيج وغير المريح يعمل كحافز للزواج لإكمال الدفعيات بأسرع ما يمكن لكي يجلب زوجته للمنزل والعمل المطبخ ويكون رباط الزوجية مكتملاً من الثروة "الأبقار"⁽³⁾.

وبعد دفع هذا المهر يستعد الشاب لأخذ الفتاة في أي وقت ويتم ذلك بواسطة العريس أو مع مجموعة من الشباب من قرية العريس وغالباً ما تتم هذه العملية في المساء وبعد أخذ الفتاة لا يتم ذهابها إلى منزل العريس إلا بعد ثلاثة أيام أو أكثر يتم فيها قطع جزء من أذن بهيمة في الفجر يصلى عليها بواسطة كبار الأعيان من الرجال والنساء الذين يقومون بزيارة العرسان في مقر إقامتها⁽⁴⁾.

ويتيم إحضار جزء صغير من الأذن مصحوباً بخيط من الخرز الأبيض المنظوم وماء في إناء ويقوم كبار السن بمخاطبة الأسلاف والله سائلين الصحة والعافية للعروسين وعادة يسمح لاثنتين أو أربعة من الكبار بالحديث، بعد ذلك

(1) زكي محمد إسماعيل، مرجع سابق، ص 337، وجيمس ألالا دينق، مرجع سابق، ص 103 p6، Venansio Ayang, op. cit.,
ومارك أولامي وأكوي فديت وبيتر موجوك، مقابلات شخصية، .

(2) ومارك أولامي وبيتر موجوك، مقابلات شخصية 6 p، Venansio Ayang Akol, op, cit, p 6 .

(3) زكي محمد إسماعيل، مرجع سابق، ص 341، وبيتر أدوك وأكوي فديت، مقابلات شخصية.

(4) مارك أولامي وصموئيل ابان وقوانق أوبات، مقابلات شخصية.

يقومون برش الماء المخلوط بقليل من دم أذن البهيمة على العروسين اللذين يقفان في نفس الوقت ويدخلان غرفتهما منفردين. وبعد ذلك يربط الجزء المقطوع من إذن البهيمة مع الخرز الأبيض حول أسفل ركبتيهما كرمز لعقد الزواج⁽¹⁾.

أما بالنسبة لتعدد الزوجات عند الشلك، إذا كان الرجل لديه القدرة "كالأغنياء" يمكن أن يتزوج أي عدد من النساء مثلاً العمدة والشيوخ وخاصة الملك فليس هناك عدد معين عرفاً، وإنما إمكانيات وظروف الرجل هي التي تحدد ما يريد من النساء، أما الزواج للشخص المتوفى هذه حالة إذا مات للمرأة أب فحق الأسرة أن تزوج له وتدفع المهر نيابة عن الميت وتأتي بمستاجر يقوم بعملية الإنجاب، وينتسب الأبناء إلى الأب الذي مات (الأب) مثل هذا الزواج كان سائداً في الزمان، القديم إلا أنه أختفي تماماً⁽²⁾.

وهذه الحالة أشبه بحالة توريث أرملة المتوفى حيث يقوم بمعاشرتها أحد رجال الأسرة، أي أحد أخوان المتوفى ويكون الأولاد الذين يتم إنجابهم بواسطة هذا الرجل أبناءً للمتوفى، وليس لوارث المرأة، وهذا بالطبع لا يمنع الزواج بامرأة أخرى إلى جانب المرأة الموروثة⁽³⁾، أما الحمل عند الشلك فينقسم إلى ثلاثة أقسام وهي:

القسم الأول حمل الفتاة: إذا حملت الفتاة مفاجأة فإن التعويض أو الغرامة الذي يدفعه الشاب هو ثلاث بقرات وثلاث أغنام.

القسم الثاني حمل الأميرة: إذا كانت الفتاة هي من الأميرات فإن قيمة التعويض أو الغرامة تختلف من الأول فهي عشر أبقار وتقوم قرية الشاب بأسرها بجمعها وتقديمها إلى الخزينة العامة⁽⁴⁾.

(1) جيمس ألا دنيق، مرجع سابق، ص 105، ومارك اولامي، وبيتر موجوك، مقابلات شخصية.

(2) عثمان أحمد محمد، مرجع سابق، ص 86، وصموئيل أبان، مقابلة شخصية.

(3) جيمس ألا دنيق، مرجع سابق، ص 106، وبيتر موجوك، مقابلة شخصية.

(4) محاسن يوسف عبد الجليل، مرجع سابق، ص 40، و Venansio Ayang, op cit, p9، ومارك أولامي وأكوي فديت مقابلات شخصية.

القسم الثالث حمل المرأة: إذا حملت المرأة سفاحاً فإن الحكم يختلف في حالة المتزوجة وغير المتزوجة، فالمرأة المتزوجة قد تخطئ وتحمل من شخص غير زوجها، وهذا ما يعرف بالزنا ففي هذه الحالة الغرامة التي تدفع يكون أربع أبقار وثلاثة أغنام، وهذا الحمل إذا حدث للمرأة وهي في عصمة زوجها تدخل الغرامة ضمن أموال الزوج كتعويض⁽¹⁾، وليس للشخص الذي حمل المرأة المتزوجة أو الفتاة حق في المولود، وفي حالة الفتاة إذا أخذ المولود فيدفع مقابل ذلك بقرتين أو أكثر ان كانت أنثى⁽²⁾. أما الإجهاض عند القبيلة يعتبر من أخطر الجرائم عندهم ويعتبر إجهاض الجنين قتلاً له، ويعوض كما يعوض الشخص المقتول وهو عشر بقرات⁽³⁾.
الطلاق عند الشلك:

إن العناصر الضرورية المحيطة التي تعمل على خلق رباط الزواج هي مجموعة من العادات والتقاليد التي تقوى الزواج وتجعله دائماً، وإن الطلاق يجلب التفكك الأسرى، وعليه يتم تفادية بقدر الإمكان⁽⁴⁾، والطلاق إجراء مشروع ومقبول عند الشلك إذا كان هو الأفضل والأمثل لحل المشاكل التي تنشأ بين الزوجين، وهو بذلك حق لكل الطرفين وإن كان القرار في الغالب بيد الرجال⁽⁵⁾.

إن كلمة الطلاق تعنى تانق Tong بلغة الشلك وتستخدم في حالة انهيار الزواج أو في حالة رفض الزوجة أن تعيش مع زوجها، أما إذا تم الطلاق أثناء مراسم الزواج يعاد للزوج مهره كاملاً أو الجزء الذي دفعه. وإذا طلق الرجل زوجته ولم يسترد مهره فإن الأبناء الذين تلدهم الزوجة من الزوج الآخر ينسبون إلى الزوج الأول، وتعتبر في هذه الحالة في عصمة الزوج الأول وأن طالت مدة الفرق، وقد يتم إعادة

(1) جيمس ألا دينق، مرجع سابق، ص 109، وأكوي فديت مقابلة شخصية.

(2) صموئيل أبان، ومارك أولامي نيكانق، بيتر أدوك وبيتر موجوك، مقابلات شخصية.

(3) بيتر أدوك ومارك أولامي مقابلات شخصية.

(4) Pamphrey, M.E.C. op. cit, p 27.

(5) جيمس ألا لا دينق، مرجع سابق، ص 110، وأكوي فديت، مقابلة شخصية.

المهر وإتمام الطلاق دون اللجوء إلى محاكم إلا إذا كان هناك خلاف كبير يستدعي اللجوء إلى المحاكم⁽¹⁾. ومن عادات الشلك إنه إذا ماتت الزوجة ولم تتجب جنيناً يكون لزاماً على أسرتها أن يعوض الزوج باخت لها غير متزوجة كبديل للزوجة المتوفاة. وفي حالة رفض الأخت البديلة الزواج علي الأسرة أن تعيد الماشية أو إعادة ما يساويها من حيوانات مشابهة، فإذا ماتت الزوجة وعندها طفلين على قيد الحياة يتم توزيع الماشية "مهر" حسب الأطفال الذين ولدوا نتيجة الزواج ويكون هذا التوزيع بمعدل رأسين عن كل ابن وأربع رأس عن كل ابنة ويذهب الأطفال إلى والدهم. وبالتالي فإن الزوج الذي دفع مهر العروسة كاملة بمقدار عشرة رؤوس وله ابن وأبنة على قيد الحياة ولدوا نتيجة الزواج يمكن أن يطالب باسترداد ثلاثة رؤوس فقط من الماشية⁽²⁾.

الميلاد عند قبيلة الشلك:

في مجتمع الشلك تحيط بالطفل طقوس ومراسم وشعائر متعددة لا بمجرد ولادته بل بمجرد التأكد من الحمل نفسه، وذلك بحساب "قمر" تالي قمر* انقطاع العادة الشهرية، وبعد أن تتأكد المرأة من هذا تحس أنها دخلت فترة جديدة في حياتها لاسيما إذا كان الحمل للمرة الأولى، وعندئذ يحرم عليها زيارة المرضى حسب العادات، خوفاً أن ينتقل المرض إلى الجنين وكذلك الزوج فعليه ألا يزور مريضاً ما لم يتعاط دواء*⁽³⁾، وذلك لمدة ستة أشهر لاعتقادهم أن المريض إذا وقعت عينه على الرجل

(1) ومارك أولامي وبيتر أدوك وأكوي فديت، مقابلات شخصية، Venansio Ayang, op. cit, p9.

(2) جيمس ألالا دينق، مرجع سابق، ص 110، 32، Pamphrey M.E.C. op, cit، وقوانق أويات وبيتر موجوك وسمونيل أبان، مقابلات شخصية.

* قمر في لغة الشلك يعني داوي "الشهر".

* الدواء: هنا عبارة عن وصفات عشبية يصنعها الكجور أي الطبيب الساحر.

(3) زكي محمد إسماعيل، مرجع سابق، ص 363، وجيمس ألالا دينق، مرجع سابق، ص 91، ومارك أولامي وبيتر أدوك مقابلات شخصية.

الذي حملت زوجته فإن جسمه أي المريض تلتهب حرارته حيث يصاب بحمي "الحسرة" لهذا فإن على الزوج أن يبتعد عنه لمدة الستة أشهر الأولى من الحمل ولعل تحديد منع الزيارة بتلك الفترة لأنها الفترة التي يعدها يمتنع الزوج عن المعاشرة مع زوجته حتى تلد ويكبر الإبن بل ويستطيع أن يأكل وحده ويمشى ويذهب إلى الحقل حتى يحل للزوج معاودة المباشرة الجنسية مع زوجته اعتقاداً منهم بأن الزوج إذا باشر زوجته في تلك الفترة فإن مكروهاً سيحدث للطفل الوليد وعلى الزوجين أن يتحملا قسوة هذا البعد الجنسي حفاظاً على الوليد⁽¹⁾. وهذا هو السبب في أن الشلكاوي يتزوج بأكثر من امرأة لاسيما إذا كان موسراً لديه من الأبقار ما يدفعه مهراً أو ترتبط ثراؤه بالبنات اللواتي يحصل من مهرهن ما يمكنه من تعدد زوجاته وبالتالي فهو يبعد عن دائرة الحرمان الجنسي فإذا وصلت إحداهن إلى شهر المنع كان لديه سواها وهكذا⁽²⁾. ويقول الشلك أن كل النساء يجب أن يلدن في نفس قراهن إلا أن نساء الرث أي الملكات يحرم عليهن الوضع في فاشودة، لهذا فهن إذا حملن بها يرحلن إلى قراهن حتى الوضع بها لأن فاشودة عاصمة مقدسة يحرم فيها الوضع وتذهب الزوجة التي تحمل للمرة الأولى إلى بيت أهلها بعد أن يتم تجهيزات من قبل الزوج و تحمله معها أثنان من الضأن إلى بيت أهلها في الشهر السادس من الحمل بضع أيام أو شهر وهم يسمونه شهر اللبن أي الشهر الذي تستعد فيه الحامل لأدرار اللبن للوليد⁽³⁾، حيث تعود إلى بيت الزوج بعد أن تكون الأم قد ربطت حول عنق إبنتها الحامل طوق من نحاس يحميها من العين الشريرة إذ يعتقدون أن بعض العين حاسدة وإن العين لن تصيب الحامل وحدها بالأذى، وإنما يمتد الأذى إلى الجنين في أحشاء

(1) زكي محمد إسماعيل، مرجع سابق، ص 364، وجيمس ألالا دينق، مرجع سابق، ص 91.

(2) نفس المرجع، ص 363، ومارك أولامي وصموئيل أبان مقابلات شخصية..

(3) زكي محمد إسماعيل، مرجع سابق، ص 365، وأكوي فديت مقابلة شخصية..

أمه، ولهذا ينتقل طوق النحاس هذا من الأم إلى وليدها منعاً لتأثير العين الحاسدة وذلك يشغلها بالنظر إلى قطعة النحاس دون الوليد⁽¹⁾.

وفي الشهر الثامن تعود الحامل إلى بيت أمها للوضع حيث يزور الزوج زوجته بين وقت وآخر لاستطلاع موعد الوضع لا لمأرب آخر والحامل تتجنب تناول بعض الأطعمة كاللحوم والسمك واللبن التي فيها شحوم وهي تفضل طعام المانقا فوتو. إذ كانت قد أنجبت بنتاً وولداً من قبل فإنها تكره أحدهما أثناء الحمل، وللكرهية هنا دلالة هامة تتعلق بالاعتقاد بنوع الجنين نفسه ذكراً كان أم أنثى أي أنها إذا كرهت ابنتها فتفسر هذا أنها حامل بولد والعكس صحيح إن تفسير كراهيتها للولد بان حملها بنت، وفي حالة الحمل كذلك أما أن تحب زوجها حباً صارخاً أو تكرهه كراهية لا حد لها وتفسر ذلك يرجع إلى نوع الحمل نفسه فإذا أحبته فمعنى هذا أنها حامل ببنت أما إذا كرهته فالتفسير الطبيعي لهذا أنها حامل بولد⁽²⁾.

وتمتد الكراهية إلى إثارة المشاكل بينها وبين زوجها. وعلى الزوج في هذه الحالة أن يدرك السبب وأن يصبر عليه، أما إذا قابلها بالمثل فإن الجيران حينئذ يتدخلون لإصلاح ذات البين موجهين نصحهم أكثر إلى الزوج على أساس أن زوجته حامل وأن مزاجها حاد وغير طبيعي وأن دلالة أنها حامل بولد أو بنت⁽³⁾.

وقبيل الولادة فإن أم الزوجة تعد ثلاث زجاجات أو أكثر من سمن البقرة لهذه المناسبة وكذلك بعض التبغ الذي يسمونه "كتكت" وذلك لتدخين العجائز من النساء اللواتي يشتركن في عملية الولادة أو يشرفن على الولادة "داية" أو عدة دايات يكن غالباً من العجائز اللواتي مارسن عملية التوليد مرات عديدة "قامي" بلغة الشلك حيث يقدم لهن التبغ لتدخينه في الكدوس⁽⁴⁾.

(1) نفس المرجع، ص 365، وجيمس ألا لا دينق، ص 93.

(2) زكي محمد إسماعيل، مرجع سابق، ص 366، وقوانق أوبات ومارك أولامي وأكوي فديت، مقابلات شخصية.

(3) نفس المرجع، ص 367، Venansio Ayang Akol, op, cit, p3.

(4) زكي محمد إسماعيل، مرجع سابق، ص 366 - 367، وجيمس ألا لا دينق، مرجع سابق، ص 91.

وعقب الولادة يقطع الحبل السري بقشرة من قطب رقيقة جداً "كيل طانق" بلغة الشلك ويعلمون ذلك بأنها لا تحمل قذارة تؤذى الوليد، وأثناء الولادة فإن الداية تسأل الوالدة عن من أتصل بها جنسياً غير زوجها، وتذكر الوالدة هذه الأسماء كلها لأنها إن لم تفعل فهي تعتقد أنها ستتعرس في الولادة أو يموت جنينها وحينئذ فإن الزوج يطلب من هؤلاء الذين اتصلوا جنسياً بزوجته أن تدفع كل منهم غرامة هي عبارة عن ثور وثلاثة من الماعز أو الضأن في هذه الحالة تقطع آذان الضأن ليسيل الدم منها والذي يمزج بالماء ويرش به المولود الصغير حتى لا يحدث له أذى ما، وإذا أمتنع شخص ما عن دفع غرامة الاتصال الجنسي بالمرأة التي تلد فإن الزوج يحذره ويهدده بأنه إذا مات الوليد فإنه سيكون السبب في ذلك وبهذا يرغمه على دفع الغرامة والتي تكون غالباً بحضور بعض كبار رجال القرية أو الكجور، أي الطبيب الساحر وبعد هذا فليس مسئولاً موت الوليد إذا حدث ذلك⁽¹⁾.

وفي اليوم التالي للولادة يحرقون بعض أعواد الحطب الجافة مع التبغ وذلك لتبخير الوليد بالدخان الصاعد من هذا الحريق، أما زجاجات سمن البقر الثلاثة. فأحدهما لأم الزوجة والثانية لبيت الزوج والأخرى للدايات، أما الزوج فإنه يأتي بسمكة كبيرة من النوع المعروف باسم "العجل" لطهيها وتقديمها للمدعوين أما إذا كان الوليد بكرةً فإن الأب يذبح خروفاً يقدم للمدعوين والمدعوات في أهل القرية احتفاءً بالابن والبنات الأولى للأسرة⁽²⁾.

ومن العادات أيضاً التمام التي كانت تربط على العنق المعصم لتحمي الإنسان من الأرواح الشريرة، كما لهم طقوس ومواسم خاصة بهم في يوم الوضع

(1) المرجع نفس 367، وجيمس ألالا دينق، مرجع سابق، ص 91.

(2) نفس المرجع، ص 367، ومارك أولامي وقوانق أويات وبيتر موجوك، مقابلات شخصية.

ويوم إخراجها من الغرفة حيث تذبح البهيمة في الحالتين الوضع والخروج، وهي عادة أفريقية⁽¹⁾.

وتخرج الأم في يوم السابع أو الثامن من الوضع ويبدأ الاحتفال بالمولود وإذا كان التوائم فيكون بعد شهر أو شهرين لاحتفال، وبعد ذلك تحمل داية لأمه إلى نهر النيل لتقوم بغسله أيديها ورجلها وأن تضع على وجهها رماداً في نصف جبينها وذلك لكي تكون مقبولة في العالم الخارجي وفقاً للطقوس المطلوبة⁽²⁾.

وفي هذا دلالة على اهتمام الآباء بالإنجاب، إذ يعتبرونه قوام الأسرة أن كثرة الولد من أهم عوامل تثبيت المركز وتأكيد المنزلة الاجتماعية وتركيز فكرة العصبية القبلية في مجتمع الشلك، ويتجلى حرص الأم على وليدها في إبعاده عن العين أو العيون الزائرين أو بمعنى آخر عن العين الشريرة الحاسدة لهذا تقابل الأم الزائرات خارج القطية ولا تدعهن يدخلن لرؤية وليدها. وبمجرد ولادته توضع عجينة في فمه، لكي يأكل ويشرب في حياته دون أن يصيبه شيء، وتبدأ رضاعة الوليد من ثدي الأم وإلا إذا كان لبنها قليلاً لا يكفي فعندئذ يشرب لبن البقر أو الغنم⁽³⁾.

بالنسبة للتسمية، فإن تسمية المولود عند الشلك يتم بواسطة مجلس الشورى قوامه الأبوين ربما يتسع وتشمل الجد والجددة وغالباً تكون باسم العائلة "الجد والجددة كما أسلفنا" مثلاً سمحناً باسم شخص من الأسرتين أو إسم جديد، وأن أغلب أسماء الشلك تدل على معاني معينة ومعظم أسماء النساء تبدأ "بحرف نون" مثل نياطو

(1) جيمس ألا ديق، مرجع سابق، ص 94.

(2) مارك أولامي وبيتر أدوك وأكوي فديت، مقابلات شخصية وأروب أجانق كور، مقابلة شخصية، حي النصر - شرق النيل، Venansio Ayang, op, cit, p3، 2015/11/11م.

(3) زكي محمد إسماعيل، مرجع سابق، ص 368، جيمس ألا ديق، مرجع سابق، ص 92، وأروب أجانق كور وقوانق أويات، مقابلات شخصية.

ونياضونق وأيضاً قليل من أسماء الرجال مثلاً نياويلا ونيكانق، كما أن هناك أسماء مشتركة بين الجنسين مثال داك، جوك، أكيج وأشاي ونيايولا⁽¹⁾.
مما تقدم يتصح أن اهتمام الآباء في مجتمع الشلك بالأبناء كان من أهم مظاهر حياتهم الاسرية حيث يحاطون بسياج من الرعاية التي تظهر في حريق البخور والبعد عن عين الشريرة والاهتمام بالرضاعة وإطعامها، كما يتجلى هذا في تسميته الوليد نفسه التسمية التي تتصل طبيعة من ناحية والبيئة التي يعيش فيها المجتمع من ناحية أخرى، من خلال الجدول التالي نستعرض بعضاً من أشهر الأسماء بالقبيلة كنموذج لما تحويه من دلالة البيئة والطبيعة⁽²⁾.

(1) جيمس ألالا دينق، مرجع سابق، ص 93، Yenansio Ayang, op, cit, p3 ، وأكوج دوك وخطوط.

(2) جيمس ألالا دينق، مرجع سابق، ص 93 pxxlll، Wester men, D, op, cit, ، وعثمان احمد محمد نور، مرجع سابق، ص

89، ويوافقه مارك أولامي وبيتر أدوك وأكوي فديت وأكوج مول وقوانق أوبات وأروب أجانق كور وصمونيل أبان، مقابلات شخصية.

أبان أونيابان	يعني إنه شخص مات قبل الولادة، أو أثناء الولادة ويكون من العائلة
أكيچ	يسمي بها شخص توفي أبوه وهو في بطن أمه
أدوك ونيادوك	اسم شخص توفي أخوه وحل هو مكانه
أشول وشول	اسم شخص ولد بعد موت أخت/ أخوه
أوطو/نياطو	اسم يعني أنه مات أخواته أو أخوانه وأصبح وحيد لوالديه
أموم/ نياموم	اسم لمن توفي أهله وأخواته جميعاً أو تأخر الأم في إنجاب وأصبح وحيداً حزيناً
نياياط/أوياط	اسم لمن توقفت أمه عن الحمل مدة طويلة واستعانت بالكجور وأعطاه علاجاً
نياويلا الابن وابنه	يعني أن ضيفاً حضر أثناء الولادة وأصبح الاسم يعني حق المضيف
نيابونج/ أوبونج	اسم لولد وبنات يعني أن ضيفاً من الجلابة "العرب" حضر عند الولادة وأصبح الاسم يعني حق العربي
أشين / نياشين	اسم يعني إنسان ميت حزين ويكون غالباً من العائلة
أشاي/ أوشاي	اسم يعني إنسان أخطأ مع أخته أو مع واحدة من أسرته.
أولنج/ نياالينج	اسم يعني إنسان ولد في ساعات قتال أو وقت الحرب
دينق	اسم يعني أن شخص ولد أثناء ضرب الرعد
نيالام/ لام	اسم يعني، أو معناه دعاء الله في حالة خطر
داك	اسم يعني إنسان قهر أو هناك مشاكل حولها أو حوله لم تحله
نيكانق	اسم شخص ولد بزيادة في أصابعه أو رأسه كبيرة وشكله قريب كما هو اسم لزعيم الروحي لمملكة أو لقب باسم نيكانق

الشلوخ عند قبيلة الشلك:

الشلوخ "طاي" هي نوع خاص من الوشم يسميه الجنوبيون بالطبور وتتميز قبيلة الشلك بوضع الوشم على سطح وجوه أفرادها، ولا يتم لفرد وحده في القرية، وإنما لطبقة عمرية age set معينة غالباً ما تكون من سن سبع سنوات لمجموعة من البنين والبنات معاً، ويتم التشليخ عن طريق غرس السنارة من صنع محلي ذات سن مدبب أشبه ما تكون بالسنارة، وتغرس السنارة أعلى الجبهة بجوار الأذن اليمنى ثم تجذب بقوة حيث تنتزع جزءاً من جلد الجبهة ومن ثم تقطع بآلة تشبه الموس في أعلاها، وتكرر هذه العملية عدة مرات، وهكذا تستمر العملية في بقية أجزاء الجبهة حتى الأذن اليسرى، حتى يتم الطبور أو التشليخ وتظهر البروز التقليدية المميز لأفراد الشلك⁽¹⁾.

اختلفت الآراء حول الدوافع أو الغاية من الشلوخ وزمن بدايتها فيرى البعض أن الشلوخ ترجع الى نشأة القبيلة أي منذ نيكانق، بينما يرى البعض أن تاريخ الشلوخ يعود إلى عهد الرث ديواد ود أو شلو في القرن السابع عشر الميلادي⁽²⁾. ويقال أنه ظهر أثناء فترة الحكم التركي المصري ويضيف صموئيل أبان أشين ومارك أولامي نيكانق وسلفادور أتر أشويل أن الشلوخ حدثت في عهد الرث أو الملك أجانق نيزوك سنة 1875م عندما قام الحكم التركي المصري باختطاف الأطفال من قبيلة الشلك كرقيق وتخزينهم في ملجأ كدوك، وعندما ذهب الرث أجانق إلى الحكومة لكي تتعرف على الأطفال لم يستطيع أن يميزهم عن الآخرين من الأطفال من القبائل المختلفة، بعد ذلك قرر الرث أجانق أن يتم التشليخ لكل أفراد الشلك لكي يميزهم عن الآخرين⁽³⁾.

(1) زكي محمد غسماعيل، مرجع سابق، ص 312.

(2) مارك أولامي، مقابلة شخصية، وجيمس ألالا دينق، مرجع سابق، ص 138.

(3) سلفادور أثير أشويل، مرجع سابق، ص 66، ومارك أولامي وصموئيل أبان، مقابلات شخصية.

أما بخصوص الدوافع والغاية من التشليخ فيعتقد بعض الشلك أن الهدف هو تميز قبيلة الشلك عن القبائل الأخرى، فنيكانق عندما أتى إلى مقره الحالي في جنوب السودان أخذ يقوم بغزو المناطق المجاورة ويضم إلى مجموعته أفراداً من القبائل الأخرى التي وجدت في المناطق التي مر بها، وبالتالي فإن التشليخ كان مهماً لمنع اختلاط الشلك بالآخرين، وكذلك لمنع عودة الذين تم ضمهم للشلك من القبائل الأخرى⁽¹⁾.

نلاحظ أن نيكانق وأجانق ود نيزوك أرادا أن يكون لمن يأتي من بعدهما علامة مميزة لقوتها فكان هذا الوشم أو الفصاد الذي يسمونه الطاي بلغة الشلك لها أهمية وأثناء عملية التشليخ تقوم الفتيات الشلكاويات بالتصفيق والرقص تعبيراً عن ابتهاجهن.

الزي التقليدي عند الشلك "اللاوو/ فارو "

إذا كان الطابور أو "الطاي" وشمماً تقليدياً بالشلك فإن اللاوو Lawo paro يعتبر زياً تقليدياً مميزاً لهم كذلك وقد كان يسمى في البداية "فارو" والفارو هي قطعة من سنابل الحشائش ويغطي بها الطعام عند الشلك وتعني كلمة فارو الغطاء وسبب هذه التسمية هو أن الغطاء يحمي الشيء المغطى.

وكلمة لاوو معناها جلد الحيوان ويعتقد أن نيكانق هو أول من لبس اللاوو، والذي كان في القديم من جلود الحيوانات كجلد النمر والماعز والبقر والتيتل والحيوانات الأخرى، كالحوانات التي يطلق عليها أسم قيق ونقير بلغة الشلك "قطش"، ويلبس الرث جلود الحيوانات المذكورة في المناسبات الرسمية حتي يومنا هذا لأنه يمثل نيكانق⁽²⁾.

(1) جيمس ألالا دينق، مرجع سابق، ص 139 وبيتر أدوك ، مقابلة شخصية.

(2) وجيمس ألالا دينق، مرجع سابق، ص 149، Venansio Ayang Akal, op. cit. p وأوكوي فديت وأروب أجانق، مقابلات شخصية.

فاللاوو هو اللبس الشعبي للشك يلبسه الكبار والصغار، ويظل الولد عارياً حتى حوالي سن العاشرة أو الثانية عشر وعندئذ يلبس اللاوو وقد يتأخر، أما البنت فعند الصغر تربط لها حول وسطها قطعة من لاوو تستر عورتها من الأمام، وإذا وصلت البنت إلى ما يقارب سن الثامنة أو التاسعة فإنها ترتدي اللاوو، وقد يتأخر ذلك إلى ما يقارب سن العاشرة⁽¹⁾.

أما اللاوو الذي تلبسه النساء فهو نفس اللاوو الذي يلبسه الرجال، ولكنهن لا يصبغن اللاوو، فقط يغمسنه في الزيت لكي يبدو جميلاً ولامعاً، ويلف اللاوو على الجسم بطريقة خاصة ويعقد ناحية الكتف الأيسر بالنسبة للرجل وذلك ليترك اليد اليمنى حرة تحمل الرمح والدرقة والكوكاب والعصاء المدببة الرأس كسلاح خاص، وتفرضه طبيعة المنطقة دفاعاً عن النفس وحماية الأسرة، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى كي لا تكون اليد اليمنى مثقلة بأطراف الثوب المتدلالية فإن لها وضع يعينها على ذلك⁽²⁾.

أما المرأة فتربط اللاوو من ناحية الكتف الأيمن تمييزاً لها عن الرجل، وتلبس لباساً آخر تحت اللاوو ويطعمونة بالخرز ويضعونه من قطعتين أحدهما من الخلف وتسمى "أوشينو"، والأخرى من أمام وتسمى "أوبانو" وتستخدم هاتان القطعتان للفتيات صغيرات السن، أما النساء المتزوجات أو المسنات فيستعملن ما يسمى بالقرباب "كروبان" المعروف باستعماله في بعض أجزاء السودان بنفس الطريقة⁽³⁾.

وهناك لاوو "دوت" بلغة شك من الجلد يلبس في حفلات الرقص على النقارة "بول" ويتحلى الرجل عادة بأساور أجراس صغيرة من المعدن "أوروقو" وفي الغالب من الألمنيوم وعقود من الخرز الملون ويوضع ريشة ديك فوق رأسه، وقد يضع

(1) أكوچ دوك، مخطوط، ومارك أولامي وصموئيل أبان، مقابلات شخصية.

(2) جيمس ألالا دينق، مرجع سابق، ص 184، وبيتر موجوك بور، مقابلة شخصية .

(3) زكي محمد إسماعيل، مرجع سابق، ص 316، ومارك أولامي وأروب اجانق وصموئيل أبان وبيتر أدوك واكوي فديت واكوچ مول، مقابلات شخصية.

الشباب على رأسه مادة حمراء مع بعض الزيت على رأسه أحياناً مع الرمل الأبيض من روث البقر المحروق كما يصف الشعر، أما النساء فيحلقن شعر رؤوسهن بعكس الرجال ويتزين بالودع والصدف كما يلبسن حجول من النحاس والالمنيوم والحديد وتدهن المرأة من الشلك اللاوو بالزيت وتضع خرزاً حول عنقها أو حول أسفل ساقها⁽¹⁾.

وقد كانت الفتاة الشلكاوية سابقاً تلبس ما يسمى بالأوبانو وهو لباس يستر العورة فقط، أما المتزوجات فكن يلبسن جزءاً من اللاوو لا يتجاوز طوله مترين أو ثلاثة أو ما يسمى بالزراق وهو قماش عادي أسود اللون، أما رجال قبيلة الشلك فكان البعض منهم عارياً من عمر العاشرة أو الخامسة عشر والبعث الآخر يلبس اللاوو⁽²⁾، أما المرأة فعادة لها لاوتين أحدهما قصير إلى الركبتين ويلبس في المنزل، وآخر يلبس أثناء السفر خارج المنزل أما اللاوو الطويل خاص بالرجل يصبغ بروث البقر المحروق حتى يصبح أحمر اللون ويوضع عليه بعض الزيت ليصبح طرياً. أما من ناحية الأحذية فالشلك يصنعون أحياناً نعلًا بسيطاً جداً من جلد البقر، إلا أنهم قلما يلبسونها وقد يلبسها في حالة السفر أو السير لمسافات بعيدة⁽³⁾. لهذا يعتبر هذا الزي من أنسب الأزياء الطبيعية للمنطقة فهو لا يحتاج إلى حياكة مما يجعله غير مكلف نسبياً، وبالتالي فهو فضفاض وسهل الملابس ويسمح بالتحرك بسهولة، كما أنه بقي شلك لفتح الشمس وإن كانوا قد تعودوا على ذلك منذ الصغر، إذا أن الأطفال الذين يرعون الماشية في الحقول يظلون عراة حتى سن العاشرة.

(1) سليمان محمد سليمان، مرجع سابق، ص 34 و 35 ، Venasio Ayang, op, cit, p 24.

(2) زكي محمد إسماعيل، مرجع سابق، ص 317. Venasio Ayang, op, cit, p24 .

(3) جيمس ألالا دينق، مرجع سابق، ص 149، ومارك أولامي وأكوي فديت، مقابلات شخصية.

المبحث الثالث المعتقدات الدينية والميراث عند الشلك

المعتقدات الدينية عند قبيلة الشلك:

كلمة دين Religion مشتقة من الكلمة اللاتينية Relies وهي تشير إلى الإيمان بوجود قوة عليا مسيطرة، والدين بهذا المعنى شيء مهم في حياة الإنسان ولا يستطيع أن يعيش بدونه، والدين ظاهرة اجتماعية تنظم علاقة الإنسان بكائنات أو قوى ميتافيزيقية، ويحتوي على نظام سلوكي وقانوني وأخلاقي يحدد العلاقة بين الأفراد والجماعات وله وظائف أخرى كثيرة⁽¹⁾، هذا وقد أعتبر دور كايم أن الدين هو الذي يخلق الحياة الاجتماعية، لأن المجتمع في رأيه ما هو إلا الأفراد المتفاهمين فيما بينهم على فكرة العيش سوياً سواء أكان ذلك بطريقة مقدسة أو على طريقة ممارسة الطقوس المناسبة لكل منهم بإتباع نظام مستتر يقبله جميع أعضاء الجماعة⁽²⁾.

والدين كما يعرفه ميشيل باتون هو خاصية من خصائص المجموعات الاجتماعية يتضمن جزءاً من عناصر موروثهم الثقافي، وملامح من العناصر التي تكتسب بوسائل الثقافة مثلماً تكتسب متغيرات الموروث الثقافي الأخرى، وهكذا تتكون المتغيرات ذات الوضع الوجودي لدي النظم الثقافية الأخرى، والتي تعتبر معتقداتها معيارية، وطقوسها اجتماعية مكتسبة بالنقادم، فالمتغيرات التاريخية يمكن أن تشرح نفس الخطط التفسيرية تاريخياً، مثل تلك الخطط التفسيرية التي تفسر بها المتغيرات الثقافية الأخرى⁽³⁾.

(1) سعد بركة، المعتقدات الدينية للدينكا بجنوب السودان، بحث ندوة الدينكا ومشكلة جنوب السودان، معهد البحوث والدراسات السودانية، 2001م، ص 84.

(2) Durkheim, E. Les formes Elementaires of Delavice Religious, p.u.f. Paris, 1912, p56,

(3) Micheal Baton, Anthropological Approach to the study of Religion Horper and Row, USA, 1984, p

ويمثل الدين أحد المستويات العليا في الثقافة، والواقع أن طبيعته الرمزية تضعه في مستوى أسمى بكثير من المستوى الاجتماعي. وإذا نظرنا إلى الإنسان الأفريقي نجد أنه إنسان متدين، وعن هذا المفهوم يقول أجون ميني في مقدمة كتابه الفلسفة والديانات الأفريقية أن القبائل الأفريقية متدينة، لكل قبيلة من هذه القبائل عقائدها وطقوسها الخاصة بها والتي قد تتفق مع معتقدات القبائل الأخرى في الجوهري⁽¹⁾.

فالإنسان الأفريقي لا يكف عن العبادة فالإله عنصر أساسي في حياته اليومية، والعقيدة تدخل في جميع أوجه حياته، وهي لا تنفصل عن النشاطات التي يقوم بها الفرد في أية لحظة، وفلسفة الدين عند الشلك لا تختلف كثيراً عن فلسفة الوجود في الديانات الأفريقية⁽²⁾. فقبيلة الشلك كإحدى القبائل النيلية بجنوب السودان تسيطر عليها معتقداتها الدينية الخاصة المتوارثة عبر الأجيال، وتعد سمة أصيلة لهذه القبيلة شأن العديد من القبائل في السودان أو الدول الأفريقية الأخرى⁽³⁾.

فالدين لدي الشلك يساعد على خلق الانسجام في القيم الاجتماعية والتي تتسم بالتكامل والتماسك، وهو بالتالي مسئول عن التكامل القيمي والضبط الاجتماعي والمعبود الأعلى في عقول الشلك يسمى جوك Juok وكلمة جوك في مفهوم الشلك تشير إلى الله وهو موجود في كل الأشياء فهو الذي خلق الإنسان وجميع المخلوقات ولا يمكن للإنسان رؤيته، وليس له شكل، مفهوم كالهواء ويوجد في كل مكان، وأن جوك هو التفسير للمجهول⁽⁴⁾. وهو التبرير المطمئن لكل الظواهر الخارقة، الحسنة والسيئة التي تتكون منها الحياة⁽⁵⁾.

(1) عيد محمد السيد عيد، أثر المعتقدات الدينية وممارستها في الحياة الاجتماعية لدي النيلين مثال الدينكا والشلك، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أفريقيا العالمية، 2004م، ص 64.

(2) Evans, Pritcherd, E.E. The Divine King ship of shilluk, p 66 (2) ويوافقه أوج دوك، مخطوط،

(3) محمد عيد محبوب، أنثروبولوجيا السياسة، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1981م، ص 133، ومارك أولامي وبيتر أدوك وأكوي فديت، مقابلات شخصية.

(4) Howell, P,P, and Thomson: W.P.G. op cit, p13

(5) Westerman, D. the Shilluk people their language and Folklore, Berline, 1912, p 29

وان الوسيط الرئيسي الذي من خلاله يقترب الشلك من الجوك هو عن طريق الملك نيكانق ، ويرى بعض الباحثين أن نيكانق يأتي في المرتبة الثانية بعد جوك وهو يمثل حلقة الاتصال بين البشر وبين جوك، كما أن جوك يرمز إلى الله فهو الذي يأتي دائماً في المقدمة، وأما نيكانق والأرواح الأخرى فتلعب دوراً إلهياً مهماً في حياة الشلك وهذه الأرواح تتكون من أرواح الأسلاف.

يؤمن الشلك بأن جوك خلق الإنسان من الطين كما يؤمنون بأنه خلق الرجل والمرأة في البدء. وحسب إيمان الشلك فإن جوك خلق الإنسان من طين ولذلك تجدهم يدفنون موتاهم في الأرض على اعتبار أن الإنسان يجب أن يعود إلى الطين الذي خلق منه حيث تتفصل تيقو أو الروح لتلاقي جوك⁽¹⁾.

وكذلك يؤمن الشلك أن كل المخلوقات تذهب إلى جوك "الله" في نهاية الأمر وهذه المعاني نجدها في أغانيهم الشعبية، وتقول إحدى المقاطع من أبناء الشلك حتى روح النمل أشونق* يذهب إلى جوك وبما أن أشونق يمثل أصغر المخلوقات فالكل خاضع لسلطات جوك وتتساوى هذه المخلوقات أمامه ولا يهم سواء أكان الحيوان صغيراً أم كبيراً فإنه لا يملك إدارة نفسه⁽²⁾.

ويؤمن الشلك بوجود حياة أخرى ولكن هذه المعتقدات لا تشمل الاعتقاد بوجود الجنة والنار، إنما تتوقف عند حد الإيمان بحياة أخرى فقط، وأما باطن الأرض فهو عالم آخر ينفصل تماماً عن العالم الدنيوي، ورغم هذا الانفصال بين حياة العالمين نجدهما متشابهين، ولكن أسلوب الحياة يختلف في كل منهما فالعالم الذي ينتقل إليه

(1) وبيتر موجوك ومارك أولامي، مقابلات شخصية، Evans Pritchard, E.E. op, cit, p 86.

* أشونق بلغة الشلك وتعني النمل بلغة العربية.

(2) عيد محمد السيد، مرجع سابق، ص 85، ولفادور أثير أشويل، مرجع سابق، ص 73.

بعد الموت لا يخضع فيه الإنسان لجوك بصورة مباشرة عكس ما يحدث في عالم الأحياء حيث تقوم أرواح الأسلاف والآلهة الصغيرة بتسيير الإنسان⁽¹⁾.

والشلك يؤمنون بوجود اللعنة، فهي أقصى العقوبات التي يتعرض لها الإنسان من قبل جوك ويطلقون اسم شين* على هذه اللعنة. وهناك عنصران أساسيان يتحكما في حياة الشلك اليومية وهما شين وقيط⁽²⁾.

شين:

وهي اللعنة التي ينزلها جوك على الإنسان الذي يأتي بعمل شرير، كأن يقوم شخص بضرب شخص آخر ويؤدي ذلك إلى موته، وفي هذه الحالة ليس هناك عقاب يقابل به جريمة القتل غير اللعنة "شين" إذ أن القتل يشنكي أمام جوك الذي ينتقم له بإنزاله اللعنة على الجاني واللعنة تأتي في ثلاث صور:

1. أن يعاقب الجاني بصورة مباشرة أي بموته.
2. أن يعاقب بطريقة غير مباشرة بموت أبنائه أو زوجته أو أقاربه.
3. فقد ما يمتلك من المواشي كأن تتعرض الأبقار والأغنام لأمراض فتاكة⁽³⁾.

تقضي عليها جميعاً، وأثار شين "اللعنة" لا تزول عن الأسرة التي ارتكب أفرادها أفعال تضر الآخرين، وتحل مشكلة اللعنة عن طريق الصلوات وتقديم القرابين إلى الله ونيكانق⁽⁴⁾.

قيط:

(1) Seligman: C.C. and B.Z pagm Tribes of Nilotic Sudan, Rout ledge and ke, an poul, London, 1965, p

76 وسلفادور أثير أشويل، مرجع سابق، ص 73، وعيد محمد السيد، مرجع سابق، ص 86.

* تعني اللعنة بلغة العربية.

(2) عيد محمد السيد، مرجع سابق، ص 87، Seligman.C. G.op. cit, p 77، ومارك أولامي وبيتر أدوك، مقابلات شخصية.

(3) ، Seligman C.G.op, cit, p77، عيد محمد السيد، مرجع سابق، ص 87، بيتر أدوك وأكوي فديت مقابلات شخصية.

(4) بيتر موجوك وأكوي فديت، مقابلات شخصية، وجيمس ألالا دينق، مرجع سابق، ص 82. عيد محمد السيد عيد، مرجع سابق، ص

وهو فعل الخير وعمل الإحسان، ويعتبر هو الأمل الذي يراود الشلكاوي منذ الشروق حتى غروب الشمس فالأشخاص يميلون إلى فعل الخير دائماً لعلمهم بذلك ينجون من دنس "شين" نسبة لإيمانهم أن جوك يوجد في كل زمان ومكان فإنهم يتجنبون الإتيان بفعل شرير، حتى ولو كان ذلك في الخفاء، فجوك يرى الظاهر في الخفي⁽¹⁾. فإذا كان الأمر كذلك فإننا نرى أن ديانة الشلك تدعو إلى قيم إنسانية، لأن تجنب الشر شيء ضروري وواجب في حياة الفرد، وإلا فإن حياته ستتحول دون شك إلى بؤس وشقاء ولكي يعيش الشخص أمناً مطمئناً لابد له أن يتجنب الأفعال التي تجلب إليه اللعنة والشقاء، وان يكون الخير هو الهدف الأسمى الذي يسعى إلى تحقيقه، ويظهر هذا من خلال سلوكه وعلاقته بالآخرين⁽²⁾. ونجاة البشر تتحقق من خلال ثلاثة طقوس:

1. تقديم القران لجوك.
2. اتصال الأرواح بجوك وتكون أثناء تقديم القران في شكل موسيقي وغناء تختلط فيه أصوات البشر بالطبول.
3. الاحتفالات التي تقام لتكريم الملوك. وهناك بعض الأدعية التي تؤدي عند تقديم القرابين لجوك فمثلاً يقال.

نحن نمدك لأنك خالق *** فاحفظنا بين يديك

وأنت خلقت الذين يرفعون *** لك أياديهم الآن⁽³⁾.

وكما نجد أن الاتصال بالله يتم عن طريق الرسل في الديانات السماوية، ونجد كذلك أن الاتصال بالله عند الشلك يتم بواسطة الآلهة الصغيرة التي هي الوسيط أمام الآلهة الكبيرة كما هو الحال في الديانات التقليدية، وفي هذا التصور نستطيع ان نجد

(1) شريط رقم، م د أ / 3872، معهد الدراسات الأفريقية والآسيوية، وجيمس ألالا دينق، مرجع سابق، ص 65.

(2) عيد محمد السيد عيد، مرجع سابق، ص 91، ومارك أولامي وقوانق أوبات، مقابلات شخصية..

(3) سلفادور أتير أشويل، مرجع سابق، ص 75، وعيد محمد السيد عيد، مرجع سابق، ص 88

تنشيط العلاقة الجوهرية التي تربط جميع القيم الروحية التي يعشقها الإنسان الشلكاوي، فهي تدعو إلى التقرب إلى الإله عن طريق الوسائل المختلفة، والواقع أنه لا يمكن فصل الآلهة "الدين" عن السياسة عند الشلك كما سنرى⁽¹⁾. ويمكن تقسيم نظام معتقدات الدينية عند قبيلة الشلك إلى عدة عناصر و مترابطة على النحو التالي:

1. الكائن الأعلى "جوك"

2. نيكانق أول ملوكهم "الأب الروحي".

3. أرواح الأسلاف.

4. أرواح الطبيعة.

5. الكجور والسحر.

الكائن الأعلى "جوك":

كلمة جوك "Juok" تستعملها القبائل النيلية ولكنها تعني عند كل قبيلة معنى وفهماً مخالفاً، فهي عند الشلك تعني شيئاً ليس له شكل، ولا يرى ويوجد في كل مكان وفي وقت واحد ومكانه أعلى من نيكانق، وبواسطة نيكانق يتقربون من جوك بتقديم القرابين سائلين إنزال المطر أو القضاء على الوباء⁽²⁾.

وجوك عند الشلك كائن روحي يعلو على كل الكائنات الروحية أو المادية، وهو كذلك مصدر الكون والوجود وكل الأشياء في هذا العالم، ويطلبون منه البركة لتحل عليهم وتتضح ثمارهم وزراعتهم وتصح الماشية أو غير ذلك من المطالب، وللشلك صلاة للجوك يذكرون فيها نيكانق وتتضمن تحياتهم كلمة جوك، ويبدو جوك للباحث أنه واحد، وفي بعض الأحيان يبدو أنه جمع أكثر من واحد، ويقول الشلكاوي أنه لا

(1) أحمد الخشاب، علم الاجتماع الديني مفاهيم النظرية وتطبيقاته العلمية، مكتبة القاهرة الحديثة، الطبعة الثالثة، سنة، 1970م، ص 264.

(2) سليمان محمد سليمان، مرجع سابق، ص37، و Westerman, Dop. Cit, p 36، وجيمس ألالا دينق، مرجع سابق، ص 65، ومارك أولامي وأكوي فديت، مقابلات شخصية.

يوجد غير جوك واحد، ويرجع فيقول عن الشخص المحظوظ أن ربه "جوك" ممتاز ويساعده، كما يقول عن الشخص غير المحظوظ سيء الحظ، إن ربه جوك سيئ أو غاضب عليه، فجوك عند الشلكاوي هو خالق جنس البشر والكون بأسره⁽¹⁾.

نيكانق Nyikang:

ينسب شلك أنفسهم إلى نيكانق ويذكرون أنه كان يعيش هو وأسرته في شمال شرق بحيرة فكتوريا، ولما أخفق في تولي السلطة في قومه سار باتباعه شمالاً حتى وصل إلى منطقة شرق الاستوائية "أو فاري" وثم إلى منطقة رومييك بالقرب من واو حالياً وتسمى ويج فاج حيث تزوج من ابنة رجل من قبيلة طورو كما ذكرنا⁽²⁾، ويمكن القول بان عبادة نيكانق تشكل الإطار المرجعي للنظام السياسي والديني في القبيلة فروح نيكانق تهبط من السحاب لتتجسد في الرث، الأمر الذي يكسبه صفته الدينية "التقديس"⁽³⁾ ومن خلال نيكانق يمكن أن يصل الشلك إلى جوك بواسطة تقديم التضحيات والقربان للتطلي بالبركة⁽⁴⁾.

ويعتقد الشلك أن نيكانق أختفى في عاصفة (لم يمت بل تلاشى في الرياح) "نيكانق أشود أيومو بلغة الشلك" ويظنون أن روحه تحل في كل من يتولى الزعامة في القبيلة وهذا هو سر تقديسهم للرث وتمتعه هو بينهم بالمركز الروحي العظيم فهو المسئول عن سعادة شعبه وسلامتهم⁽⁵⁾، ولدى الشلك دمية تمثل نيكانق في منطقة أكوروا Akurwa قرب الحدود الشمالية لأرض الشلك الحالية، ومعها مقعد صغير

(1) عيد محمد السيد، مرجع سابق، ص 90، وأحمد الخشاب، مرجع سابق، ص 265، وجيمس ألالا دينق، مرجع سابق، ص 70، و قوانق أويات وأكوج دوك، مقابلات شخصية.

(2) سليمان محمد سليمان، مرجع سابق، ص 13، ص 14.

(3) Seeligman, C. e and B. Z. op, cit, p27.

(4) سليمان محمد سليمان، مرجع سابق، ص 30، وزكي محمد إسماعيل، مرجع سابق، ص 334، ومارك أولامي وصموئيل أبان وبيتر موجوك، مقابلات شخصية..

(5) سليمان محمد سليمان، مرجع سابق، ص 29 - 30، وزكي محمد إسماعيل، ص 389، وجيمس ألالا دينق، مرجع سابق، ص 71 وبيتر أدوك أوتو، مقابلة شخصية.

Stool ويقولون بأنه مقعد نيكانق. ويضع الشلك الدمية على المقعد لبعض الوقت "دقائق" قبل جلوس الملك الجديد، ثم ترفع ويجلس الملك الجديد لتوه على المقعد، حتى تنتقل إليه روح نيكانق⁽¹⁾. ونيكانق هو البطل والرت الأول للشلك والمؤسس للبيت الملكي وعلاوة على ذلك فإن روح الملك نيكانق منقسمة في كل رث وبالتالي فهي موجودة في الماضي والحاضر، وبهذا يدعو إيفانز برتشارد ملكية الشلك بالملكية المقدسة⁽²⁾.

وتعتبر عملية حلول الروح نيكانق في الرث هي النقطة المركزية في النظم السياسية والاجتماعية والعشائرية والأخلاقية، فالرث يجلس على رأس السلطة الروحية والزمنية، فهو أكبر شخصية دينية في مجتمع الشلك والوحيد الذي يملك سلطة قبول أو رفض القرابين والأضحيات في المناسبات العشائرية، وبجانب هذا كله فإنه يلعب دوراً دينياً مهماً فالمصالح الاقتصادية عندها بشعائر إنزال المطر⁽³⁾، والملك يمثل الوحدة الملكية للشلك، وهو أيضاً خليفة جوك على الأرض والملك الحي الذي تكتسب قداسته من خلال تمثيله نيكانق وهو الذي يمنع القبيلة دوام استمرارها وترابطها، وتدعيم العلاقات الاجتماعية بين أعضائها⁽⁴⁾.

وتأسيساً على ما سبق يتضح أن الرث شخصية ذات طبيعة مزدوجة ولكنها تتسم بالتكامل، ويتضح ذلك في طقوس التتويج والتي يلعب فيها الرث دوراً سياسياً شعائرياً، لا تتضح الوظيفة الدينية أو السياسية للرث إلا في ضوء النظام التاريخي الذي يقدم تفسيراً للعلاقة بين الإله ونيكانق والرث، فالشلك كما سبق القول يعرفون

(1) عيد محمد السيد، مرجع سابق، ص 91، وجيمس ألالا دينق، مرجع سابق، ص 71.

(2) Evans pritcherd, the Divin Kingship of the Nilotic Sudan in Essay in social Anthropolgy pp 66- 86,

.Howell. Pp op cot, p 13

(3) محمد محجوب، مرجع سابق، ص 202، وبيتر أدوك أوتور، مقابلة شخصية .

(4) محمد محجوب، مرجع سابق، ص 203.

كائناً روحياً يعلو على كل الكائنات الروحية في هذا العالم فضلاً عن أنه يقدم العون
لنيكانق البطل الروحي المعبود الذي يعتبر الوسيط بين الإله والعالم وشعب الشلك.
تقديس أرواح الأسلاف:

المظهر الثالث من مظاهر الحياة الدينية عند الشلك هو تقديس أرواح الأسلاف
الموتى"، فهم يشعرون شعوراً داخلياً بتلك الأرواح ويخافون منها ويعتقدون اعتقاداً
راسخاً أن أرواح الأسلاف تسكن في القبور، وهذه الأرواح توقع الضرر بالأقرباء
خاصة إذا مات أحد أفراد العائلة وهو غاضب على بعض الأفراد الأحياء، ويقدمون
القربان للأسلاف الموتى وعادة يقدمون نصيباً أو جعلاً من أول محصول بحيث
تطحن الحبوب وترش على القبور ويعتبر هذا قرباناً للذين يعيشون في العالم
الآخر (1).

وذكر مستر هنثلي Henthly أحد القساوسة البروستانت في جنوب السودان
في رسالة له أن هنالك فرق بين عبادة روح نيكانق وبين عبادة أرواح الأسلاف.
ويقوم الفرد من قبيلة الشلك بزيارة قبر الملك، وكما يقوم بزيارة قبر جده، أما إذا كان
قبر أو ضريح الملك بعيداً عن موطنه فإنه يكتفي بزيارة قبور موتاه. ويقدم لهم
القربان، عندما يمرض يقدم شاه "بهيمة" للقبر وتعتبر هذه الشاة مقدسة وتسلم لحراس
القبور ولا يختلط لبنها مع الألبان الأخرى ويحتفظ به الأطفال المسنين الذين يأتون
لشربه، ولا يباع ولا يذبح هذا الحيوان (2).

فالشلك يقومون بزيارة موتاهم كلما حلت بهم كارثة أو عندما يريدون القيام بسفر
طويل فنظام عبادة الأسلاف لا يربط الأحياء بعضهم بعض فحسب، بل يربط القبيلة
بأكملها بأمواتها في وحدة تتخطى حدود الزمان، وتجعل سلسلة العبادات والتقاليد

(1) عيد محمد السيد، مرجع سابق، ص 98.

(2) كمال دسوقي، دراسات في المجتمع السوداني، مطبوعات جامعة القاهرة، العدد السابع، سنة 1973م، ص 202، وجيمس ألالا
دينق، مرجع سابق، ص 84.

متصلة. ولقد أتى نظام عبادة الأسلاف من الفكرة المسيطرة على عقول الشلك بان النفس الإنسانية ليست فانية، وأن لها قوة كما أنها خالدة ويعتقدون أن الموتى لهم طبيعة خاصة مختلفة، وأن تقديس الأحياء لهم وقد يرفع الأذى ويجلب الخير، ومن هذا جاء تقديسهم للموتى ويجب على الأحياء إرضائهم⁽¹⁾.

تقديس أرواح الطبيعة:

ويعتقد الشلك أيضاً في أرواح مقدسة تجسدت أو حلت في بعض أنواع الحيوانات والطيور خاصة الأبيض اللون منها ، فإذا اقترب ذلك الطائر أو الحيوان في المعابد لا يتعرض له أحد ويهتمون أيضاً بالأشجار التي تنمو بالقرب من مقابر ملوكهم فهي مقدسة لديهم لأنهم يعتقدون أنها تنبت من الأخشاب التي صنع منها النعش، وخاصة إذا نبتت هذه الشجرة بعد موت الملك ولا يحرقون أخشابها لاعتقادهم بأن من يحرقها يمرض، والشلك يقدسون أرواحاً أخرى تسكن في الغابة أو النهر بحيث يقدمون القرابين للنهر معتقدين أن أم نيكانق "نيكاي" تسكن في النهر⁽²⁾.

الكجور "أجوغو" الساحر:

كلمة كجور في مفهوم الشلك قاطبة تعني شخصاً له خصائص ورثها عن أجداده وآبائه القدماء، هذه الخصائص تتمثل في أنه يملك قوة خارقة تمكنه من إنزال المطر وشفاء المرض وكشف الغيبات⁽³⁾، وحسب الاعتقاد العام عندهم فإن الكجور قد يصيب أو يخطئ في دعواه لأن ما يقوم به هو ضرب من السحر، هنالك حواريون منتفعون من أعماله وتصرفاته، وينسبون له خوارق العادات والقدرة على التصرف في جلب الخير لاتباعه، ودرء الشر عنهم، وأن هذا جعل للناس في كل

(1) نفس المرجع السابق، ص 14، وسلفادور أتير أشويل، مرجع سابق، ص 75.

(2) عيد محمد السيد، مرجع سابق، ص 100، وأحمد الخشاب، مرجع سابق، ص 266، وجيمس ألالا دينق، مرجع سابق، ص 86، ومارك أولامي واكوي فديت وقوانق أويات، مقابلات شخصية .

(3) أحمد الخشاب، مرجع سابق، ص 267.

منطقة يأنتمرون بأوامر كجورهم، والكجور قد يكون ذكراً أو أنثى، وغالباً ما يكون الكجور من أسرة عريقة لها ماض تليد توارثته كابراً عن كابر من الأسلاف⁽¹⁾.

يتميز الكجور بصفات خاصة منها كثرة الصمت ويتحدث بكلام غير مفهوم ومعظم حديثه بالإشارة، تبدو عليه الغفلة وعدم الاهتمام بهيئته وملابسه، ويلبس خواتم من الحديد والنحاس في كل أصابع يديه، ويلبس عقوداً على عنقه من الودع والخرز والتمايم وفي أرجله أسورة من الحديد والنحاس وحلقات من جلود الحيوانات المختلفة، ويرتبط عمله الأساسي بالسحر، وللسحر احتفالات تقام في العام مرتين أو أكثر يحضرها الشباب والكبار والصغار⁽²⁾.

ويقوم الأغنياء بإحضار أكبر عدد من الأبقار والأغنام لتذبح في احتفال السبر، وقبل الذبح لابد أن يجرى الكجور عنها مراسيم خاصة، منها أن يرشها بالرماد ثم يضع على كل ذبيحة لوناً أحمر وأخضرًا وهذا معناه أنها صارت مخصصة للقربان، ثم تبدأ عملية الذبح تطعن الحيوانات بالحرايب وضربها بالفؤوس في أماكن قاتلة ويتسابق الناس في أخذ دمائها المراقبة للتبرك بها أو شربها، أما الكجور فيأخذ كفايته من الدم المراق ومالذ وطلب من اللحم ثم يسمح للآخرين بالأكل⁽³⁾.

وبجانب اللحم تجمع الخمور البلدية "المريسة" ويشرب الجميع منها، ثم يبدأ الرقص المختلط ويستمر أياماً طويلاً، خلالها يتمكن الكجور من تعويد من يراه مناسباً لعمل الكجور، والسبر مرتان في السنة، سبر النار وسبر الحصاد وهناك سبر ثالث هو سبر "التيراب" أو بذر البذور في بداية فصل الخريف وفي سبر النار يقام مهرجان كبير يدعو له الكجور جميع الناس حيث يجتمع القوم رجالهم ونساءهم

(1) عيد محمد السيد، مرجع سابق، ص 100، وجيمس ألالا دينق، مرجع سابق، ص 67، وأحمد الخشاب، مرجع سابق، ص 267، و
مارك أولامي وصموئيل أبان، مقابلات شخصية.

(2) عيد محمد السيد، مرجع سابق، ص 130، وعبد القادر محمود، فكر التصوف في السودان، دار الفكر العربي، القاهرة، 1969م،
ص 21.

(3) عيد محمد السيد، مرجع سابق، ص 101.

ويضعون كميات كبيرة من الخمر البلدية، المسماة "بالمريسة" كما ذكرنا⁽¹⁾، وتجمع الحيوانات وتقام عدة طقوس ويبدأ قائد المسيرة وهو الكجور بإشعال النار ويقوم الناس من بعده بإشعال النار في الأعشاب والأشجار، ثم يأخذ كل إنسان قضيباً من فروع الشجر الأخضر ثم يضرب به من يشاء، فالشاب الذي تعجبه فتاة يريد زواجها يضربها ويطاردها وهي تجري ويضرب على جميع جسمها⁽²⁾.

والفتاة التي يعجبها فتى تقوم بضربه أيضاً اعتقاداً منهم أن الضرب في ذلك اليوم يبعد عنهم الشر والظلم، هذا كله من وحي الكجور، أما سبر الحصاد فهو يقام عند ظهور ثمار المزروعات السريعة فهذه عندما يريد صاحبها الأكل منها لا بد من الأذن من الكجور ويأخذ الكجور نصيبه منها ثم الباقي يكون لصاحبها⁽³⁾، ويعتقد أهل الشلك في الأعمال السحرية حيث يعالجون سحر العين بإدخال مسمار محمي في عين عنزة سعياً وراء إبطاله. فإذا لم تطمس عين الحاسد في نفس الوقت الذي تطمس فيه عين العنزة فهذا يعني أن السحر لا زال قائماً، الأمر الذي يتطلب تقديم الكثير من القرابين لاسترضاء الآلهة⁽⁴⁾.

ورجل السحر عند الشلك هو الكجور وهو يلبس ملابس خاصة وجميع أفراد المجتمع يحترمونه ويكرمونه ويعتبرونه مقدساً لأنه إذا لمس المريض فإنه يشفى من مرضه، كما أنه يعالج المرضى بطريقة التعاويذ والأدعية وحرق بعض الأعشاب بعد تلاوة كلمات معينة وعبارات خاصة. كما أن الكجور يقوم بمباركة راغبي الزواج، وتأتي إليه المرأة العاقر "العقيم" لتتصل على مباركته ويزول عقمها⁽⁵⁾.

ويعتقد الشلكاوي أن المؤامرات وخطط المفاجآت ومكر وذكاء الملوك تعتبر

(1) أحمد الخشاب، مرجع سابق، ص 267.

(2) أكوچ دوك مخطوط، ومارك أولامي وقوانق أويات، مقابلات شخصية.

(3) عبد القادر محمود، مرجع سابق، ص 21.

(4) عبد القادر محمود، مرجع سابق، ص 21.

(5) أحمد الخشاب، مرجع سابق، ص 271، وعيد محمد السيد، مرجع سابق، ص 102.

شواهد كافية تفوق المعايير العادية، وأنه من صفات الألوهية، وأن الشعب على دراية كاملة بالقوة والغموض الذي يحيط بهؤلاء السحرة⁽¹⁾.
والسحر عند الشلك نوعان: السحر النافع والسحر الأسود "الضار". والسحر النافع هو عمل الخير الذي يقوم به رجال جوك Man of Jwok وهم الكجور ويعملون على جلب الخيرات وتلافي المصائب، أما السحر الضار الأسود فيقوم به رجال الشيطان Men of Herk ويقومون بسحر الناس وعمل أحجية "العمل" لأضرار بعض الأشخاص وفي العادة تقوم النساء بمزاولة السحر الصادر الأسود وبذلك فهن موضع خشية وخوف وتجنب الناس لهن⁽²⁾، وأيضاً موضع استرضاء الجميع، وتعتقد قبيلة الشلك أن الرجل لا يكون ساحراً إذا حلت فيه روح ملكهم⁽³⁾.

أما الدين الإسلامي في مملكة الشلك، فقد تزامن دخول الإسلام إلى بلاد الشلك مع مملكة الفونج حيث تم امتزاجهم بالعرب المسلمين، إذ كانت مملكة الفونج تجاور بلاد الشلك أو "مملكة الشلك" وذلك في القرن الخامس عشر الميلادي⁽⁴⁾، وقد ازداد تأثير الإسلام وثقافته على مملكة الشلك عندما تم فتح البلاد بواسطة الغزو التركي المصري سنة 1821م أي القرن التاسع عشر الميلادي إذ كان ذلك الحكم قد سعى لنشر الإسلام فدخل بعض أبناء المملكة في الإسلام⁽⁵⁾.
عادات الدفن عند الشلك:

لا يعرف الجنوبيون المقابر أو "مدن الأموات" الجماعية إلا في المدن الكبيرة حيث جاء بها المسلمون وخصصوا لها رقعة من الأرض يدفنون فيها موتاهم. أما في القرى فلازال الميت عند الشلك يدفن بالقرب من بيته الذي يسكنه أو في فناء الدار

(1) أحمد الخشاب، مرجع سابق، ص 272.

(2) نفس المرجع، ص 273، وبيتر أدوك وأكوج دوك وصموئيل أبان وأروب أجانق كور، مقابلات شخصية.

(3) نفس المرجع السابق، ص 272.

(4) سلفادور أتير أشويل، مرجع سابق، ص 80، عيد محمد السيد، مرجع سابق، ص 103.

(5) سليمان محمد سليمان، مرجع سابق، ص 41، وصموئيل أبان مقابلة شخصية.

وكل قبر قائم بذاته⁽¹⁾. والميت لا يدفن يوم وفاته وربما تأجل ذلك ليومين أو ثلاثة أيام حسب مكانة المتوفى، فإن كان من الأعيان أو العمد أو شيخ وله مكانته المرموقة يترك حتى يتجمع الأهل والمعارف الذين ترسل إليهم الرسل التي تتادى في القرى والحلال، تعلن وفاته ولكن الجثة تحتاج إلى نوع من التبصير حتى لا يصيبها التعفن أو التحلل⁽²⁾.

ويقوم الشلك بعملية تحنيط بدائية للجثة يستخدم فيها الذريعة^{3*}، ومعروفة لكل الشلكاوي والشلكاوية وتطحن طحناً جيداً ثم تغطى بها الجثة فهي مانعة للبكتريا. وقد توصل الشلك إلى هذا الاكتشاف منذ مئات السنين وهم يستعملونه حتى الآن، وبعد إتمام مراسم الدفن يتفرق الجميع على أن يعودوا عندما يعلن عن إقامة ليالي المأتم في المستقبل، وقد يتأخر ذلك لمدة عام كامل إلى أن تكتمل الاستعدادات اللازمة⁽⁴⁾. أن الموت لدي الشلك هو وسيلة العبور إلى الحياة الثانية، وهو بداية الدخول إلى أرض جوك "الله" التي تنقسم في واقع الأمر إلى قسمين أرض الله جميلة ونظيفة، حيث يقيم من ينتهي إليها سعيداً قرير المعين، وأرض أخرى هي أرض الانتظار، التي يمكث فيها الميت ربما يقوم أهله بأداء الطقوس الجنائزية، فهي أرض جرداء متسخة مليئة بالأشواك⁽⁵⁾.

ويلاحظ هنا فكرة انقسام العالم الآخر إلى عالم السعادة الأبدية، وعالم غير جميل يسكنه العذاب وهي ذات الفكرة حول انقسام العالم الآخر في بعض الثقافات إلى دار النعيم الأبدي، وأخرى الشفاء المقيم⁽⁶⁾. ولعل الاختلاف بين طبيعة

(1) عثمان أحمد محمود نور، مرجع سابق، ص 88، وأروب أجانق ومارك ألاموي وبيتر أدوك وقوانق أويات، مقابلات شخصية.

(2) نفس المرجع، ص 88، وأكوي فديت، مقابلة شخصية، وأكوج دوك مخطوط.

* الذريعة: هي تصنع من الذرة التي نبتت بعد دخوله في الماء أو تعني العيش وهو الذرة الفتريئة..

(4) عثمان أحمد محمود نور، مرجع سابق، ص 88.

(5) محاسن يوسف عبد الجليل، مرجع سابق، ص 117، ومارك ألاموي، مقابلة شخصية.

(6) نفس المرجع، ص 125، وسلفادور أتير أشويل، مرجع سابق، ص 82.

التصورين، يكمن في أن الشلك لا يعتقدون بشكل واضح انتماء الفرد "الميت" إلى من هذين العالمين، فالطقوس المرتبطة بالموت هي مجموعة معقدة، تعكس بصورة مباشرة اعتقاد الشلك وتفسيرهم للعبادة والموت والعالم الآخر والانتقال إليه، وسنعرض بعضاً من الإجراءات داخل بنية الطقوس تتعلق بالموت والشعائر الجنائزية⁽¹⁾.
تجهيز الميت ومجودات القبرة:

عندما يتوفى أحد الأشخاص تحضر دجاجة على الفور وتخنق إلى أن تموت وتوضع تحت رأس المتوفى كمخدة وهذه الدجاجة تدفن مع المتوفى في وقت لاحق. وبعد أن يقوم الشلك بغسيل الجثمان وحلق شعره⁽²⁾. وطبعاً في تلك الفترة يكون خبراء الدفن قد تم إخبارهم وينتظرون الإشارة لتسليم مقاسات القبر من حيث الطول والعرض. وبعد ذلك يعين مكان القبر من وسط القرية أو أمام البيت المتوفى إن كان رجلاً أو امرأة⁽³⁾.

وإن كان الميت رجلاً تربط قطعة من الجلد إلى خصره وقد تكون هذه القطعة من جلد النمر أو الفهد أو جلد القط الخلوي. أما إن كانت امرأة فأنهم يحرصون على وضع بعض أدوات الزينة في قبرها، كذلك يحرصون على وضع العصي في قبر الميت إذا كان رجلاً وتوضع آنية الفخار للجنسين، وبعض من الأطعمة⁽⁴⁾.

كما يذبح خروف بضربه بقسوة على رأسه بعصا، ويأخذ قطعة جلد من الجبهة أمامية من وجه الخروف وتدفن مع الميت "طابق ديل بلغة الشلك" وتم يؤكل لحمه فيما بعد بواسطة الأشخاص الذين قاموا بدفن الجثة، وتدل طريقة الدفن موجودات القبر دلالة واضحة على الاعتقاد الراسخ باستمرار الحياة بعد الموت، كما يدل لبس

(1) جيمس ألالا دينق، مرجع سابق، ص 127، ومارك أولامي وقوانق أويات، مقابلات شخصية.

(2) مارك أولامي وبيتر أدوك وصموئيل أبان وأكوي فديت، مقابلات شخصية.

(3) جيمس ألالا دينق، مرجع سابق، ص 127.

(4) مارك أولامي وقوانق أويات، مقابلات شخصية.

جلد الحيوان على رواسب طوطمية، تجد نوعاً من التقارب في الممارسة الثقافية داخل سياقات ثقافية تاريخية أخرى⁽¹⁾.

أخيراً لا بد من الإشارة إلى أن من عاداتهم تقديم القران الحيواني، وتوجد هناك ممارسة مماثلة عند الثقافات الأخرى، كالثقافات المصرية القديمة والكوشية والنبتية والمروية، إذ كان على أقرباء الميت إقامة عدد من المراسم الرمزية على جثمان الميت قبل أن يوارى إلى مثواه الأخير، وكان عليهم أن ينحروا ذبيحة يحضرها أصدقاء الميت وأقرباؤه وكل احتفال تصحبه صلوات خاصة، وعندما يتم القيام بكل شيء (يقتل الدجاجة والخروف ولفه بقماش أو الجلد وربط قطعة من جلد على خصره بعد أن تم غسله) وفقاً لأوامر الكهان ينقل الجثمان إلى حيث يدفن⁽²⁾. أماكن الدفن وشكل القبرة:

يدفن الشلك موتاهم، لاسيما الأمراء منهم في مواقع ترتبط بحياتهم الاجتماعية اليومية، فقد يدفن الرث والأمراء والشيوخ في قطية في مكان مخصص للدفن وتبنى في يوم واحد أو قبل الوفاة، ويتحول مكان الدفن "القبر" إلى مكان للسكن لفترة من الزمان، فالقطية التي تقام فوق أرض الدفن، تغدو سكناً للأسرة تمارس فيها حياتها اليومية، وفي كثير من الأحيان يختارون أزواجاً حديثي الزواج للسكن فوقها كتعبير عن عدم انفصال عالم الموتى عن عالم الأحياء، وهي العادة التي سادت في كثير من الثقافات القديمة وفي ثقافة النوبيين بصفة عامة وفي ثقافة الشلك والأنواك بصفة خاصة حيث يظهر عنصر التعامل مع جثث الموتى بصفة حميمة وقريبة⁽³⁾.

(1) سامية بشير دفع الله، تاريخ الحضارات السودانية القديمة منذ أقدم العصور حتى قيام مملكة نبتة، الخرطوم، يوليو 1999م، ص 120، ومارك أولامي مقابلة شخصية، p11، op cit، Venansio Ayang Akol.

(2) واليس بدج، الديانة الفرعونية، ترجمة نهاد خياطة، دار علاء الدين دمشقي، سنة 1997م، ص 139، وأكوج دوك ومارك أولامي وأكوي فديت وأروب أجانق، مقابلات شخصية.

(3) عيد محمد السيد، مرجع سابق، ص 167، ومارك أولامي وصموئيل أبان واكوج دوك، مقابلات شخصية.

أما بالنسبة لشكل القبر فهو عبارة عن حفرة يصل عمقها إلى مترين أو ثلاثة أمتار وفي شكل مستطيل ويوضع الميت من الشرق إلى الغرب ورأسه إلى الغرب وهو الاتجاه السائد لدي الشلك، حيث يقوم متخصصون في الدفن بتخصيص مكان الجثة في طرف من أطراف القبر من الداخل حسب اتجاه العشيرة، تاركين وسط القبر خالياً⁽¹⁾، والهدف من ذلك هو منع أي محاولة من الحيوانات التي تحفر القبور والكجوريين الذين يمارسون السحر والشعوذة وينبشون الجثث ويمثلون بها من الوصول إليها⁽²⁾.

كما يوضع الميت على جانبه الأيمن أو على جانبه الأيسر حسب اتجاه العشيرة ويرقد على يده اليمنى، وعند وضع الميت في القبر يغطى جسمه بقماش أبيض ويوسد بقطعة من الجلد توضع تحت الجثة بحيث لا يلمس التراب جثة الميت. ويوضع في أركان القبر قرون البقر أو الحيوانات التي ذبحت عند موت الفرد حتى يعرف مكانته الاجتماعية بعدد القرون الموجودة في قبره⁽³⁾، وهذا يشبه عادة قديمة عرفت في مجموعة الحضارة (ج) والكوشية والنبتية والمروية وهي عبارة عن قرابين تقدم لروح الميت⁽⁴⁾.

وتقوم زوجة الميت بنظافة القبر من الخارج من ناحية الرجلين إذا كان الميت متزوجاً، وإذا لم يكن كذلك تقوم إحدى قريباته بأداء هذه المهمة، وبعد أربعة أيام تنتهي أيام الحداد الرسمية عند الشلك ويتم حرق الشوك إذا كان العمدة أو الشيخ أو من أحفاد الملوك كوارث، وتقوم بها بعض النساء بإزالتها من أطراف القبر بشرط أن يكون كبيرات في السنة⁽⁵⁾.

وفي الحالة التي يموت فيها الشخص بسبب حيوان مفترس خاصة الأسد، فإن الميت يدفن في جلد الحيوان الذي أفترسه إذا قتل الحيوان، وإذا لم يقتل الحيوان يتم

(1) مارك أولامي وأكوي فديت وصموئيل أبنا وأكوج مول، مقابلات شخصية. .

(2) جيمس ألالا دينق، مرجع سابق، ص 128، وعيد محمد السيد، مرجع سابق، ص 167.

(3) عيد محمد السيد، مرجع سابق، ص 167، وجيمس ألالا دينق، مرجع سابق، ص 129، وأروب أجانق كور، مقابلة شخصية.

(4) سامية بشير دفع الله، مرجع سابق، ص 166.

(5) جيمس ألالا دينق، مرجع سابق، ص 131، وأروب أجانق ومارك اكوج مول، مقابلات شخصية، واكوج دوك مخطوط.

الدفن بالطريقة الأولى "السابقة" الذين يموتون في سن البلوغ يكتفي بجلد حيوان صغير أشبه بالنمر ويطلق عليه أسم اوكوار بلغة الشلك والجلد يربط في الخصر، وهذه الطريقة لا تستخدم مع البنات أي يدفن بالطريقة التقليدية، والسر الذي يكمن وراء تخصيص جلد أوكوار للبالغين من ذكور هو بأنهم يعتقدون أن البالغين انتقلوا إلى مرحلة الرجولة ويلبسون جلد أوكوار "فهد"⁽¹⁾.

يدفن الشلك موتاهم بطريقة واحدة ولا يفضل ميت عن آخر، وحتى أفراد العائلة المالكة الذين يتمتعون بامتيازات اجتماعية فريدة إلا أنهم في حالة الوفاة يتساوون مع عامة الشعب في طقوس الدفن، ولا يختلف عن ذلك أحد إلا الرث الذي يدفن في مبنى وتتم صيانتة وحمايته من الخراب والقدم كل فترة، أما اختفاء الرث (موته) تحدثت عنها في الباب السابق⁽²⁾.

الميراث عند قبيلة الشلك:

الشلك من القبائل النيلية ولها عادات وتقاليد لا تختلف كثيراً عن القبائل النيلية الأخرى، فلا تورث ممتلكات الشخص في عرف الشلك وهو على قيد الحياة وإنما يتم ذلك بعد موته، ولا توجد قواعد أو قوانين محددة لورثة الأملاك المنقولة وعادة يحدث التوزيع قبل الموت. وفي عادات الشلك عندما يتوفى الزوج يترك أمواله لزوجاته إذا كان متزوجاً⁽³⁾، أما إذا لم يكن متزوجاً فإن أمواله تعود لأسرته وأخواته، فأموال المتوفى لا تؤخذ كلها بواسطة الابن الأكبر أو بواسطة أقرب الأبناء للميت، إلا في حالة عدم وجود أبناء كثيرين للمتوفى وهذا نادراً جداً ما يحدث وإذا لم يتم التوزيع بطريقة عادلة. فإن هذا قد يؤدي إلى أن يرفع بعض الورثة دعوى قضائية للشيخ أو العمدة⁽⁴⁾.

يرث زوجات المتوفى الابن الأكبر للمتوفى أو شقيقه ويمكن للابن إذا كان كبيراً في السن أن يرث أرامل وأموال أبيه، وبعد ستة أشهر أو بعد انتهاء مدة الحداد

(1) عيد محمد السيد، مرجع سابق، ص 167، ومارك أولامي وقوانق أوبات، مقابلات شخصية.

(2) عيد محمد السيد، مرجع سابق، ص 168، وصموئيل أبان وأجانق كور، مقابلات شخصية، وأكوج دوك مخطوط.

(3) أكوي فديت وصموئيل أبان وبيتر موجوك، مقابلات شخصية.

(4) Pumphroy, M.E.C. op.cit, p22، وبيتر أدوك ومارك أولامي وقوانق أوبات.

الخاصة لأسرته في الشهر السابع أو التاسع يأتي أكبر البيت وأكبر الأبناء وشقيقه أو عمه أو كبير الأسرة ويجمع أسرة المتوفى ويسأل الزوجات "أمهات الأطفال" كل على حدة من يعول أطفال الفقيد؟ وعادة تجيب الزوجة "أنت تتولى رعايتنا"⁽¹⁾، ولكن بعضهن لهن حق الرفض واختيار من يرذن من داخل أسرة الزوج أو أخوان المتوفى الذين يقومون بمعاشرتهن، وإذا تم إنجاب أطفال فإنهم ينتسبون إلى أبيهم المتوفى، ويعتبر دور الأخ لمعاشرة زوجة شقيقة، أما ابن المتوفى فدوره هو المحافظة على الأسرة وتوسيع دائرتها⁽²⁾، لا تمنع المرأة من ميراث زوجها طالما كانت موجودة عند حدوث الوفاة، ولها الحق في الميراث، أما إذا كانت مطلقة فليس لها حق في الميراث لأنها خارج أسرة زوجها حسب عادات القبيلة، أما إذا كانت لها أبناء فلمهم الحق في ميراث أبيهم⁽³⁾.

إن نظام الوراثة في قبيلة الشلك فيه بعض التعقيد على أن المهم أن الوراثة تنتقل إلى الأبناء الذكور فقط على رأسهم الابن الأكبر بعد وفاة الأب طبقاً لنظام الميراث بلغة الشلك "لك" ولكن كثيراً ما يبادر الوالد دون أن يترك الأمر إلى ما بعد وفاته، فيتصرف في جزء كبير من قطعانه فقد جرت العادة أن يهب رب الأسرة لكل من زوجاته عدد من البقر، ويكون للزوجة الأولى دائماً نصيب أكبر من التي تليها، ولأبناء الزوجة الكبيرة نصيب أوفر من أبناء غيرها. وإذا كان لها عدد قليل من الأبناء فتأخذ نصيباً أقل⁽⁴⁾، وعلى كبير الأسرة أن يوزع أموال المتوفى بطريقة عادلة ومنصفة على الجميع ويعطي كل ذي حق حقه وهذا بالطبع يؤدي إلى استقرار الأسرة لأن ذلك يرضى الناس غير أن الوضع قد يكون على عكس ذلك إذا أستولي كبير الأسرة على الثروة أو تنازع الكبار على أموال المتوفى، في هذه الحالة لا يجد الوارثون الضعفاء وصغار السن شيئاً من التركة. وقد يصل الأمر إلى شيخ القرية لحل الأمر⁽⁵⁾.

(1) جيمس ألا دينق، مرجع سابق، ص 112.

(2) قوانق أوبات ومارك أولامي وأروب أجانق، مقابلات شخصية.

(3) مارك أولامي وصموئيل أبان وأكوي فديت، مقابلات شخصية.

(4) جيمس ألا دينق، مرجع سابق، ص 110.

(5) نفس المرجع، ص 111، ومارك أولامي وأكوي فديت، مقابلات شخصية.

أما الرث الجديد فله حق الإرث في نساء الملك السابق شرط أن يكن قد تم زواجهن من مال نيكانق، وهو بمثابة مال الدولة أو المملكة وهو عبارة عن أبقار وأغنام لها حظيرة خاصة ويقوم برعايتها خدم يهتمون بها وبعيداً عن ممتلكات الملك الذي يكتسبها أبان حكمه التي لها بدورها أماكن أخرى خاصة بها، وبذلك تكون النساء المتزوجات من أبقار "نيكانق" من حق الملك الجديد أن يمتلك ما يشاء منهن أو يهدى بعضهن إلى بعض المشايخ المقربين، أما النساء المتزوجات من المال الخاص للرت المتوفى أو الرجل فهن من حق أبناء الملك الراحل⁽¹⁾

(1) قوانق أويات وصموئيل أبان ومارك اولامي وبيتر أدوك، مقابلات شخصية.

الباب الثالث

النظم الاقتصادية والاجتماعية في مملكة الشلك في الفترة

ما بين 1881-1898

الفصل الاول

النظام الاقتصادي في مملكة الشلك في ظل دولة المهديّة.

المبحث الاول

الموارد الطبيعيّة في المملكة

يعكس النظام الاقتصادي الدولة المهديّة محاولتها لتطوير العلاقات الانتاجية شبه الاقطاعية والعلاقات التجارية النامية في اتجاه اكثر فعالية من الحكم الاجنبي السابق فحققت بعض النجاحات وشاب أداؤها بعض القصور وبشكل النشاط التجاري وحركة السوق الداخلية والتجارة الخارجية، محور النشاط الاقتصادي النامي في ذلك الوقت وأمسكت الدولة المهديّة بخيط ذلك التطور وتفاعلت معه، ولكن حالت بعض الضغوط والعراقيل دون انجاز سياستها بفعالية نشأت الدولة المهديّة في خصم التنافس الاستعماري على القارة الافريقية مما حتم عليها ان تنتهج سياسة تحافظ بها على بقائها كما ان الدعوة المهديّة تركز على فكرة المهدي المنتظر والايامن المطلق به ولم تقبل اي خروج عن تلك الدائرة فأصبح الجهاد ضد اعدائها واجباً دينياً، فكانت هناك حالة حرب شبه مستمرة ادت الى قيام اقتصاد الحرب بكل التزاماته وسلبياته.

كما أن الفوارق الاجتماعية وأختلاف أساليب الانتاج بين قبائل غرب وجنوب السودان الرعوية وقبائل الوسط المستقرة وشبه المستقرة العاملة في الزراعة وفي النشاط التجاري، جعل تلك الفوارق تؤدي إلى الصراعات، كانت الغلبة فيها لأولاد العرب الذين تمركزوا في جهاز الدولة ونقاطه الحساسة، وأندفعوا نحو معارك مدمرة هي في جوهرها تعبير عن الواقع الموضوعي المحدود للفئات الاجتماعية التي أصبحت سيّدة الموقف في النظام. كل تلك العوامل كيفت بدرجات متفاوتة النظم الاقتصادية للدولة المهديّة في الفترة ما بين 1881 - 1898م وتجلّى النظام الاقتصادي والمالي للدولة المهديّة في نظام ملكية الأرض والسياسة الزراعية والتجارة

الداخلية والخارجية ونظام الضرائب والجهاز البيروقراطي الذي إدارة ذلك النظام وعرف باسم بيت المال.

كانت المهديّة على قصرها، فترة تدخل واسع من جانب الدولة في نظام ملكية الأرض. واعتمد المهدي في تدخله على سلطته الدينية ونظام ملكية الأرض المستمد منها فالأرض ملك الله، والمهدي خليفة الله في الأرض، فهو المتصرف فيها وهي جزء من واجباته بوصفه رأس الجماعة الإسلامية، والأرض ليست مميزة في ذاتها أو حقاً خالصاً كصاحبه، وإنما هي وظيفة اجتماعية يحق للحاكم ان يحدد لها المنهاج والحدود الخاصة (1).

أدت سياسة المهدي هذه وسياسة الخليفة الذي اختفى أثره، إلى فتح أراضي السودان الاوسط الزراعية أمام القبائل الرعوية لتستقر دون ان تحدث خللاً في علاقات الملكية الخاصة، فقد بقيت الملكية الخاصة على حالها، ولكن استغلالاً أصبح مشاعاً، ونفذت الدولة تلك السياسة بطريقتين، هما بيت المال والتهجير. أما بيت المال فقد أستولى على الأراضي التي آلت إلى الدول بحكم الغنيمة وهي الأراضي التي كان يمثلها "الترك" النصار، منحت تلك الأراضي في بعض الحالات للجهادية وعامة الأنصار دون مقابل يستفيدوا من محصولها في المعاش وفي علف الخيول، ولم يحصل منها بيت المال على نصيب (2).

أما التهجير فهو حركة جماعية لترحيل البقارة من ديارهم البعيدة في جنوب دارفور إلى أم درمان، لتأمين مركز الخليفة وحماية سلطاته من مؤامرات وغدر سكان النيل، ولكن تهجير ومجموعات كبيرة من السكان من مكان استقرارها إلى مكان آخر

(1) محمد سعيد القدال، تاريخ السودان الحديث 1820 - 1955م، الناشر مركز عبد الكريم ميرغني، الطبعة الثانية، 2002م، ص 252 .

(2) نفس المرجع، ص 253 .

يحتاج لتهيئة ظروف معيشية مناسبة لها، وإيجاد مكان استقرارها إلى الأراضي الزراعية⁽¹⁾.

وتعرضت الزراعة في عهد الدولة المهديّة إلى عدة عوامل سلبية، إذ أدت حالة الحرب واستنفار المهديّ الناس للهجرة إليه إلى إهمال الزراعة، وزيادة حدة القتال، أرغمت مجموعات كبيرة لتتحرك من مكان استقرارها إما من موقف التأييد أو المعارضة، وأثرت تلك التحركات على الإنتاج الزراعي، كما أن مواصلة الجهاد أدت إلى تكديس أعداد كبيرة من المقاتلين، واستهلكت إعاشتهم القدرات الزراعية، لهذا لم يكن مستغرباً أن يتقلص عدد السواقي، ومع أننا لا نملك إحصاءات دقيقة، إلا أنه من الممكن أن نفترض أن عددها ظل يهبط تحت طائلة القلق العام والتحويلات السكانية الهائلة، ولعل ورود إشارة إلى بوادر مجاعة في صيف عام 1885م، كان نتاجاً طبيعياً لتلك السلبات⁽²⁾.

ويقول بعض المؤرخين أن الصراعات الداخلية كان لها أكبر إثر في سياسة الخليفة الاقتصادية وقد أدى صراع الخليفة مع الأشراف ومحاويلته لتوطيد سلطته وأضعاف خصومه إلى جلب قبائل البقارة من موطنها في غرب السودان إلى العاصمة والمناطق النيلية وقد كان لهذا أثر كبير على اقتصاديات البلاد ولعله أحد أهم أسباب مجاعة ستة أوسنة 1306هـ (1888م). ولوضع مذهب إليه بعض المؤرخين من حملة النجومي كانت من هذا الصراع فإن آثار تلك الحملة على المزارعين الشمال ومساهماتها في تفاقم المجاعة تعد من آثار الاقتصادية السيئة لحكم الخليفة⁽³⁾.

(1) محمد سعيد القدال، مرجع سابق، ص 253 .

(2) نفس المرجع، ص 255، ونعوم شقير، جغرافية وتاريخ السودان، الناشر: دار عزة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، سنة 2007م، ص 850، و 1139م.

(3) نعوم شقير، جغرافية وتاريخ، مرجع سابق، ص 1139، وصدقي كيلو، السياسة الاقتصادية للدولة و الثورة المهديّة، الناشر دار عزة للنشر والتوزيع، سنة 2008م، ص 22.

وقد مضى خريف 1306هـ سنة 1888-1889م لم يهطل مطر كان في السودان ولا زاد النيل الزيادة المعتادة⁽¹⁾، ثم جاءت سنة 1307هـ - 1889م فأتى الجراد وأكل معظم الزرع وأحضر قبيلة التعايشي أهله البقارة من الغرب كما مر فأكلوا ما في البلاد من الحبوب المذكورة، فاصاب الناس في السنتين المذكورين جوع عظيم لم يروا مثله في سالف الأعصار فاهلك منهم اضعاف ما اهلكته الحروب والابوئة، وأورد شقير ان المجاعة عمت جميع مناطق السودان عدا فشودة⁽²⁾، حيث سافر التجارة لجلب الذرة منها ويصف صدقي ونعوم المسألة قائلاً وكان حصاد 1306هـ - 1888م سيئاً ولم تكن المؤن من الحبوب كافية الا في اواخر 1890 ويقول ازداد الموقف سوءاً منذ البداية بسبب وجود ثلاث جيوش غير منتجة في دنقلا والقلابات ودارفور⁽³⁾،
الزراعة في مملكة الشلك:

يقوم اقتصاد الشلك على اساس الاقتصاد البدائي تشكل الزراعة اولى اهتمامات الشلك بلا منازع، فهي الحرفة الاولى، كما اسلفنا التي يمارسونها كغيرهم من المجتمعات المستقرة وتعتمد الزراعة عندهم على المطر في مجملها، وذلك باستثناء بعض المحاصيل النقدية التي تزرع في موسم الصيف، حيث تستخدم في ذلك الساقية والشادوف وهو اسلوب لم يكن معروفاً من قبل عند الشلك ولكنه انتقل إليهم من مناطق شمال السودان منذ الحكم التركي المصري ثم المهدية⁽⁴⁾.

والذرة المفضل عندهم هو من نوع الذرة العويجة ويسمونه "اقونو" ويزرع في شهر اغسطس ويحصد في ديسمبر اي بعد انتهاء فصل المطر وبداية فصل الجفاف اما

(1) صدقي كيلو، مرجع سابق، ص 23، ونعوم شقير، مرجع سابق، ص 1130 .

(2) سلاطين باشا، السيف والنار، الطبعة الأولى سنة 2008م، القاهرة، مكتبة الاداب، ص 257، وصدقي كيلو، مرجع سابق، ص 23 ، ونعوم شقير، مرجع سابق، ص 1140.

(3) صدقي كيلو، مرجع سابق، ص 23، ونعوم شقير، مرجع سابق، ص 1140.

(4) جيمس الالادينق: التراث الشعبي لقبيلة الشلك، قسم فولكلور معهد الدراسات الافريقية والاسيوية جامعة الخرطوم سنة 2005م، ص 208.

الذرة الشامية وهي نوع اخر من الذرة يسمى "ابوق" ومن الذرة بأنواعه المختلفة تصنع خمر وتقدم كغذاء وخمر معا، كما عندهم اللوبيا والسمسم وتتم زراعتها اما مع الذرة او مع الذرة الشامية ويستخدمان مخلوطات مع الطعام⁽¹⁾.
المحاصيل النقدية:

هذه المحاصيل يتم زراعتها على ضفاف الانهار والوديان او على الري الفيضي واهم هذه المحاصيل هي الطماطم Atmatam والبطيخ "ocoyo" والشطة جطيطة "jithedhi" واليامية "Athidho" والعحور "Awago" والنعناع "nana" والخضرة "odhinyo"، وعموما يبدأ موسم الزراعة في مملكة الشلك في اوائل شهر مايو من كل عام ومع بداية الموسم الجديد يقوم الملك بتقديم ذبيحة المملكة للخالق أرض جوك (jwok)، كما ان المحاصيل الجديدة من الذرة والذرة الشامية لا تؤكل الا بعد اقامة طقوس معينة غالبا تتم هذه الطقوس عن طريق كبير الاسرة الذي يقوم بأخذ عينات من هذه المحاصيل من جذورها و إلقائها في البحر او النهر وايضا يقوم بجمع قشورها وحرقتها في القرية يستنشقها الناس وبعد ذلك يأكلون من هذه المحاصيل الجديدة دون يصيبهم اي مرض⁽²⁾.

وفي عام 1888 لم يهطل مطر كاف في السودان الشمالي ولا زاد النيل الزيادة المعتادة ثم جاءت سنة 1889م - 1890م فأتى الجراد واكل معظم الزرع اما في السودان الجنوبي فهطل أمطار متوسطة أدت الى فائض في الأنتاج أستفاد منه السودان الشمالي⁽³⁾.
الغابات في مملكة الشلك:

(1) زكي محمد اسماعيل، مرجع سابق، ص 339، جيمس الالا دينق، مرجع سابق، ص 208.

(2) جيمس الالا دينق، مرجع سابق، ص 211- 212، ومارك اولامي، مقابلة شخصية .

(3) صدقي كيلو، مرجع سابق، ص 23، ونعوم شقير، مرجع سابق، ص 1139 .

تغطي الغابات مساحة كبيرة من اراضي المملكة وهي غابات غنية وصالحة للاستغلال، لكن لم يتطور وأهم الأنواع الطلح و الهجليج والدواليب والدوم والنييم وغيرها ويتم استخدام هذه الاخشاب في البناء والوقود وحفظ التربة من التعرية⁽¹⁾.
الرعي:

تعد الثروة الحيوانية من دعائم اقتصاديات المملكة وفي مقدمة الثروة الحيوانية الماشية بصفة عامة والابقار بصفة خاصة ورغم ان قيمتها الاجتماعية تفوق قيمتها الاقتصادية كثيرا، ولا تعد الماشية اساس اقتصاديات الشلك وحدهم وانما لها نفس الاهمية الاقتصادية لدي كل من النوير والدينكا بل وفي جنوب السودان بصفة عامة⁽²⁾، وهذه الملكية تجعل الشخص من وجهاء القوم إذا ان البقر والماعز والضان تدفع في الزواج مهرا ولم يكن الشلك يتاجرون بتلك المواشي ولا تذبح إلا في حالات نادرة، أو في ذكرى الموتى والاحتفالات التي تقام من أجل ذلك⁽³⁾.

وإذا كان للماشية من بقر وماعز وضأن أهميتها الاجتماعية واقتصادية الخاصة عند الشلك فإن هناك عديداً من الحيوانات الاخرى تختلف قيمتها لديهم باختلاف أهميتها سواء من الناحية الاقتصادية والاجتماعية والدينية فهم ينظرون مثلاً للحيوانات على أنه مقدسات المملكة.

أهم الحيوانات المقدسة في المملكة:

1. الزرافة والمهم لحمه وسبيبات وذيل، وجلده تصنع الدرقه ، وساقية تستخدم لتثبيت

الباب أو أبواب أتوراويج في فشودة، ويسمى الزرافة بلغة الشلك Wiir.

(1) بيتر أدوك اوتو، مقابلة شخصية .

(2) مديرية أعالي النيل، الإنسان والطبيعة، وزارة الثقافة والإعلام، الخرطوم، مارس 1971م، ص 102، وزكي محمد إسماعيل، مرجع سابق، ص 340.

(3) جيمس ألالا دينق، مرجع سابق، ص 213، وقوانق أوبات، مقابلة شخصية .

2. الغزالة "برمائي" Gyeg "الطي أو قطش" جلده يستخدم في التتويج ويلبسه الملك⁽¹⁾.

3. النمر (Kwej) ويدخل الجلد في التتويج الرث الجديد، وكما تلبس الملك مع الأمراء جلده أثناء إعلان الحرب في المملكة، وخاصة الاعتداءات الخارجية.

4. يال "حلوف" Yill يستخدم جلده كالفريشة الملك.

5. غرنوق "Owango" يستخدم جناحيه كمروحة للملك.

6. التمساح "Nyang" المهم لحمه يأكله الرث "خاصة الذكر" ومن جلده تصنع الدرق⁽²⁾.

7. النعام "Wado" تستخدم ريشه والبيضة في تتويج الملك، وريش تدخل في تمثال نيكانق وداك، وأما البيض فتصنع منه أساور للملك.

8. فرس البحر "القرنتي" المهم لحمه والزيت، والجلد يصنع منه الشيطان والدرق.

9. الفيل "Lyej" المهم لحمه وسنه يعتبر من مصادر الدخل إيرادات في بيت المال في فشودة عند الشلك.

10. الإنسان وهو يعتبر المحور الأساسي لهذه الحيوانات والمسؤول الأول عنهم⁽³⁾.

كما أن هذه الحيوانات لا يعتدي عليها الشلك أو يقتلونها، ومناطق الشلك فيه كثير من الحيوانات المفترسة وغير المفترسة مثلاً الأسود، القرود والفهود والذئب فهي من الحيوانات التي يكرها الشلك ويخشونها ويسلحون أنفسهم لمواجهتها⁽⁴⁾، ومملكة

(1) محاسن يوسف عبد الجليل، مرجع سابق، ص 167، ومارك أولامي، مقابلة شخصية.

(2) زكي محمد إسماعيل، مرجع سابق، ص 347-348، وبيتر أدوك، مقابلة شخصية.

(3) محاسن يوسف عبد الجليل، مرجع سابق، ص 167، وزكي محمد إسماعيل، مرجع سابق، ص 348، ومارك أولامي مقابلة شخصية.

(4) زكي محمد إسماعيل، مرجع سابق، ص 348، ومارك أولامي، مقابلة شخصية.

الشلك غنية بالثروة الحيوانية البرية والبحرية وتعتبرها من أغنى مناطق جنوب السودان من حيث الثروة الحيوانية خاصة السمك⁽¹⁾.

الصيد في مملكة الشلك:

وهو الحرفة الثالثة بعد الزراعة والرعي التي يمارسها قبيلة الشلك، ويعتبر الصيد جزءاً من اقتصاديات المملكة بانواعها المختلفة البحري والبري وسواء كان ذلك بصورة فردية أو جماعية⁽²⁾، فالصيد لها مسميات كثيرة في لغة الشلك:

1. الصيد "ماي أو شيغ" وتشمل صيد السمك أو الطير والبحري والبري
2. الصيد بري((شوغو)) لصيد الحيوانات البرية فقط، ويحتل صيد الاسماك مرتبة الاولى في حرفة الصيد العامة عند الشلك ويمارسونها بشكل أوسع فلا يوجد قرية من القرى الشلك لا تمارس هذا النوع من الصيد.

انواع الصيد هي:-

1. الصيد بالكوكاب (النهر والبرك و البحر) فردي او جماعي.
2. الصيد بالرماية (سنارة او شبكة) فردي او جماعي.
3. صيد فرس البحر والتمساح جماعي.
4. صيد الحيوانات البرية فهي تختلف من الصيد الحيوانات البحر ام فردي او جماعي، فالحيوانات المتوحشة مثل الفهود والسلاحف والزراف والنمور وغيرها⁽³⁾.
5. صيد الطيور(فردي) والشلك يستخدمون القوارب المصنوعة من الاخشاب في صيد الاسماك من الانهار او المستنقعات والبرك ويتم الصيد بالكوكاب

(1) مارك اولامي نيكانق، وبيتر ادوك او تو، مقابلات الشخصية .

(2) وجيمس الالا دنيق، مرجع سابق، ص 215، ومارك مارك اولامي، مقابلة شخصية.

(4) بيتر موجوك يور، وبيتر ادوك او تو، مقابلات شخصية، وجيمس الالا دنيق، مرجع سابق، ص 216.

(3) جيمس الالا دنيق، مرجع سابق، ص 218-219، وبيتر ادوك، مقابلة شخصية .

المصنوع خصيصا للصيد او الشباك حيث تطرح في عرض النهر وتترك حتى الصباح ويؤكل السمك طارجا او فاسدا او يجفف تحت وهج الشمس⁽¹⁾.
ويقول زكي اسماعيل ان ملامح اقتصاد قبيلة الشلك هي ان النمط الاقتصادي التقليدي في سائر القرى والذي يتمثل في الزراعة والرعي والصيد حيث يعتمد على تقسيم عمل بسيط يتركز على عاملين الجنس والسن في نطاق أسري متوارث⁽²⁾.

(1) مارك اولامي، وقوانق اوبات، مقابلات شخصية .

(2) زكي محمد اسماعيل، مرجع سابق، ص 357 ، واكوي فديت ، مقابلة شخصية .

المبحث الثاني

الصناعة والتجارة في مملكة الشلك في ظل المهديّة

نتيجة لتطور الانتاج الزراعي تطورت الصناعة الحرفية وكان الشلك يستخدمون الحديد ويصنعون منه ادوات الزراعية والقتالية، وكان من اهم صناعاتهم أدوات القتال التي كانت تتكون من القوس والدرع والحرب النشاب والدرق الذي يصنع من جلد فرس البحر وكانوا مهرة جدا في استعمال الحرب والدرق او الدرع والقوس⁽¹⁾.

يقول مارك اولامي ان إستعمالات الدرق والقوس كان تمثل مصدر قوة ترهب الاعداء، كما يبدو من صدهم الحملات الاولى في القرن الخامس عشر الميلاد ويضيف صموئيل ايان ان مهارتهم الفائقة اقواس كبيرة جدا تعود الى العهد المروي وتظهر في شكل رسومات والتمثال والاثار المروية وغيرها من الاثار التي ترجع الى ذلك العصر نفسه، ولهذا نظن ان اهل الشلك في العصور الوسطى ورثوا تقاليدهم عن اجدادهم في استعمال الاقواس والحرب والمهارات⁽²⁾، وتشتهر مملكة الشلك بالصناعات الحرفية الصغيرة بالاضافة الى الفنون الفخارية والاعمال اليدوية الجميلة التي تحكي عن تطويح الانسان الطبيعية والبيئة المحيطة والتي يعيش فيها، ويضيف مارك اولامي ان المعرفة الصناعية والفنون الفخارية تبدو منحصرة في بعض البيوت وخاص حرفة الحدادة وصناعة الاواني الفخارية، ويرجع ذلك لاعتقاد الناس ان مثل هذه الاعمال تورث عن الاباء والامهات ولاسيما الجدود، وهو اعتقاد يخالف الواقعي حقيقة الامر⁽³⁾.

(1) بيتر اردوك ومارك اولامي نيكانق، مقابلات شخصية.

(2) صموئيل ايان ومارك اولامي نيكانق، مقابلات شخصية.

(3) جيمس الالاديني، مرجع سابق، ص 222-224، ومارك اولامي، مقابلة شخصية .

أنواع الصناعات في مملكة الشلك:

- لا توجد في المملكة صناعات الثقيلة بل كلها صناعات خفيف وهي الحدادة -
- صناعة الاواني الفخارية - صناعة الاطباق والسلال وصناعة الحبال- النجارة -
- البناء - صناعة الحصيرة - والشرقانية - صناعة الخمور⁽¹⁾.

وفي خلاصة هذا الموضوع نلاحظ ان كل الصناعات الحرفية ارتبطت بالمواد الخام الموجودة في البيئة المحلية سواء كان ذلك في صناعة أدوات الانتاج الزراعي والحربي او في بناء المنازل او الصناعات الخشبية، و اى ان الانسان الشلكي العظيم طوع المواد المحلية لصناعة ادوات الانتاج .

المواصلات في المملكة:

تعتبر الأنهار الوسائل الرئيسية للمواصلات النهرية وذلك فضلاً عن الطرق البرية، لقد تسببت الظروف الطبيعية والمناخية وبعد المسافات بين المدن والقرى والمناطق الزراعية وقلة المواصلات في إعاقه التطور الاقتصادي والتبادل التجاري⁽²⁾.

التجارة:

ورد في المصادر التاريخية ان دولة المهديّة في القرن التاسع عشر الميلادي كانت لها تجارة مزدهرة مع بلاد الشلك والنوبة وغرب السودان وأكد لنا دكتور صدقي عوض كيلو وشقير ان التجارة بين مملكة الشلك ودولة المهديّة كانت مزدهرة جدا ويقول شقير وسلطين ان المجاعة عمت جمع مناطق السودان ماعداً فشودة حيث سافر التجار الى فشودة لجلب الذرة، فبدلوا غلالهم بأشياء أخرى كالنحاس

(1) نفس المرجع، ص224، ومارك اولامي، وسموئيل ابان، مقابلات شخصية.

(2) مارك اولامي، وبيتر موجوك، مقابلات شخصية .

والبلح وغيرها وعمل مثلهم سكان جهات اخرى وصلوا بغلالهم حتى أعالي نهر السوبات سنة 1888⁽¹⁾.

وفي عام 1889 بذل خليفة عبد الله جهد جديد لترضية القبائل في الشمال والجنوب وعلى راسها الشلك والتي شملت جوانب كثيرة منها تشجيع التجارة مع الجنوب⁽²⁾، عرف الشلك تجارة المقايضة مع الشعوب المجاوره حيث يقايضون الحديد والملح مقابلة الجلود الحيوانات الفهود والزراف والنمور والطيور) وتجارة المقايضة كانت مزدهر مع الدولة⁽³⁾.

تجارة الرقيق في المملكة في ظل المهديّة:

عرفت تجارة الرقيق في التاريخ القديم في معظم انحاء العالم وهي قد تم منعها مؤخرا في اتسع صورها على الاوربين فيما يسمى بتجارة الرقيق عبر الاطلنطي تلك التجارة التي ادت الى تحويل الملايين من أفريقيا والسودان، وفي اسواء الظروف الى اراضي الجديدة، وقد كانت تجارة الرقيق في جنوب السودان عملا محليا يقوم على الحروب القبلية وكان عدد من الزعماء الجنوبيين ومنهم زعيم قبيلة الزاندي الذي كان يملك الآلاف من الارقاء الذين اشهر العاملين في تجارة الرقيق ومن اشهر هؤلاء موبوي (moboi) حصل عليهم عن طريق الحرب مع القبائل الاخرى، وفي منطقة فاشودة كانا الملك يدفع الرقيق للحكومة التركية ومن ثم المهديّة ويتم بيعهم الى تجار تجارة الرقيق⁽⁴⁾.

(1) سلاطين باشا، مرجع سابق، ص257، وصدقي كيلو، مرجع سابق، ص23، ونعوم شقير، مرجع سابق، ص 1139 .

(2) صدق كيلو، مرجع سابق، ص31، ونعوم شقير، مصدر سابق، ص 1140 .

(3) مارك اولامي قوائق اوبات، مقابلا شخصية.

(4) أليس مورو هاريل، تجارة الرقيق في السودان في القرن التاسع عشر منعها عامين 1877-1880م، مجلة دراسات الشرقي الاوسط في عددها 34 في عام 1998م، ص 3 .

(2) هدى مكاي، بناء الاجتماعية للمهديّة في السودان اكتوبر 2007/29 مكتبة مدبولي القاهرة انترنت، ص2، وأليس مورو، مرجع سابق ص3.

وبالنسبة للاوضاع المضطربة في الجنوب لم تتمكن المهديّة من توطيد وبسط نفوذها على على ارجاء الجنوب ما عدا فاشودة وبالتالي لم تكنهناك حملات لتجار الرقيق في فاشودة، وفي بعض الاجزاء في الجنوب بشكل واسع في المهديّة، ولكن الرقيق يأتي من بحر الغزال والاستوائية عبر فاشودة ومن ثم الى بيت المال⁽¹⁾، قد استمر نظام الرق في المهديّة ولكن التصدير للخارج توقف بسبب سياسة الخليفة التي عارضت ذلك حتى لا يتم دعم الجيش المصري بجنود سود، كما ان الحملة العالمية ضد تجارة الرقيق قد ازدادت وخاصة بعد الحرب الاهلية في امريكا 1861-1865م والتي تم فيها إلغاء نظام الرق والضغط العالمية التي كانت تواجهها دولة المهديّة وازدادت هذه الحملة بعد قرار مؤتمر بروكسل 1891م والذي الغى نظام الرق وتجارة الرقيق العالمية⁽²⁾.

وبالرغم من الحملة العالمية لمنح تجارة الرقيق الا ان تجارة الرقيق استمرت في عهد المهديّة حيث كان يعرض الارقاء باسعار محددة في سوق امدرمان، كما ان تجارة الرقيق وجدت رواجاً كبيراً ايام الدولة المهديّة وكان الرقيق يأتي من الحبشة، وتمثل الفترة ما بين 1890-1897 قمة تجارة الرقيق في الدولة المهديّة حيث يرسل العدد الكبير من عبيد الحبشة بواسطة ابي النجا ومن فاشودة بواسطة الزاكي طمل ومثل دينك المقدارين كان يرسل عثمان ود آدم من دارفور وجبال النوبة⁽³⁾. وبعد ان هزيمة قبيلة الشلك سعى الزاكي طمل في الاستفادة من ضعف رجالها ونسائها فحمل العدد الكثير علنا الصنادل البحرية التي كانت معدة لنقل رجاله الحربيين ونقلهم إلى الخليفة عبد الله في أم درمان. ومات الكثيرون منهم أختناقاً بسبب الزحام⁽⁴⁾. أما

(1) محمد ابراهيم نقد، علاقات الرق في المجتمع السوداني توثيق وتعليق، دار عزة للنشر والتوزيع، الخرطوم الطبعة الثانية 2003، ص 91، 117، وتاج السر عثمان، خصوصية التشكيلية الاجتماعية، لفترة المهديّة 1885-1898م، ص 3.

(2) نفس المرجع سابق، ص 3، وألس مورو، مرجع سابق، ص 3.

(3) سلاطين باشا، مرجع سابق، ص 258، وتاج السر عثمان، مرجع سابق، ص 3.

(4) سلاطين باشا، مرجع سابق، ص 259، ومحمد ابراهيم، مرجع سابق، ص 117.

الناجون منهم فأخذ الخليفة بعض صغار السن منهم وضمهم الى حرسه الخاص، أما النساء فيتم بيعهن مع أطفالهن في المزاد العلني، أما الرقيق الذي يأتي من الحبشة وجبال النوبة وبحر الغزال والاستوائية ويعبرون فاشودة... الخ، وكان البيع يتم بالمزاد العلني كما اسلفنا وتودع الاثمان في بيت المال ، وكان الرقيق الذكور حكرا على الخليفة والذين كان يستخدمهم ضمن الجنود وكان على بائع الرقيق تقديم شهادة توضح القبيلة والاصناف والسلطة القانونية التي تحول الملكية، وان يحمل المشتري شهادة عليها امضاء شاهدين يثبت صحة ملكيته⁽¹⁾، وهكذا استمرت تجارة الرقيق مع وضع الخليفة ضوابط لها مثل تقديم شهادة الملكية ومنح ببيع الذكور الذين كانوا حكرا على الخليفة الذي كان يستخدم ضمن الجنود، وثم منع التصدير للخارج ، وبل وضعوا ضوابط لتلك التجارة ولكنه لم يحرمها تحريما قاطعا⁽²⁾، ومن خصوصيات نظام الرق في المهدية ان الارقاء كانوا يعملون في الحقول والاعمال المنزلية مثل الطحن وحمل الماء وتتخذ النساء الصغيرات "سراري" وكان يستعمل احيانا كعملة تستبدل ببضائع او لسد حاجة المقاتلين وازالة ضرورات الانصار، كما كان يستخدم في الجيش كجنود⁽³⁾، وكانت أسعار الرقيق في سوق امدرمان على النحو التالي:

1. العبد العامل الكبير السن 50-80 ريالاً بالعملة التركية
2. المرأة المتوسطة العمر 80-120 ريالاً
3. البنت ما بين الثامنة والحادية عشر من العمر 110-160 ريالاً
4. قليلة 180-700 ريالاً⁽⁴⁾.

ام أسعار جوارى بسوق الرقيق في امدرمان على النحو التالي:

الجارية الرسمية 120 ريالاً بالعملة التركية

(1) محمد ابراهيم، مرجع سابق، ص 111، وتاج السر عثمان، مرجع سابق، ص 3 .

(2) اللس مورو ، مرجع سابق، ص2، وسلطين باشا، مرجع سابق، ص 261.

(3) محمد ابراهيم نقد، مرجع سابق، ص 116، وسلطين باشا، مرجع سابق، ص 263

(4) المرجع نفسه، ص117.

الطفل 6 سنوات

80 ريالاً

جارية فوق 30 سنة

60 ريالاً⁽¹⁾.

كان اولئك المنكوبو الحظيجلسون في غالب الاحيان عراة خواة البطون امام بيت المال او سوق النخاسة فإذا ما قدر لبعضهم ان يسدوا رمقهم اعطاهم عمال الخليفة اعودا قليلة من الذرة، فكان من الطبيعي ان يصاب المئات منهم بالمرض مما يعرضهم الى عدم عناية المشترين الشارين وقت العرض⁽²⁾، وفي كثير من الاحيان كان يبلغ الضجر والتعب بعشرات اولئك النساء حدا يفضلون معه القاء اجسامهم في ماء النيل حتى يبردوا اجسامهم العارية ويطونهم الخاوية من عذاب لا يعرفون مداه فكانوا يموتون هناك وبما أنه لم يوجد من يعني باخراج جثثهم فإن النتيجة المنطقية هي اكتساح الجثث بقوة التيار الى الشاطي فإذا ما ظهرت جثه القيت خارج الشاطي مما يدعو الى نشر رائحة كريهة في الجهات لمجاورة⁽³⁾، هذا فيما يختص بالقريبين من شاطي النيل اما الذين كتب عليهم الشقاء الاكبر فكانوا يدفعون في الصحراء، حيث لاماء ولا زرع على طول الطريق بين دارفور وأمدرمان⁽⁴⁾.

⁽¹⁾سلاطين باشا، مرجع سابق، ص 263 ، و محمد ابراهيم نقد مرجع سابق،ص117.

⁽²⁾ سلاطين باشا، مرجع سابق، ص 259.

⁽³⁾ نفس المرجع، ص260.

⁽⁴⁾ المرجع نفسه، ص 259.

يرى الباحث أن تجارة الرقيق في السودان هي سبيل الحصول على مكسب نقدي لا يبالون بما يصيب النساء والبنات من ضعف في القوة وفساد الخلق وتعرض لأخبت الأمراض، فكانوا يشترون البنات الصغيرات يسمحون لهن بالحرية المطلقة في اختيار المنزل الذي تعيش فيه البنت والحياة التي تحياها، وأما بالنسبة لتجارة الرقيق في مملكة الشلك لم تكن بنفس الصورة في مناطق الأخرى، بل الرق كان يأتي عبرها، ربما سبب ذلك يرجع إلى أن بلاد الشلك أصبحت جزءاً من الدولة المهديّة بعد أن أسلم رثا الشلك يور عمر وكور عبد الفضيل على يد المهديّة. كما أن تجارة الرقيق ظلّت مستمرة برغم الإصلاحات، وعلى أهميتها فلم تسقط عنه صنعته ولأستعاد ذاته المسترقة، كما أن الإمام المهدي قد أتخذ خطوة إنسانية وتقدمية عندما قرر أو منع الخصاء تلك الممارسة الوحشية والتي أسوأ، بل بعد سقوط دولة المهديّة أنتقلت ملكية المملوك لسيد آخر هو الحكم الثنائي.

الفصل الثاني

النظام الاجتماعي في المملكة في ظل المهديّة

المبحث الأول

البناء الاجتماعي في المملكة

البناء الاجتماعي عند قبيلة الشلك:

تأتي قبيلة الشلك في المركز الثالث من حيث العدد داخل المجموعة النيلية بعد قبيلتي الدينكا والنوير، وتتميز قبيلة الشلك عن سائر قبائل المجموعة النيلية بتنظيمها السياسي والإداري والاجتماعي الدقيق، إذ أرسى الشلك قواعد مملكتهم منذ أواخر القرن الخامس عشر الميلادي، فظل هذا التنظيم السياسي والاجتماعي هو الذي ينظم علاقات القبيلة الداخلية، وواجبات، وحقوق أفرادها، وعلاقتها مع مجموعات الأخرى⁽¹⁾.

كما هو الحال في الأنظمة السياسية الملكية الأخرى فإن النظام السياسي مثلاً هو متأثر بالبناء الاجتماعي فإنه يلقى بأثره على النظام الاجتماعي، وذلك يخلق تمايز بين أفراد المجتمع الواحد وتقسّم المجتمع إلى مالكين أو ملوك ومملوكين "عامّة"، وعند الشلك يمكن أن يقسم المجتمع إلى أربع فئات أو وحدات، ويستخدم مصطلح الفئة ويسمى الطبقة لأن هذا التقسيم الاجتماعي غير محدود بالوصف الاقتصادي، وعلاقات الإنتاج الواضحة التي هي أساس التقسيم الطبقي⁽²⁾.

ونجد أن أكبر وحدة في داخل التنظيم الاجتماعي للشلك تتمثل في مجموعة ذات قرابة ونسب وهي القرية أو "فاج" بلغة الشلك⁽³⁾، وتنقسم قبيلة الشلك إلى ثلاثة

(1) وزارة الثقافة والإعلام السودانية، مديرية أعالي النيل الإنسان والطبيعة، مؤسس القرشي للإعلان والطباعة، الخرطوم، 1974م،

ص 55، ومحاسن يوسف عبد الجليل، مرجع سابق، ص 34.

(2) نفس المرجع، ص 39.

(3) Howell, p.p, thomes, W.P.G: op cit, p11

مجموعات رئيسية وهي:

أولاً: الكوارث Kwareth:

هذه المجموعة أو الطبقة هي الأسرة المالكة، وهم من سلالة نيكانق مؤسس مملكة الشلك وبطلها الاجتماعي "الثقافي والروحي"، كانت هذه المجموعة أسرة واحدة لكنها بمرور الزمن تفرعت وصارت عدة أسر مستقلة تتوارث الحكم فيها بينها بالتعاقب بشرط أن يكون والده قد سبقه أن تولى منصب الملك "الرت"⁽¹⁾.

ثانياً: أورورو Ororo:

هي الطبقة الثانية بعد الطبقة المالكة في مملكة الشلك ولكنها في الأساس كانت جزءاً من الأسرة المالكة أي أنها تنتمي إلى سلالة نيكانق في الأصل من السلالة المذكورة منذ فترة طويلة (1630م) وأصبحت الآن مجموعة قائمة بذاتها في مجتمع الشلك⁽²⁾.

ثالثاً: الشولو Coll عامة لشلك:

وهي التي تتشكل منها عامة الشعب وتعتبر المجموعة الثالثة والأخيرة في سلم البنية الاجتماعية للشلك، وهذه المجموعة هي التي تنتمي إليها أغلب الشلك ولهؤلاء في حقيقة الأمر أصول عرقية ودموية متباينة إذ يجمع بين أفرادها إنتمائها للشلك وحسب العادات والتقاليد فإن لهم دوراً اجتماعياً منوطاً بهم أدائه لخدمة المملكة، فهم لا ينحدرون إذن من سلالة واحدة⁽³⁾، كما هو الحال في السلالتين السابقتين، وإنما من سلالات وأصول قبيلة متعددة فبعضهم تعود أصولهم إلى الدينكا، والنوير، والنوبة الفونج والعرب والقبائل الأفريقية الأخرى، وعشائر قبيلة الشلو "Collo Clan"⁽⁴⁾.

(1) عيد محمد السيد، أثر المعتقدات الدينية وممارستها في الحياة الاجتماعية لدى النيليين مثال الدينكا والشلك، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أفريقيا العالمية، 2004م، ص 143، وقوانق أوبات وبيتر أدوك، مقابلات شخصية.

(2) جيمس ألالا دينق، مرجع سابق، ص 43، وصموئيل أبان أشين، مقابلة شخصية .

(3) نفس المرجع، ص 43، ومارك أولامي، وعيد محمد السيد، مرجع سابق، ص 144.

(4) جيمس ألالا دينق، مرجع سابق، ص 43، أبان ومارك أولامي، مقابلة شخصية .

كوا لوغو	Kwalogo	كوا بونج	Kwa buonyo
كوا كانقو	Kwakongo	كوا كيلو	Kwa kelo
كواشؤول	Kwa collo	كواميدو	Kwa medo
كوا مان	Kwa man	كواكيل	Kwa kel
كوا أوين	Kwa Awin	كوارث	Kwa Reth
كوا كواي	Kwa kway	كوا نيكانق	Kwa Nyikango
كوا أوتين	Kwa otyen	كوا نجبيك	Kwa Nyiyek
كوا أوغيق	Kwa ogeg	كوانيدورو	Kwa Nyidoro
كوا غواد	Kwa ogwad	كوا يالو	Kwa Ywolo
كوا أوبوغو	Kwa obogo	كوا نييوضو	Kwa Nyibatho
كوا أوريدو	Kwa oredo	كوا نيطينو	Kwa Nyithino
كوا مال	Kwa mal	كوا نيمول	Kwa Nyimolo
كوا أوشيش فيديل	Kwa ocwijpy dyel	كوا نيرو	Kwa Nyirow
كوا أوبينو	kwa obeno	كوا نيشينو	Kwa Nyicheno
كوا يودو	Kway wodo	كوا نيضيانق	Kwa Nyidhyono
كوا يور	Kwa yor	كوا نيفابو	Kwa Nyipabo
كوا موي	Kwa mwoy	كوا نيكابو	Kwa Nyikabo
كوا أومان	Kwa oman	كوا كاج	Kwa kaj
كوا مون	Kwa mon	كوا نيتوغي	Kwa Nyitugi
كوا أومال	Kwa omal	كوا نيتوغا	Kwa Nyituga
كوا ميلو	Kwa melo	كوا جوك	Kwa Jwok
كوا نيكو	Kwa Nlyikwo	كوا جولو	Kwa Julo
كوا كوي	Kwa kway	كوا جالو	Kwa Jalo
كواجانق	Kwa Jango	كوا لاب	Kwa Laabo
كوا داك	Kwa Dak	كوا لامي	kwaKami

كوا دواي	Kwa Dway	كوا نقاي	Kwa Ngay
كوا بوض	Kwa butho	كوا نيكيير	Kwa Nyikiir
كوا ديواد	Kwa Diwad	كوا نيمونق	Kwa Nyimango
كوا ديكور	Kwa Dikwor	كوا نيلوال	Kwa Nyilual
كوا دونقو	Kwa Dongo	كوا تونق	Kwa Tong
كوا قوادو	Kwa Gwado	كوا يادو	Kwa Yado
كوا غوغو	Kwa Gugo	كوا تور	Kwa Tor
كوا قودو	Kwa Godu	كوا أجنيق	kwa Ajang
كوا قوار	Kwa gwar	كوا رونجو	Kwa Rongo
كوا ضيكوض	Kwa Dhokoth	كوا باقو	Kwa Bago
كوا وانق	Kwa wang	كوا دونق	Kwa Duong
كوا موجو	Kwa maju	كوا دنق	Kwa Duong
كواكوك	Kwakok	كوا أوغيلو	Kwa Dang
كوا أكون	Wa Akon	كوا لاي	Kwa Lay
كوا كومان	Kwa koman	كوا لوط	Kwa Luth
كوا أوكوير	Kwa Okuir	كوا لينق	Kwa Lengo
كوا كوه	Kwa Kuo	كوا موقو	Kwa Mugo
كوا نيماج	Kwa Nyimaj	كوا ناي	Kwa Nayi
كوا نيمين	Kwa Nyimen	كوا اورنق	Kwa Orangk
كوا دوونقو	Kwa Dounqo	كوا كوكانق	Kwa Kokong
كوا أجاك	Kwa Aak	كوا ووبو	Kwa Wobo
كوا كوجو	Kwa Kwojo	كوا قاو	Kwa Gaw
كوا فاني	Kwa Panny	كوا نيشينق	Kwa Nyichang
كواتوقو	Kwa Togo	كوا نيرث أيي	Kwa Nyireth Ayi
كوا روه	Kwa Rew	كوانيدينق	Kwa Nyiding

كوا نيكاك	Kwa Nyikak	كوا طورو	Kwa Thuro
كوا بابو	Kwa Babo	كوا شيوخ	Kwa Cug
كوا بيل	Kwa Bel	كوا أدوك	Kwa Adwok
كوا أولونق	Kwa Olong	كوا اكاني	Kwa Kani
كوا اولوم	Kwa Olom	كوا نقونو	Kwa Ngwono
كوا تاو	Kwa Taw	كوا نيكوي	Kwa Nyikwy
كوا دوار	Kwa Dwar	كوا كام	Kwa Kom
كوا أون	Kwa Awan	كوا رنقو ⁽¹⁾	Kwa Rango
كوا ويج	Kwa Wij	كوا كول	Kwa Kol
كوا أوناق	Kwa Onak	كوا أو شول	Kwa Ocholo
كوا بوب	Kwa Bob	كوا وان	Kwa Wanth
كوا شوو	Kwa Chow	كوا تووق	Kwa Twogo
كوا شوغو	Kwa cwago	كوا نيقول	Kwa Nyigwl
كوا أوتون	Kwa Oton	كوا قواه	Kwa Gwua
		كوا بول	Kwa Bol ⁽²⁾

أهم ما يميز النظام الاجتماعي لدي قبيلة الشلك هو التماسك بين النظم الاجتماعية بأشكالها، فالدين عنصر أصيل يضرب بجذوره في النظم الاجتماعية وهذا ما نلاحظه في الحياة الاقتصادية فهناك طقوس دينية مصاحبة للنشاط الاقتصادي للشلك واحتفال بإنزال المطر بتقديم القرابين استرضاء للإله جوك "Jwok" الله وطقوس دينية في موسم الحصاد حيث يقدم كل فرد جزءاً من المحصول لنيكانق ويخزن هذا الجزء في أحد الأكواخ المخصصة "مخزن" لذلك يتم توزيعها بالعدل وقت

(1) جيمس ألالا دينق، مرجع سابق، ص 46، وسلفادور أتر، مرجع سابق، ص 189، ومارك أولامي مقابلة شخصية.

(2) نفس المرجع، ص 46، وسلفادور أتر، مرجع سابق، ص 189، وبيتر موجوك و مارك أولامي مقابلات شخصية.

الحاجة والمجاعة⁽¹⁾، وبهذا يتحقق مبدأ وظيفي هو بناء وتماسك الجماعة والتعاون بين أفراد القبيلة.

الأسرة عند قبيلة الشلك:

يعترف الشلك بالعلاقات العشائرية إضافة إلى العلاقات الأسرية وتتحدد العشائر وفقاً لنظام الانتساب إلى الأب، كما ينتمي الرجل إلى عشيرة والده، وخلال الزواج تقوم علاقة جديدة بين الرجل وأقارب زوجته ويظهر لهم الاحترام وتحاشي أغلاق معهم⁽²⁾، فالأسرة هي وحدة اجتماعية تقوم العلاقات بين أفرادها على الود والتعاون والرجل هو عميد الأسرة وربها والمسؤول الأول عنها، وتتكون الأسرة من الأب والأم والأبناء وأقرباء قد يكون من الأسرة الأم أو الأب⁽³⁾. أما تقسيم العمل في القبيلة فلا يوجد في قبيلة الشلك ما يمكن أن يطلق عليه مبدأ التخصص وتقسيم العمل الاجتماعي بالمعنى المعروف في المجتمعات الحديثة، إلا أن هناك درجة ما من تقسيم العمل يحددها الجنس والعمر معاً، أي بين الرجال والنساء، والفتيان والفتيات⁽⁴⁾.

فالرجال في قبيلة الشلك تقتصر مهمتهم في زراعة الذرة والخضروات وصيد السمك والحيوانات، بينما النساء يقمن بإعداد الطعام للرجال وحمل المياه إلى القرى إذ أن معظمها تبني بعيداً عن النهر وعلى بعد ميل أو ميلين منه وعلى مرتفع من الأرض خشية تجمع المياه الراكدة حولها والبعض من النساء يساعدن أزواجهن في أعمال الحقل وجمع الحطب من الغاب لطهي الطعام⁽⁵⁾. أما الرعي فهو من نصيب الفتيان حيث يذهبون في دورات رعية لرعي البقر والماعز في القرى وهم عراة تحت

(1) أحمد الخشاب، مرجع سابق، ص 197، وأكوك مول، مقابلة شخصية .

(2) Seligmn: CiCs, and B.Z: op cit,p53.

(3) بيتر أدوك ومارك أولامي، مقابلات شخصية.

(4) زكي محمد إسماعيل، مرجع سابق، ص 351، وعيد محمد السيد، مرجع سابق، ص 154 .

(5) سليمان محمد سليمان، مرجع سابق، ص 34، وزكي محمد إسماعيل، مرجع سابق، ص 351 .

وهج الشمس بحرارتها الشديدة ولا شك أن البيئة المنطقة قد أكسبتهم قوة تحمل، وينطلق الشباب مبكراً في رعيهم يحملون أسلحتهم تحسب لدي خطر محتمل⁽¹⁾، اما فصل المطر فإن الشباب ينشغلون بصنع الحبال تحت ظل الشجر، يمضي بقية وقته في لعبة "ألوت" أي السيجة وهي التسلية المنتشرة عندهم، بينما بعضهم يلعبون الألعاب المختلفة وجزء آخر يصنع الشكاكيب او الشرقانية وهو لحوش المنزل⁽²⁾. معسكر الشباب والأولاد عند الشلك:

عند قبيلة الشلك نظام معسكرات للأولاد والشباب يطلقون عليه اسم كال ضوك بلغة الشلك أي "معسكرات الأبقار" وهو نظام قائم على رعي البقر في فصول الجفاف، وله في نفس الوقت قيمته في تربية أطفال الشلك وشبابهم، ففي فصل الجفاف نجد أن الذكور الذين تتراوح أعمارهم بين التاسعة إلى الرابعة والعشرين عاماً يخرجون من القرى ويقومون في مجمعات مع الأبقار قرب النهر والخيران الممتلئة بالمياه، يخصصون مكاناً للأبقار. كما تكون لهم أكواخ للنوم وأخرى صغيرة للعجول⁽³⁾.

وفي هذه المعسكرات يتدرب كل الاطفال والشباب بأعمال مختلفة مثل الاهتمام برعاية البقر وإعداد الطعام والصيد السمك في البرك وانهار، كما يتدربون على تحمل المسؤولية والتعاون والخشونة وتحمل الصعاب، والاقتراب عن الاهل عامة وعن الوالدين بصفة خاصة⁽⁴⁾. كما يتدرب الصغار على طاعة الكبار بالاضافة الى التدريب على حماية النفس كذلك في هذه معسكرات بتدريب الصغار على القتال

(5) زكي محمد إسماعيل، مرجع سابق، ص 352، وعيد محمد السيد، مرجع سابق، ص 155 .

(2) عيد محمد السيد، مرجع سابق، ص 155، وزكي محمد إسماعيل، مرجع سابق، ص 353، و بيتر موجوك بور، مقابلة شخصية.

(3) عثمان احمد محمد، زكريات صياد ونصف قرن من الزمان بين الغابات والجبال بجنوب السودان وجبال النوبة، وزارة الثقافة- الخرطوم ناشرون مركز قاسم للمعلومات وخدمات المكتبات، سنة 2004، ص 93 ، وبيتر موجوك بور، مقابلة شخصية.

(4) مارك اولامي نيكانق وقوانق اويات ، مقابلات شخصية.

بأستخدام العصى والسباحة في النهر والخيران⁽¹⁾ وفي موسم الامطار يغادرون هذه المعسكرات في شكل جماعات ويعود الشباب والاطفال الى قراهم والى الحياة مع الاسر، وفي فصل الصيف عندما يكون الاولاد والشباب في معسكرات البقر نجد كبار السن يكونون في القرى في حالة خمول اما ان يكونوا مستلقين على الارض في ظل الاشجار او يجلسون في شكل جماعات يلعبون لعبة تسمى "وات" بلغة الشلك ومنقله باللغة العربية وقد يقضي هؤلاء الرجال بعض اوقاتهم في جولة على الغابات والجبال التي تنمو فيها نباتات خاصة في فصل الجفاف، وكذلك نجد الرجال والصغار يكثرون من السباحة في الانهار⁽²⁾.

ونلاحظ ان تقاليد قبيلة الشلك تهدف الى تحقيق الطاعة وتعلم الناشئ من اجل الحرية والطاعة معا والحرية في التعبير عن قدرات وميوله لاكتشافها والاستفادة منها بتوجيهها الوجهة المثلى و نجد ان الانسان الشلكي ما زال يعتز بقبيلته والانتماء اليها.

(1) سليمان محمد سليمان ، مرجع سابق، ص25، واكوي فديت، مقابلة شخصية.

(2) عثمان احمد محمد، مرجع سابق ، ص94، ومارك اولامي وبيترموجوك بور، مقابلات شخصية.

المبحث الثاني العادات والتقاليد في مملكة الشلك في ظل المهديّة

الزواج:

لا يمكن فهم علاقة القرابة الا بتحليل نظام الزواج في قبيلة الشلك ان نظام القرابة او العلاقة يقوم في اساسه على نوعين من العلاقات هما علاقات الدم وعلاقة المصاهرة وهما الاساسيان للعائلة والزواج⁽¹⁾، ومن العادات والتقاليد الشلك ان الزواج مسؤولية الشخصية ويقوم به من يمتلك عددا مقدرا من الماشية ويمكن لرجل أكبر عدد من الزوجات على الرغم من أن الرجل الذي له زوجة واحدة كامل العضوية في المجتمع الشلك⁽²⁾.

ويحرم قبيلة الشلك الزواج الداخلي او ما يطلق عليه بالزواج الاندماجي بين افراد القبيلة ، ويسود النظام الاكسوجامي "الاغترابي" فالشلك لا يتزوجون من الاقارب، ومن عاداتهم في الزواج ان الشاب المقبل على الزواج فإنه يصقل حرايه ويصلح من شأن خريزة وأساوره المصنوعة من الحديد والنحاس ويصف شعره وينظف زيه التقليدي "اللاوي" ويدهن بالزيت، وبعد أكمال زينته يذهب الى حفلة الرقص حتى يرى فتاة احلامه فيدنو منها ويحسس إليها فإن قبلت الفتاة اقبلت عليه تراقصه شاوره في مواضع مختلفة على راسها الزواج، بعد هذا يذهب الى والده وبعد التأكد من عدم قرابتها لوالده والدته لتذهب الام سرىا الى منزل الفتاة لتراقب حركة البنت، وتقف على مدى اتقانها طعام الشلك ونظافة⁽³⁾.

المهر:

وعند الموافقة على الزواج من قبل اسرة الفتاة تذهب اسرة العريس الى منزل العروس ومعها هدية عبارة عن ثلاث أغنام يسمى Dieggi dhog باللغة الشلك وفتح

(1) احمد ابو زيد، البناء الاجتماعي، الانساق، ج 2، مرجع سابق، ص 274، وعبد محمد السيد، مرجع سابق، ص 155، ومارك اولامي، مقابلة شخصية.

(2) زكي محمد أسماعيل، مرجع سابق، ص 320، وقوانق اوبات مقابلة شخصية .

(3) سليمان محمد سليمان، مرجع سابق، ص 156، وبيتر أدوك، مقابلة شخصية .

خشم باللغة العربية، وبعض من قروش "الاشهدة" Ngienyi kwqio، ثم يدفع باقي المهر من الابقار بعد أكمل الاجراءات المطلوبة والابقار اقلها ثمانية واكثرها عشر، وقد يدفع العريس أكثر من ذلك ويعتبر ذلك فضل⁽¹⁾، وشلك عادة لايتزوجون مبكرا نظرا للمغالاة في المهر في ذلك الوقت فالاب العروس تطلب احيانا مهرا كبيرا لا يستطيع العريس الوفاة به الا بعد اعوام طويلة وقد يحدث ان يدفع العريس باقي المهر بعد زواجه او حتى انجابه⁽²⁾، ولا يختلف الشلك عن الدينكا في مراسم الزواج التقليدية فالمهر من الابقار عند القبيلتين وعند الشلك يكون كالاتي:

1. ديكي دود Dieggi Dudd وهي عبارة عن اغنام للشخاص المتوفين في الاسرة.

2. ديكي نوم Dieggi Nywom وهي اغنام الزواج.

3. ضوك نوم Dhoggi Nywom وهي أبقار الزواج وعادة ما تكون عشر بقرات ، ويقوم الزوج المقنتر يستطيع ان يقدم اكثر من ذلك.

4. جام نوم Gami Nywom وهي عبارة عن الاشياء مختلفة مثل الرماح والسلع والمال والملابس وغيرها⁽³⁾.

وتقدم الابقار الى الاب ولكنه لا يحتفظ بها جميعا والاغنام تقدم لاشقاء العروس او ابناء عمومتها، وفي حالة وفاة العروس او عدم الانجاب او هجره العروس يسترد المهر فورا الى اسرة العريس⁽⁴⁾، ويتميز مجتمع الشلك بأنه متعاون في موضوع

(1) عبد محمد السيد، مرجع سابق، ص157 ، وأكوي فديت، مقابلة شخصية.

(2) محمد السيد ابو المعاطي، انساق التبادل عند بعض الشعوب النيلية، رسالة ماجستير في الانثروبولوجيا بمعهد البحوث والدراسات الافريقية القاهرة، 1973، ص183، وصموئيل ابان اشين مقابلة شخصية.

(3) venamsio AyangAkol:afew collo traditional practices,kongi collo mog thonhi mog.agogo- Khartoum sudan2015, p6.

(4) عبد محمد السيد، مرجع سابق، ص157، والخطوط السودانية بجامعة الخرطوم بدون اسم او تاريخ، ص18، ومارك اولامي مقابلة شخصية.

الزواج فالفقير منهم يتم جمع المهر من اخوانه حتى يتمكن من اتمام الزفاف⁽¹⁾، وتتم مراسم الزواج عن طريق خطف الزوجة لمنزل العريس تينق "Teng" باللغة الشلك ، ويعد مهر العريس امانة في عنق والد العروس حتى تنجب بنتها وتذهب الى بيت والدها في شهر السادس من الحمل لوضع وليدها في بيت ابيها، وإذا مات الزوج تتورث زوجة من أحد اخويه⁽²⁾.
زواج المرأة بأمرأة أخرى:

من اغرب العادات والتي لا مثيل لها عند القبائل الاخرى وما زالت موجودة الان هو زواج المرأة بالمرأة أخرى، وكذلك إذا كان هنالك امرأة عقيمة وميسورة الحال اي ان تمتلك عددا كبيرا من البقر وترى انه بموتها ستذهب أموالها ويرثها من تعتبره غريبا عنها ولذلك تقوم بخطبة إحد الفتيات وتقدم المهر المطلوب وتختار بين الفتیان من يروق في نظرها من حيث الوجاهة وأكتمال البنية وتتاسق الاعضاء وتختار رجلا لمعاشرة هذه المرأة وتهيئ لها مسكنا بالقرب منها⁽³⁾. ولهذا الرجل في كل مولود بقرة ان كان ذكرا وبقرتان ان كان المولود أنثى، اما الاولاد أنفسهم اولاد الامراة او الاميرة لانها تعتبر الزوج الشرعي ولها حق التصرف في كل ما يختص الشؤون المنزل ومهر البنات اللآتي يولدن نتيجة لهذا الزواج فهو للمرأة وليس العشيرة الحق في هذا المهر⁽⁴⁾.

قد جرى العرف بأن لا تتزوج بيت الملك "الرت" اي الامير من اي رجل لكنها تستطيع ان تتزوج بأمرأة أخرى تلد باسمها باعتبارها ابا للابناء الذين تتجهم تلك المرأة، وذلك بواسطة الرجل الذي تختاره، ويقال ان السبب في ذلك هو ان مكانة

(1) أكوي فديت ومارك اولامي، مقابلات شخصية.

(2) عيد محمد السيد، مرجع سابق، ص 157، وبيتر موجوك، مقابلة شخصية.

(3) عثمان احمد محمد، مرجع سابق، ص 85، وأكوج مول، مقابلات شخصية.

(4) قوانق اوبات ومارك أولامي، مقابلات شخصية.

الاميرة الاجتماعية في مرتبة أعلى من الرجال من عموم الشلك وغيرهم من الناس العاديين⁽¹⁾.

ونلاحظ هنا انه في كلا الحالتين لا يوجد مايمنع الرجل الذي تختاره اميرة او امراة للانجاب وكالة عنها في الزواج بامراة أخرى وينسب اليه أولاده من تلك المرأة،ومن اغرب عادة الشلك ايضا قيام الاميرة باختيار رجل من الرجال وتتجب منه ففي هذه الحالة ينسب الاولاد للاميرة، ويعتبرون من سلالة الاسرة المالكة اي احفاد الملوك كوارث kwareth وينسب الاولاد الى والد الاميرة، وفي حالة اخرى إذا مات للمرة ابن فمن حق الاسرة ان تتزوج له وتدفع المهر نيابة عن الميت وتأتي بمستأجر ليقوم بعملية الانجاب ويتنسب الابناء الى الابن الذي مات⁽²⁾.

وفي حالة نادرة يمكن الجمع بين الاختين ولا يتأتي الا لذوي الثراء ويكون زواجا شرعيا وعادة يعيش الاختان دون ان يكون بينهما شقاق ولا تغير في المعاملات، وهذا التسامح ليس فاصلا على الاختين، بل هي ظاهرة بين كل القبائل الوثنية في السودان⁽³⁾.

والرجل قد يكون تحته أكثر من زوجه او قد يصل عددهن الى العشرات ولا تجد بينهن من تبدى خصومه للاخريات او حسدا او أي شئ يعكر حياتهن لأن وجودهن بهذه الأعداد ليس الغرض منه المتعة الجنسية فحسب لكن الغاية منه أساساً هي إنجاب الأبناء والبنات فإذا كانوا أبناءاً ساعدوا في العمل في المزارع وإذا كن بناتاً زدن من دخل الأسرة من الأبقار، فكلما كثر عدد النساء كثر دخل الرجل، ومن واجب أي زوجة جاءت بعد زوجة أخرى أن يحترم التي سبقتها والاحترام والتقدير الأكبر فهو للزوجة الأولى حيث يحق لها أن تقوم بتوجيه كل الزوجات لما فيه صالح

(1) جيمس الالا دينق، مرجع سابق، ص106، واكوي فديت، مقابلة شخصية.

(2) صموئيل ابان اشين وبيتر موجوك بور، مقابلات شخصية.

(4) مارك اولامي واكوج مول، مقابلات شخصية.

(3) صموئيل أبان أشين وبيتر أدوك، مقابلات شخصية .

الزوج وما عليهن إلا الإذعان⁽¹⁾، كما أن القانون نفسه يكرس هذا التمايز بين الأميرات وسائر نساء وفتيات الشلك، فعلى سبيل المثال إذا حملت الفتاة مفاجأة فإن التعويض أو خسارة الذي يدفعه الشاب هو ثلاث بقرات وثلاث أغنام، أما إذا كانت الفتاة من الأميرات فإن قيمة التعويض تعتبر عشر أبقار تقوم قرية الشاب بأسرها بجمعها وتقديمها إلى الخزينة العامة في فاشودة العاصمة المقدسة⁽²⁾.
الرقص عند الشلك:

للشلك رقصات شعبية كثيرة، والرقص يتم بشكل جماعي ويتم الإعلان عنه بواسطة كبار السن أو مشايخ والعمد، ورقصات الشلك متنوعة بل أهمها نوعان الأولى يسمى بول Bul ومعناها النقارة والثانية تسمى رقصة يوك Yuk مصحوبة بياي "التأبين" وهي رقصة جنائزية، وتؤدى بعد أسبوع أو أكثر من أيام الوفاة ثم تعاد بعد أسابيع أخرى⁽³⁾.

وتبدأ رقصة اليوك في الصباح وتنتهي عصرًا، والأختلاف الرئيس بين الرقصتين هو أن البول Bul تؤدى بكامل الزينة وترتبط الأجراس الصغيرة حول السيقان، أما الثانية هي الاحتفال الجنائزي الذي يقام بانتهاء أيام المآتم الأخيرة ويشارك فيه جميع سكان قرية المتوفى، ويحملون فيها الدروع ويربطون الأجراس الصغيرة واحدة حول العضد تحت مفصل الكتف، ويلبسون فيها لباس الحرب، وفي رقصة يوك أيضاً يحاط القبر بالأواني الفخارية والسلال التي كان تحوي الطعام المتوفى، ويقوم أقرباء المتوفى بنشر الرمال كل مرة على القبر أو ويكون بصوت ملئ بالحزن⁽⁴⁾.

(1) عثمان أحمد محمد، مرجع سابق، ص 86، وسلفادور أنير أشويل، مرجع سابق، ص 61 .

(2) محاسن يوسف عبد الجليل، مرجع سابق، ص 40، وأكوج دوك مخطوطة، ومارك أولامي، مقابلة شخصية.

(3) جيمس ألالا دينق، مرجع سابق، ص 186، ومارك أولامي، مقابلة شخصية .

(4) سليمان محمد سليمان، مرجع سابق، ص 32، وقوانق أوبات مقابلة شخصية .

أما في رقصة بول تستغرق الاستعدادات لحفلات الرقص يوماً أو يومين كاملين، وذلك بانشغال الفتاة أو الفتى في البحث عن الأصباغ، وإيجاد الزيت وتصفيف الشعر، ووضع المساحيق على الوجه والسيقان إلى غير ذلك من مستحضرات التجميل والنظافة⁽¹⁾.

وفي المناسبات الاجتماعية عند الشك نجد الرجال يتحلون بأرياش مختلفة، يلفون أجسامهم بأشرطة قماشية زاهية ويحملون العصي والحراب اللامعة ويغرسون في أطرافها الريش، أو الصوف الأبيض، أو الأسود، كما يلبس بعضهم جلود الحيوانات المختلفة كالقط الخلوي أو الفهد، يمشط الفتى شعره ويغرس فوقه ريش أبيض، كما يطلي جسمه بالدهن ويغطي بعضهم ذلك الدهان بمسحوق الطوب أو بالرماد الأحمر ثم يرسمون عليه أشكال بالرماد الأبيض فيبدو جميلاً زاهياً من بعيد⁽²⁾.

وعند الساعة الرابعة عصراً وبعد أن يعود أغلب سكان القرية "الشبان" من أعمالهم اليومية في المراعي، والحقول، والصيد تنصب الطبول على مرتفع من القرية "مرتفع في وسط القرية"، وعلى أعواد من الخشب ويبتدي أحد الصبية بالقرع بضرب متقطع لتنبية الراغبين في الرقص، ودعوتهم للحضور فتأتي النساء كبار الأعمار ويجلسن عن بعد تحت ظلال الأشجار الوارفة أو تحت سقيفة تظل على حلبة الرقص⁽³⁾.

كما يأتي بالمثل الرجال المسنون والشيوخ ويجلسون في موضع يشبه موضع النساء السابقات وكل منهم ينتظر قدوم أبنه أو أبنته ليشهد رقصة أو رقصها، وبعد تجمع الكبار يأتي الشباب الراقصون من كل الجهات على شكل دفعات متفرقة،

(1) يوسف أبوقرون، قبائل السودان الكبرى، لمحات عن حياة وعادات، طبعة الأولى، دار النشر الإسلامي أم درمان، أبريل 1969م، ص 39، ومارك أولامي وصموئيل أبان أشين، مقابلات شخصية .

(2) مارك أولامي نيكانق وبيتر أدوك أوتو، مقابلات شخصية .

(3) سليمان محمد سليمان، مرجع سابق، ص 35، وأكوي فديت، مقابلة شخصية .

وتتكون الدفعة غالباً من عشرة أو عشرين من الشباب من كل القرية، وهم يحملون الرماح والعصي والحرايب ويمثلون حالة هجوم على موضع الطبول وعندما يقتربون منها يرسلون صرخاتهم داوية فيه تهتز لها أركانها⁽¹⁾، ثم يمددون حرايبهم أمامهم هاجمين ثم يجمعون إليهم، ثم يتقدمون في صف واحد ينتهي بدائرة داخلها الطبول، وهذا ما يسمى طبل "حول النقارة" ثم يتفرقون بعيداً عنها ويعيدون الكرة عليها في هيئة حربية مرة أخرى⁽²⁾، وتمثل هذا الكرات الهجومية الوقائع الحربية، وبعد أن ينتهي الشبان من هذه التحية تدخل أسراب الفتيات دائرة الرقص، ويرقص الجميع على شكل حلقة كل فتى وفتاة معاً، والمحظوظ من الشباب من تختاره إحدى الفتيات فتقدم إليه ليراقصها. أما الذين لم يقع عليهم الاختيار فينتظرون خارج الحلقة الأولى، وقد يكون الرقص بدون فتيات⁽³⁾، وأثناء الرقص يربط الشباب أجراس صغيرة حول سيقانهم ثم يقفزون قليلاً في الهواء، وهم يغنون على نغمات النقارة من حين لآخر، ويرفعون عصيهم ومساعد العصاء (أكوير) في الهواء ويدورون على النقارة، كما ترفع الفتيات أيديهن معهم ويدورون معهم في حركة منتظمة، وفي كل مرة تتسع الحلقة "الدائرة" بقدم مزيد من الشبان والشابات، ويستمر الرقص حتى وقت الغروب وقد يعودون إليه في الأيام التالية ومدته أربعة أيام فقط في القرية الواحدة⁽⁴⁾. ورقصة بول تعتبر من أهم الرقصات عند قبيلة الشلك إذ يتم تأهيل وتعميد الشبان الذين بلغوا سن الرجولة بحيث يكونوا قادرين على تحمل المسؤولية العامة بما في ذلك إقامة أسرة منفصلة، وبهذا التتويج يفصلون عن عالم الصغار وينتقلون إلى عالم الكبار تماماً⁽⁵⁾، أما رقصة طوم فهي تؤدي ليلاً وغالباً ما تكون في الليالي التي يتم فيها

(1) نفس المرجع، ص 36، وصوئيل أبان أشين، مقابلة شخصية.

(2) سليمان محمد سليمان، مرجع سابق، ص 36، وصموئيل أبان أشين، مقابلة شخصية .

(3) أكوج دوك كوانجيك، مخطوط، مرجع سابق، ص 3، وسليمان محمد سليمان، ص 34.

(4) سليمان محمد سليمان، مرجع سابق، ص 35، ومارك أولامي، مقابلة شخصية .

(5) جيمس ألالا دينق، مرجع سابق، ص 183، و أكوي فديت وصموئيل أبان، مقابلات شخصية.

حصاد محصول الذرة، ويبدأ الرقص بصغار السن من القرية التي بها نقارة ثم بعد ذلك ينضم إليهم الشباب والشابات من القرى القريبة والبعيدة، وأغاني رقصات طوم لها طقوس معينة فأغلبها أناشيد، وصلوات ودعوات تمجيداً للأجداد، والكبار، ونيكانق، وخلفائه، وتبدأ هذه الرقصة من الساعة السابعة مساءً وتنتهي الواحدة صباحاً وتستمر لمدة أربعة أيام أو أكثر⁽¹⁾.

نلاحظ أن بعض الرقصات التي كان يتم فيها ضرب على الطبول لكل رقصة إيقاعها، وبعض الرقصات شكك ليست للطبول أهمية في أدائها، أولاً تؤدي بمصاحبة القرع على الطبول فأهم الرقصات التي تلازمها الطبول هي بول، وطوم ويوك في حين أن أهم الرقصات التي لا تحتاج إلى الطبول هي امقاغ وكيب وتختلف الرقصات عن بعضها البعض في الزينة ووقت الأداء وسوف نشرح عن ذلك في الباب القادم.

لم يتغير النظام الاجتماعي في مملكة الشلك في ظل المهدية، ففي قبيلة الشلك نجد أن التغيير البنائي لم يتسع نطاقه ليشمل العلاقات الاجتماعية بين الأفراد والعشائر ولا يزال النمط البدائي كما هو في القرى التي يوجد بها أكثر من أفراد القبيلة، ولكن التغيير التنظيمي شمل التحول في الأنماط السلوكية والدينية وسوف يتم شرحها في المبحث القادم.

(1) جميس ألالا ديتق، مرجع سابق، ص 184، وأكوج مول، أروب أجانق، مقابلات شخصية .

المبحث الثالث

المعتقدات الدينية عند الشلك

الدين عند الشلك:

يقول الشلك إذا نظرنا إلى الإنسان الأفريقي نجد أنه إنسان متدين، وعن هذا المفهوم يقول عيد محمد السيد عيد في رسالة الماجستير " أثر المعتقدات الدينية و ممارساتها في الحياة الاجتماعية لدي النيليين"، أن القبائل الأفريقية متدينة، وكل قبيلة من هذه القبائل لها عقائدها وطقوسها الخاصة التي قد لا تتفق مع معتقدات القبائل الأخرى إلا في الجوهر⁽¹⁾ ، فالإنسان الأفريقي لا يكف عن العبادة فالإله عنصر أساسي في حياته اليومية، والعقيدة تدخل في جميع أوجه الحياة، وهي تنفصل عن النشاطات التي يقوم بها الفرد في أية لحظة، فلسفة الوجود عند قبيلة الشلك لا تختلف كثيراً عن فلسفة الوجود في الديانات الأفريقية⁽²⁾، فهناك جوك Jwok الذي خلق الإنسان وجميع المخلوقات ولا يمكن الإنسان رؤيته فليس له شكل، فهو كالهواء ويوجد في كل مكان، ويأتي نيكانق في المرتبة الثانية بعد جوك وهو يمثل حلقة الاتصال بين البشر وجوك.

كما أن جوك Jwok يرمز إلى الله فهو الذي يأتي دائماً في مقدمة الآلهة والأرواح الأخرى التي تلعب دوراً هاماً في حياة الشلك وهذه الأرواح تتكون من أرواح الأسلاف⁽³⁾.

والشلك يؤمنون بأن جوك خلق الإنسان من الطين، كما يؤمنون بأنه خلق الرجل والمرأة في البدء. ونسبة لإيمان الشلك بأن جوك خلق الإنسان من طين "تراب" نجدهم يدفنون موتاهم في الأرض، على اعتبار أن الإنسان يجب أن يعود إلى الطين

(1) عيد محمد السيد، مرجع سابق، ص 85، ومارك أولامي، مقابلة شخصية، .

(2) Evans Pritchard, E.E. the Divine kingship of Shiluk, op cit, p 66

(3) عيد محمد السيد، مرجع سابق، ص 85، وبيتر موجوك يور وأكوي فديت، مقابلات شخصية.

الذي خلق منه، حيث ينفصل تيفو "الروح" ليلافي جوك، ويؤمنون أن كل المخلوقات تذهب إلى جوك في نهاية الأمر، وهذه المعاني نجدها في الأغاني الشعبية عند الشلك⁽¹⁾. وللشلك معتقدات كثيرة ومع ذلك فإنهم يؤمنون بأن هناك قوة عظمى قاهرة هي قوة خالق السموات وما فيها والأرض وما عليها وهذا الخالق مصدر الخير والشر، بهذا سنورد أهم المعتقدات الأخرى عند القبيلة.

نيكايو Nyikeyo:

هي ابنة النهر "كير" وأم نيكانق (Nyakango) تتفق جميع روايات الشلك على وصفها بأنها قصيرة وضخمة وتبدو كطفلة في سن المراهقة بنصف علوي إنسان ونصف أسفل لسمكة أو لتمساح، وهي كذلك ملكة الرحم المائي التي تحرس ديارها بالأشياء من كائناته⁽²⁾، ونيكايو هي الأم صاحبة السر المقدس الذي لا يجرؤ أحد على معرفته وهتك حجه "سر الحياة" كما تعبر عن ذلك واحدة من تراتيلها لا أحد يعلم ما حدث في أكوروا*** وحدها الجدة - أسألو جدتنا أسألوها الأسماك المفترسة تحرس منزلها*** وحدها تعلم ما لا يعلم حسبما ورد في جميع الروايات الخالدة "الشلك" لا تموت إلى حضن مسكنها النيلي مع أبنها "الجد نيكانق" بعد نيكانق بقي زعلان من الناس رجع قعد مع أمه في البحر⁽³⁾، أما بيتها الذي تتخذه في النيل أنه مسور بحصن منيع من أسماك القرقور والتماسيح المفترسة، وقد طليت أرضه وجدرانه بالسمن⁽⁴⁾، وزيارة هذا المنزل واجتيازه مخاطرة للظفر بمباركتها، ونيكانق لتتويج الملك مسألة غاية في الأهمية وهي أهم

(1) وبيروموجوك يور، مقابلة شخصية، 68 p Evans Pritchard E.E op cit .

(2) شريط رقم م د أ / 3872، أرشيف معهد الدراسات الأفريقية والآسيوية، وجيمس ألالا دينق، مرجع سابق، ص 73، ومحاسن يوسف، مرجع سابق، ص 52 .

(3) محاسن يوسف عبد الجليل، مرجع سابق، ص 51، وشريط رقم م د أ / 3872 .

(4) شريط رقم م د أ / 38751 ، وشريط رقم م د أ / 3878، ومارك أولامي، مقابلة شخصية .

شيء بالنسبة للتويج لو ما حصل ما يكون التويج ممكن⁽¹⁾، وروح نيكايو تحرس المملكة وترعاها، لذا فإنها تستدعي كثيراً لتساعد في رفع المصائب والأمراض، وكذلك تستدعي في لحظات المخاض لتساهم في تسهيل عملية الولادة، وأحياناً تخرج من النهر لتشارك الناس في الرقص والاحتفال وفق روايات الشلك أنها تأتي للمشاركة في الرقصات التي تقام في الليالي القمرية وفي رقصات طوم تحديداً⁽²⁾.

فنيكايو هي قصيرة جداً ولهذا السبب تدخل حلقة الرقص إلى جانب الفتيات الصغيرات اللاتي يماثلنها طولاً. وقرب أنتهاء الرقص وحينما يدوى الطبول عالياً وياخذ بانتباه الحاضرين تعدو نيكاي ناحية النهر مختطفة الفتاة التي كانت تمسك بيدها أثناء الرقص فهي تأخذ أي واحدة من هؤلاء الصغيرات اللاتي شاركن في الرقص لتبقيها معها في عمق النهر، والشباب قبل انتهاء الرقص يقومون بمطاردتها بالسياط⁽³⁾. وهذا ينفيه مارك أولامي أن الشباب لا يستطيعون فعل ذلك لأنه ما ممكن أن يجرو أحد⁽⁴⁾.

إذاً فإن التحليل العام للنظام الاقتصادي لدي الشلك ومقارنته بالنظام الاجتماعي السائد، يجعلنا نؤكد أن القيم الثقافية الأمومية، لا زالت تجد صداها العميق في صلب القيم الثقافية والاجتماعية لدى الشلك، فالوظائف الدينية التي تركز المرأة نفسها لخدمتها، والأدوار ذات البعد السياسي والاجتماعي، التي تلعبها المرأة تدل على ذلك، وهنا تكفي الإشارة إلى:

1. نشاط المرأة في حفل سداة المعابد بصورة عالية، وقيامها على حراسة المقامات المنتشرة في أرض الشلك.

(1) جيمس ألالا دينق، مرجع سابق، ص 73 وشريط م د أ / 38761.

(2) نفس المرجع، ص 73، ومارك أولامي، مقابلة شخصية.

(3) محاسن يوسف عبد الجليل، مرجع سابق، ص 54، وأكوي فديت، مقابلة شخصية.

(4) نفس المرجع، ص 54، ومارك أولامي وبيتر أدوك، مقابلات شخصية .

2. إضطلاع المرأة بحماية المنازل الأربعة "اطوراويج" أكثر المقامات قدسية في المملكة وقدس أسرارها.

3. دور المرأة المقدس في عملية التتويج.

4. زواج المرأة للمرأة الذي سبقت الإشارة إليه.

كما أن استمرارية القيم الأمومية الثقافية، مسألة لافتة للانتباه في سياق الثقافات النيلية الأخرى المحيطة بالشك، والمتداخلة بثقافة الشك، هذا التداخل الذي يسفر عن أكثر الوجوه وضوحاً في الجانب العقائدي والديني بصورة عامة، كما أن مكانة الأم نيكاي تبدو لأول وهلة أقل من مكانة الإله جوك، جوك الخالق أو من مكانة إبنها نيكانق فإن الروايات المتواترة عنها في مجملها تصور تقديراً أصيلاً وعميقاً لمكانة الأم الإنسانية ولقوتها الروحية، ورغم أن هذه الصورة تبدو بعيدة فسنحاول تقريبها والأقتراب منها، بصورة جدار الإزاحة الذي تقيمه وأقامته القيم البطيركية الصاعدة، فنلتمس شخصية الام نيكاي، لمحور للمعتقد في سابق مراحل تطوره، ولأن صورة الكونية وخصائصها هي صورة واحدة تقريباً في كثير من الثقافات.

الاحتفالات الاجتماعية في المملكة:

تعتبر العقيدة من أكثر العناصر التي تؤثر في الحياة الاجتماعية للشك وفي تفكيرهم وطريقتهم في الحياة، والطقوس لدي الشك متداخلة في رموزها، وحركية أدائها ومجمل هذه الطقوس، هي ذات طابع ديني، أشتمل الدينية الروتينية كتلك التي تقام داخل المعابد بالنسبة للأفراد، طلباً للشفاء أو تعميدياً لأحد الأطفال، الذين يسمون بأسماء بعض الملوك، أو تلك التي تقام أمام المعابد بشكل جماعي تضرعاً وصلاة للإله لجلب المطر أو طلباً للنصر في ساحات القتال⁽¹⁾.

(1) شريط رقم م د أ / 3872، وصموئيل أبان أشين واكوج مول، مقابلات شخصية .

وتدخل في دائرة هذه الطقوس، الطقوس المرتبطة بالاحتفالات الدورية التي يشترك في أدائها كل سكان المملكة أو ممثليهم، وكذلك الطقوس المرتبطة بدورة الحياة، لما تقوم عليه من محتوى ومضمون ديني، ويأخذ بعض منها أهمية جوهرية في ارتباطه بدورة حياة المملكة السياسية والاجتماعية⁽¹⁾. ومن جملة هذه الطقوس الكثيرة سنأخذ مثلاً الطقوس الدورية الاحتفالية والطقوس المرتبطة بدورة الحياة بأنواعها المختلفة وهي.

أحتفال المطر:

موقات هذا الأحتفال في أواخر شهر أبريل وأوائل مايو من كل عام وفي بداية موسم الأمطار يذهب الشلك إلى فشودة حيث يتم طقس في المدينة المقدسة فشودة وبحضور الملك شخصياً، إذ يهب الملك قربانه الخاص ثوراً نيابة عن شعبه وهذا الثور لا يدفعه أحد إلا الملك بنفسه، ولا يتم إيداعه إلا من ماله⁽²⁾. إجراء الأولي هي أن أفراد العائلة المالكة هم الذين يقومون بطعن أو بذبح هذه الذبائح، كما تقوم نسائهم بنظافة ساحة المعبد، وتجري طقوس سبر المطر على النحو التالي:

يقف الجميع أمام المعبد، ويتم ربط الثور في الوتد التي يوجد عادة بالقرب من المعبد، ثم بعد ذلك يأخذ شيخ أو خادم المعبد فاشودة كمية من الماء تم إحضاره من النهر، في الحال يبصق خادم المعبد في هذا الماء ويرشه على جسم الثورة لأنه بوصفه مباركاً⁽³⁾، وبعد ذلك تبدأ إجراءات هذه الطقس عندما يقوم من ينوب عن الملك بطعن الثور "القربان" بالحرية المقدسة والتي تؤخذ إلى النيل فور انتهاء عملية الطعن، ليقطر الدم العالق بها في مياه النيل، فإذا كان الدم العالق بها كثيراً يفسر

(1) محاسن يوسف عبد الجليل، مرجع سابق، ص 69، وأكوي فديت ومارك أولامي، وأروب أجانق، مقابلات شخصية .

(2) عيد محمد السيد، مرجع سابق، ص 158، وشريط رقم م د أ / 3872 .

(3) مارك أولامي وأروب أجانق كور، مقابلات شخصية، وعيد محمد السيد، مرجع سابق، ص 159.

ذلك بأن أمطار هذه السنة سيكون وثيراً جداً، أما إذا كان الدم قليلاً فمعنى ذلك أن أمطار هذه السنة ستكون شحيحة.

وبعد الفراغ من إجراءات الطقس تقرع الطبول بشدة ويراق الخمر "المريسة" في باطن الارض ويرقص الجميع⁽¹⁾، بل معظم الحاضرين أن لم يكونوا جميعهم ينضمون إلى حلبة الرقص، وهذه الصفة توجد في جميع الممارسات الدينية والطقوسية في أفريقيا، ولذلك توصف الفنون الأفريقية بأنها فنون جماعية فهذه الجماعية نابعة من كون الأفارقة يعيشون حياة طقوسية⁽²⁾، وفي أغلب أوجهها، وكل فرد من الجماعات الأفريقية وفي أغلب أوجهها، وكل فرد من الجماعات الأفريقية يحاول أن يحقق انتمائه إلى القبيلة من خلال مشاركته الفعالة في هذه الطقوس⁽³⁾.

وفي الحالة التي تقل فيها الأمطار أو يتأخر هطولها فإن الناس أو الشعب يعمدون في كل القرى إلى التضرع للآلهه لجلب الأمطار، فيأخذون قرايبيهم "ثيراناً أو خرافاً" ويذهبون إلى معبد نيكانقو أو ضريح الملك الموجود في المنطقة لتأدية الصلاة ودعوته ليتوصل إلى الإله كي تنزل الأمطار، وربما توسلوا كذلك للإله دينق بوصفه إله للمطر⁽⁴⁾، لأن دينق طبعاً هو الله المطر وقد تحدث مثل هذه الرجاءات في فشودة نفسها، إذ يقدم الملك قربانه ثورين يذبح أحدهما في معبد نيكانق وأما الآخر يقدم للملك توقو مؤسس مدينة المقدسة فاشودة⁽⁵⁾.

وبعد التوقف عن الرقص يسلخ الثور وتقوم النساء بطبخه، ويأكل الجميع من لحمه، يستثنى من ذلك النساء الحاملات وأزواجهن، كما يمنع من أكل اللحم كل من جامع زوجته في الليلة التي سبقت السير، وإلى جانب اللحم يناول الجميع مشروبات

(1) محاسن يوسف عبد الجليل، مرجع سابق، ص 70، وأقول فديت ، مقابلة شخصية .

(2) شريط رقم م د أ 3872 والمخطوطة السوداني، مرجع سابق، ص 38 .

(3) عيد محمد السيد، مرجع سابق، ص 160، والمخطوطة السودانية، مرجع سابق، ص 38 .

(4) محاسن يوسف عبد الجليل، مرجع سابق، ص 70، ومارك أولامي، مقابلة شخصية.

(5) شريط رقم م د أ 3872 / م د أ، ومارك أولامي وقوانق أوبات، مقابلة شخصية .

المريسة التي تصنع بكيمات تتناسب مع جلال المناسبة، ونشير هنا إلى عظام الذبيح لا تكسر، وإنما تلقى في النهر، ليس هذا فحسب، بل تلقى جميع المخلفات في النهر كالدّم وخلافه، أما الجلد فيوضع في معبد نيكانق بعد نظافته، وهم يعتقدون بأن نيكانق سيجعل من هذا مفرشاً لرقاة⁽¹⁾.

احتفال الحصاد:

وهذه الطقوس تقام بعد نهاية موسم الأمطار شهر أكتوبر وأوائل نوفمبر كل عام أو بداية الشتاء، الذي يعتبره الشلك بداية للعام الجديد وبداية السنة الجديدة، والطعام الجديد وهذا السير يقام في أول الحصاد حيث تحضر عينات من المحصول الجديد، وتغلى هذه العينات بماء ويجلب من النهر، كما يفعلون في سير المطر، وتنتشر هذه العينات حول المعبد⁽²⁾، وفي هذا السير يتجه كل ولاية من الولايات التي تكون مملكة الشلك إلى معبد من المعابد التي تقيم كل ولاية في مديريتها المختلفة. وفي هذه الحالة يلزم كل شيخ من شيوخ مديريات أو "مشيخة" بإرسال عدد من الثيران أو الأغنام لتذبح في هذه المعابد، ويقوم أفراد العائلة المالكة بذبحها كما يحدث في سير المطر، وتحضر كميات كبيرة من الخمر لتشرب أثناء تأدية الطقوس، وهذا السير يختلف عن سير المطر في أن جميع الطقوس التي تقام لا يصاحبها رقص أو غناء بل كل ما هناك أن العينات تنتشر حول وداخل المعبد⁽³⁾.

وبقدوم الشتاء وبعد نهاية الحصاد من الواجب على الملك أن يقدم ثوراً ليطعن في فشودة ذبيحاً للسنة الجديدة "ضيانق يومو" بلغة الشلك⁽⁴⁾، وتقدم القرابين إلى البيوت المقدسة، وأول ما يحصد يقدم قرباناً لنيكانق كما أسلفنا، وكذلك تؤخذ الحبوب أول المحصول إلى المعابد الملوك الآخرين في كل منطقة أو مديرية، كما يأخذ

(1) عيد محمد السيد، مرجع سابق، ص 160، ومارك أولامي، مقابلة شخصية.

(2) محاسن يوسف عبد الجليل، مرجع سابق، ص 72، ومارك أولامي، مقابلة شخصية.

(3) عيد محمد السيد، مرجع سابق، ص 160، ومحاسن يوسف عبد الجليل، مرجع سابق، ص 72.

(4) محاسن يوسف عبد الجليل، مرجع سابق، ص 72، وأكوج مول واكوي فديت، مقابلات شخصية.

البعض القربان إلى قبور الأسلاف، وخصوصاً الأب والأم التي تطحن الذرة والحبوب وتنثر على قبر الميت، ومن بعد يأذن سادن المعبد لأهل القرية بأكل محصولهم الجديد، ومنح القربان لروح الأسلاف أو لأرواح الملوك وشكر لهؤلاء الوسطاء، لدورهم العظيم في التأثير على الإله الخالق جوك ونجاح موسم الزرع، كما هو أيضاً شكر للإله وطلب المزيد من بركته ورضائه، ونثر الطحين فوق قبر الميت مؤشراً آخر لتلازم الحياة والموت لدي الشلك⁽¹⁾.

احتفال بطرد الشر Wowo:

وهو من أعظم الاحتفالات والطقوس التي يقيمها الشلك بعد الحصاد فهو الطقس الذي يسميه الشلك وواو wowo وهو أكبر الاحتفالات الدورية في المملكة "جغرافيا ومشاركة جماعية" كما أنه أطولها مدى زمنياً، أن الطقس ينتظم أرض الشلك من مديرية تونجه جنوباً حتى مديرية مانج "منطقة أوقيق جنوب كوستي"⁽²⁾.

والطقس كما يتفق في تصويره جميع روايات الشلك بأنه يبدأ حينما يقوم الشباب والصبية في القرية أشتاقوك جنوب تونجة بتجهيز الأعواد اللينة "الخضراء" تؤخذ من المحصول الجديد، ثم يأتون بعدد من أعواد الذرة الجافة "القصب اليابس" ويجعلون أعواد الذرة الجافة حول أعواد الذرة الخضراء حتى تصير حزمة واحدة، وطرف أعلى من السنابل يربط فيها قيش، ثم يضرمون النار في أطراف السنابل الجافة، وينطلقون ويطردون بها عدواً من طرف القرية أو "الحلة" الجنوبي إلى طرفها الشمالي "الحدود الشمالية للقرية" نحو القرية التي تليهم مردين wow, wow, wow ماج ويل "النار القيش"⁽³⁾، وتستمر لمدة أربع أيام من كل قرية ويكون على التوالي مثلاً إذا كان القرية الأولى في يومها الثاني، ويكون في القرية التي تليها واحد عندما

(1) محاسن يوسف عبد الجليل، مرجع سابق، ص 72، وعيد محمد السيد، مرجع سابق، ص 160 .

(2) شريط رقم م د أ / 3876، ومحاسن يوسف عبد الجليل، مرجع سابق، ص 72.

(3) شريط رقم م د أ / 3876، ومارك أولامي وبيتر موجوك وأكوي فديت، مقابلات شخصية.

يكون في اليوم الثالث في القرية الأولى، ويكون في القرية الثانية يومين، والقرية الثالثة في يومها الأول أو تبدأ بوحدة، وعندما يكون اليوم الرابع في القرية الأولى، يكون في القرية الثانية اليوم الثالث، وفي القرية الثالثة في يومها الثاني، والأول في القرية الرابعة، وهكذا تستمر طرد الشر من أراضي المملكة⁽¹⁾. ويتم ذلك بمباركة الشيوخ ومن الرجال والنساء بحضورهم، والغاية من هذا الطقس كما يعتقدون هو طرد الأمراض والأرواح الشريرة لتتعم أرض الشلك جميعها بالخير والصحة، لأن هذا الأجراء ما أن يبلغ طرف القرية "الجارة" حتى توجل في مساء اليوم التالي، بمباشرة إجراء نفس الطقس فيأتي دور القرية التي تليها في الغدا، وهكذا حتى تتطهر كل أرض الشلك على حد تعبير الرواة⁽²⁾.

ظهر هذا الطقس بعد انتهاء المعركة الفاصلة بين جيش نيكانق وجيش الفونج في منطقة فاديت التي تقع على الضفة الشرقية للنيل شمال ملكال في أواخر القرن الخامس عشر الميلادي، وانتصر الشلك على الفونج، وطردهم إلى منطقة ديموط في عمودية أطيضواي على الضفة الشرقية، وقصد من هذا الطقس تعاني أنهم طردوا العدو الذي كان يقاتلهم منذ بداية الاحتلال ولذا يحتفلون بهذا الطقس كما تتقف كل روايات الشلك⁽³⁾. أما أدوات الطقس، وهي بسيطة إذ أنها ثلاثية يمثلها قصب المحصول القديم الذي اعتمدت عليه القبيلة العام المنصرم، وقصب المحصول الجديد الذي سيحمي القبيلة من الجوع عاماً كاملاً، بجانب القش و النار رمز التطهير دائماً.

الديانة الإسلامية:

(1) صموئيل أبان أشين، وأروب أجانق كور، ومارك أولامي، مقابلات شخصية .

(2) مارك أولامي وقوانق أوبات، وأكوج مول، مقابلات شخصية.

(3) مارك أولامي، وبيتر أدوك أتو، وأكوي فديت، مقابلات شخصية .

يوجد أيضاً في حياة الشلك الدينية مظاهر لاعتناق البعض للديانة الإسلامية، والبعض الآخر يعتقد معتقدات لا سماوية رغم سيطرتها ، تزامن دخول الإسلام إلى بلاد الشلك مع مملكة الفونج حيث تم امتزاجهم بالعرب المسلمين "تجار" إذ كانت مملكة الفونج تجاور بلاد الشلك وذلك في القرن الخامس عشر الميلادي. وقد ازداد تأثير الإسلام وثقافته على قبيلة الشلك عندما تم الفتح المصري التركي لتلك البلاد سنة 1865م في عهد رث كواضكير ود أكوت Kwath Ker Wad Akwot ، إذ حمل الحكم التركي المصري الإسلام ديناً للحكام والرعية فأخذت بلاد الشلك أكثر منه(1).

ولم يقف انتشار الإسلام وشعائره بعد الحكم التركي المصري، بل ازداد توسعها أيام حكم المهديّة والذي قام على إعلاء كلمة الدين وبنه على الطريقة الصحيحة فأقر الإمام المهدي أميراً من أبناء الشلك وأسماه الأمير عمر (Omer) Yor Wad Akuj سنة 1882م وسلمه رؤية المهديّة فذهب الأمير الجديد من أبناء الشلك يبت روح الدين الإسلامي في ربوع بلاده، وألبسهم الثياب بعد أن كانوا يلبسون "اللاوي" وقام بختان الرجال، وأصبح من يمشي عارياً أو اللاوي يتم جلده، وتعرف الأهالي على الدين الإسلامي وشعائره، وأكد هذا عدم التمييز بين أهل الجنوب وأهل الشمال في عهد المهدي وبقي هذا الأثر حتى يومنا هذا(2).

(1) أحمد عبد الله آدم، قبائل السودان نموذج والتمازج والتعايش، سنة 1997م، ص 192 .

(2) سليمان محمد سليمان، مرجع سابق، ص 43 - 44، محاسن يوسف عبد الجليل، مرجع سابق، ص 32، وبيتر أدوك ومارك أولامي، مقابلات شخصية .

الفصل الثالث

الثقافة عند الشلك

المبحث الأول

البنية الثقافية والفكرية عند الشلك

المفهوم الثقافي والفكري في مملكة الشلك:

على الرغم من أن الثقافة هي جوهر اهتمام علماء التاريخ ومحور دراستهم وأبحاثهم، فإنهم يختلفون في تعريفها، وحين يعرفها بعضهم بأنها سلوك مكتسب يرى آخرون بأنها ليست سلوكاً بل هي تجريد سلوكي، ويختلف الذين يفسرون الثقافة على هذا النحو الأخير فيما بينهم، إذ يرى جزء منهم أنها في عقول الأفراد الذين يدرسهم الباحث التاريخي الثقافي، بينما يرى جزء منهم أنها من عقول الباحثين أنفسهم⁽¹⁾، ويشتق مفهوم الثقافة Culture من الكلمة اللاتينية Culture و Cults ويعني أساساً الزراعة Cultivation وأن أتسع المفهوم بعد يشير إلى معان أخرى كالتدريب Training والوضاعة Humbleness والزخرفة adornment والعبادة Worship والعقيدة Credo، وإن كانت كل تلك الكلمات سواء ما استخدم منها بمعنى وضعي أو وظيفي تعبر عن تهذيب أو صقل شيء ما⁽²⁾.

ويتكون الأصل اللاتيني لمفهوم ثقافة من مقطعين هما Culture, agri فتكون الكلمة agricultura أي زراعة الأرض وحرثتها، ويرجع مفهوم هذا الأصل اللغوي إلى العصر الوسيط حين كانت تشير عبادة الله إلى أنها بمثابة زراعة في أرض الله Agriculture، وأن كان مفهوم الثقافة قد تطور تدريجياً فأصبح المصطلح يشير إلى الفنون والآداب، وإلى كل ما يتصل بالقدرات العقلية والتفوق الذهني بصفة

(1) أسامة عبد الرحمن النور وأبوبكر شلاني، تاريخ الإنسان حتى ظهور الديانات، منشورات Elga، مدريد، 1995، مطبعة الأولى، ص 405 .

(2) Kahler, Erich, Culture and Evolution, in M.E. Ashley moniaged, Mans Adaptive Dimesnsion, o,u,p, (2) 1968, p3.

عامة، ثم تطور المفهوم فأصبح يشير إلى معنى الضبط أو النظام كإطار عام للثقافة تفهم من خلاله ولا زال المفهوم الدارج للثقافة يفهم حتى الآن في مقابل البربرية Barbarism وحين ما نصف إنسان أنه مثقف فإننا نعني أنه على درجة معينة من التعليم، وهذا المفهوم يكاد يتفق مع معنى كلمة ثقافة في أصلها العربي فالثقافة هي التمكن من العلوم والفنون والآداب⁽¹⁾، وحتى نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين كان العلماء شبه متفقين على الأخذ بتعريف أدوارد بيرنت تايلور Edward B. Tylor الشهير والذي أعتبر أبسط تعريف شامل للثقافة، إذ حدد الثقافة بأنها ذلك الكل المركب الذي يشتمل على المعرفة، والعقائد، والفن، والأخلاق، والقانون والعرف، وكل القدرات الأخرى التي يكتسبها الإنسان من حيث هو عضو في المجتمع⁽²⁾.

وتكمن محدودية تعريف تايلور في أنه أعتمد على الدراسات الوصفية الانتوغرافية التي جمعها الرحالة ومن ثم فإن التعريف لم يكن سوى سرد لمحتوى الثقافة وليس تنظيمًا لها⁽³⁾. وقسم العلماء الثقافة إلى قسمين 1/ ثقافة مادية Material culture /2 ثقافة غير مادية non material culture والثقافة المادية هي كافة ما يصنعه الإنسان من أشياء كالآلات والحداد والسيارات والمباني، ووسائل الزراعة المختلفة، والطرق، والكباري، وكافة الأشياء المادية التي يمكن أن تستخدم أو تتغير بفعل الإنسان، أما الثقافة غير المادية "الخفيه" فهي فيشار بها إلى الأنماط الثقافية التي لا يمكن مشاهدتها بصورة مباشرة وتتألف من اللغة والأفكار، والعادات والتقاليد، والقيم، والمعايير التي جمعها نماذج للسلوك الذي تستحيل مشاهدته أو

(1) زكي محمد إسماعيل، مرجع سابق، ص 232 .

(2) محمد حسن غامري، ثقافة الفقر، دراسات في أنثروبولوجيا الحضرية، المركز العربي للنشر والتوزيع، الإسكندرية، 1985م، ص 27، ومحاسن يوسف عبد الجليل، مرجع سابق، ص 13 .

(3) أسامة عبد الرحمن وأبو بكر شلاني، مرجع سابق، ص 410، وزكي محمد إسماعيل، مرجع سابق، ص 234.

لمسه⁽¹⁾. ويقول أسامة عبد الرحمن أن مفهوم التجريد في الثقافة فكرة مبهمة تثير الالتباس في مفهوم الثقافة أكثر من كونها توضحه وأنه مفهوم يبعد فكرة ملاحظة الثقافة وينفي عنها صفة العلمية. وبصفة عامة يمكن تعريف الثقافة من خلال تاريخها وشمولها على أنها جميع مخططات الحياة التي تكونت على مدى التاريخ بما في ذلك المخططات الضمنية والصريحة، العقلية وغير العقلية، والتي توجد في أي وقت باعتبارها موجّهات لسلوك الناس عند الحاجة⁽²⁾. وهذا الوصف السابق للثقافة هو الذي يعتمد عليه كل ما يسمى باجتماعيات أو "سوسيولوجيا" الثقافة اليوم التي ينظر إليها البعض بأنها تجعل من علم الثقافة علماً شكلياً، كما أنها تنفي وجود تمييز بين مستويات التغيير المختلفة، ولا تتسبب دوراً خاصاً للمثقف⁽³⁾. ولكن يبدو أن هذا النقد الذي يوجه لهذه النظرة للثقافة يسقط من حسبانته أن التعبير الثقافي هو انعكاس مباشر للمضمون الثقافي داخل سياق خاص في تطوره التاريخي، والجغرافي، والاجتماعي، كما أن للمستويات التعبير المختلفة أداءً وظيفياً متماثلاً بالنسبة للمضمون الثقافي، وأن للثقافة خاصية "نسبية" تجعل من الخطأ الفادح، أن تقارن بين ثقافتين ثم تنتهي إلى أن إحدى الثقافتين ليست بنفس الجودة التي للأخرى أن مثل هذه المقارنة لا بد أنها تمتد على أسس معيارية غير صحيحة، فالنظام الثقافي هو الكل المكون من العناصر المتداخلة والمترابطة، وإذا كان الأمر كذلك فإنه لا بد من اختيار النظام الثقافي المحدد على أساس الثقافة المختبرة لنفسها⁽⁴⁾.

(1) محمد حسن غامري، مرجع سابق، ص 33، وزكي محمد إسماعيل، مرجع سابق، ص 239 .

(2) أسامة عبد الرحمن وأبوبكر شلاني، مرجع سابق، ص 412 - 415 .

(3) عبد الله العروي، العرب والفكر والتاريخ، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، 1998م، وص 101، ومحاسن يوسف عبد الجليل، مرجع سابق، ص 13.

(4) محاسن يوسف عبد الجليل، مرجع سابق، ص 14 .

الثقافة عند القبائل النيلية:

وتلزم الإشارة التعريفية إلى القبائل النيلية والتي سيعمد الباحث إلى دراسة الظاهرة الثقافية لديها، فهي أكبر المجموعات العرقية في جنوب السودان، كما أنها من أكبر المجموعات في المنطقة الواقعة إلى الشمال من البحيرات الأفريقية وإلى الجنوب خط عرض 15 شمال، وتضم هذه المجموعة قبائل الدينكا كأكبر قبائلها ثم النوير والشلك، وتشكل المجموعة وحدة ثقافية واحدة تتباين تفاصيلها الداخلية⁽¹⁾، كما أن قبائلها ذات ارتباط في أصولها العرقية لقبيلة النوير والدينكا والتي يعتقد أنها تمثل قسماً بذاته داخل المجموعة النيلية على حين تمثل قبيلة الشلك موضوع حالة دراسة قسماً آخر.

وتشترك القبائل النيلية في كثير من العادات والتقاليد وتقول إحدى أساطير النوير أن والدهم كان له ولدان أحدهما مونيغانق وهو جد الدينكا، والآخر مونيوير وهو جد النوير، وبذات القدر تؤكد أساطير الشلك أن كير "النهر" هو جدهم والد جد نيكانق التي أنجبت جدهم، كما أن والد ديت التي أنجبت دينق جد الدينكا، ويضيف بعض التاريخيين إلى هذه القبائل الثلاثة الرئيسية قبيلة الأنواك، و يضيف البعض بان عدداً من القبائل الصغيرة التي تحدث بلغة الشلك وتشترك في ثقافتها تدخل ضمن المجموعة النيلية مثل بير Bier وبلاندا Belanda، وأشولى Acholi، واوفاري Opari اولوكورو، ولانجو Lingo، والجالو Eljalou⁽²⁾.

الثقافة عند الشلك:

ومن أهم ظواهر الثقافة عند الشلك هي:

اللغة: هي سمة إنسانية خالصة تنشأ عن تطورات الفكر وظواهره ولذا كانت المدخل الأساسي لدراسة الثقافات وأهمية اللغة فهو يعتبر أعظم حدث ساعد الإنسان على

⁽¹⁾ Seligman. C.G. pagam, Tribes of Nilotic Sudan, Egypt, January 1957, p 155

⁽²⁾ Op, cit, p 156

صنع الثقافة مما جعله يمتاز عن سائر الكائنات، كما أن اللغة مع تعدد لهجاتها واختلاف أسنتها، استطاعت أن تنقل الأفكار في كل أرجاء المعمورة يشبهها بالمد البحري الذي يكتسح ما يقابله⁽¹⁾.

أما لغة الشلك هي فرع من فروع لغة اللو Luo وهي لغة شأنها شأن اللغات الأفريقية الأخرى، ولها حروف مثل اللغات الأخرى فهذه اللغة غنية وتمتاز بكثرة المشتقات والاستخدامات المرنة، واللغة بحيث يمكن التحدث بها بما لا يكون بمقدور الغير فهمها حتى ولو كان كلام يخصه وفي وجوده حتى إذا كانت العبارات صريحة وعلى هذا⁽²⁾، وأول ما يلحق الأب والأم الطفل هو لغة الشلك فتلك أهم عناصر التراث التي ينبغي أن يتعلمه الوليد الناشئ. فاللغة هي حاملة التراث واللسان الذي ألقى نيكانق به تعاليمه للشلك عن الإله "جوك" لهذا ينبغي عبر الأجيال صحيح أنهم يعلمون أطفالهم بعضاً من الألفاظ⁽³⁾.

بيت الشلك ومحتوياته:

1/ أدوات الطبخ والشرب وغيرها.

تحتوي منازل الشلك على أدوات فخارية وأشياء عديدة تستعمل للشرب، والطبخ، والأكل وعلى النحو التالي:

– تابو/ ويرى Tabo/weri بلغة الشلك وهي تصنع من فخار في شكل صحن وتستخدم في الأكل⁽⁴⁾.

– فوك Puk: وتصنع من الفخار وتستخدم لحفظ مياه الشرب أو المريسة.

– أتاي Atay: تصنع من الفخار ويحفظ فيها الماء أو الخمر، وغالباً ما تكون كبيرة الحجم بالنسبة لفوك.

(1) Seligman C.G. Races of Africa, Landon Oxford, 1959, p 157، وزكي محمد إسماعيل، مرجع سابق، ص 243.

(2) جيمس ألالا دينق، مرجع سابق، ص 162، وبيتر أدوك ومارك أولامي، مقابلات شخصية.

(3) زكي محمد إسماعيل، مرجع سابق، ص 371، ومارك أولامي، مقابلة شخصية .

(4) جيمس ألالا دينق، مرجع سابق، ص 152، وأكوي فديت وبيتر موجوك يور، مقابلات شخصية .

- **Thyel**: تنسج من الحبال وتستخدم كمشجب تعلق فيها الأدوات التي يحفظ فيها الطعام "كالبن والأكل وغيره".
- **Dhongo**: عبارة عن السلة تنسج من القش وتستخدم في حمل الذرة بأنواعها ومنتجات محاصيل "البساتين".
- **Okodo**: هو نوع من أنواع المستودعات ولكنه كبير الحجم ويستخدم في تخزين وحفظ الذرة والذرة الشامية بعد الحصاد⁽¹⁾.
- **طيب**: هي عبارة عن مستودع تحفظ فيه الذرة والذرة الشامية وتصنع من القش والحبال ولها سبيبا أو مساعدات من الخشب.
- **أطيب Atheb**: يصنع من الجلود الدقيقة لحيوانات كالعجول والثعالب والبهائم وتحفظ فيه الأشياء الصغيرة كالنقود أو المياه أو أدوات الكجور (كيس)⁽²⁾.
- **Pem**: هي عبارة عن مستودع تحفظ فيه الذرة والذرة الشامية وتصنع من الخشب والقش على شكل المستطيل.
- **Dolo**: يصنع من القش والحبال في حلقة دائرية الشكل ويوضع فوقه تابو، وفوك لتثبيته.
- **فارو Paro**: تصنع من سنابل القش فيه زخرفة جميلة تشكل (بالوان زاهية) وتستخدم في تغطية الأكل والخمر⁽³⁾.
- **Luy**: يصنع من القش ويستخدم لغريلة وتنقية الذرة والبذور المختلفة.
- **فال Pal**: تكون مصنوعة من قرون البقر أو نوع خاص من القرقور وتستخدم كملعقة للأكل.
- **أدالو Adalo**: هو نوع من أنواع القرع يحفظ فيه اللبن والماء والبذور المختلفة.

(1) جيمس ألالا دينق، مرجع سابق، ص 152، ومارك أولامي وأكوي فديت، مقابلات شخصية.

(2) صموئيل أبان أشين، ومارك أولامي وبيتر موجوك، مقابلات شخصية.

(3) جيمس ألالا دينق، مرجع سابق، ص 153، أروب أجانق وأكوي فديت، مقابلات شخصية .

- أبينج **Abing**: تصنع من القرع ويقطع في شكل الطولي (كبوشا) ويستخدم لاحتساء الشورية أو أخذ اللحم من الحلة وقد يستعمل كملعقة للأكل⁽¹⁾.
- فالو **Palo**: وهو عبارة عن السكين المصنوعة من الحديد.
- ليك **Leg**: هو خشب طويل يصنع خصيصاً لطحن الذرة والذرة الشامية وغيرها.
- كيت **Kid**: تتحت من الحجر وتستعمل في طحن الذرة بأنواعها المختلفة.
- لول **Lwal**: هو نوع من القرع كبيرة ويستخدم كالصحن في الأكل أو شراب اللبن أو الماء أو المريسة⁽²⁾.
- الوضي **Aluthi**: هو نوع من القرع ويستخدم في شرب الماء "كوب".
- قويج **Gwej**: "مفراكة" هي تصنع من الخشب وتستخدم في تحريك المريسة عند إعدادها في مراحلها الأولية وعند شربها ماط أطبويو **Math Athebobo** وملوح⁽³⁾.

• أثاث الجلوس والنوم:

- فيين **Pyen**: هو جلد من جلود الحيوانات ويستخدم كأداة للنوم والجلوس.
- أويوط **Oweth**: هو الحصير يصنع من أعشاب النيل "بردي" يستخدم للنوم أو الجلوس.
- طاني **Thani**: هو الوسادة أو مسند وتصنع من الخشب.
- أبوبو **Abobo**: هو الطرور ويستخدم كأداة للجلوس وكما للنوم في بعض الأحيان⁽⁴⁾.

• المأكولات والمشروبات:

- أكيلو **Akelio**: نوع من المأكولات يصنع من الذرة أو الذرة الشامية وغيرها.

(1) المرجع السابق، ص 153، وأكوي فديت وأروب أجانق، مقابلات شخصية.

(2) قوانق أويات ومارك اولامي، مقابلات شخصية.

(3) جيمس ألالا دينق، مرجع سابق، ص 154، وأروب أجانق كور مواكوج مول، مقابلات شخصية.

(4) جيمس ألالا دينق، مرجع سابق، ص 154، وأروب اجانق كور، مقابلة شخصية.

- أفودو **Afodo**: نوع من المأكولات يصنع من الذرة بأنواعها.
- مونق أنارو **Monganaro**: هي العصيدة التي تصنع من الذرة بأنواعها المختلفة.
- أنتقي فينج **Atingi Ping**: وهي نوع آخر من المأكولات وتصنع من الذرة واللبن.
- كوان **Kwan**: نوع من المأكولات أيضاً وتصنع من الذرة بأنواعها او من حبوب بعض الحشائش⁽¹⁾.
- أطبوبو **Athebobo**: نوع من أنواع المريسة يصنع من الذرة او الذرة الشامية.
- مونقي تار **Mongi - Tar**: هي المريسة البيضاء ويطلق عليها أحياناً اسم مونقو أتيفو وتصنع من الذرة أو الذرة الشامية⁽²⁾.
- عرقي **Aregi**: نوع من الكحول المعروف في السودان وهو من الكحول الدخيلة على الشلك، وتصنع من الذرة أو الذرة الشامية أو الدوم وغيرها.
- عسلية **Athaliya**: نوع من الكحول المعروف بالعسلية وهي دخيلة على الشلك وتصنع من الذرة بأنواعها المختلفة⁽³⁾.

(1) نفس المرجع، ص 156، ومارك أولامي وصموئيل أبان، مقابلات شخصية.

(2) أكوي فديت ومارك أولامي، مقابلات شخصية .

(3) أكوي فديت ومارك أولامي، وصموئيل أبان، مقابلات شخصية.

• الأدوات الحربية:

مجموعة العصي Loth:

- أوليلو Olelo.

- كيرو Kero

- مانض Manth

- كويت Kowed.

- دورو Dowro

مجموعة الحراب Tongo:

- بيت Beth

- نقوم Ngoom.

- تونق Tong

- لال Laal⁽¹⁾.

مجموعة الدروع Kejze:

- كوت Kwod وهي تصنع من جلود "فرص البحر والتمساح والفيل والزراف".

- رانقي Raangi: وهي تصنع من خشب.

- أكوهيرو Akwero: وهي تصنع من الطرور⁽²⁾.

• أدوات الرقص للشباب عند الشلك:

هي أدوات كثيرة ومتنوعة جداً ومن مختلف المصادر وهي:

- ريك Reg: نوع من السكسك يصنع من القرقرور يلبسه الشيخ والعمدة.

- وين win: حلقة تلبس في الرقبة وتصنع من ذنب الزراف (ذيل).

(1) جيمس ألالا دينق، مرجع سابق، ص 156، ومارك أولامي، وأروب أجانق، مقابلات شخصية.

(2) قوانق أويات واكوج مول، وبيتر موجوك، مقابلات شخصية.

- **يار Yar**: هي رمز الرجولة تلبس فوق الرأس وتصنع من ذيل الزراف أو البقرة⁽¹⁾.
- **قيلو Gelo**: هي نوع من السكسك وتلبس في العضد وتصنع من سن الفيل.
- **أوكور Okwor**: هي جلد القط البري (الفهد) يلبسه الشباب أثناء الرقص.
- **لاوو Lawo**: هي الزي القومي للشك يلبسه الجميع الرجال والنساء وصغار والكبار⁽²⁾.
- **أوبانو Obano**: قطعة قماش تزين بالسكسك وتغطي بها المرأة عورتها من الأمام.
- **أوشينو Ocheno**: قطعة من قماش تزين بالسكسك وتغطي بها المرأة نفسها من الخلف عكس الأولى.
- **أماجو Amaju**: نوع من السكسك وله ألوان مستوردة يلبسها الفتيات في الصلب.
- **أقور Agur**: هي السكسك تصنع من القرقور يلبسه كبار السن.
- **أوكون Okwn**: هي ريش الطير أو النعام أو دجاج تضع في الرأس.
- **دوت Doat**: قطعة من جلد أي حيوان ماعز أو عجلة البقر وتغطي صلب الشاب عند الرقص⁽³⁾.
- **أوتينج Oteing**: هي عبارة عن أجراس متوسطة تلبس في العضد عند الرقص أو يوك "التأبين".
- **أوروقو Orugo**: هي أجراس صغيرة تلبس في الأرجل أو أقدام الشبان حتى الساق.

(1) صموئيل أبان أشين وقوانق أوبات، مقابلات شخصية.

(2) بيتر موجوك يور ومارك أولامي، مقابلات شخصية.

(3) اكوج مول وأكوي فديت وأروب أجانق، مقابلات شخصية.

- يورو **Yora**: قطعة تصنع من قماش او من القش أو من كيس النايلون تلبس في الصلب.
- تيبق **Tiggo**: السكسك بأشكالها المختلفة.
- أباط **Abath**: سنارة صغيرة تستخدم في تشليخ الشبان والشابات في صيد السمك⁽¹⁾.
- نياتاك **Nyatag**: هو الموس العادية التي تستخدم في الحلاقة والتشليخ.
- يال: هي أساور تصنع من النحاس أو الألمونيوم أو الحديد ويلبسها الجميع.
- بؤل أو يوول **Bwolo**: هي الطبول.
- تيبق نيلوو **Teiggi Nyaluo**: وتعتبر أهم أنواع السكسك عند الشباب ويلبسه الجميع⁽²⁾. ويمكن القول أن الفنون النقوش والصناعة الاواني الفخارية عند الشلك هي أوسع انتشار بصورة واضحة مقارنة بفن النحت، ولقد عرف الشلك فن النقش من زمن بعيد حيث ارتبط هذا النوع من الفن بظهور ادوات الطبخ والأكل والشرب، كما أن زخرفة البيوت من الداخل والرسم فيها الأجسام هذا تشبه الرسومات والتماثيل التي كانت في مملكة مروي⁽³⁾، وقد أثبتت الدراسات الحديثة تشابه حضارة الشلك مع حضارة كوش النوبية "مروي" التي أمتدت حتى منطقة السودان بأعالي النيل.

(1) مارك أولامي وأكوي فديت، مقابلات شخصية .

(2) بيتر أدوك أوتو وصموئيل أبان أشين، مقابلات شخصية.

(3) مارك أولامي وبيتر موجوك يور، مقابلات شخصية .

المبحث الثاني

الاداب عند الشلك

إن تراث الشلك التاريخي غني جداً بضروب الأدب والفنون الأخرى، وللشلك ثقافة كما أسلفنا، وكم غزير من القصص ذات الأنواع المختلفة، كما الأغاني فتكاد تقوم جل حياة الشلك عليها وتتجسد من خلالها، وهذه الآداب بكل أشكالها تعتبر المرأة التي تعكس حياة المجتمع وهمومه العامة والخاصة، تطور الفن والمعمار الشلكي وثم إتباع أسلوب جديد في بناء قصور الملكية فبينما كانت قديماً تبنى على شكلدائرة في أماكن مرتفعة على الأرض "الأضرحة والمعابد فيها زخرفة جميلة" وسميت هذه الأماكن بالأماكن المقدسة⁽¹⁾، كما أن بناء قصور الملوك على دائرة مبنية من الطوب الأخضر ورأسها أو فوقها تكمل بالقش وفيه لمسة افنية رائعة، وفي كل من أكوروا Akurwa، ومورو Moro، وفاشودة Fashodo، وأوشور "لول" "Ochor"، وواو Waw، وديديفو Didigo ونيلوال Nyalual، وفافوج Papwajo، وهذه لها القيمة من التصوير وتصميم المعابد وصناعة الأواني الفخارية التي تدل على مستوى رفيع للثقافة الشلكية⁽²⁾.

تفاعل الشلك مع الفن النوبي الرفيع وأقتبسوا منه الكثير وكيفوه مع ظروفهم وبيئتهم⁽³⁾، ويتجلي ذلك في النظم والتماثيل ذات المسحة الفرعونية والطقوس الدينية التي يمارسونها حتى الآن⁽⁴⁾، فمثلاً معبد نيكانق يحفظ به الحربة المقدسة وتحرسه امرأة عجوزة، فهو عبارة عن قطية في شكل دائرة بنيت بعناية فائقة تتوسط دائرة سورة بنوع معين من الفنا وثمانى مطارق عريضة، أما رأس القطية فقد وضعت عليه

(1) جيمس ألالا دينق، مرجع سابق، ص 161، ومارك أولامي، مقابلة شخصية .

(2) بيتر أدوك وأكوي فديت، مقابلات شخصية.

(3) صموئيل أبان أشين وبيتر موجوك يور، مقابلات شخصية.

(4) سامية بشير دفع الله، تاريخ الحضارات السودانية القديمة منذ أقدم العصور حتى قيام مملكة نبتة، الخرطوم، دار هابل للطباعة و

النشر، يوليو 1999م، ص 166 .

قشرة بيض النعام التي تخترقها حربة، وجه رأسها ناحية السماء⁽¹⁾، ومعبد نيكانق
بلغا الشلك Kengo mi Nyikongo.
الموسيقى عند الشلك:

عرف سكان وادي النيل مجموعة كبيرة من الآلات الموسيقية ما زال الكثير
منها باقياً حتى الآن وقد كان لحضارات وادي النيل "الفرعونية والسودانية" وما
صاحبها من عبادات وثنية والطقوس الدينية تحتاج للموسيقى مع وجود الطبقة العليا
تبحث عن اللهو والمرح شجعت الفنون والموسيقى من أجل متعتها الخاصة وأتاحت
خلق فن عام وفن خاص في مناسباتها المختلفة⁽²⁾.

وقد أنتشرت الآلات الموسيقية بانتشار الفن، فن البلاط الملكي وفن المعابد
وفن الطبقة الخاصة وفن عامة الشعب وقد استعملت الآلات موسيقية مثل الطبول
والطنبور والصفقة على الأيدي والربابة والطار المصنوع من جلود الحيوانات⁽³⁾،
وقبيلة الشلك لا تختلف كثيراً عن حضارات وادي النيل والشعوب الأخرى في الفن
والموسيقى وآلاتها، والتي غالباً ما تكون آلات وترية "كالربابة" أو هوائية "كالصفارة"
أو تكون آلات إيقاع كالنقارة ودون الخوض في التفاصيل سنبرز أهم الأدوات
الموسيقية التي يستخدمها الشلك في تأليف والموسيقى وأداء الأغاني.

• طوم Thom "ربابة":

هي آلة تصنع من الخشب في شكل نصف دائرة ويثبت في أطرافها عودان
على طول يربط على رأسهما عود آخر على عرضي ويربط على هذا العود العرض
خمسة أوتار، أما من النايلون أو الأسلاك الرفيعة ثم تجمع هذه الأوتار في قاعدة
هذه الآلة مغطاة بالجلد، وتحدث ثقوب في الجزء الأمامي من الآلة على الجلد

(1) شريط رقم د أ / 3875 / 3879، معهد الدراسات، الأفريقية والآسيوية، جامعة الخرطوم.

(2) حسب الله محمد أحمد، قصة الحضارة في السودان، القاهرة، 1966م، ص 69.

(3) نفس المرجع، ص 69، ويبيتر أدوك أوتور، مقابلة شخصية.

لتساعد على إخراج الأصوات الموسيقية التي يؤلفها الضرب على هذه الاوتار والجلد أيضاً بالأيدي⁽¹⁾.

• بول Bul:

هي عبارة عن آلة إيقاعية تصنع من خشب مخروطي الشكل مفتوح الجانبين رأسه أوسع من مؤخرته وتتسج بالجلد وتستعمل هذه الآلة في الرقصات المختلفة عند الشلك ، كما تستعمل في الإعلان عن الحرب والموت وغيرها، وتشكل الأداة الموسيقية الأساسية في حياة قبيلة الشلك الروحية العملية لاقتربها بالعديد من الطقوس القبلية الهامة وتعرف رقصات آلة بول Bul بالنقارة في العربية المحلية⁽²⁾.

• ألنق لنق Aling ling:

تسمى هذه الآلة مساعد البول فهي تشبه آلة بول Bul في التصميم ولكنها تختلف عنها في أن بول أكبر حجماً في الطول والعرض في حين أن ألنق لنق Aling ling صغير الحجم وأقصر في الطول والعرض، وقد تكون دائرية الشكل او مخروطية وتستخدم جنباً بجنب آلة بول تساعد في خلق الأنسجام الإيقاعي⁽³⁾.

• أوكود Okod:

هي آلة إيقاعية تصنع من الحديد وهي عبارة عن جرس كبير يستخدم في رقصات الدفن ومناسبات ذكرى الموتى، كما يوضع في رقبة الثور محدثاً بذلك أنغاماً جميلة عند السير⁽⁴⁾ لمعرفة تواجد الأبقار في المراعي.

(1) جيمس ألالا دينق، مرجع سابق، ص 149، وقوانق أوبات، مقابلة شخصية.

(2) مارك أولامي وبيتر موجوك، مقابلات شخصية.

(3) بيتر موجوك بور ومارك أولامي، أكوج دوك، مقابلات شخصية.

(4) جيمس ألالا دينق، مرجع سابق، ص 200، وأوروب أجانق، مقابلة شخصية .

• اورغي Oroggi:

عبارة عن مجموعة أجراس صغيرة الحجم من الحديد توضع داخلها حبات حديد مكورة لتحديث أصواتاً عند الحركة ويستخدمها الشباب في الرقص حيث يلفون هذه الأجراس التي تكون مرصوصة على حبل قوى حول أرجلهم، كما تصنع هذه الأجراس من أوراق شجرة الدوليب "توغو" Tugo أو شجرة الدوم كانو Kano بلغة الشلك ويسمى هذا النوع بقانقكو⁽¹⁾.

• أوتيانج Otyang:

من الآلات الإيقاعية أيضاً وتصنع من الحديد أو النحاس بألوان مختلفة الأصفر والأحمر، وتستخدم في الرقص بواسطة الرجال الكبار في أغلب الأحيان، حيث تربط على الساعد، وبالحركة والرقص تحدث الأنغام الجميلة⁽²⁾.

• كانق Kang:

هي صفارة تسمى أحياناً "بوري" تستخدم في المناسبات المختلفة، مناسبة الزواج عند الشلك أو في رقصات دفن الموتى أو ذكريات "التأبين" أو في حالة إعلان الحرب، وهي تصنع من الحديد أو النحاس ومن الآلات الهوائية المعروفة والتي يشتهر بها قبيلة الشلك دون غيرهم في السودان، ويقال أن أبناء الشلك في القوات المسلحة والنظامية السودانية استهروا بالنفخ على هذه الصفارة⁽³⁾.

• أدالو Adaalo:

هي آلة هوائية تصنع من القرع وتستخدم في مناسبات الموت والذكري بواسطة الرجال والنساء عن طريق النفخ وتعتبر من أقدم الآلات الهوائية عند القبيلة.

(1) صموئيل أبان أشين مقابلة شخصية، وجيمس ألالا دينق، مرجع سابق، ص 201.

(2) بيتر أدوك أوتو ومارك أولامي، مقابلات شخصية.

(3) بيتر أدوك أوتو ومارك أولامي، مقابلات شخصية.

• **تونق Tung:**

هو قرن من قرون الحيوانات الطويلة كالتيتل أو البقرة وتكون له فتحة بالقرب من مقدمته وتشبه آلة أدالو وينفخ بوضع الفم على الفتحة وتستعمل هذه الآلة في مناسبات الرقص والدفن والتأبين⁽¹⁾.

• **أتوم توم Atum Tum :**

هي أجراس صغيرة جداً تصنع من الحديد وغالباً من النحاس وتربط على قدم الطفل أو في خصره كوسيلة اخطار أو إنذار حماية له من الذهاب بعيداً من البيت خوفاً من أن يحدث له سوء⁽²⁾.

(1) أروب أجانق كور، وبيتر موجوك بور، مقابلات شخصية.

(2) جيمس ألالا دينق، مرجع سابق، ص 202، وقوانق أوبات، مقابلة شخصية.

المبحث الثالث

الفلسفة والحكمة والعلوم عند الشلك

لم توضح لنا المصادر التاريخية التطور في هذا الجانب عند الشلك وفي ثقافتهم القديمة السابقة أو الحديثة لثقافة الشلك مثل ثقافة النوبة وحضارة اللوه Louه المنتشر في أفريقيا في القرن التاسع عشر، ويقال أن السودانيين ليس لديهم ميل طبيعي للفلسفة أو العلوم الدقيقة ولكن بعض القبائل لقربها من الشعوب المتمدنة قد تأثرت بنظم الشعوب المتقدمة⁽¹⁾.

وجاء في كتاب "تاريخ النوبة الاقتصادي الاجتماعي" من كان منهم ساكناً قريباً من خط معتدل النهار غلب عليهم الطيش وأنتشروفيش فيهم التسول والجهل مثلما كان من السودان ساكناً بأقصى بلاد الحبشة والزنج وغيرها، وأنهم لم يستعملوا أفكارهم في الحكم ولا راضو أنفسهم بتعلم الفلسفة وأن جمهورهم مع هذا وهم أهل المدن وخلافهم من أهل البادية لا يخلون من سياسة ملوكية تضبطهم وناموس ألهي بملكهما⁽²⁾.

والحق هو أن الحال في المجتمع الزراعي والرعي الذي يشكل الحيوان فيه الجانب الاقتصادي الأساسي أو مركز الثقل في ذلك النمط من الحياة فيقوم على ذلك النمط نظام اجتماعي وثقافي وسياسي محوره ومركزه الحيوان "أبقار وضأن .. ألخ" يقول مارك أولامي أن الساقية أيضاً قام حولها نظام ثقافي معين، وهذه الثورة التقنية ساعدت في إنتقال الإنسان الشلكي من الاعتماد على القوة العضلية في الري بالشادوف إلى الساقية⁽³⁾، التي كانت تعتمد على قوة الحيوان وبالتالي زادت من

(1) تاج السر عثمان، تاريخ النوبة الاقتصادي والاجتماعي، دار عزة للنشر والتوزيع، الخرطوم، سنة 2003م، ص 140 .

(2) د. الأب. جون فانتييني، تاريخ المسيحية في ممالك النوبة القديمة والسودان الحديثة، الخرطوم، 1978م، ص 116.

(3) Othom Rago, Propects of Trans formation from peasant to market economy at Asymposium on Collo

culture, Khartoum , October 1998, p 3 مقابلة شخصية.

القوى الإنتاجية، وكانت ثورة في القوى المنتجة، كما أسهمت الساقية في استقرار حياة الإنسان الشلكي التي كانت عرضة للفيضانات نتيجة لارتفاع منسوب النيل⁽¹⁾.

أما بالنسبة للثقافة الفكرية بعد انتشار الإسلام في بلاد الشلك بدأت تحصل تحولات في البنية الثقافية، الفكرية لبلاد الشلك وهذه التحولات في وجهتها الأساسية كانت تتمشى مع التطور والتقدم الاجتماعي كما يظهر من الآتي:

1. ملك الشلك هو مالك للأرض ولكنه كان يملكها إلى الآخرين فالأرض مملوكة قبلياً أو جماعياً وبإمكان أي شخص قادر أن يأخذ حقه من الأرض، ويستثمرها، ولكن الفلاحين العاديين فيما عدا الرقيق لم يكونوا عبيداً لملك. وهذه من التحولات الهامة في النظام الاجتماعي والسياسي⁽²⁾.

2. ترتب على انتشار الإسلام تحولات تدريجية فيما يختص بنظام الحكم وأصبح الملك معتنق الإسلام هو أمير عمر يور ود كوديت على رأس المملكة. ولكن لم يتغير نظام الدولة الذي كان سائداً في بلاد الشلك والذي كان فيها الميراث من جهة الأب. كما أن تنظيم الزواج والطلاق حسب الشريعة الإسلامية للذين اعتنقوا الإسلام بدلاً من العرف التي كانت سائدة في المملكة التي كانت لا تعتمد على شريعة دينية⁽³⁾.

3. فيما يختص بعلاقة الدين بالدولة حدث تحول أساسي فقد كان ملوك الشلك يجمعون بين السلطة الدينية والسلطة الزمنية، أي كانوا ملوكاً وشيوخاً أو أمراء الإسلام في نفس الوقت.

4. حلت اللغة العربية محل اللغة الشلكية بشكل جماهيري واسع نتيجة للدور الذي لعبه الملك مع شيوخ الخلاوي. هذه أبرز التحولات ولكن لا بد أن نشير إلى أن

⁽¹⁾ Othom Rago, op, cit, p3، وبيتر أدوك أونو، مقابلة شخصية .

⁽²⁾ مارك أولامي مقابلة شخصية، و Ibid, p2.

⁽³⁾ محاسن يوسف عبد الجليل، مرجع سابق، ص 32، وصموئيل أبان أشين، مقابلة شخصية .

الثقافة الشلكية بعاداتها وتقاليدھا الراسخة في القدم فيما يختص بالإنتاج وأدواته
ما زالت مستقرة في المملكة⁽¹⁾.

الحكم الشعبية عند الشلك:

لم تخلو بلاد الشلك من الحكمة والحكماء والعلماء الذين كان لهم أسهامهم في
تاريخ الشلك السابق والثقافة الشلكية الوثنية والإسلامية والثقافة العربية الإسلامية
ويمكن أيراد بعض الأمثلة ومن أشهر الحكم والأمثال الشعبية عند الشلك هي:

• الله غالب أطرافه (جوك با أولوك اوفابي Jwog ba. Olog opaby) ويعني أن
كل شيء يمكن أن يتغير ولا شيء يبقى على حاله فالبوش قد يصبح نعمة،
والفقير يمكن أن يتحول إلى غني إذا أراد الله ذلك أن يكون.

• ليست للحرب ديار: لينج بونق فار Ling bung paar: يقال لتهديئة الخواطر
والانفعالات التي تتخذ العنف سبيلاً لحل معضلات الحياة، والمشاكل التي
تعترض الإنسان في المجتمع فالقتال والعنف في كثير من الأحيان لا يحل
المشاكل إنما يزيدها تعقيداً، وأن الحرب لا تبني بل تهدم ولهذا فإن الحرب
ليست لها ديار⁽²⁾.

• العمل "الأمل" لا يقتل إنسان "ضأن بنجي نقي قوك" بلغة الشلك Dhanh binyi
nagyi Gwag: ويهدف هذا المثل إلى تشجيع الكسالى والعاطلين عن العمل
على اقتحام ساحات العمل المختلفة، كما يقصد بهذه الحكمة أيضاً تأكيد قدرة
الإنسان على تخطي الصعاب، وزرع حب العمل في نفوس الناس فالعمل مهما
كان حجمه وصعوبته إذ صمم الإنسان على إنجاز له لن يقتله مهما كانت مشقته
وحتما سينتهي⁽³⁾.

(1) سليمان محمد سليمان، مرجع سابق، ص 21 ومارك أولامي، مقابلة شخصية.

(2) جيمس ألالا دينق، مرجع سابق، ص 171-173، وبيتر موجوك، وأروب أجانق، مقابلات شخصية.

(3) جيمس ألالا دينق، مرجع سابق، ص 172، وأروب أجانق، مقابلة شخصية.

- القرع بالقرع : لول كي لول Lwal ki lwal: يقصد بهذا المثل مبدأ المعاملة بالمثل ولكن من الناحية الإيجابية التي تتشد التعاون بين الناس فمن يعطي يعطى، والجميل يرد بالجميل.
- الحق لا يقهره الباطل: دير بنجي تيام يي فيت Dyer bingi tyam yi pyed الحق يعلو ولا يعلى عليه فهو الأول والأخير، ولا يمكن للباطل أن يقهره أو يطمسه فالإدعاءات الكاذبة مهما كان سندها فهي لا تقوى أمام الحق ولو طالت المدة أو تشكلت الظروف⁽¹⁾.
- الري غير متساوين "طوون بان" Thonh baan: يضرب هذا المثل للتعبير عن اختلاف الناس في تفكيرهم وأفعالهم، وفي قوة التحمل والطول والعرض، وتصرفاتهم، وما إلى ذلك، وهذا المثل يضرب أيضاً في حالة تحمل شخص لإنجاز ما لم يقدر عليه الآخر⁽²⁾.
- سنفترق فراق نيكانق وديمو: وا اودانق دانق نيكانق كي ديمو: wa odangi dang Nyakango ki dimo وهذا المثل يؤكد عدم التراجع حينما يكون الخلاف بين الناس قد أصبح شديداً نيكانق كان نسيب لديمو وقد فارقا بعضهما أثر مشاجرة نشبت بينهما وظلا كذلك إلى أن مات كل منهما دون أن يراه الآخر. ولهذا فإن هذا المثل يضرب في حالة الخلاف الكبير الذي يؤدي إلى فراق نهائي بين أطرافه⁽³⁾.

(1) بيتر موجوك بور ومارك أولامي، مقابلات شخصية .

(2) صموئيل أوتين أقويت، مقابلة شخصية بتاريخ 9/27 / 2016م، الحاج يوسف الشقلة، مربع (39)، موظف بوزارة الثروة الحيوانية سابقاً، ولاية أعالي النيل، وقوانق أوبات مقابلة شخصية.

(3) جيمس ألالا دينق، مرجع سابق، ص 171، وصموئيل أوتين، مقابلة شخصية.

العلوم عند الشلك:

لقبيلة الشلك معرفة بالعلوم متمثلة في الطب وعلم الفلك والجغرافيا، ويمارس الشلك الطب البدائي كالدلك والجراحة وجبر الكسور بالإضافة إلى ذلك يعالجون الأمراض بالسحر والكجور الذي يلعب دور الطبيب والساحر في نفس الوقت. ويعرف الشلك أيضاً نظام الفلك منذ زمن بعيد وبذات القدر الذي تعرف به الجغرافية وذلك لأن كل الأنشطة والأعمال التي يزاولونها مرتبطة ومتزامنة مع فصول السنة، كما هو الحال بالنسبة لإقامة الطقوس وبعض التقاليد في مواسم الصيف والخريف من شهور السنة ومن خلال حركة النجوم والأجرام السماوية وبعض الكواكب، ومن خلال معرفة اتجاه الرياح وما إلى ذلك⁽¹⁾، أمكن السيطرة على البيئة وتقادي تقلبات الجو والتعرف على كمية الأمطار المتوقعة في الفصل المعين في السنة والتفاصيل على النحو التالي:

• العلاج الطبيعي عند الشلك:

عرفت قبيلة الشلك منذ زمن بعيد التصدي للأمراض وعلاج الإصابات التي تصيب الإنسان، وذلك باللجوء إلى العلاج الطبيعي واستخدام معطياته وموارده في شكل مستحضرات وأدوية وأدوات للعلاج⁽²⁾. ويلاحظ أن مهنة الطب في هذا الوسط الاجتماعي لا يمارسها كل الناس فهي مهنة في الواقع محصورة على بيوت وأسر معينة ويلعب الكجور دوراً هاماً في مجال الطبيب عند الشلك بجوانبه المادية والمعنوية، وهناك أشخاص من غير الكجور يقدمون الخدمات العلاجية للأفراد في حالات الأمراض المختلفة⁽³⁾:

(1) بيتر موجوك بور، مقابلة شخصية .

(2) مارك أولامي و بيتر موجوك بور، مقابلات شخصية .

(3) جيمس ألالا دينق، مرجع سابق، ص 228، وبيتر أدوك أوتو، مقابلة شخصية .

أ. العلاج بالدلك: مادو Mado: لهذا النوع من العلاج الطبيعي اختصاصيين محليين وغالباً هم من الكجرة مثل بانق ديينق أو أي شخص عادي متخصص في الدلك ويستخدم الدلك في علاج حالات الفك والأمراض الأخرى كالصدع والأوجاع العامة للجسم ويستخدم في ذلك الماء الساخن أو الزيت⁽¹⁾.

ب. العلاج بالمستحضرات بيركي فات ByerKi Pad: تستعمل قبيلة الشلك عدة مستحضرات نباتية وشجرية في علاج الأمراض المختلفة. وهذه المستحضرات عبارة عن جذور الأشجار والنباتات أو فروعها أو قشورها وأهمها:

1. نيورو Nyoro: يعالج بها اضطراب البطن لمكافحة الإسهال (مثل فلاجيل أو تراكسيلين).

2. أوتانغو Otango: يستعمل هذا العشب في علاج الملاريا وفي علاج الجروح والفتور العام. (مثل بنادول أو كلوركين).

3. ياط طيو Yath thyaw: يستعمل في علاج الرطوبة والأورام والسرطان.

4. فاتي طاو Paddi thaw: هي قشور اللالوب "شجرة الهجليج" وتستعمل في علاج لدغ الثعابين "مثل الثعبان أوناو onaw تشبه أبو درقة"⁽²⁾.

ج. علاج الكسور Fractures Treatment:

يقول الشلك أن الكسور التي تصيب الإنسان كثيرة ولا يمكن حصرها، فقد يكون الكسر في الرأس أو في اليد أو الضلع أو في الرجل.... الخ.

ويقول قوانق نياكور أن الكسور التي تحدث في الرأس يتوقف علاجها حسب نوع الكسر فإذا كان كسراً بسيطاً فيمكن إعادة الجزء المكسور إلى حالته الأولى بعملية جراحية بسيطة تتمثل في غرس آلة حادة تسمى ليم Lem على حافة المكان المكسور وإزاحة العظم أو إرجاعه إلى مكانه الطبيعي، ويضيف مارك أولامي أن إذا

(1) مارك أولامي، وبيتر موجوك بور، مقابلات شخصية .

(2) أروب أجانق كور وأكوي فديت، مقابلات شخصية.

كان الكسر كبيراً يمكن ترفيع الجمجمة باستخدام أجزاء من القرع بدل العظام⁽¹⁾، فإذا كان الكسر في اليد أو في القدم أو الساق مثلاً يتم علاجه بلف الطرور أبوبو Abobo (جبير) حول المكان المكسور وربطه بحبل رقيق لتثبيت الكسر وهذا ما يسمى في الطب الحديث بالجبير ويساهم هذا النوع في إنقاذ أعداد كبيرة ممن تحدث لهم كسور في ظروف العراق⁽²⁾، ويضيف قوانق نياكور أن زيت السمسم له الكثير من الفوائد الصحية التي تساعد في علاج العديد من الأمراض حيث يلعب منقوع السمسم دوراً كبيراً في علاج الكسور وضيق التنفس⁽³⁾، وأضاف أن عملية علاج الكسور وراثياً في أسرته.

• علاج الجذام لاي Lay أو جونق دونق Jwong Dwong:

ويتم علاج هذا المرض بعزل الشخص المصاب بهذا المرض في غرفة خاص بها أدوات أكله وشربه. ولا يتم استحمامه إلا بواسطة امرأة متقدمة في السن وتبعد زوجته إذا كانت في سن الإنجاب حتى لا ينتقل المرض إلى الأبناء، عموماً يمنع مريض الجذام من الاختلاط بالناس في كل شيء والهدف من ذلك هو تفادي انتشار أو انتقال المرض إلى الآخرين. فإذا توفى مريض الجذام لا يخرج من الغرفة التي توفى فيها من الباب العادي، بل تسكر القطية من الجانب الذي يكون مطلاً على المزرعة بلغة الشلك "تونق فوضو Tung Pwotho"⁽⁴⁾.

• علاج الأحذب "السل العظام" يسمى هذا المرض باسم طيو دونق Thyew dwong أو المرض الذي يقوس ظهر الإنسان أو يجعله أحذباً ويعالج الأحذب

(1) جيمس ألالا دينق، مرجع سابق، ص 229، وقوانق نياكور، مقابلة شخصية، الحاج يوسف - الشقلة، مربع 39 - أنقاد، عمره 68

سنة، بتاريخ: 5 يناير 2016م هي بصيرة، ومارك أولامي، مقابلة شخصية .

(2) مارك أولامي، وصموئيل أونين، مقابلة شخصية.

(3) قوانق نياكور، مقابلة شخصية.

(4) جيمس ألالا دينق، مرجع سابق، ص 229، ومارك أولامي، مقابلة شخصية .

عند الشلك بغرس آلة ليم Lem على ظهر المريض ويترك دمه يسيل وينزف فوق ما عر حسب اعتقادهم وعاداتهم وتقاليدهم وبعد أشهر يشفى المريض⁽¹⁾.

• **العلاج بقرون البقر أو بالزجاجة:** وهذه تعالج بها أوجاع الظهر والمغض والقبضة "تونق" Tong بلغة الشلك ويكون العلاج في موضع معين من الجسم وهو الصدر والظهر وأسفله أو خلف الرقبة، ويستخدم قرن البقر أو الزجاج كالاتي:

1. يفسد "جرح" مكان القبضة أو الوجع بالموس أو ليم ثم تقفل الفتحة بالقرن أو زجاج ثم يجذب الدم وهكذا حتى الحجامه كل الدم الفاسد من المريض⁽²⁾ ، وفسفة هذا العلاج تعود إلى اعتقاد الشلك أن سبب الأوجاع هي كمية الدم الفاسدة والذي يجب إخرجه ليرتاح الإنسان من الألم الذي يحدثه.

• **الزمن والفلك والجغرافيا عند الشلك:**

يعرف الشلك بعض علوم الفلك كما تعرفها الأمم الأخرى وهو أمر لا يعدو عن كونه معرفة أولية في هذا المجال وسوف استعرض هذه العلوم على النحو التالي:

1/ **فصول السنة عند الشلك:**

اسم الفصل بالعربية	أسم الفصل بالشلكية
الشتاء 12 - 2	وودو Wodo
الصيف 2 - 3	ليو Liw
الربيع 4 - 5	ضودنق Dhodang
الخريف 5 - 10	شيوي Cwiy

(1) قوانق نياكور، مقابلة شخصية وبيتر موجوك، مقابلة شخصية.

(2) جيمس ألالا دينق، مرجع سابق، ص 230، وبيتر أدوك وصموئيل أويين، مقابلات شخصية.

ضوغ أيا Dhog – Aya هي الفصل الخاص تنفرد فيه قبيلة الشلك عن فصول السنة المعروفة ويبدأ من شهر نوفمبر حتى أول ديسمبر ومدته أيام محدودة فقط⁽¹⁾.

2/ أسماء الشهور وعدد أيامها عند الشلك:

عدد أيام الشهر عند الشلك	اسم الشهر باللغة العربية	اسم الشهر بلغة الشلك
30 يوماً	يناير	أكونج دونق Akong Dwong
30 يوماً	فبراير	أكونج طين Akong Thinh
30 يوماً	مارس	أدونق Adwong
30 يوماً	أبريل	أليبور Alebor
30 يوماً	مايو	أكولديت Akoldid
30 يوماً	يونيو	بيل دونق Bel Dwong
30 يوماً	يوليو	بيل طين Bel thinh
30 يوماً	أغسطس	لال Lal
30 يوماً	سبتمبر	أور Orr
30 يوماً	أكتوبر	كون غاق Kongag
30 يوماً	نوفمبر	نيط Nyeth
30 يوماً ⁽²⁾	ديسمبر	كولو Kolo

ونلاحظ من الجدول أعلاه أن التوقيت الشهري عند الشلك لا يختلف عن الأمم الأخرى من حيث عدد الشهور وتوزيعها على مدار السنة الواحدة، إلا أن عدد أيام الشهر متساوية وهي 30 يوماً لكل شهر وهذا يعني أن عدد أيام السنة كلها يساوي 360 يوماً بينما يزيد عدد الأيام بالنسبة للسنة العالمية أو التوقيت العالمي أكثر من ذلك بخمسة أيام.

(1) جيمس ألالا دينق، مرجع سابق، ص 232، وبيتر موجوك بور، مقابلة شخصية .

(2) بيتر موجوك بور واكوي فديت، مقابلات شخصية وجيمس ألالا دينق، مرجع سابق، ص 234 .

3/ أسماء النجوم والأجرام السماوية عند الشلك: كما هو معروف فإن السماء يوجد بها عدد هائل من النجوم أو الأجرام السماوية الأخرى، ولهذا فإنه لا يتصور أن يقوم بتسميتها جميعاً بأسماء محددة غير أنهم قد أطلقوا على البعض منها أسماء وحددت⁽¹⁾.

اسم الكوكب باللغة العربية	اسم الكوكب بلغة الشلك
الشمس	شنق Cang أو Chang
القمر	داوي Dway
اسم النجم هو اسم السمكة	شورو Charo
اسم النجم هو يعني اسم دجاجة الداجنة	قينو Gyeno
اسم النجم هو يعني أسم للطير	طافير Thaper
اسم النجوم ثلاثة تظهر مع بعض في صف واحد	أداغ Adagg
أسم النجوم تظهر متجمعة في مكان واحد في السماء وسميت بالأخوات ⁽²⁾ .	نيمان Nyiman

4/ الاتجاهات الجغرافية عند الشلك

يحدد الشلك كغيرهم من الشعوب، اتجاهات الكون بأربعة اتجاهات:

اسم الاتجاه بالعربية	اسم الاتجاه بلغة الشلك
الشمال	وانقي ودودو Wangi wodo
الجنوب	روري لوال Uri lual
الغرب	أدواي Adway
الشرق ⁽³⁾ .	نيكانق Nyikang

نلاحظ أن الاتجاهات عند قبيلة الشلك تتطابق مع الاتجاهات العالمية أو

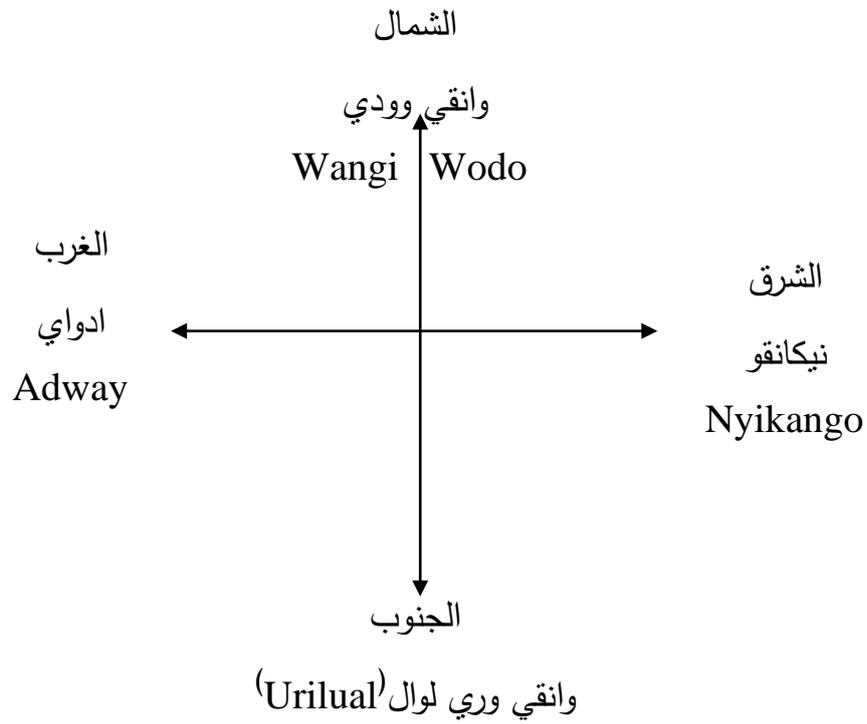
الأممية.

(1) بيتر موجوك يور واكوي فديت، مقابلات شخصية.

(2) جيمس ألالا دينق، مرجع سابق، ص 235.

(3) نفس المرجع، ص 236، وبيتر موجوك يور ومارك أولامي، مقابلات شخصية .

رسم يوضح الاتجاهات الجغرافية عند الشلك



15 / أسماء الرياح عند الشلك:

اسم الرياح بلغة الشلك	اسم الرياح بالعربية
وودي wodo	الرياح الشمالية
ووري لوال Uri Lual	الرياح الجنوبية
أوضونق Odhongo	الرياح الغربية
نيكانق Nyikango	الرياح الشرقية ⁽¹⁾ .

نلاحظ أن تسمية الرياح بالشمالية والجنوبية مأخوذة من أسماء الاتجاهات الجغرافية أما الرياح الغربية والشرقية فمنسوبة لأسماء مناطق أو أشخاص فالأسم الأول أوضونق يعني أن تسمية منسوب إلى الذين يسكنون المنطقة النوبة في غرب

(1) بيتر موجوك يور وصموئيل أبان أشين، مقابلات شخصية.

السودان وما وراءها، والأسم الثاني نيكانغو Nyikango هو منسوب إلى الأب الروحي لقبيلة الشلك.

6/ التوقيت عند الشلك:

اسم الوقت بالعربية	اسم الوقت بلغة الشلك
الصباح	مؤول Muai
النهار	دي شنق Dichang
العصر أو المساء	بوهورو Buoro
الليل (1).	واهر Wahr

اتفاقية المهدية الشلوكية:

جاءت الاتفاقية بعد أن أنتصرت المهدية على قبيلة الشلك، ونص إتفاقية على أن تدفع الشلك الجزية السنوية والتي قدرت على كل بيت "منزل" أو "أسرة" بكيس من الذرة أو كمش واحد⁽²⁾، ولكن قبل ان يتم تتويج الرث عمر نكت الاتفاقية ويرجع إلى دينه معتقد نيكانق ، وهذا أرتدد أو ترك "الإسلام" أدت إلى نشوب الحرب بين الدولة المهدية ومملكة الشلك وأنتهت بانتصار المهدية بقيادة الزاكي طمل على الشلك بقطع رأس الملك عام 1892م في ويج خندق بكدوك Kandag وحمله إلى الخليفة بأمر درمان⁽³⁾.

يمكن أن نلخص النتائج الاقتصادية والاجتماعية في مملكة الشلك في ظل

المهدية على النحو التالي:

(1) بيتر موجوك واكوي فديت، مقابلات شخصية، وصموئيل أبان مقابلة شخصية.

(2) سليمان محمد سليمان، مرجع سابق، ص 22، وقوانق أوبات، مقابلة شخصية .

(3) محاسن يوسف عبد الجليل، مرجع سابق، ص 181، وسليمان محمد سليمان، مرجع سابق، ص 22، وبيتر أدوك أوتو، مقابلة شخصية.

- أن اقتصاد السودان اقتصاد معيشي يقوم على الزراعة المطرية، فهو اقتصاد هش ليس فيه إنتاج حديث يوفر فائضاً اقتصادياً.
- اقتصاد مملكة الشلك اقتصاد بدائي كما أن المملكة تعتمد على اقتصاديات الزراعة والرعي والصيد معاً وزراعتهم تعتمد على المطر.
- لم تشهد فترة المهدي إجراءات في مجال التنظيم الاجتماعي في المملكة، وإنما كانت هناك بعض المؤشرات العامة، فيها إجبار الشلك دخول الدين الإسلامي، كما لم تترك الدولة المهديّة أثراً أو بصمة على بلاد الشلك بل تركت فيهم الفرع والخوف، برغم أعتناق ملوكهم الإسلام لم يعتنقوا الإسلام لأن المهديّة فرضت نفسها ودينها بقوة النار والسيف لإخضاع القبيلة وهي لذلك فتشبيهة بالحكم التركي المصري.
- بما أن العادات والتقاليد لدي قبيلة الشلك تهدف إلى تحقيق الطاعة وتعلم الناشئ من أجل الحرية والطاعة معاً، والحرية في التعبير عن قدرات وميوله لاكتشافها والاستفادة منها بتوجيهها الوجهة المثلى.
- وقعت المهديّة اتفاقية مع الشلك يدفع بموجبها الشلك الجزية السنوية، لكن فشلت بعد أن ترك الملك الإسلام وأدى ذلك إلى نشوب الحرب بين دولة المهديّة ومملكة الشلك، وما يمكن ذكره أنه عندما حدثت مجاعة في الدولة المهديّة عام 1889م جلب بعض الذرة من بلاد الشلك وساهم في تخفيف حده المجاعة.

الباب الرابع

النظام الاقتصادي والأحوال الاجتماعية في مملكة الشلك في الفترة ما بين
(1898-1956م) في ظل الحكم الثنائي

الفصل الأول
النظام الاقتصادي بمملكة الشلك في ظل الحكم الثنائي
المبحث الأول
الموارد الطبيعية في مملكة الشلك:

تشير السياسة الاقتصادية للحكم البريطاني في السودان قضايا متشعبة، وحتى تخرج من دوامة ذلك الشعب، أن الإدارة البريطانية أعباء السياسة الاقتصادية في السودان، إذ لم يكن بالبلاد حينئذ قوى اجتماعية قادرة على دخول ميدان النشاط الاقتصادي الذي يحتاجه رأس المال المالي القادم الخارج. فقامت الدولة بتشديد البنيات الأساسية، وأحتكرت النشاط التجاري الأساسي مثل استيراد السكر وتصدير القطن وإدارة السكة حديد، وخنقت النشاط الصناعي برفضها أى محاولة لتطوير صناعات تقوم على الإنتاج الزراعي. والسياسة الاقتصادية الاستعمارية سلاح ذو حدين، فهي من جانب تدخل بعض الأساليب والمناهج الاقتصادية المستحدثة لتقصر بها اقتصاد المستعمرات، ولكنها بإدخالها تلك الأساليب والمناهج، تساعد على بروز قوى اجتماعية حديثة تستطيع أن تدرك التناقض القائم في تلك السياسات ومن خلال ذلك الإدراك يتولد وعيها القومي⁽¹⁾.

ونظام ملكية الأراضي لم تكن موجودة في الجنوب بنفس الحالة في شمال السودان لأن ليس هنالك تسجيل للأراضي (مشاريع الزراعة مثل مشروع الجزيرة) وفي مملكة الشلك هنالك ملكية الأراضي (مثل ما كانت الزراعة معروفة لدى كل قرية وبل غير مسجلة)⁽²⁾.

في عام 1903م، بدأ الحكم الانجليزي المصري في تحسين المواصلات والري وزراعة القطن، وتم إدخال وسائل مواصلات مثل السكة الحديد والطيران المدني، والبواخر النيلية والمواني والطرق والنقل الميكانيكي والمواصلات السلوكية واللاسلكية،

(1) محمد سعيد القدال، مرجع سابق، ص 358 .

(2) بيتر موجوك يور، ومارك أولامي، مقابلات شخصية .

كان إدخال السكة الحديد أحد أكثر وسائل المواصلات تأثيراً على حياة أهل السودان، وقد بدئ في إنشاء خط السكة الحديد عام 1897م، وذلك أجل تسهيل حملة الغزو ضد الدولة المهديّة، ولكن لم تصل إلى جنوب السودان، أما الملاحة النيلية فكانت محدودة لوجود الشلالات، ولكنها امتدت إلى بعض المناطق وأثرت عليها اقتصادياً واجتماعياً، ومن أهم طرق الملاحة الخط بين الخرطوم ملكال وجوبا، لم يحدث تطور كبير في مجال الطرق البرية، فالبلاد شاسعة وقليلة السكان وتكاليف الطرق باهظة، فكان التوسع فيها محدوداً، كما أن موسم الأمطار جعل أغلب الطرق موسمية، وفي عام 1910م بدأ إدخال اللواري في الطرق البرية في شمال السودان، بل لم تكن موجودة في الجنوب "مديرية أعالي النيل"⁽¹⁾.

أنشأ الحكم البريطاني شبكة من خطوط التلغراف بدأها بداية الغزو عام 1896م ووصل إلى أمدرمان عام 1898م، ثم اتصل مع بربر وسواكن مع كسلا وغيرها من المدن، وأمتد الخط إلى المدن المهمة في الجنوب "جوبا، ملكال، واو" عام 1903م وفي عام 1904م أدخل التلغراف اللاسلكي في الخرطوم ثم أنتشر في المدن الكبيرة والصغيرة، ولعبت البواخر النيلية دوراً هاماً في توزيع البريد⁽²⁾، كان جنوب السودان في الفترة التي سبقت الإدارة البريطانية يعيش حياة اقتصادية بدائية قوامها الاعتماد على العوامل الاقتصادية التالية:

الزراعة:

بدأت الزراعة الآلية في جنوب السودان منذ الأربعينات من القرن العشرين، وتعتبر المكنة أنسب وسيلة للزراعة في السهول الطينية الوسطى في السودان، وفي

(1) محمد سعيد القدال، مرجع سابق، ص 365 .

(2) نفس المرجع، ص 366.

شمال السودان وجنوب المملكة، وشرقها من منطلق التربة الطينية، وتوافر المساحات الشاسعة ويزرعون محاصيل مختلفة، "الغلال والزيوت والبقوليات والخضر"⁽¹⁾. يبدأ الموسم الزراعي في جنوب السودان بصفة عامة ومملكة الشلك بصفة خاصة في نهاية شهر مارس عندما تحرث الأرض وتتنظف ويستمر تجهيز الأرض حتى أواخر شهر أبريل وأوائل شهر مايو، وتتم عملية الزراعة بين مايو ويونيو، ويبدأ جني المحاصيل في شهري أغسطس وسبتمبر ونوفمبر وديسمبر، وتؤثر الأحوال المناخية في نمو المحاصيل، ولذلك قد تختلف مواعيد الحصاد من منطقة إلى أخرى، كنموذج للدورة الزراعية عند القبائل النيلية نأخذ على سبيل المثال الدورة الزراعية عند الشلك تبدأ في أبريل ومايو بذر الذرة الشامية دورة أولى على ضفاف النيل⁽²⁾. وفي مايو ويونيو زراعة الفول السوداني والذرة الشامية دورة الثاني، وفي يوليو وأغسطس حصاد الذرة الشامية دورة أولى، وبذر بذور التبغ والذرة العادية "رقيق" في مايو - يونيو - يوليو وأغسطس، وحصاد الفول السوداني والذرة الشامية الثاني والذرة العادية الدورة الأولى، وفي سبتمبر وأكتوبر حصاد الذرة العادية الثاني، وأقونو والتبغ في شهري نوفمبر وديسمبر كل عام أو الموسم⁽³⁾.

وأشكال الذرة كثيرة منها الفتريته والذرة الصفراء والحمراء، فهي غذاؤهم الرئيسي ولا يزرعون منه إلا بالقدر الذي يكفيهم رغم المساحات الشاسعة من الأرض المملكة والتي تعتبر ملكاً مشاعاً للجميع، وأهم المحاصيل النقدية عندهم إلى جانب الذرة هي الفول السوداني، والسمسم، والتبغ، اللوبيا، أما الخضروات فتزرع بكميات قليلة حسب

(1) زهير محمد بشار، مرجع سابق، ص 29 .

(2) فيصل محمد موسى، بريطانيا في جنوب السودان، 1885 - 1947م، مطبعة جامعة النيلين، الطبعة الأولى، 2010م، دراسة تاريخية وثائقية، ص 147 . Butt, Aduray, The Nilotics of the Anglo- Egyptian - Sudan Uganda - London, 1952, p 32

(3) زكي محمد إسماعيل، مرجع سابق، ص 339، وفيصل محمد موسى، مرجع سابق، ص 148.

المناخ وتختلف حجم الإنتاج من منطقة إلى أخرى، وأن كان الأهالي يميلون إلى استعمالها كثيراً⁽¹⁾.

لا توجد في مملكة الشلك الفواكه المختلفة، كما لا يوجد النخيل أيضاً ويرجع ذلك إلى الظروف المناخية، بل جاء ظهور هذه الفواكه في أواخر الحكم الثنائي وعند الاستقلال عام 1956م. لم يكن هنالك اهتمام بالزراعة أو التنمية الاقتصادية في مملكة الشلك في ظل الاستعمار في أوائل القرن التاسع عشر، فقد بدأ الاهتمام بتنمية وترقية المحاصيل النقدية مثل القطن والفواكه بالإضافة إلى تجارب التشجير بأنواع جديدة من الأشجار البان والتيك في أواخر الحكم الثنائي وبداية استقلال السودان⁽²⁾.

إن الملمح الرئيسي لاستراتيجية التنمية في حقبة الاستعمار تتمثل في أنها أيدت التغيير من نمط الزراعة المتنقلة إلى النمط المستقر من الزراعة عندما وجهت الجهود نحو زراعة القطن بغرض التصدير، ففي الأعوام ما بين 1937م و 1942م، وبالأخص في أعالي النيل فإن الإدارة الاستعمارية افترضت بانه إذا ما زادت محاصيل الصادر بوتيرة تدريجية فلن تكون هنالك عقبة تذكر لخلق اقتصاد مستقل عن أسعار العالم في منطقتي الشلك والاستوائية، وأن السكان المحليين حينها سيتبادلون منتجاتهم أو يقومون بمقايضتها فيما بينهم بكل بساطة⁽³⁾.

ومن المفهوم ضمناً أن مملكة الشلك لم تكن تتنافس الأسواق العالمية لأن الاعتقاد الأرجح كان يقول ببقاء المملكة على حالتها تلك إلى أمد غير معلوم تقريباً، وباستراط أن الهدف المبدئي يجب أن يكون دائماً، هو تزويد شمال السودان بمنتجات

(1) فيصل محمد موسى، مرجع سابق، ص 148، وبقائه بيتر موجوك يور، مقابلة شخصية.

(2) زهير محمد بشار، فرص التنمية في جنوب السودان الإستراتيجيات والمعوقات، بحث تكميلي لنيل درجة ماجستير الآداب في الترجمة، أشرف محمد الجاك أحمد، جامعة الخرطوم، سنة 2000م، ص 27، وبيتر موجوك مقابلة شخصية.

(3) نفس المرجع، ص 27.

المناطق الحارة الأكثر طلباً مثل السكر، والبن والشاي، والتبغ، والأرز والتي في ذلك الوقت تقدر بحوالي 20% من إجمالي واردات السودان⁽¹⁾.

لكن التطبيق العملي جاء مختلفاً عن السياسات الموضوعية، وأن السلطة الاستعمارية لم تشجع أو تقوم بتطوير الإنتاج المحلي، ولكنها عوضاً عن ذلك فرضت رقابة أسعار على السلع الحيوية مثل الذرة للإبقاء على مستوى ثابت لأجور موظفي الدولة، والمحصلة النهائية لهذا الإجراء كانت تهدف إلى تحجيم التوسع التدريجي للاقتصاد النقدي على المستوى القاعدي، وقد كانت الإستراتيجية الواضحة التي تم اقتراحها هي أن الاكتفاء الذاتي يجب أن يكون الأساس بالنسبة للجنوب بصفة عامة ومملكة الشلك بصفة خاصة بحيث يكون معتمداً على ذاته في السلع الأساسية⁽²⁾.

الغابات في مملكة الشلك:

تغطي الغابات المتنوعة نصف مساحة المملكة تقريباً، وتمتد من غابات السافانا، وغابات السدود والاستوائية في الجنوب، وفي الشمال الأوسط إلى المعارض الغابية في الجبال "جبل طورقوانق وجبل نياجود" وحول مجاري الأنهار، وتساهم الغابات في الناتج المحلي، وأهم الأشجار هي البان، والطلح، اللالوب "الهجيليج" والعريديب والدوم والدوليب والقنا والقرض والنيم، وأهم منتجاتها الأخشاب وفلنكات لبناء البيوت والفحم النباتي وحطب الحريق وصمغ الطلح "الصمغ العربي" واللالوب، والعريديب، والغرض والدوم والدايب والقنا وكتل لبناء المباني ويقول صموئيل أبان أن الغابات تحفظ البيئة للمنطقة، وتستخدم بصورة أوسع يمكن أن يؤدي إلى التدهور

(1) زهير محمد بشار، مرجع سابق، ص 28 .

(2) المرجع السابق، ص 28.

البيئي⁽¹⁾. فالغطاء النباتي لهذه الأراضي عبارة عن غابات شوكية عريضة الأوراق، وعلى طول حدود المملكة.
المعادن:

تشير الدراسات إلى أن هناك مخزون ضخم من المعادن في جنوب السودان وهي: الذهب واليورانيوم، النحاس، والمانجنيز، وخام الحديد، ولكن لم يتم إكتشافها بكميات تجارية، أما منطقة الشلك لم يتم إكتشافها أيضاً⁽²⁾.
موارد المياه:

تعتبر المياه جزءاً لا يتجزأ من الموارد الاقتصادية التي لا تقيم بثمن، فمملكة الشلك عبارة عن أراضي تقسمها المياه الأنهار، فالروافد المتعددة للنيل الأبيض ينتهي بها المطاف إلى خزان جبل أولياء، ونجد أن كلاً من المياه والأرض متوفرة بكثرة في المملكة، وأن الأجزاء أو شبه كلي من الأراضي صالحة للزراعة، ويضيف صموئيل أوتين أن مملكة الشلك تمثل مخزوناً احتياطياً من المياه جاهزاً للاستعمال في الوقت المناسب⁽³⁾.
الثروة الحيوانية في مملكة الشلك:

يحظى جنوب السودان بصفة عامة ومملكة الشلك بصفة خاصة بأرث قومي متنوع من مفردات الثروة الحيوانية المستأنسة والوحشية والمائية ذات المواصفات الممتازة للسوق المحلي والعالمي، وتشكل مرتكزاً مهماً للأمن الغذائي وقاعدة اقتصادية وتنموية متينة⁽⁴⁾.

(1) صموئيل أبان أشين، ومارك أولامي، مقابلات شخصية.

(2) بيتر موجوك يور، مقابلة شخصية.

(3) صموئيل أوتين ولورنس بول نيكوي، مقابلات شخصية .

(4) حامد محمد إبراهيم، أضواء على الاقتصاد السوداني، والمركز القومي للمناهج والبحث التربوي، بخت الرضا، أبريل 2007م، ص

36، وزكي محمد إسماعيل، مرجع سابق، ص 343.

وكان سكان جنوب السودان عموماً والقبائل النيلية على وجه الخصوص يهتمون بتربية الماشية إذ أنها عماد اقتصادهم فيستفيدون من لحومها وألبانها وجلودها ومستخرجات ألبانها وبييعونها في الأسواق المحلية، كما أن حياتهم الاقتصادية ارتبطت بحياتهم الاجتماعية إذ أن الماشية كانت تقوم مقام النقد فيدفعون الأبقار مهراً للعروس ويدفعون منها الدية في حالات جرائم القتل والزنا أو خلافه⁽¹⁾.

وقبيلة الشلك من أهم القبائل النيلية التي تهتم بتربية الماشية مثل الذين يقدسونها، وكذلك الدينكا فتجدهم يتحدثون عنها في قصصهم وأدبهم الشعبي ويلاحظونها ويتفاخرون بها، والأبقار عند الشلك والقبائل النيلية الأخرى تتمتع بأهمية اجتماعية إلا أن ذبحها محرم حيث لا يذبحون إناثها سوى الثيران ولا تذبح البقرة إلا في مناسبات خاصة عندما تقدم قرباناً للث الراحل حيث تذبح هي ووليدها دلالة على أنها أهمية القربان بالنسبة للمتقرب إليه⁽²⁾.

السلالات الحيوانية: تنتمي الأبقار في جنوب السودان إلى سلالة أبقار الزيبو الآسيوية والمختلطة ببعض السلالات الأفريقية وتضم الزيبو بجنوب السودان أبقار التبوسا ومنقلا، وأبقار السافنا النيلية (الدينكا، النوير، الشلك) ويطلق علماء السلالات على هذه الأبقار الأفريقية ويقولون أنها نزحت مع القبائل النيلية عند نزوحها من أفريقيا الشرقية⁽³⁾.

أبقار السافنا النيلية تعتبر من أقدم الأبقار في جنوب السودان، تعرف بأسماء القبائل النيلية التي تربيتها كالدينكا، والنوير، والشلك، وهي أبقار متوسطة الحجم ذات ألوان متعددة، وسنام متوسط وقرون طويلة خاصة أبقار الدينكا، وتعتبر أبقار لحم

(1) فيصل محمد موسى، مرجع سابق، ص 147، ومحاسن يوسف عبد الجليل، مرجع سابق، ص 37.

(2) زكي محمد إسماعيل، مرجع سابق، ص 342، وفيصل محمد موسى، مرجع سابق، ص 147 .

(3) المرجع السابق، ص 342، وأضواء على الاقتصاد السوداني، ص 40، .

وتنتشر حول النيل وروافده في بحر الغزال وأعلى النيل بصفة عامة، ومملكة الشلك بصفة خاصة ومنطقة مندري بالاستوائية⁽¹⁾.

أما أبقار التبوسا والمورلي تنتمي لأبقار الزيبو وتتباين في الصفات الشكلية نتيجة لاختلاطها مع أبقار السافنا النيلية، وأبقار الأقطار المجاورة مثل كينيا وأثيوبيا، وهي كبيرة الحجم مقارنة بالأبقار النيلية وتنتشر بين قبائل التبوسا في المنطقة الجنوبية الشرقية والموالي في نهر البيبور شمالاً⁽²⁾.

الأغنام: تتحدر أغنام جنوب السودان من سلالة الأغنام الآسيوية ذات القرون، وهي أغنام ذات شعر وذيل رفيع وطويل باستثناء أغنام التبوسا والموالي ذات العجز الغليظ ويسمونه أجبه أو عجة بلغة الشلك، وتنقسم أغنام مملكة إلى مجموعتين رئيسيتين حسب مناطق انتشارها وتشمل:

- **الأغنام النيلية:** وتشمل أغنام الدينكا والشلك والنوير.

- **أغنام المناطق الجافة الاستوائية:** وتشمل أغنام التبوسا والمورلي في المناطق شبه الجافة في جنوب شرق الاستوائية وفي جنوب المملكة⁽³⁾.

الماعز: يعتبر أكثر انتشاراً في المناطق المملكة، فهي الماعز النيلي وينتمي إلى السلالات الأفريقية القزمية وتتميز الذكور بزقن كثيف الشعر، وقرون تميل للوراء ويغلب عليها اللون الأسود الخالص أو الأسود والأبيض أو الأبيض والأحمر وتوجد بصفة رئيسية شمال المملكة أي جنوب خط عرض 12° شمالاً، أما الأبل والخيول فلا توجد في المملكة، وأما بالنسبة الدجاج فتنشر تربية الدجاج في جميع أنحاء مملكة الشلك، ودجاج البلدي فهو يربى كنشاط أسرى تقليدي، وتقول الشلك من يريد أن يلم ثروة يبدأ بدجاج ثم الأغنام وأخيراً البقرة⁽⁴⁾.

(1) نفس المرجع، ص 41، وبيتر موجوك يور، مقابلة شخصية.

(2) زهير محمد بشار، مرجع سابق، ص 23، وأضواء على اقتصاد السودان، مرجع سابق، ص 41.

(3) حامد محمد إبراهيم، مرجع سابق، ص 41، وروفائيل كوبا، مرجع سابق، ص 23.

(4) مارك أولامي، مقابلة شخصية، وحامد محمد إبراهيم، مرجع سابق، ص 48.

الخدمات البيطرية في مملكة الشلك:

كانت مملكة الشلك من أغنى المناطق الجنوبية من حيث الثروة الأليفة والمتوحشة، بالإضافة إلى الثروة السمكية، فالأبقار في الشلك لا تلعب دوراً هاماً في اقتصاد المملكة، فهي ثروة اجتماعية، وقد اهتمت السلطات بصحة الحيوان في المملكة، وأنشأت مراكز البيطرة وهي ود أكونة - كاك - كدوك - ملكال - أووش - دوليب وأعطار وتونجة، وهذه المراكز تقوم بتقديم الخدمات البيطرية في أنحاء المملكة تحت إشراف الأطباء البيطريين ومساعدين البيطريين وفنين البيطريين⁽¹⁾.
الصيد في المملكة:

يحتل الصيد مكانة معتبرة في مرتبة الموارد الطبيعية عند قبيلة الشلك وكما هو الحال مع الغابات فإن معظم الصيد أو موارد الثروة السمكية للمملكة تتركز في جنوب وشمال المملكة، ومع ذلك نجد في الوقت الحاضر أن سكان المملكة يعتمدون على الصيد سواء كان النهري أو البري في معيشتهم، وينقسم الصيد في المملكة إلى قسمين رئيسيين هما:

الصيد البري:

أن مملكة الشلك والمناطق المجاورة لها غنية بمواردها الطبيعية من الحيوانات البرية التي يمكن اصطيادها، أما للحومها أو لجلودها أو لسن الفيل، والحيوانات التي تعيش في هذه المناطق المختلفة في أنحاء المملكة هي الأفيال والأسود والنمور وأفراس البحر والزراف والفهود والغزلان والتماسيح⁽²⁾، ورغم أن طرق المعيشة بالنسبة للقبائل النيلية تضطربهم في بعض الأحيان إلى الاهتمام بصيد هذه الحيوانات إلا أنهم لا يميلون إلى الصيد كثيراً فالنوير لا يخرجون للصيد البري إلا إذا اقتربت هذه

(1) صموئيل أوتين أقويت، وأوقينج أموم كاك، مقابلات شخصية، 24 مارس 2017م، موظف بوزارة المالية والاقتصاد الوطني، ولاية أعالي النيل، ملكال، الحاج يوسف مربع 39، ص 39 .

(2) صموئيل أوتين أقويت، وأوقينج أموم كاك، مقابلات شخصية .

الحيوانات من قراهم فيصطادون بغرض أبعادها عن منطقتهم ولتأمين طعامهم في بعض الأوقات⁽¹⁾.

فالشك يصطادون جميع الحيوانات البرية "الأفيال - الزراف - الغزلان و فرس البحر والتماسيح" لكن بنظام لأن بعض من هذه الحيوانات محرمة من قتل أو الصيد من قبل سلطات المملكة⁽²⁾، أنظر إلى التفاصيل في الباب الثالث، المبحث الأول، فالشك والأشولي واللانجو وأوفاري "لاكورا" يعتبرون الصيد حرفة لهم يمارسونها بطريقة منظمة، ولها تدابير خاصة، وتأتي أهمية الصيد عندهم في أنهم يستعملون لحوم والجلود وسن الفيل في التجارة عن طريق نظام المبادلة أو المقايضة للحصول على الذرة وغيرها من المأكولات لا توجد عندهم، كما أن الدرقنة مصنوعة من جلد فرس البحر، وجلد الزراف وللدرقنة أهميتها في حياة الشك ولهذا توضع رمزاً لمديرية أعالي النيل "فشودة سابقاً"⁽³⁾.

صيد الأسماك (النهرية):

تأتي حرفة صيد الأسماك النهرية كعامل اقتصادي هام عند كل النيلين نسبة لتعدد الأنهار والمستنقعات حول المناطق الغنية بأنواع متعددة من الأسماك وأفراس البحر، فصيد القرنتي يعتبر أصعب وخطر من حيث طريقة صيده عند الشك ولهم معرفة تامة ومهارة فائقة لا تجدها عند القبائل النيلية إذا استثنينا قبيلة مونتاج وهم فصيلة من فصائل الدينكا. وتكون الأسماك غذاء رئيسي في بعض الأحيان عندما تكون ندرتة في الحصول على اللحوم من الحيوانات الأخرى⁽⁴⁾. وينفرد الشك بمهارتهم في صيد الأسماك من بين سائر القبائل الجنوبية الأخرى بصفة عامة والنيلين بصفة

(1) فيصل محمد موسى، مرجع سابق، ص 148، وجيمس ألالا دينق، مرجع سابق، ص 217 .

(2) جيمس ألالا دينق، مرجع سابق، ص 217، وأكوي فديت، مقابلة شخصية.

(3) زكي محمد إسماعيل، مرجع سابق ص 348، وفيصل محمد موسى، مرجع سابق، ص 148.

(4) عثمان أحمد محمد نور، زكريات صياد نصف قرن من الزمان بين الغابات وجبال جنوب السودان وجبال النوبة، وزارة الثقافة، الخرطوم، 2004م، ص 102، وفيصل محمد موسى، مرجع سابق، ص 148.

خاصة، ويمارس بشكل واسع فلا توجد قرية لا تمارس هذا النوع من الصيد ويرجع ذلك إلى أن السمك يعد جزءاً أساسياً من طعامهم⁽¹⁾، ويخرج الشلك للصيد في مجموعات ليلاً على مركب شروك السنايك الطويلة المنحوتة من جذوع الأشجار الكبيرة ومع أثنين من الصيادين، وأنواع الصيد النهري كثير عند قبيلة الشلك هي: الصيد برمي الشباك، الصيد بالرماية سنارة، الصيد بالشبكة، الصيد بالكوكاب⁽²⁾.

وشلك يصطادون السمك كل أيام السنة وشهور يونيو ويوليو ونوفمبر وديسمبر في كل عام يعتبرون أهم أشهر عندهم في صيد السمك، وهذا عندما فيض الأنهار تجرى بسرعة ويفقد السمك توازنه وخاصة عند منحدرات الأنهار حيث يسهل اصطياده بالكوكاب، أو الشباك، وهي الفترة التي تسبق مجيء الأمطار وبعد انخفاض الأنهار أوقبل وبعدظهور المحاصيل الجديدة⁽³⁾، وأهم مناطق صيد الأسماك هي ود أكونة، كاكا التجارة، ملوط، أوبانق، دوليب هل أو "أوبيل" كونام نقديار، أوباي، عطار ، نياجودو ،وتونجة⁽⁴⁾.

يرى الباحث أن رغم وجود الثروة الحيوانية بكثرة في مملكة الشلك بنوعيتها الأليفة والمتوحش، والمقدسة وغير المقدسة إلا أنها ليست لها أهمية اقتصادية تذكر وكما أنها تلعب دوراً اجتماعياً أكثر من دورها الاقتصادي.

(1) جيمس ألالا دينق، مرجع سابق، ص 215، وفيصل محمد موسى، مرجع سابق، ص 148.

(2) صموئيل أوتين أفويت، وأوقينج أموم كاك، مقابلات شخصية.

(3) فيصل محمد موسى، مرجع سابق، ص 149، وجيمس ألالا دينق، مرجع سابق، ص 217 .

(4) بيترموجوك وقوانق أوبات، مقابلات شخصية.

المبحث الثاني الصناعة والتجارة في المملكة

لم تتمكن الحكومة الاستعمارية من التوسع في التنمية الصناعية، وبرغم وجود خادم في المملكة، إلا أن لا يوجد مصنع واحد في المنطقة، وأهم الصناعات في البلاد هي الصناعات البدائية في مناطق معينة وهي:

1/قولبانج الصناعية (الأدوات المقدسة):

تعتبر قولبانجمنطقة فاضيانق أهم المناطق الصناعية في المملكة، لأنها مقدسة تصنع فيه الحراب المقدسة وأساور مقدسة وغيرها من الأشياء، تقع هذه المنطقةبالقرية فاضيانق وسط المملكة بالقرب من فشودة أو في شمال فشودة (تصنعأدوات التتويج)⁽¹⁾.

2/ دور Dur الصناعية:

تقع جنوب مدينة ملكال على الضفتي الغربية والشرقية تبعد حوالي 8 كيلومتر من ملكال وتشتهر المنطقة بالصناعات الحرفية الصغيرة بالإضافة إلى "الأدوات الحربية والمنزلية والزراعية" وغيرها من الأدوات المختلفة، كما تصنع الأواني الفخارية، ويتم ذلك بواسطة الموارد المحلية المتاحة في المملكة⁽²⁾، وتعتبر أهم منطقة صناعية في جنوب البلاد لأن تصنيع أواني الفخارية الجميلة به زخرفة تشكيلية، وأهم مناطق هي: دور - فوليانج - وأيضيغو - بول - بوس - أضيكونق - نيلوال - فاكوار "أشوب" - أجوقو - أوباي "أفوق"⁽³⁾ ، ولعل أهم ما يلفت النظر في هذه الصناعات

(1) مارك أولامي و أوقينج أموم كاك، مقابلات شخصية، وبقائه جوزيف أوكوط، مقابلة شخصية.

(2) جون جاقو نياكوي دينق، مقابلة شخصية في منزله بالشقلة - الحاج يوسف، وعمره 59 سنة، بتاريخ: 23 مارس 2017م، وبيتر موجوك، مقابلة شخصية.

(3) جون جاقو نياكوي، وأوقينج أموم كاك، مقابلات شخصية.

سواء كانت وجهتها هو أن فنونها تبدو منحصر في بعض البيوت مثل مناطق "دور واوباي، قولبانج".

التجارة في المملكة:

حتى مجيء الاستعمار البريطاني كانت التجارة عند الشلك تجارة بدائية تعتمد على المقايضة في معظم الأحيان، وقد أدخل التجار الشماليون السلع الجديدة كالصابون والملح والبهارات والأقمشة والزيت، وكان التعامل يتم معهم بالمقايضة أو النقد في المدن الكبرى، قد ساهم أيضاً في دخول سلع التجار اليونانيين والسوريين والأرمن، وكان حجم التجار العاملين في المملكة قليلاً في الفترة التي سبقت المهديّة وأزداد عددهم بعد المهديّة وساهموا في رواج تجارة الرقيق مرة أخرى، و مجيء الحكم الثنائي كان التجار الشماليون يمثلون وجوداً عربياً كبيراً في مملكة الشلك يسكنون بزمام التجارة تقريباً.

وفي فترة التنافس الاستعماري بين دول أوربا على الاستحواذ على مديرتي خط الاستواء وفشودة ركبت الحياة الاقتصادية، وكان جنوب السودان ومملكة الشلك في حالة اقتصادية سيئة ، وشهدت الفترة ما بين 1895م وإلى 1908م كوارث متلاحقة ومجاعات راح ضحيتها آلاف المواطنين نسبة لزيادة الأمراض الفتاكة كمرض النوم ومرض الجذام في منطقة الزاندي وانتشار ذبابة التسي تسي في إقليم شرق الزاندي وفي منطقة الأنواك⁽¹⁾.

وبعد أن أحكمت الإدارة البريطانية قبضتها على كل السودان وبدأت تعيد تنظيم موارده المالية لتسير الحياة الاقتصادية فيه لم تلفت إلى جنوب السودان في بداية الأمر إذ أن الموارد المالية للحكومة كانت محدودة، وكان السودان يعتمد كلية على خزينة الحكومة المصرية لموازنة الميزانية واستمر هنا الحال حتى سنة 1910م

(1) فيصل محمد موسى، مرجع سابق، ص 149 .

حيث أنشئ مجلس الحاكم العام يساعده سكرتيروه الثلاث، القضائي، والمالي، والإداري، وحاول مجلس الحاكم العام الاعتماد على الموارد المحلية لإعادة موازنة ميزانيته ولكنه فشل نسبة لإضافة حاجز اللادو إلى الحكومة السودانية وما تبع إضافته من التزامات مالية واستمر هذا الحال حتى عام 1913م⁽¹⁾.

وفي هذه الفترة أي منذ تولي الإدارة البريطانية الحكم لم يكن من الممكن إقامة أي مشاريع تنموية أو تقديم خدمات للسكان في مملكة وبيبرر الإداريون البريطانيون هذا التقصر في أن شغل الحكومة الشاغل هو العمل على توطيد القانون والأمن والنظام، واعتمدت الإدارة البريطانية في تقديم الخدمات العلاجية على الهيئات التبشيرية التي كانت تقدم الخدمات في نطاق ضيق ومحدود مرتبط بالسياسة التبشيرية⁽²⁾.

وبينما كانت الإدارة البريطانية تنفذ مشاريع اقتصادية كبيرة في شمال السودان قفز به خطوات هائلة في مجال التطور الاقتصادي، لم تقدم أو تقم بأي مشاريع اقتصادية واجتماعية لتنتشل المملكة من هذه التخلف المريع، وزادت حدة هذا التخلف الاقتصادي في العشرينات وبداية الثلاثينات القرن العشرين لثلاثة أسباب هي:

1. الأزمة الاقتصادية العالمية وانعكاساتها على الجنوب بصفة عامة ومملكة الشلك بصفة خاصة سنة 1929م.

2. التطبيق غير السليم لسياسة الإدارة الأهلية سنة 1930م .

3. قانون المناطق المغلقة الذي صدر سنة 1932م.

فقد أدي قانون المناطق المغلقة إلى هجرة أو تهجير معظم التجار الشماليين من مملكة الشلك وقد كانوا يسيرون الحركة التجارية فأغلقت كثيراً من المتاجر

(1) نفس المرجع، ص 150 .

(2) محمد عمر بشير، مشكلة جنوب السودان، ترجمة هنري رياض والجندي علي عامر، القاهرة، 1970م، ص 75، وفيصل محمود

موسى، مرجع سابق، ص 150 .

ونقص عدد التجار في الفترة ما بين 1925 - 1933م إلى الثلث بسبب الإجراءات الإدارية نحو طرد الشماليين من مملكة الشلك⁽¹⁾، وقد أرتبطت سياسة التخلص من التجار الشماليين بعاملين هاميين أديا إلى زيادة هذا التخلف الاقتصادي وهو الأزمة الاقتصادية العالمية التي سادت العالم منذ 1929م وعدم استطاعة التجار الحصول على السلع بسهولة⁽²⁾.

ورسمت الإدارة البريطانية سياستها الاقتصادية في جنوب السودان والمملكة فيما بعد منذ العشرينات وحتى أوائل الأربعينيات على أساس اقتصادي هام والتنمية للموارد المحلية، لتحقيق الاكتفاء الذاتي وشملت هذه التنمية العوامل الاقتصادية البدائية، وهي تقديم الخدمات البيطرية للأهالي ومحاربة الأمراض التي تفتك بالمواشي مع محاولة إقناع الأهالي عن التخلي عن نظرتهم نحو حياة الأبقار والتعامل بها وفقاً للعادات المحلية ومعروف أن القبيلة تدفع المهور العروس بالأبقار وتدفع تعويضات الجرائم منها، لا يبيعونها إلا نادر للحصول على الذرة والملح والدخن، والزيت، وقد أدت ذلك إلى ارتفاع في عدد الثروة الحيوانية "الماشية"، وبرزت مشكلة كيفية استخلاص الزيادة في أيدي الأهالي⁽³⁾.

النشاط التجاري:

يمكن تقسيم النشاط التجاري في مملكة إلى ثلاث أنماط:

1. نشاط تجاري في مجال التجارة الخارجية تشرف عليه الحكومة.
2. نشاط تجاري تقوم به الشركات البريطانية في مجال الاستيراد والتصدير.

(1) محمد عمر بشير، مرجع سابق، ص 151، فيصل محمد موسى، مرجع سابق، ص 101.

(2) Baxter. pl. Audrey Butt, East central Africa, the Azande and Related peoples London, 1935, p 24

فيصل محمد موسى، مرجع سابق، ص 101.

(3) نفس المرجع، ص 152.

3. نشاط تجاري محلي لتجار الجملة والتجزئة ويقوم به التجار الشماليون العرب، وبعد تنفيذ سياسة جنوب السودان نافسهم فيه التجار الإغريق واليهود والسوريون المسيحيون⁽¹⁾.

أنفردت الحكومة بعد أن احكمت سيطرتها على المملكة بأحتكار بعض أنواع التجارة الخارجية لنفسها، وقد استغل الإداريون كل إمكانيات الدولة في تسير حركة التجارة، هذه أنواع التجارة التي أحتكرتها الدولة هي تجارة الماشية، تجارة جلود الماشية، تجارة البهارات وخاصة الفلفل الأسود، تجارة السمسم، تجارة الأخشاب، تجارة سن الفيل، تجارة الفحم النباتي، تجارة ريش النعام، أما عن نشاط الشركات البريطانية في مجال التجارة فقد أنحصر في المواد الغذائية، المحاصيل، القطن⁽²⁾.

ولقد تأثر النشاط التجاري بصفة عامة في الحرب العالمية الثانية فانخفضت الصادرات والواردات بدرجة كبيرة في عام 1939م وتوقفت تجارة الحدود وتجارة عبر نهر النيل سنة 1942م ، وأدى ذلك إلى تقييم الموقف الاقتصادي من قبل السلطات البريطانية، وكان لمغادرة الأجانب البلاد أثر كبير في تخلف المملكة الاقتصادي، وعندما طالب زعماء الحركة الوطنية في شمال السودان بضرورة إلغاء القيود الموضوعة عن حركة التجارة بين الشمال والجنوب وجدت هذه الرجاء استجابة عند السكرتير الإداري روبرتسون وأيده مؤتمر الإدارة سنة 1946م، وعندما عقد مؤتمر جوبا السياسية 1947م، كان أهم قرار أتخذه بعد مسألة واحدة هو إلغاء قانون المناطق المغلقة ورفع القيود عن الحركة التجارية بين الشمال والجنوب، وشهدت الفترة ما بين 1946 - 1950م أنتعاشاً اقتصادياً بعد عودة التجار الشماليين إلى المملكة بينما استمرت الإدارة في الاعتماد على الشمال لسد عجز ميزانية الجنوب

(1) فيصل محمد موسى، ص 60، Annual report on finance administration conditions of the Sudan, 1936, p 60

(2) فيصل محمد موسى، مرجع سابق، ص 161 و 128، Annual report, 1936: op, cit, p128

بصفة عامة والمملكة بصفة خاصة لتمويل مشاريع التنمية حتى سنة 1950م⁽¹⁾، أهم مراكز التجارة في المملكة هي ملكال - كدوك - كاك التجارية - ود أكونه وتونجه. تجارة الرقيق:

بعد سقوط الدولة المهديّة استلم الحكم البريطاني تجارة الرقيق لكنه لم يستمر فترة طويلة لأنه قد حدث تغيير في نظام الحكم ، وأهم هذه التغييرات مذكرة السكرتير الإداري عن الرق في السودان 6 مايو 1925م وحتى عام 1936م ونص على الآتي:

1. سوف تتحقق النهاية الطبيعية بقرار الحكومة، القاضي بأنه ما من شخص ولد بعد إعادة الفتح عام 1898م يمكن أن يوصف بأي صفة سوى أنه حر، وبالإعتراف بمبدأ أن ما من سيد يحق له الحجر على رقيق ضد رغبته.
2. في حالة الأرقاء الذين نشأوا في كنف بعض الأسياد في وضعية معادلة لوضعية الرقيق في القانون الشرعي للرقيق الحق المطلق في الحرية، ويمتنع عن ممارسة أي ضغط على الرقيق، وبدأ تسجيل الرقيق لمعرفة الرق المتبقي في المملكة "مديرية أعالي النيل" منذ مجيء الحكم الانجليزي ، الا ان الرقيق أصبح يأتي من مناطق خارجية وخاصة الهضبة الأثيوبية "قبيلا قبيلة الأنواك، والبرون المابان في شرق المديرية"⁽²⁾.
3. ظلت السياسة الثابتة لحكومة السودان دوماً، أن كل أنواع الرق في السودان لابد وأن تنتهي نهايتها الطبيعية في الوقت المناسب، لهذا ظل هدفها أن لا تفعل شيئاً من شأنه أن يعطل النهاية الطبيعية للرق⁽³⁾، ومن جانب آخر لم يكن من المرغوب فيه ولا من باب العدالة تجاه الطبقات الأخرى لشعب السودان واتخاذ خطوات حثيثة لتحقيق تلك النتيجة في فترة قصيرة.

(1) فيصل محمد، مرجع سابق، ص 162، محمد سعيد الفدال، مرجع سابق، ص 379 .

(2) المرجع نفسه ، ص 325.

(3) محمد إبراهيم نقد، علاقات الرق في المجتمع السوداني، النشأة - السمات الاضمحلال، توثيق وتعليق، دار عزة للنشر والتوزيع

الطبعة الثانية، الخرطوم، 2003م، ص 371 .

4. اعتباراً للفترة الزمنية التي أنقضت منذ إعادة فتح السودان، حان الوقت لأن تعيد الحكومة إعلان سياستها بمواصفات أكثر وضوحاً⁽¹⁾.

5. على مفتشي المراكز اتخاذ الإجراءات التي تضمن للأرقاء فرصة مقابلتهم ورفع تظلماتهم إن شأؤوا ذلك، وإذا ما توفرت أسباب دفعتهم إلى الاعتقاد أن الأرقاء يعاملون معاملة سيئة، فعلى المفتشين أن يتقصوا الحقائق ويتخذوا الخطوات التي تضع حداً لتلك المعاملة السيئة.

6. يحمل الحاكم العام مديري المديرية ومفتشي المراكز مسؤولية تطبيق هذه المذكرة رواجاً ونصاً، كما تلغى كل المذكرات السابقة هذا الموضوع⁽²⁾.
المنازعات التي نظرتها المحاكم بين الرقيق والملاك في الفترة ما بين 1911-1913م

مديرية (أعالي النيل)	سنة 1911		سنة 1913	
	الذكور	الإناث	الذكور	الإناث
فشودة	4	26	4	12 ⁽³⁾

وفي الفترة ما بين عامي 1901 - 1936م شهد تنظيم مصلحة تجارة الرقيق تعديلات هامة بشأن رفع من كفاءتها وتمكنها من الاتجار في الرقيق، بعد أن أفلحت يقظة ضباطها ورجالها في الحد منها إلى حد بعيد، وفي عام 1903م بدأ نظام تسجيل الرقيق لمعرفة الرق المتبقي أو الموجود في مديريات السودان، وعدم استرقاقها بعد، وتحسين العلاقة بين الأرقاء بأسيادهم في أنحاء البلاد. أما المديريات الجنوبية فلم تجد الحكومة الأرقاء فيها والسبب يرجع أن تجار الرقيق يأتون من الجنوب ويتم الاسترقاق في سوق النخاسة بأمر درمان، وكما يرجع ذلك إلى ان

(1) محمد إبراهيم نقد، مرجع سابق، ص 370 .

(2) نفس المرجع، ص 372.

(3) نفس المرجع، ص 342 .

الحكومة أوقفت التجارة في الجنوب بصفة عامة، وفي مملكة الشلك بصفة خاصة وأصبح الرقيق يأتي من اتجاه أثيوبيا شرق المملكة⁽¹⁾.

وبعد قيام ثورة اللواء الأبيض 1924م، ثابر العرب على نشر الإشاعة الخبيثة بأن الحكومة أوقفت إصدار أوراق الحرية للرقيق، وأن سياسة تحرير الرقيق بالتدريج قد فشلت ولو مؤقتاً. وأن الملاك يمارسون تاجير أرقائهم ويستحوذون على الأجر، وكثيراً ما يستوردون أرقاء من مديريات أخرى لهذا الغرض، وهناك مزاعم أن بعض ملاك الرقيق يدفعون إماءهم لممارسة الدعارة مقابل إتاوة شهرية يتقاضونها منهن⁽²⁾.

يرى الباحث أن رغم استمرارية تجارة الرقيق في شمال السودان في الفترة الأيام الأولى من الحكم الثنائي، إلا أن الحكومة أصدرت مذكرات وبيانات عدلت فيها كثيراً عن تجارة الرقيق هي التي أدت إلى توقف الرق تماماً في المملكة الشلك سنة 1903م، ويعتبر الجنوب والغرب مصدرين للرقيق سابقاً، كما أن الحكومة كانت حازمة في تنفيذ قراراتها في شأن هذا الموضوع.

المواصلات في مملكة الشلك:

في عام 1903م بدأ الحكم البريطاني المصري في تحسين المواصلات فأدخل وسائل مواصلات مثل السكة الحديد، والبواخر النيلية، والمواني، والطرق، والنقل الميكانيكي، والمواصلات، السلكية، واللاسلكية، والطيران المدني، كان إدخال السكة الحديد أكثر وسائل المواصلات تأثيراً على حياة أهل السودان، وقد أنشأ خط السكة الحديد عام 1897م وذلك من أجل تسهيل حملة الغزو ضد الدولة المهديّة ولكنه لم يصل إلى الجنوب.

أما الملاحة النيلية فكانت محدودة لوجود الشلالات إلا أنها امتدت إلى بعض المناطق وأثرت عليها اقتصادياً واجتماعياً، ومن أهم طرق الملاحة الخط بين

(1) محمد إبراهيم نقد، مرجع سابق، ص 346، 394، 143 .

(2) المرجع نفسه، ص 395.

الخرطوم - كوستي - ملكال وجوبا، ولم يحدث تطور كبير في مجال الطرق البرية، فالبلاد شاسعة وقليلة السكان وتكاليف الطرق باهظة، فكان التوسع فيها محدوداً، كما أن موسم الامطار جعل أغلب الطرق موسمية، وفي عام 1910م بدأ إدخال اللواري في الطرق البرية في شمال ولم تكن موجودة في جنوبه⁽¹⁾.

أما النقل النهري فله أهمية كبيرة في المملكة فارتبطت بطرق المواصلات في القبيلة ارتباطاً وثيقاً بنظامها الاقتصادي ذلك أن قلة الإنتاج وعدم استغلال الموارد الطبيعية الضخمة في المنطقة والتي تركز في المساحات الشاسعة من الأراضي الزراعية الصالحة والغابات كثير وكثيفة، والعديدة ومواطن الصيد الغنية إذ يمكن أن يستغل القطاع الخاص من خارج المملكة مثل تلك الموارد وإنما ترجع بالدرجة الأولى إلى صعوبة المواصلات النهرية البطيئة بل وغير المنتظمة أحياناً ومع هذا فالنقل النهري يشكل أهمية خاصة للمواصلات مملكة لانتظامه طوال العام من ناحية ووجود عدد من الأنهار الصالحة للملاحة مثل نهر السوياط ونهر الزراف وكير فالوك "بحيرة نوه" والنيل الأبيض واستقرار معظم المدن والقرى على شواطئها من ناحية أخرى⁽²⁾.

وترتبط بلاد الشلك نهرياً بجوبا عاصمة الإقليم الجنوبي بخط ملاحى يبدأ من الميناء النهري "بكوستي" جنوب الخرطوم، وهي نقطة التقاء الشمال بالجنوب وينتهي بجوبا، ويبلغ طوله 143 ميلاً أي حوالي 2590 كيلومتراً وهي تساوي المسافة من الإسكندرية إلى الخرطوم تقريباً، وهذا يعطينا فكرة عن الامتداد الشاسع للإقليم الجنوبي بعامة والسودان بخاصة والمملكة بصورة أخص، وتستغرق الملاحة من كوستي إلى ملكال ثلاثة أيام مروراً بالقيقر - الرنك - ود أكونه - كاك - ملوط -

(1) محمد سعيد الفدال، مرجع سابق، ص 365 .

(2) زكي محمد إسماعيل، مرجع سابق، ص 348، و أغسطس قوانق أبول أجانق، مقابلة شخصية بحي الإنقاذ، مربع، 39، 23 مارس 2017م، مدير الحسابات سابقاً بوزارة المالية، ولاية أعالي النيل .

كدوك - ملكال، ومن ملكال إلى جوبا تستغرق تسعة أيام في فصل الخريف، أما من جوبا إلى ملكال فتستغرق خمسة أيام، ومن ملكال إلى كوستي يومان ونصف لمساعدة التيار للباخرة وقد تم تشييد مرسى ملكال النهري بواسطة الحكم الثنائي عام 1933م⁽¹⁾.

أما المواصلات البرية في مملكة الشلك فهي وسيلة انتقال في فصل الجفاف وحدهوتسير عبر مسالك ترابية غير ممهدة لانعدام المواد الحجرية، وتقوم مصلحة الطرق كل عام بعمل الردميات الترابية اللازمة لفتح الطرق، والتي تعمل بكفاءة غير منتظمة ستة أشهر فقط في العام من ديسمبر إلى نهاية مايو كل عام وأهم تلك الطرق في مملكة الشلك هي:

1. الخرطوم - كوستي "ريك" - الرنك - ملكال وطوله 670 ميلاً على الضفة الشرقية للنيل الأبيض.
2. ملكال - بور - منقلا - جوبا، وطوله 110 ميلاً على الضفة الشرقية للنيل الأبيض.
3. طريق كوستي - ود أكونة - كاكا التجارية - كدوك - ملكال على الضفة الغربية للنيل الأبيض.
4. طريق ملكال - تونجة - بانتيو وبعكس على الضفة الغربية للنيل الأبيض.
5. طريق ملكال - نقديار - باليت - الناصر على الضفة الشمالية لنهر السوبات⁽²⁾.

أما لمواصلات الداخلية وهي تعد أهم وسيلة في المملكة للمواصلات بين قرى الشلك ويتم ذلك بواسطة الشروك بلغة الشلك مركبة باللغة العربية وهي جذوع أشجار خاصة "دوليب أو التيك" وجميلاً حيث تحفر أو تتحت (Carving) بطون هذه الجذوع

(1) نفس المرجع، ص 349، وفيصل محمد موسى، ص 161 .

(2) زكي محمد إسماعيل، مرجع سابق، ص 349 - 350 و أوقينج أموم، مقابلة شخصية .

وتوصل بعضها البعض لتكوين قارب إنسيابي يحمل ما بين أربعة الى سبعة أفراد، ويجلس على طرفيه في الغالب شخصان يمسك كل منهما بمجداف لتوجيه حركته الملاحية فهو وسيلة المواصلات، بل والنقل الأساسية لعبور الأنهار والروافد والخيران من ناحية، ولنقل المنتجات والسلع من وإلى قرى المملكة ويأتون بها من القرى إلى مدينة ملكال⁽¹⁾، وغالباً ما يتم صيد السمك في "الشروك"، وقد تعرض الشروك أخيراً للتغير في نمطه التقليدي وذلك بإلحاق ماكينة خاصة به لتسييره بما يضاعف سرعته العادية ظهر هذا التغيير قبل الاستقلال 1956م⁽²⁾.

أما النقل الجوي فإدخل الحكم الثنائي الطيران المدني عام 1936م في السودان وفي المملكة وهي وسيلة غير شعبية لا يستخدمه إلا أفراد قليلون ذوو مستويات اقتصادية عالية أو مراكز حكومية رئيسية، ترتبط العاصمة المديرية ملكال بالخرطوم، وجوبا، وواو وباقي أنحاء السودان، وفي عام 1896م انشأ الحكم الثنائي شبكة من خطوط التلغراف بدأها بداية الغزو، ووصل لأمدردمان عام 1898م ثم اتصلت مع بربر، وسواكن مع كسلا وغيرها من المدن، وامتد الخط إلى المدن المهمة في الجنوب مثل ملكال، وواو، وجوبا عام 1903م⁽³⁾.

وفي عام 1904م أدخل الحكم الثنائي التلغراف اللاسلكي، وأدخل التلفون في العاصمة أولاً، وتطورت التلفونات وانتشرت مع بداية الحرب العالمية الثانية وعرف السودان نظام البريد الحديث مع مجيء الحكم البريطاني فتأسست مكاتب البريد في البداية في المدن الكبيرة ثم إلى المدن الصغيرة⁽⁴⁾.

(1) نفس المرجع، ص 350، و أوغستينو قوانق أبول وأوقينج أموم، مقابلات شخصية.

(2) زكي محمد إسماعيل، مرجع سابق، ص 350، وأوقينج أموم، مقابلة شخصية .

(3) محمد سعيد القدال، مرجع سابق، ص 366، وأوغستينو قوانق أبول، مقابلة شخصية .

(4) نفس المرجع، ص 366م.

يرى الباحث أن المواصلات البرية والنهرية لعبت دوراً هاماً في اقتصاد مملكة الشلك فربطت المناطق النائية بالمحطات البرية والنهرية فساعدت على توزيع البضائع. الضرائب:

الضرائب هي ينبوع الدخل للدولة واعتمدت عليها الإدارة البريطانية اعتماداً كبيراً، إلا ان الإدارة البريطانية مدركة أن نظام الضرائب في العهد التركي المصري هو الذي فجر الثورة المهدية، لأنه كان غريباً على الناس وتقديراته مجحفة وأتصف أسلوب جمعه بالقهر، وكانت الضرائب في النظام المهدي من أسباب سخط الناس عليها، فوضعت الإدارة البريطانية تجارب الأنظمة السابقة وهي تضع نظامها الضريبي⁽¹⁾.

وتسببت في حدوث صراعات حادة بين الإدارة البريطانية والقبائل في جنوب السودان، واستعملت معهم الدولة أساليباً قمعية عنيفة لقمعهم حتى تؤكد سطوة الدولة المركزية، ولكن مهما كانت الضرائب وأسلوب جمعها رحيماً، فهي عبء مالي ترفضه مختلف الفئات الاجتماعية في مملكة الشلك⁽²⁾، وقد فرضت الحكومة ضريبة الدقنية على قبيلة الشلك، وأوكلت جميعها على الأيدي التجارية والإدارة الأهلية، وفي مركز تونجة على يد تاجر هو سليمان إبراهيم وهو مفوضاً من قبل الحكومة، كما أوكلت مركز كدوك تحت إشراف ومسئولية تاجر آخر هو محمد آدم وبعد انتهاء الجمع يتم إرسالها إلى مدينة ملكال عاصمة المديرية ولعبت الإدارة الأهلية دوراً فعالاً في جمعها، وفي عام 1912م أخضعت كل الممتلكات للضريبة في الجنوب، لكن لم تطبق في مملكة الشلك⁽³⁾.

(1) محمد سعيد القدال، مرجع سابق، ص 379 .

(2) نفس المرجع، ص 380، وأغستينو قوانق أبول، مقابلة شخصية.

(3) دينس أبوك قيدجوك، ضابط إداري سابقاً، بولاية أعالي النيل، عمره 72 سنة، مقابلة شخصية بمنزله بالحاج يوسف الوحدة، تاريخ:

2017/3/27م، وأغستينو قوانق أبول، مقابلة شخصية.

تعتبر مملكة الشلك من أكثر المناطق تخلفاً في السودان، وزاد من حدة هذا التخلف الاقتصادي في الفترة ما بين 1929 - 1956م، لتطبيق قانون المناطق المغلقة الذي صدر سنة 1932م، والتطبيق لغير السليم لسياسة الإدارة الأهلية في نفس العام، وطرد التجار الشماليين من المملكة سنة 1933م. كما ان صعوبة التسويق والتوزيع للمنتجات الزراعية والسمكية عند وجود فائض عن الحاجة منها دون العمل على انشاء شبكة موصلات نهرية وبريه اسرع واكثر انتظاما ودواما بحيث تغطي حاجة البلد في حرية الحركة والتنقل طوال ايام السنة/ واخيرا عدم رغبة الشلك في زراعة مساحات من الارض تفيض حاجتهم الاساسية، ومن الاهمية يمكن ان نشير الى ان ليس كل أفراد الشلك يمارسون الحرف البدائية التي سبق التحدث عنها فهي الحرفة التقليدية التي يزاولها سكان القرى، اما الذين رحلوا الى المدينة واستوطنوها فهم يعملون بحرفة الاخرى ذات طابع حضري في معظمها وتستدعي في الغالب التدريب المهني Vocational training وسوف نتحدث في الفصل الثالث عن تحولات الثقافة والفكرية.

الفصل الثاني

الأحوال الاجتماعية في مملكة الشلك في ظل الحكم الثنائي

المبحث الأول

البناء الاجتماعي في مملكة الشلك

لم يتبلور التركيب الطبقي في المجتمع المملكة خلال فترة الاستعمار بالشكل الذي حدث به المجتمعات الرأسمالية الصناعية ورغم ان المملكة كان جزءاً يتجزأ عن النظام الرأسمالي العالمي، الا ان اشكال الانتاج السابقة الرأسمالية ما زالت لا تلعب دورا اساسيا في اقتصادياته، وتولت القيادات الدينية والقبلية عملية التراكم الرأسمالي، لذلك فإن دراسة التركيب الطبقي في هذه الاوضاع يصطدم بتداخل وتشابك أشكال الانتاج الرأسمالي مع اشكال الانتاج السابقة الرأسمالية في الشمال ومما يزيد الامر تعقدا اننا ننظر الى ذلك التركيب في ظل الحكم الثنائي يفرض سياسات تقم المجتمع في نمط الانتاج الرأسمالي هو غير مهيا له مما يجعل هضمه عسيراً فيختل تطوره فهذه امور تؤثر في أختلال الروية "بظلهما".

يعيش معظم أهل المملكة حياة الزراعة والرعيويلقيان بظلمها الثقيل على المجتمع وتقف الحياة الرعوية والزراعية حجر عثرة في طريق التطور الاجتماعي، فهي لا تسهم في الانتاج بفائض اقتصادي بل يعيش اهلها على فائض القطاع الحديث "في الشمال"، مما يحول بين ذلك الفائض ومواقع التنمية، ولا تساعد الحياة الرعوية والزراعية المتنقلة على قيام خدمات اجتماعية ثابتة مما يحرم الرعاة والزراع من الخدمات التعليمية والصحية والمواصلات الحديثة فيصبحون اسرى واقعهم المحدود وقوى الطبيعة وبؤرة التخلف.

ليظلوا خاضعين لسيطرة قوى اجتماعية لا يدركون مداها ولا يفعلون معها شيئاً فزعيم القرية سيد بلا منازع بين قومه، والكجور له نفوذ راسخ في ذلك المجتمع الذي تكتشفه المفاجات ، وتلقى الحياة الرعوية والزراعية بظلاله قائمه على المجتمع

المستقر في مناطق الانتاج الحديث والمدن ليس فقط لان الرعاة والزراع يتمتعون بفائضه الاقتصادي بل لانهم ايضا يصوغون الإطار العام للقيم والتقاليد ويرسمون افقاً للمجتمع من تصوراتهم المحدودة فالثقل العديدة في المجتمع التقليدي الذي لم تترسخ دعائمة وتثبيت أركانه⁽¹⁾.

ورغم ان بعضهم دخل دائرة الانتاج الحديث في المدن الكبرى في الشمال السودان الا ان الغالبية ما زالت في دائرة الانتاج التقليدية، حيث تلعب قوى الطبيعة دورا حاسما في تكيف مصيرهم، واذا كان المزارعون قد بداوا الارتباط بالسوق في العهد الاستعمار فإن ذلك الارتباط تبين في ظل الحكم الثنائي، فالاهتمام بالسلع النقدية والتركيز على انتاجها وتخصيص مناطق لها، اعطى السوق دورا مركزيا في الاقتصاد⁽²⁾.

لم تنشأ في مملكة الشلك طبقة إقطاعية بالمعنى الكلاسيكي للاقطاع فقد كانت ملكية الارض في مشاريع محددة تحت سيطرة الحكم الثنائي لكن انفتح المجال لبروز ملكيات زراعية واسعة في المشاريع الخاصة، كما لم تتوفر العوامل الكافية لنمو وتطور برجوازية في مملكة الشلك، فقد كانت في اطوار التكوين في جوبا والشمال السودان وذلك لعاملين، أولهما أنمملكة لم تكن مهية تاريخيا لدخول مرحلة التطور الراسمالي وأما اقحم في علاقات غير متكافئة مع السوق الراسمالية⁽³⁾.

ثانيهما: احتكار الشركات الاجنبية للتجارة والتجارة الخارجي وتجارة الجملة الداخلية حرم الشلك من أهم مجالات تراكم راس المال التجاري كما اسلفنا سابقا.

لقد استمد المجتمع في المملكة نظام الطبقات في الفترة التي نتحدث عنها من الاسلاف الذين كانوا يحكمون المملكة الاباء والاجداد السابقين" والذين حكموا المملكة

(1) بيتر موجوك يور ومارك اولامي مقابلات شخصية، واستبيان رقم (1) .

(2) مارك اولامي واغستينو فوانق وصموئيل ابان ، مقابلات شخصية.

(3) صموئيل ابان اشين مارك اولامي، مقابلات شخصية، واستبيان رقم (1).

في ظل الاستعمار في الفترات المختلفة ابتداءً بالحكم التركي -المصري ومرورا بالمهدية ثم الحكم الثنائي و سار على نفس المنهج السابق مع تغييرات طفيفة لانه من الصعب على اي مجتمع أن يتغير في فترة قصيرة فالبنية الاجتماعية صعبة التغير، الاعلى امد طويل، بالرغم من ظهور نظام الطبقات في هذه المجتمعات الا انه ما يميز هذه الظاهرة، انها لم تكن منغلقة بل كان مرنة بحيث يستطيع الفرد ان يرقى من طبقة الى اخرى⁽¹⁾، وينقسم مجتمع المملكة الى ثلاث طبقات اجتماعية وهذه الطبقات بدورها مقسمة حيث ان الطبقة الواحدة تتكون من عدة فئات والطبقات هي:

1/ الطبقة الاولى: "طبقة العائلة الاستقرائية"

تتألف من افراد الاسرة الحاكمة "ملوك والحاشية والنبلاء وقواد الجيش والسلاطين في بعض المناطق والبلدات"⁽²⁾ وهي اقل الفئات عددا لكنها اكثر سلطة ومالاً، لان افرادها يستغلون اهم المناصب في المملكة او مناطق المختلفة، بل توارثوا حكم المملكة وبعض البلدات والمشيخات، كما ان هذه الطبقة لها امتيازات عن بقية الطبقات بأن قوانين المملكة في بعض احيانا لا تطبق على افرادها لانهم هم المسؤولون عن الاجهزة التنفيذية التي يكون على راسها الملك او السلطان او العمدة او الشيخ⁽³⁾.

(1) بيتر أدوك أوتو، وبيتر موجوك بور، مقابلات شخصية، واستبيان رقم (1) .

(2) أغستينو قوانق أبول، مارك أولامي، مقابلات شخصية.

(3) بيتر ادوك أوتو، أغستينو قوانق ، مقابلات شخصية.

2/ الطبقة الثانية "الطبقة الوسطى"

تأتي في المرتبة الثانية بعد الطبقة المالكة وتفوقها في العدد وتتكون من القضاة والزعماء الدينيين المدرسين والتجار البدائيين، ولا يتقلد أفراد هذه الطبقة الوظائف الإدارية العالية التي لا يتولاها إلا ذو الحظوة لدى الملك والسلطين المناطق أو البلديات، من العائلة المالكة أو كبار الملاك ولا يبلغ شخص مكانة اجتماعية تجعله أهلاً لهذه الوظائف إلا بعد أن يرتفع بأملكه وسلطته عن الدرجة الاجتماعية للطبقة⁽¹⁾.

3/ الطبقة الثالثة:

هي الطبقة الأخيرة في المملكة الشلك وتتقسم إلى ثلاث أقسام، وتضم العبيد والأقنان وأصحاب الحرف، وهي أكثر عدداً من الطبقات السابقة وأقلها قيمة في المجتمع. والأقنان هم سكان القرى، وكانوا أسوأ وصف من فئة العبيد الذين يستغلون في منازل أسيادهم "الملوك" ومن مهام الأقنان توفير حاجتها بنفسها من غذاء وكساء لأنهم يشغلون عند كبار الملاك، وما يميزهم عن العبيد أن الأقنان لديهم الحرية الشخصية بعكس العبيد. فأصحاب الحرف هي فئة قليلة تعتمد في حياتها على عملها اليومي من حدادة، وخرازة، وليس لها قيمة تذكر في الوضع الاجتماعي ولا يسند إلى أبنائها أي عمل يخص الدولة⁽²⁾.

خلال السرد السابق يمكننا أن نتساءل عن سبب تواجد هذه البنية الاجتماعية على هذا الشكل، يبدو أن هذا المجتمع تهيم فيه روح العصبية والبغض في كثير من شرائحه، وذلك يرجع إلى الموروثات القديمة التي لم يستطيع أن يتخلص منها

(1) بيتر موجوك بور ومارك أولامي، مقابلات شخصية .

(2) مارك أولامي وبيتر أدوك وبيير موجوك، مقابلات شخصية.

هذا المجتمع بسرعة، بالرغم من دخول الديانات السماوية إلى تلك المملكة منذ أمد طويل، لقد خلقت هذه الطبقات الاجتماعية روح التعالي والتعصب بين أبناء المجتمع الواحد مؤكدة بذلك نظرية البقاء والسيطرة للأقوى.

التعليم في المملكة:

أدخلت إدارة الحكم الثنائي نظام التعليم الحديث في السودان الذي لم تعرف البلاد مثله من قبل، وكان الحكم التركي - المصري قد بدأ محاولات مبتورة، وجاءت المهديّة وقضت عليها، وساد نظام خلاوي القرآن، فكان التعليم الحديث من أهمّ البنّيات الأساسيّة التي أدخلها البريطانيون وكانوا يدركون خطورته، فوصفه كرومر بأنه شر لا بد منه⁽¹⁾، وتذكّرة المصادر التاريخيّة أنّ مسألة التعليم في جنوب السودان قد بحثت خلال مؤتمر عن التعليم في المستعمرات البريطانيّة الذي عقد في أدنبرة بالمملكة المتحدّة في عام 1920م، وأن مخرجات المؤتمر هدفت إلى تطوير الثقافات الجنوبيّة واللغة الإنجليزيّة وإقصاء اللغة العربيّة⁽²⁾.

وبعد ذلك أنشأت أول مدرسة ابتدائية في الجنوب سنة 1926م لتخريج الكتبة والمحاسبين باللغة الإنجليزيّة وسميت تلك المدرسة Sir lee Stack memorial school⁽³⁾. وعند انعقاد مؤتمر الرجاف في عام 1928م عن التعليم في جنوب السودان ولفصل الجنوب ثقافياً عن الشمال، تقرر تبني سياسات تعليمية هدفت لتطوير اللغات المحليّة، كذلك اعتمد المؤتمر تسع لغات محلية ك لغات للتعليم الأساسي وهي لغة الباريا، الدينكا، النوير، الشلك، الكريش، اللاتوكا، المورو، الاندقو، والزاندي، كما حظر السلطات أي وسيلة نشر اللغة العربيّة والإسلام وبيع الأزياء الشماليّة في

(1) محمد سعيد القدال، مرجع سابق، ص 383، وأغستينو فوانق أبول، مقابلة شخصية .

(2) عصام الدين ميرغني طه، قصة حرب أهلية، الطبعة الأولى، يناير، 2014م، الحضارة للنشر، ص 68.

(3) روفائيل كويا بدال، الإدارة البريطانيّة في جنوب السودان، 1955 - 1956م، ترجمة محمد علي جادين، أم درمان السودان، مركز

محمد عمر بشير للدراسات السودانيّة، وفيصل ومحمد موسى، مرجع سابق، ص 61.

الجنوب أو ارتدائها للجنوبيين الجلابية والتوب⁽¹⁾، وتقرر أيضا إرسال أبرز الخريجين من مدارس الجنوب اليكليه ماكريري بيوغندا لينالوا تعليماً أعلى، أما الباقون فعليهم أن يعودوا إلى العمل في قراهم، وأن يتعاون رجال الكنائس مع العلماء لإخراج كتب قواعد اللغات وقصص مختارة للقراءة، ودعى البروفيسير Tucker "تكر" من جامعة لندن ليضع بعض الكتب النموذجية فيما بين عامي 1929م إلى 1931م⁽²⁾.

واللغات الرئيسية المحلية التي تم اختيارها لاستخدامها في مجال التدريس والإدارة ست لغات وهي لغة الدينكا، النوير، الباريا، الشلك، اللاتوكا الزاندي، وتقرر رفع كتب للقراءة Reader books بهذه اللهجات يحتوي على فقرات من الإنجيل، وتم طبع عدد كبير من الكتب بمختلف اللغات لاستخدامها في مدارس الإرساليات التبشيرية⁽³⁾.

• مدارس الكنائس بمملكة الشلك في ظل الحكم الثنائي:

ارتبط التعليم في المملكة بأنشطة المبشرين المسيحيين "بعثات تبشيرية إنجليزية وإيطالية وأمريكية" ويمكننا أن نقسم نشاط مدارس الكنائس بالمملكة إلى ثلاث فترات وهي:

الفترة الأولى: من سنة 1900 إلى سنة 1926م

الفترة الثانية: من سنة 1927 إلى سنة 1947م

الفترة الثالثة : من سنة 48 إلى سنة 1957م .

(1) ج فانتي، مرجع سابق، 1225 ، وفيصل محمد موسى، مرجع سابق، ص 128.

(2) ج فانتي، مرجع سابق، 1226 – 209 Enc – F.O.H07 – 1926 – 1929 . Sudan Annual Reports, years 228

Education in the south Sudan.

(3) فيصل محمد موسى، مرجع سابق، ص 129، وزكي محمد إسماعيل، مرجع سابق، ص 480.

وجاء التقسيم اعتماداً على الظروف الخاصة التي مرت بها إدارات المدارس في تلك المناطق⁽¹⁾، وجدت مدارس الكنائس في جنوب السودان بعامة ومملكة الشلك خاصة صعوبات جمة ليس فقط من سوء الطقس وانتشار الحميات الاستوائية وصعوبات التمويل وسوء المواصلات، وإنما من المعوقات الأخرى مثل موقف الأهالي نحو الأجانب وشكهم في إقامة المدارس، مما أوجد عدم الثقة واعتراضهم على ذهاب أبنائهم إلى المؤسسات الكنسية والتعليمية، كما ان احتياجهم لأبنائهم في مختلف الأشغال الزراعية والرعية كان سبباً آخر لاعتراضهم على المدارس، ولكن بمرور الأعوام زالت تلك الشكوك والصعوبات رويداً رويداً في جميع مناطق المملكة⁽²⁾.

1/ الفترة الأولى: سنة 1901 - 1926م:

في بداية الحكم الثنائي لم تستطع الحكومة السيطرة التامة على كل المناطق مما جعل موقف الأمن غير مستتب، وبالإضافة إلى ذلك لم تتمكن الحكومة من إقامة مدارس لها بسبب الصعوبات المالية، فصادف طلب الكنائس لفتح إرسالياتها ومدارسها قبولاً لدى الحكومة من إزالة الشكوك لدي الأهالي نحو الأجانب، ولأن رجال الإرساليات يؤدون رسالتهم في مجال التعليم والصحة دون مقابل وبغير أضرار⁽³⁾، وكان الحكومة تهدف على أن تتولى أي الإرساليات، وإقامة بعض الخدمات التعليمية والصحية الضرورية من أجل تقدم الأهالي اجتماعياً واقتصادياً حتى يسهل عليها أداء رسالتها، رجال الإرساليات كانوا يهدفون إلى نشر التعليم المسيحي وتعريف الأهالي بالله والإنجيل وبذلك يضمنون الخلاص الروحي وسمير الأخلاق، والكنائس الرائدة في نشر التعليم في مملكة الشلكة هي الكنيسة الكاثوليكية

(1) ج فانتييني، مرجع سابق، ص 274، وفيصل محمد موسى، مرجع سابق، ص 115-117.

(2) فيصل محمد موسى، مرجع سابق، ص 115، وج فانتييني، مرجع سابق، ص 274 .

(3) نفس المرجع، ص 274 ، وفيصل محمد موسى، مرجع سابق، ص 116 .

والكنيسة الإنجيلية المعروفة سابقاً بالإرسالية الأمريكية والكنيسة الأسقفية كل واحدة في منطقة خاصة بها⁽¹⁾.

كانت أول مدرسة في بلاد الشلك في بلدة كاكا التجارية أسسها المبشرون المسيحيون تحت قيادة الأب راينشالد سنة 1862م، وتدرس بالإنجليزية في العهد التركي المصري، وقبل سيطرة الحكم التركي المصري على بلاد الشلك إلا أن هذا النشاط التعليمي التبشيري عارضه الأهالي بشدة لأنهم وجدوا فيه ثقافة مغايرة لثقافتهم وغير مألوفة وغادرت المبشرين البلدة⁽²⁾.

وفي الفترة ما بين عامي 1898-1956م عادت الجمعيات أو الإرساليات التبشيرية المسيحية، وأنشأت الكنائس والمدارس على ضفاف النيل الأبيض، والضفة الغربية لإرساليات الإيطالية (الكاثوليكية) والضفة الشرقية لإرساليات أمريكية وإنجليزية، وقد أسست الكنيسة الكاثوليكية أول مدرسة لها في مديرية أعالي النيل في قريتي أضيضيواي ولول في سنة 1901م، إلا أن مدرسة أضضوي تم تحويلها إلى بلدة ديطوق Dithwok في ذات العام، وفي عام 1903م تم فتح كنيستين ومدرستين في كل من أووشي وتونجة Owechy and Tong، عندما قامت الإيطالي في عام 1936م بغزو إثيوبيا، وعندما أصبحتالفاشية خطراً يهدد سلامة السودان، قررت الحكومة السودانية استبدال أيطالي أباء فيرونا Italian Verana Fathers باباء مل هل Mill Hill Fathers الذين يتحدثون بالإنجليزية، ولأن فيرونا أصبحت تمثل تجمعاً غير مأمون العواقب، عندما جاء مل هل تم استبدال الحروف اللاتينية بالحروف الإنجليزية، وقامت بترجمة الكتاب إلى اللغة المحلية عرف بلغة الشلك (بلغة الشلو) Dhok Chollo⁽³⁾.

(1) ج فانتيني، مرجع سابق، ص 275، ويفصل محمد موسى، مرجع سابق، ص 117، وسانتينو أوفون أبيل، مقابلة شخصية بحي المثلث، الفتاح، تاريخ: 24 مارس 2017م، أستاذ بمدرسة ملكال الثانوية، وشيخ الكنيسة الكاثوليكية الراعي يسوع الملك، بملكال.

(2) زكي محمد إسماعيل، مرجع سابق، ص 477، وسانتينو أوفون أبيل، مقابلة شخصية .

(3) نفس المرجع، ص 485، ودينس أيوك وبيتر أدوك، مقابلات شخصية..

وفي الفترة ما بين عامي 1903 - 1913م أسست الكنيسة الإنجليزية "البروتستان" أول مدرسة لها في بلدة دوليب هل قرب التوفيقية حيث ترسو الواهورات القادمة من جوبا أو من ملكال⁽¹⁾.

2/ الفترة الثانية من 1927 - 1947م:

في سنة 1926م وضع السكرتير الإداري السيد هارولد ماكميكل Sir Harrold Macmichael أول سياسة تعليمية للسودان جملة وفيها بعض توجيهات خاصة للتعليم في الجنوب، وكان يهدف إلى بناء مناطق ثقافية بالسودان اعتماداً على اللغات وأخلاق القبائل القاطنة بكل منطقة، وشهدت هذه الفترة تطوراً ملحوظاً في مجال التعليم على المستويين الأولي والإبتدائي في مملكة الشلك وانتشر التعليم إلى أقصى حد يمكن وصفه بجيد، كما ارتفع معدل زيادة إقبال الطلاب على المدارس وأرتفع عدد المدارس الابتدائية وبقي عدد المدارس الوسطى في مكانها، وفي هذه المرحلة تعاونت فيها الإدارة البريطانية والجمعيات التبشيرية المسيحية على نشر التعليم، ولكن بطرق منظمة وتحت إشراف ومراقبة الحكومة وقد أمتدت هذه الفترة منذ عام 1927-1947م⁽²⁾.

شهدت هذه الفترة التعاون الكامل بين الإرساليات الكنيسية والإدارة في مجال تنفيذ السياسات التعليمية وإشراف الحكومة عليها وهذا التعاون ناتج عن أفراد بريطانية بالسلطات في جنوب السودان انفراداً كاملاً ولأول مرة⁽³⁾، كما شهد مجال التعليم بعض التغييرات وهدف هذا التغيير إلى رفع مستوى التعليم في المملكة بصفة خاصة وجنوب السودان بصفة عامة، ورغم أن الجمعيات الكنسية وخاصة الجمعية البريطانية التابعة للكنيسة الإنجليزية كانت في وضع متردى وإفلاس شديد

(1) فيصل محمد موسى، مرجع سابق، ص 107، وج. فانتيني، مرجع سابق، ص 275.

(2) نفس المرجع، ص 279، وسانتينو أوفون أبيل، مقابلة شخصية.

(3) فيصل محمد موسى، مرجع سابق، ص 121، وبيتر أدوك أوتو، مقابلة شخصية.

وفي حاجة ماسة إلى المساعدات الحكومية، إلا أن سكرتير جمعية غردون ومانلي سكرتير الشؤون الأفريقية كان يقفان ضد فكرة إعانة الحكومة للنشاط الكنسي على أساس أن ذلك يؤدي إلى تدخل الحكومة ويعرقل نشاط الإرساليات التبشيري⁽¹⁾. وفي سنة 1929م تم تعيين السيد جون مفي حاكماً عاماً على السودان وتعيين السيد كاشي سكرتيراً لجمعية المبشرين البريطانية وأدي تعيينه إلى تغير في سياسة الكنيسة تجاه قبول المساعدات الحكومية، كما تم ضم بعض المدارس إلى النظام التعليمي الحكومي⁽²⁾. رغم التطور في مجال التعليم في المملكة إلا أن الجنوب رفض استبدال المنهج التبشيري المسيحي بالمنهج السوداني، لأن المنهج الكنسي مرتبط بالمدارس القروية أو الحراش.

3/ الفترة الثالثة سنة 1948 - 1956م:

تتصف هذه الفترة بحركة شاملة في مجال التعليم في كل مناطق المملكة بعد أن لاحظ الأهالي فائدة التعليم للبنين والبنات، ففتحت الكنائس بعض المدارس الابتدائية المؤهلة لقبول المعونات الحكومية وأخرى في الغابات "الأحراش" والقرى، وشهدت هذه المرحلة التعاون الكامل بين الإرساليات الكنسية والحكومة، وقسمت هذه الفترة إلى المراحل وسوف نتناول بالتفصيل النشاط التعليمي في كل مرحلة على حدة⁽³⁾.

المرحلة الأولى: أهتمت الإرساليات في بداية نشاطها بإنشاء المدارس لأن المدرسة هي المؤسسة الرئيسية، وقد انقسمت مدارس الإرساليات التي أنشئت في هذه المرحلة إلى قسمين:

(1) إبراهيم عكاشة، التبشير الديني في جنوب السودان في الفترة 1898-1947م، رسالة دكتوراة، جامعة القاهرة الفرع، سنة 1978م، ص 171 Kitching A.L. Bishop of the Upper rule in his book. From Barknes stolic astudy of pioneer mission, any works – London, 1955, p 32.

(2) إبراهيم عكاشة، مرجع سابق، ص 172، وفيصل محمد موسى، مرجع سابق، ص 122 .

(3) ج. فانتيتي، مرجع سابق، ص 279، وفيصل محمد موسى، مرجع سابق، ص 115.

1/ مدارس الغابات Bushes Schools.

2/ المدارس الأولية Elementary Vernacular Schools

مدارس الغابات (الأحرش):

اصطلاح غير رسمي لمدرسة الإرسالية التي يقوم بالتدريس فيها المبشرون أو مدرسون وطنيون تم تعميدهم وتنصيرهم وحصلوا على شهادة التدريس التي تؤهلهم للتدريس في مدارس الغابات، وفي عام 1927م صدر قانون تصنيف المدارس أو أنواع المدراس، والشرط الوحيد لفتح هذا النوع من المدارس هو أن تكون المدرسة واقعة في إطار منطقة نفوذ الكنيسة المعنية وأن يوافق مفتش المركز الإنجليزي وزعيم القبيلة على إنشائها وفتحها، وتعتبر هذه المرحلة من التعليم مرحلة تمهيدية لدخول المدراس الأولية، والدراسة فيها غير منتظمة والتلاميذ فيها غير مقيدين بسن معينة والمادة التي تدرس فيها تلقين مبادئ الإنجيل والإمام بالقراءة والكتابة أن أمكن⁽¹⁾.

كانت مدارس الغابات من أكبر وسائل نشر المسيحية لأنها تقوم بإعداد الطفل وتنشئته تنشئة مسيحية حتى إذا أنتهى من هذه المدرسة أعتبر مسيحياً معمداً وأخذ اسماً مسيحية بدلاً من الأسم القبلي أو العربي، ومنح شهادة محو الأمية Grade certificate وهي تؤهله إلى دخول المدرسة الأولية⁽²⁾.

⁽¹⁾ فيصل محمد موسى، مرجع سابق، ص 116 ، وإبراهيم عكاشة، مرجع سابق، ص 38.

⁽²⁾ نفس المرجع، ص 38، وسانتينو أوفون أبيل، مقابلة شخصية.

المدارس الأولية:

وهي مدارس المرحلة الدراسية التي تلي مرحلة مدارس الأحرش ومدتها أربع سنوات وغالباً ما توجد المدرسة الأولية داخل مركز التبشير، ويقوم بالإشراف عليها مبشر أو مبشرة إذا كانت مدرسة بنات. وتغذي هذه المدارس بالمبرزين من تلاميذ مدارس الأحرش وهذه المدارس موزعة على المناطق ذات الكثافة السكانية العالية في المملكة، ويتلقى فيها التلاميذ دراسة منتظمة على أيدي مدرسين من المبشرين أوربيين أو مدرسين أفريقيين⁽¹⁾، والطلبة الذين يتعلمون هذه المرحلة يحصلون على شهادة Elementary Vernacular school (E.V.C) وهي تؤهلهم إلى دخول المدارس الوسطى أو العمل كمدرسين في مدارس الأحرش أو الأنخراط في السلك الكنسي أو العمل في دواوين الحكومة كسعاة أو مساعدي كتبة أو فراشين في مرافق الحكومة⁽²⁾.

مباني مدارس الأحرش والأولية:

هي مبنية من الحجر أو طين ومسقوفة بالزنك أو الخشب وبها معدات دراسية كاملة من مقاعد وادراج، وفي بعض الأحيان تلحق بها شفاخنة صغيرة وداخلية للتلاميذ الذين يأتون من أماكن بعيدة من مركز التبشير وعليهم الانفاق على أنفسهم في مسألة الغذاء، وفيما يتعلق بالمصاريف الدراسية فكثيراً من الأحيان تكون "العينية" وأحياناً نقدية حسب ظروف والد التلميذ⁽³⁾.

المدارس الحكومية في المملكة:

كانت المدارس الحكومية وخاصة الأولية في المناطق النائية تحت الإرساليات، أما بعد سنة 1922م بداية التدخل الحكومي وإدخال نظام التعليم المنتظم وتعيين

(1) فيصل محمد موسى، مرجع سابق، ص 117م، وجوزيف أوكوط، مقابلة شخصية .

(2) دينس أيوك بور، أغستينو قوانق، مقابلات شخصية.

(3) دينس أيوك بور، وبيتر أدوك أوتو، وأغستينو قوانق أبول، مقابلات شخصية.

مفتش التعليم بالمديريات الجنوبية بصفة عامة ومملكة الشلك بصفة خاصة. فقد أصبحت المدارس تحت إشراف ناظر مدرسة بريطاني يساعده بعض المبشرين في التدريس، والإرساليات التي تعاونت مع الإدارة التعليمية بعد سنة 1922م في مملكة الشلك هي الإرساليات الكاثوليكية الرومانية، والإرساليات الإنجليزية، والإرسالية الأمريكية، وإرسالية السودان المتحدة، وكانت مدارس التعليم الحكومية التي تحت إشراف الإرساليات هي:

1/ عطار الثانوية العليا

2/ المدارس الوسطى Intermediate schools: أوبيل وعطار وتونجه .

3/ المدارس الأولية: ديطوق، كاك، كدوك، لول، ملكية بنات وبنين وملكال، وأوقود، أوبيل، دوليب أهل، عطار، أوش، وتونجه، إضافة وحدة الصحية لكل مركز أو مدرسة⁽¹⁾.

4/ مدارس الأحراش: وهي كاك، ديطوق، كدوك، لوال، دوليب أهل، و أوش تونجة⁽²⁾، وفتحت مدرسة عطار الوسطى سنة 1954م، وفي عام 1956م أنشأت مدرسة عطار الثانوية العليا لتكون أول مدرسة ثانوية في المملكة⁽³⁾.
المقررات الدراسية في المدارس:

1/ المقررات الدراسية في مدارس الأحراش، ثلاث مواد فقط

أ. تلقين مبادئ الإنجيل والقرآن.

ب. الإلمام بالقراءة والكتابة (حروف الإنجليزية + حساب)

2/ المقررات الدراسية في المدارس الأولية:

أ. المطالعة الأول + القراءة في الإنجيل.

(1) زكي محمد إسماعيل، مرجع سابق، ص480، وفيصل محمد موسى، مرجع سابق، ص132، وبيتر أدوك، مقابلة شخصية.

(2) دينس أيوك يور، وبيتر أدوك أوتو، مقابلات شخصية..

(3) بيتر أدوك أوتو وأغستينو قوانق، ودينس أيوك يور، مقابلات شخصية.

- ب. اللغة الإنجليزية.
ج. التربية الرياضية.
د. الحساب الأول + جغرافيا + مبادئ فلاحه البساتين + زراعة القطن + تشييد المباني.
هـ. لهجة الشلك⁽¹⁾.

3/ المقررات الدراسية للمدارس الوسطى:

1. المطالعة الثاني .The second reader book
2. الحساب الثاني .the second arith metic book
3. كتاب التربية الرياضية A monual of physical training
4. مذكرات في جغرافيا وتاريخ جنوب السودان

Notes on the geography and history of Southern Sudan

4/ المقررات الدراسية للمدارس الثانوية العليا:

فهي نفس المقررات الدراسية في شمال السودان المنهج المقر في مدارس السودان الشمالي⁽²⁾، بدأ اهتمام الحكومة الاستعمارية والإرساليات ببرنامج تطوير التعليم في مرحلة الأحراش والأولية، ورفع مدة الدراسة في مدارس الأحراش إلى ثلاث سنوات بدلاً عن سنتين ولتصبح أداة فعالة لرفع مستوى التعليم في القرى النائية وإمدادها بمدرستين مؤهلتين. أما المدارس الأولية فتقرر مد الدراسة فيها إلى ست سنوات بدلاً من أربعة، وأنشأت فصول إضافية فيها للراغبين في أن يصبحوا مدرسين بمدارس الأحراش وسميت بالفصول المتوسطة⁽³⁾. وفتحت معاهد تأهيل تربوي لأعداد المدرسين الراغبين في العمل بالمدارس الأولية في الاستوائية (مريدي) ليصبح معهد

(1) يونان لبيب رزق، قضية وحدة وادي النيل بين الوحدة وتغيير الواقع الاستعماري 1926 - 1946م، القاهرة، 1975م، ص 301-

302، وفيصل محمد، مرجع سابق، ص 129.

(2) بيتر أدوك، دينس أبوك بور، مقابلات شخصية.

(3) فيصل محمد موسى، مرجع سابق، ص 139، وبيتر أدوك، مقابلة شخصية .

مريدي لتدريب المعلمين أول معهد في جنوب السودان إضافة إلى مدارس المهنية، مثل مدرسة لوكا المهنية، ومدرسة تويرت المهنية، ومدرسة واو المهنية⁽¹⁾. السلم التعليمي في مملكة الشلك في الفترة ما بين 1939 – 1956م

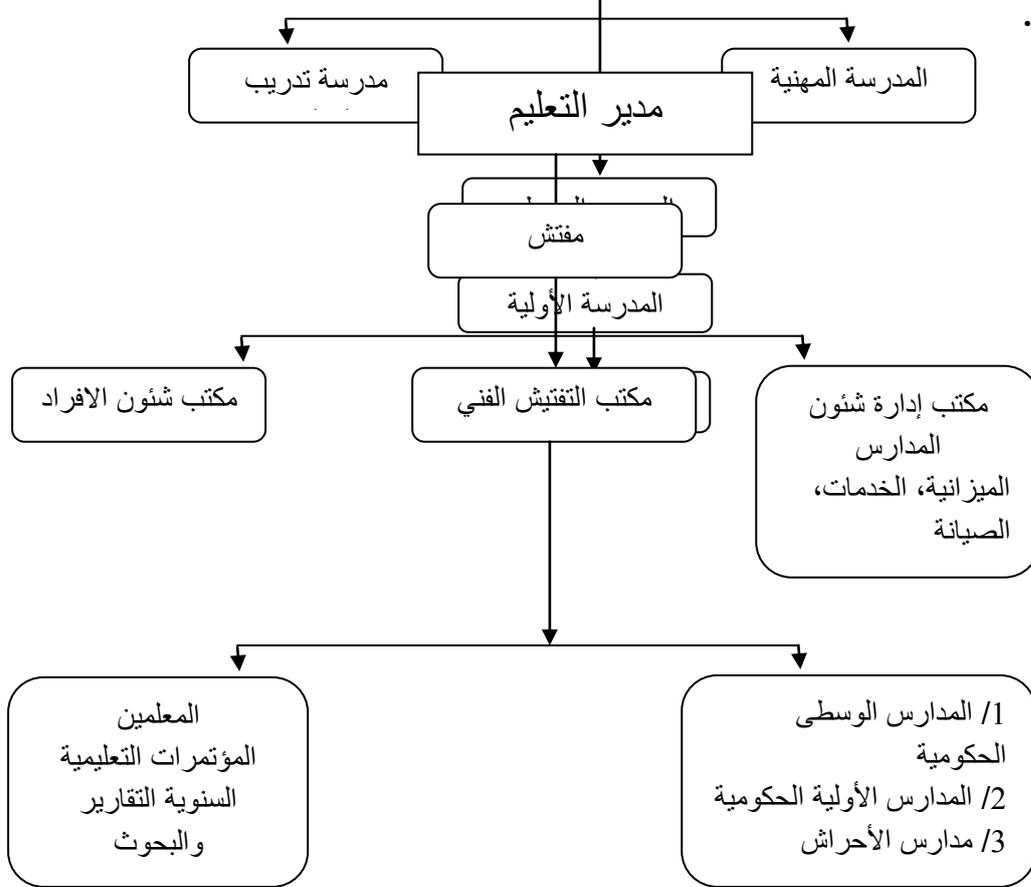
ملحوظة	المدة الدراسية	المدرسة	الفترة الزمانية
تم تعديل الفترة الزمانية لكل مرحلة عام 1969	أربعة سنوات	الأولية	1939 - 1956
	أربعة سنوات	الوسطى	1939 - 1956
	أربعة سنوات	الثانوية	1939 - 1956

أما بالنسبة للجهاز الفني لمدارس الإرساليات فإنه مرتبط بسياسة كل كنيسته على حدة وطريقتها وإمكانياتها، ولذلك فإن الكنيسة والمستوصف والمدرسة وحدة تبشيرية مكملة لبعضها وتخضع لإشراف واحد وهذا الهيكل التنظيمي لتعليم الإرساليات يعطي فكرة عن التسلسل الإداري للمدارس التبشيرية⁽²⁾.

(1) إبراهيم عكاشة، مرجع سابق، ص 187، ودينس أيوك بور، مقابلة شخصية.

(2) Hamilton, J.A. the Anglo Egyptian Sudan from wither, London, 1935, p 342 وبيتر أدوك أوتو، مقابلة شخصية.

أما بالنسبة للجهاز الإداري لمدرسة اللاهوت فومية فقد كان كالاتي بعد سنة 1929م.



مدارس الإرساليات وتخضع للتفتيش الفني فقط لتحديد استمرارية الإعانات⁽¹⁾. لقد تغيرت السياسة التعليمية في الفترة 1946 - 1956م نسبة لتصاعد تيار الحركة الوطنية المناهض للسياسة الإنجليزية في شمال السودان وعلى ضوء السياسة الإدارية التي نقضت سياسة جنوب السودان التي سبق الحديث عنها، التغيرات في مجال التعليم بدءاً بعد مؤتمر الرجاف سنة 1928م، كما خضعت العلاقات بين الحكومة والإرساليات بعد فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية إلى مناقشات طويلة في مجلس الحاكم العام حيث تقدم دكتور برايدي Bridy مدير مصلحة التعليم والصحة باعترافات عدة ضد استخدام الإرساليات كوسيط في مجال التربية والتعليم، وأشار

(1) فيصل محمد موسى، مرجع سابق، ص 134، ويوافقه دينس أبوك يور، مقابلة شخصية.

إلى زيادة المصروفات التي أنفقها الشمال على التعليم في جنوب السودان وقد شهدت هذه الفترة أيضاً تغييرات جوهرية حول سياسة إزالة الآثار العربية والإسلامية إذ تقرر إعادة النظر في هذه السياسة، ففي أكتوبر 1947م أعدت الحكومة بياناً عرضت فيه سياستها الجديدة نحو العمل التبشيري ولأول مرة منذ احتلال السودان تعلن فيه حرية العقيدة والمساواة بين الإسلامية والمسيحية⁽¹⁾.

أما اللغة العربية فقد اقتنع المسئولون البريطانيون أيضاً بضرورة تعلم الجنوبيين لها طالما أنهم سوف يكونون مرتبطين بالشمال، وأن اللغة العربية سوف تكون اللغة الرسمية في البلاد، وهي لغة التخاطب في جنوب السودان بصفة عامة ومملكة الشلك بصفة خاصة، كما أن هذه اللغة هي لغة رسمية في مراكز الإرساليات فيتم تعيين مدرسين مؤهلين لتدريس اللغة العربية في المدارس الأولية والوسطى حتى تستطيع تخريج عدد كبير من الجنوبيين معلمين باللغة العربية ليتولوا أمر التدريس في المدارس الجنوبية وبالمملكة⁽²⁾.

وخلاصة الأمر فإن السياسة التعليمية للإدارة البريطانية المتعاونة مع

الإرساليات التبشيرية والتي تعتبر المظهر الرئيسي للوجود البريطاني قد نجحت في أهدافها واستطاعت أن تخلق في جنوب السودان كياناً مسيحياً دينياً وثقافياً مما أدى إلى خلق وضع مميز للجنوب والمملكة وقد تسبب هذا الوضع في خلق مشاكل كثيرة حتى في عهد حكومات ما بعد الاستقلال.

وأن التغييرات التي حدثت في السياسة التعليمية كانت بمثابة ذر الرماد في العيون لأنه في الوقت الذي تم فيه الإعلان عن هذه التوجيهات بخصوص اللغة العربية

(1) DE. SCR. 9. Le. Department of Education Arabic in the Southern provinces 10 – 10- 1949,

وفصل محمد موسى، مرجع سابق، ص 139.142 C.R.O.K,

(2) نفس المرجع، ص 143، ويوافقه سانتينو أوفون أبيل مقابلة شخصية.

والإسلام كانت هناك إجراءات تنفيذية وإدارية تجرى لدعم موقف الهيئات التبشيرية حتى في حالة خروج الإنجليز من مملكة الشلك.
الصحة في مملكة الشلك:

بدأت الخدمات الطبية في المديرية الجنوبية مع دخول الجيش الغازي عام 1898م، حيث كان الجيش مجموعة من الأطباء العسكريين ومعهم مجموعة مساعدة من الأطباء الشاميين من خريجي جامعات بيروت، فكانت الخدمات الطبية عسكرية أنحصر نشاطها في علاج أفراد الجيش وموظفي الخدمة المدنية⁽¹⁾. وفي عام 1904م تأسست مصلحة الخدمات الطبية، وبلغ عدد المستشفيات عشرة مستشفى وهي: (الخرطوم، أم درمان، حلفا، دنقلا، بربر، سواكن، كسلا، ودمدني، الأبيض، فشودة) ويعتبر مستشفى كدوك "فاشودة سابقاً" من أقدم المستشفيات في الجنوب ومملكة الشلك في ذات الوقت تليها مستشفيات المديرية الجنوبية الأخرى⁽²⁾.

مستشفيات المملكة: هي كدوك وملكال.

شفخانات المملكة: هي كدوك، ملكال، كاكأ، أووش، تونجة.

نقاط الغيار في المملكة: هي ود أكونة، وديطوق، ولول، ودوليب أهل، وملوط، وروم، وأوبيل، وعطار، تونجة، مقينص، كانت كلها تعمل تحت إشراف الأطباء، ومساعدين الأطباء، وممرضين⁽³⁾.

(1) محمد سعيد القدال، مرجع سابق، ص 390، وجريدة الرأي العام، العدد 3899، 30/4/1958م .

(2) نفس المرجع، ص 390 - 392، وجوزيف أوموجوك أكول، مقابلة شخصية.

(3) دينس أيوك وبيتر أدوك و أغستينو قوانق، مقابلات شخصية.

المبحث الثاني

المعتقدات والديانات السماوية في المملكة في ظل الاستعمار

المعتقدات عند الشلك:

المعتقد هو أول أشكال الجمعية عن الخبرة الدينية الفردية التي خرجت من حيز الانفعال العاطفي إلى حيز التأمل الذهني، ويبدو أن توصل الخبرة الدينية إلى تكوين معتقد هو حاجة سيكولوجية ماسة⁽¹⁾. لأن المعتقد هو الذي يعطي للخبرة الدينية شكلها المعقول، والذي يعمل على ضبط وتقنين أحوالها، وهو شأن جمعي بالضرورة لأن عقول الجماعة تعمل على صياغتها، والمعتقد في غالب الأمم يتألف من عدد من الأفكار الواضحة والمباشرة، وتعمل رسم صورة ذهنية لعالم المقدسات، توضح الصلة بينه وبين عالم الإنسان، وغالباً ما تصاغ هذه الأفكار في شكل صلوات وتراتيل في داخل بيئة هذه الأشكال الأدبية الدينية تستطيع البحث عن المعتقدات الأصلية والمباشرة للجماعة⁽²⁾.

فهناك جود "الله God" الذي خلق الإنسان وجميع المخلوقات ولا يمكن للإنسان رؤيته، فليس له شكل، فهو كالهواء ويوجد في كل مكان، ويأتي نيكانق ود أوكوا في المرتبة الثانية بعد جوك Jwok وهو يمثل حلقة الاتصال بين البشر وبين جوك، كما أن جوك يرمز إلى الله بلغة الشلك، فهو الذي يأتي دائماً في مقدمة الآلهة والأرواح الأخرى، التي تلعب دوراً هاماً في حياة الشلك، وهذه الأرواح تتكون من الأرواح الأسلاف، والشلك يؤمنون بأن جوك "الله" خلق الإنسان من الطين، كما يؤمنون بأنه خلق الرجل والمرأة في البدء⁽³⁾.

(1) غوستاف يونغ، الدين في ضوء علم النفس، ترجمة خياطة، دار علاء الدين، دمشق، 1990م، ص 33، وأميرة بكري محمد الماحي، مرجع سابق، ص 10.

(2) عيد محمد السيد عيد، مرجع سابق، ص 58، وصموئيل أبان، مقابلة شخصية.

(3) عيد محمد السيد عيد، مرجع سابق ص 86، وبيتر موجوك، مقابلة شخصية.

ونسبة لإيمان الشلك بأن جوك خلق الإنسان من طين نجدهم يدفنون موتاهم في الأرض على اعتبار أن الإنسان يجب أن يعود إلى الطين الذي خلق منه حيث ينفصل الروح "تيفو" ليلقي الله، ويؤمنون أيضاً أن كل المخلوقات تذهب إلى الله في نهاية الأمر وهذه المعاني نجدها في الأغاني الشعبية عند الشلك⁽¹⁾.

نيكانق Nykango:

ينتسب الشلك أنفسهم إلى نيكانق ود أكوا، وهو الأب الروحي للقبيلة ويقول الشلك أن نيكانق لم يميت بل أنه أختفي في عاصفة ويظنون أن روحه تحل في كل من يتولى الزعامة في القبيلة، وتروى أساطير الشلك أن نيكانق له دمية Temple تمثل وجه نيكانق في منطقة أكوروا Akurwa قرب الحدود الشمالية لارض الشلك الحالية ومعها مقعد صغيرة stool يقولون انه مقعد نيكانق ويضع الشلك الدمية على المقعد بعض الوقت ثم ترفع ويجلس الملك "رث" الجديد لتوه على المقعد حتى تنقل إليه روح نيكانق⁽²⁾.

ونيكانق هو البطل والرث الاول الاعلى اما الرث الحي فهو الملك المنتخب ويكون الشلك جماعة سياسة كبرى ويعتبر نظام الملكية هو العامل الاساسي في إضفاء الوحدة على تلك الجماعات الاقليمية التي كانت لا تخضع لاي نوع من السلطة المركزية والوحدات الاقليمية يتوزع فيها أعضاء العشيرة الملكية الذين تلدهم زوجات الملك والملك حاكم دين ودينوى ومقره في العاصمة فاشودة fashoda وهي ملكية مقدسة⁽³⁾.

(1) المخطوطة السودانية ، مرجع سابق، ص33 ، وبيتر ادوك، مقابلة شخصية .

(2) عيد محمد السيد، مرجع سابق، ص90 ، ومارك اولامي وجوزيف اوكوط ، مقابلات شخصية .

(3) سلمان محمد سليمان، مرجع سابق، ص154 ، وصموئيل اوتين اقويت، مقابلة شخصية .

الاماكن المقدسة في مملكة الشلك:

تنتشر الاماكن المقدسة او اماكن العبادة في انحاء المملكة بشمالها وجنوبها واهم

هذه الاماكن هي:

1. فافوج في اقصى الجنوب لمملكة "تونجة".
2. نيلوال تقع في فينج نيكانق شمال منطقة تونجة.
3. ديديقو تقع جنوب مدينة ملكال.
4. واو شلك تقع شمال مدينة ملكال.
5. أوشور تقع في منطقة لول جنوب المدينة المقدسة فاشودة
6. أكوروا Akurwa: تقع في أقصى شمال المملكة قرب مدينة كاكا التجارية⁽¹⁾.

هذه مناطق تعتبر أهم الأماكن المقدسه في مملكة بالاضافة الى أضريح المنتشرة في ربوع البلاد تشتمل على اضرحة الملوك- واضرحة الامراء- واضرحة الاميرات، وهذه الاضرحة تتم صيانتها سنوية بواسطة العشائر القبلية، كما ان للشلك صلاة للجوك يذكرون فيها نيكانق لانه الوسيط الرئيسي للقبيلة وتضمن تحياتهم كلمة الله⁽²⁾.

اما تقديس ارواح الاسلاف فهو المظهر الثالث من مظاهر الحياة الدينية هو تقديس ارواح الاسلاف "الموتى" فهم يشعرون شعور داخليا بتلكالارواح ويخافون منها يعتقدون اعتقادا راسخا ان ارواح الاسلاف تسكن في القبور او ما حولها وهذه الارواح توقع الضرر بالاقرباء خاصة اذا مات احد افراد العائلة وهو غاضب على افرادها الاحياء⁽³⁾.

(2) مارك اولامي نيكانق واكوج دوك كونيجيك مقابلة شخصية

(2) اغستينو قوانق ابول وبيتر موجوك يور مقابلات شخصية .

(3) عيد محمد السيد عيد، مرجع سابق ص98، ودينس ابوك يور مقابلة شخصية.

ويرى الباحث ان النظام الاعتقادي لدي الشلك بناء دقيق ومعقد لذلك فقراءته وتفكيك رموزه لا يتم الا بدراسة التركيب الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، كما ان مفهوم الاله في النظام الاعتقاد يبقى عبر تاريخه محافظا على مرتكزه التوحيدي المتميز فالثالوث المقدس الذي يعبر عنه معتقد الشلك (جوك- نيكايو- نيكانقو) او (الاله الاعظم- الام- الابن) هذا الثالوث في جوهره واحد متسق فالابن مركز المعتقد الحاضر في الوجدان الشعبي وأستمرار حياة الأم وهو الأم نفسها.

الدين الاسلامي في مملكة الشلك:

يوجد في الحياة الدينية لمجتمع الشلك مظاهر لاعتناق البعض ديانة الاسلام والبعض الاخر يعتنق معتقدات لاسماوية رغم سيطرتها.تزامن دخول الاسلام الى المملكة مع قيام مملكة الفونج الاسلامية حيث تم امتزاجهم بالعرب المسلمين اذا كانت مملكة الفونج تجاور بلاد الشلك، وذلك في القرن الخامس عشر للميلاد كما أسلفنا.وقد إزداد تأثير الاسلام وثقافته على الشلك عندما تم الفتح المصري التركي لمملكة الشلك سنة 1865م في عهد ملك كواضكير وداكوت ود يور Kwathker wad Akwat wad yor إذا حمل الحكم التركي المصري الاسلام ديننا للحكام والرعية فأخذت بلاد الشلك كفلا منه⁽¹⁾، ولم يقف انتشار الاسلام وشعائره بعد الحكم المصري-التركي بلا غمرته موجه من حكم المهديّة والذي قام على إعلاء كلمة الدين وبثه على الطريقة الصحيحة.

فأمر الامام المهدي اميرا من ابناء الشلك واسماء الامير عمر "يور الثاني" وسلطة راية المهديّة سنة 1882م، فذهب الامير الجديد من ابناء الشلك يبث روح الدين الاسلامي في ربوع بلاده وألبسهم الثياب وقام بختان الرجال وتعرف الاهالي

(1) سلمان محمد سليمان، مرجع سابق، ص 41-42، وجمعية يور أمابيك مقابلة شخصية بحي الوحدة مربع 9 الحاج يوسف بالتاريخ 28/مارس 2017 استاذ/محاضر بجامعة اعالي النيل كلية اقتصاد والدراسات الاجتماعية ، وكون دانيال أروك، مقابلة شخصية بالتاريخ 7/7/2016م، بحي الدروشاب جنوب - الخرطوم، استاذ مساعد بجامعة الإنتاج الحيواني.

على الدين الاسلامي وشعائره واكثر هذا عدم التميز بين اهل الجنوب واهل الشمال في عهد المهدي وبقي هذا الاثر حتى يومنا هذا⁽¹⁾.

انواع الطرق الصوفية والجماعات الاسلامية في مملكة الشلك:

الطرق الصوفية في المملكة الشلك:

1. طائفة الختمية ومنهم الخلفاء

2. طائفة القادرية وفرعهم الاحمدية

3. طائفة البرهانية

4. طائفة التيجانية

وهي الطوائف التي اسهمت منذ وقت بعيد في دخول الاسلام الى افريقيا عموما وجنوب السودان خاصة "مملكة الشلك".

ويعتبر مسجد ملكال العتيق اول واكبر مساجد مملكة، وفي كل من ملكال، وكدوك، وكاكا وتونجة، وداكونه، وهناك خلاوي منتشر في مدن المملكة مثل خلوة الجامع الكبير وهذا لتحفيظ القرآن وعلومه⁽²⁾.

الديانة المسيحية في مملكة الشلك:

دخلت الكنيسة جنوب السودان عن طريق شرق افريقيا بواسطة بعثة النمساوية بقيادة الاب فنكو وتم انشاء كنيسة في منطقة غندوكرو بواسطة الاب الدكتور كتويلخر ومرسلون اخرون وهو الذي اشترت قطعة أرض من رئيس القبيلة المدعو لوتزوي، وفي عام 1853م أسست أول الكنيسة في منطقة غندوكرو، وإرسالية غندوكورو هي مركز لنشر مبادئ التعليم المسيحي وسط قبيلة الباريا⁽³⁾. وفي عام 1862م أسست الكنيسة مركز إرسالية كاكا التجارية بقرب فاشودة بواسطة الأب

(1) سليمان محمد سليمان، مرجع سابق، ص 43-44، وعبد محمد السيد، مرجع سابق، ص 103 .

(2) جمعة يور، مقابلة شخصية، وكون دانيال، مقابلة شخصية، ومحمد ديتق أنونق، مقابلة شخصية بالتاريخ 2015/8/7م بحي

ملكال جوبا، بجمهورية جنوب السودان. أستاذ مساعد بجامعة أعالي النيل، كلية التربية، قسم العلوم التربوية

(3) ج فانتيني، مرجع سابق، ص 232، وانتينو أوفون أبيل مقابلة شخصية .

رانشالد الذي توفي في مدينة بربر في 30 أبريل 1862م، لم تسمع لهم كثر عدد الوفيات بينهم بتأسيس مراكز الأخرى⁽¹⁾.

وفي سنة 1882م دمرت الثورة المهديّة مراكز الكنائس بالأبيض والدلنج وملبس، وثم كاكّا وغندوكرو، وأسر المرسلون والراهبات في الأبيض، وبعد ذلك في أم درمان حيث بقوا رهائن المهدي والخليفة لمدة عشر سنين، إلى أن نجحوا في الهرب إلى مصر سنة 1892م، وبعد أن أنتهى حكم المهديّة بالسودان عاد بعضهم إلى الخرطوم وأصبحوا النوا الأولى للكاتوليك السوداني في الشمال⁽²⁾، وفي الفترة ما بين 1899 - 1956م استأنفت الإرساليات العمل في جميع انحاء السودان، وفي عام 1901م عاد نشاط الإرساليات إلى جنوب السودان بقيادة المطران روفيجيو أسسوا أول إرسالية في قرية لول وأضضواي في مملكة الشلك، وثم تقدم إلى غندوكرو بضواحي جوبا هادفاً إلى انعاش الإرسالية التي أسست في عام 1853م⁽³⁾.
مناطق الإرساليات في مملكة الشلك:

وفي عام 1903م أي في الفترة بين وفاة المطران روفيجيو وتعيين خلفه، أصدر الحاكم العام قراراً حدد فيه منطقة خاصة بكل جمعية تبشيرية تريد العمل بالسودان بصفة ومملكة الشلك بصفة خاصة ومناطق الإرساليات هي:

أ. الضفة الغربية للنيل الأبيض في مديرية أعالي النيل للإرسالية الكاثوليكية ولها أيضاً أغلب المراكز في مديرية بحر الغزال، وتضم مناطق لول ود يطوق سنة 1901م، وتونحة وأووش الذي تأسس سنة 1903م⁽⁴⁾.

ب. الضفة الشرقية للنيل الأبيض في مديرية أعالي النيل مخصصة لنشاط الإرسالية الأمريكية وتعرف اليوم بالكنيسة الإنجيلية وتضم المناطق: ملكال - دوليب أهل

(1) زكي محمد إسماعيل، مرجع سابق، ص 477، وسانتينو أوفون أبيل، مقابلة شخصية.

(2) ج، فانيبي، مرجع سابق، ص 239، ومارك أولامي مقابلة شخصية.

(3) نفس المرجع، ص 247 وسانتينو أوفون، أبيل، مقابلة شخصي.

(4) زكي محمد إسماعيل، مرجع سابق، ص 480، وفيصل محمد موسي، مرجع سابق، ص 106.

و روم، وأسست رئاسة الكنيسة في دوليب أهل على الضفة الشمالية لنهر السوبات سنة 1903م⁽¹⁾، وأفتتح مركز آخر الكنيسة الأسقفية في سنة 1932م في لير على ضفاف النيل الأبيض لدى قبيلة النوير وكان عمله دينياً وطبياً، وفي عام 1936م أفتتحت الكنيسة المتحدة في ملكال لتخدم الكنيسة الأسقفية والإرسالية الأمريكية وكنيسة عطار⁽²⁾.

الأب دانيال كمبوني:

هو من مواليد مدينة مازا الإيطالية ، وكان دانيال كمبوني عضواً في بعثة كلية مازا الإيطالية التي اشتركت في المحاولة الأولى لتأسيس الكنيسة في أواسط أفريقيا، وعاد في سنة 1859م إلى وطنه لأسباب صحية وهو مصمم على الاستمرار في العمل من أجل تحقيق أمنيته، وبعد أن قضى فترة الراحة والاستجمام في بلدته أبحر إلى الإسكندرية وعدن وغيرهما من الموانئ والمدن في سواحل أفريقيا ليختار صبيانياً من الأفارقة الذين امتازوا بذكائهم لينقلهم إلى كلية مازا وغيرها من المعاهد الخيرية لينالوا تربية تنفع مواطنيهم إذا ما قرروا العودة إلى أوطانهم⁽³⁾.

بينما كان الأب كمبوني يصلى على قبر الرسول بطرس في كنيسة الفاتيكان في سنة 1864م شعر بأن الله أوحى إليه أن يواصل بالرغم من إغلاق الإرسالية بالخرطوم منذ عام 1862م وأعد خطة لإعادة العمل في أفريقيا وذلك بالاستعانة بالأفارقة أنفسهم. ولهذا رأي بأن يعود ويعلم الأفارقة الطرق المناسبة التي تمكنهم من نشر الأنجيل الطاهر بين مواطنيهم على قدر قواهم وفي إطار تقاليدهم ومساعدته في ذلك مقدرة الأفارقة على إدارة شؤونهم الدينية والاجتماعية بأنفسهم⁽⁴⁾.

(1) ج فانتي، مرجع سابق، ص 247، وفيصل محمد موسى، مرجع، ص 107.

(2) ج فانتي، مرجع سابق، ص 255، وسانتينو أوفون، مقابلة شخصية.

(3) المرجع نفسه، ص 235 .

(4) نفس المرجع، ص 236.

حاول الأب كمبوني كاحد أعضاء كلية مازا أن يقنع رئيسها بأن أخذ على عاتقه المسؤولية التالية وهي أن يعيد أفتتاح أرسالية أواسط أفريقيا بالخرطوم لإجراء تجربة جديدة على أسس جديدة، غير أن الرئيس رفض هذا الاقتراح لكثرة الصعوبات التي واجهها المشروع، ولذلك صمم الأب كمبوني أن يحمل هذا العبء وحده ويواصل العمل دون مساعدة من كلية مازا⁽¹⁾، وفي عام 1867م أسس في فيرونا مدرسة أكليريكية خاصة بتربية من يرغب في أداء العمل الرسولي في أواسط أفريقيا وأسس جمعية أخرى للراهبات في عام 1872م، وعين قداسة البابا بيوس التاسع الأب دانيال كمبوني نائباً رسولياً ورئيساً لإرسالية أواسط أفريقيا وأعطاه السلطة لإعادة فتحها.

وفي سنة 1877م عين الأب كمبوني أسقفاً لأفريقيا الوسطى وكان هذا التعيين من البابا دليلاً على سلامة خطته وطريقته في نشر الإنجيل الطاهر في أفريقيا. توفى المطران كمبوني في يوم 10 أكتوبر 1881م بعد حمى أصابته بالخرطوم وذلك عند رجوعه من رحلة تفقيده قام بها إلى جبال النوبة في فصل الخريف، ودفن جثمانه في حديقة الكنيسة الكاثوليكية آنذاك الواقعة اليوم في مقر محافظة الخرطوم الحالية⁽²⁾.

يرى الباحث أنه قد تتضافر المعتقدات الدينية لقبيلة الشلك فتشكل مجمل الحياة الدينية عندهم سواء كان هذا المعتقد دين سماوي، أو معتقدات لا سماوية، وبرغم أن مجتمع الشلك ديني إلا أن الشلك ما زلوا يهتمون بمعتقد لا سماوي دين نيكانق أكثر من الديانات السماوية الأخرى، وقد أجمع الباحثون على أن قبيلة الشلك بالجنوب هم من المتدينين أو الذين ينطلقون في سلوكهم الاجتماعي بمختلف صورته من منطلق ديني.

(1) نفس المرجع، ص 236 .

(2) ج، فانتييني، مرجع سابق، ص 239، سانتينو أوفون أبيل، مقابلة شخصية .

المبحث الثالث

العادات والتقاليد في مملكة الشلك

الزواج في المملكة:

إذا ألقينا نظرة عامة على العادات والتقاليد بين القبائل الجنوبية التي تسكن الجزء الجنوبي من السودان، لا تجد فارقاً كبيراً يستحق الذكر فمجتمع الشلك يؤمن بأن الأرض تورث وأن الزواج ضرورة اجتماعية لاستمرار السلالة، ويترتب على عدم الزواج نسيان اسم الإنسان فمن لا نسل له لا وجود له، وبالتالي لا ذكر لعائلته، كما يؤمنون أيضاً أن هذه الدنيا تلدها المرأة. أن الزواج عند الشلك مسئولية شخصية، يقوم به من يمتلك عدداً مقدراً من الماشية، ويمكن أن يكون لرجل أكبر عدد من الزوجات على الرغم من أن الرجل الذي له زوجه واحدة له كامل العضوية في المجتمع⁽¹⁾.

وتعد الثروة الحيوانية من دعائم اقتصاديات قبيلة الشلك وفي مقدمة الثروة الحيوانية الأبقار بصفة خاصة رغم أن قيمتها الاجتماعية تفوق قيمتها الاقتصادية كثيراً، ولا تعد الماشية أساس اقتصاديات القبائل النيلية وحدهم، وإنما لها نفس الأهمية الاقتصادية لدى كل القبائل جنوب السودان، وتعتبر القبائل النيلية من أكبر وأغنى قبائل جنوب السودان من حيث كمية الماشية، الأمر الذي يجعل المهر في كل من قبيلتي الدينكا والنوير يتراوح ما بين ثلاثين إلى أربعين بقرة في المتوسط وقد يرتفع إلى المائة حسب ثراء الزوج ومركزه الاجتماعي في القبيلة، بينما لا يتعدى ذلك أربع إلى سبعة بقرات في بعض قبائل الجنوب وعند الشلك عشرة بقرات فقط⁽²⁾.

أنواع الزواج في مملكة الشلك:

(1) جيمس ألالا دينق، مرجع سابق، ص 99، ومحمد دينق أونوق وبيتر أدوك أوتو، مقابلات شخصية .

(2) مديرية أعالي النيل، الإنسان والطبيعة، وزارة الثقافة والإعلام، الخرطوم، مارس 1974م، ص 102، وأوقينج أموم كاك، مقابلة شخصية .

ينقسم الزواج في المملكة إلى ثلاثة أقسام مثلها مثل الثلاثة ديانات السائدة في المنطقة وهي الزواج التقليدي، والزواج الإسلامي، والزواج الكنسي.

أولاً: الزواج التقليدي:

قبيلة الشلك تؤمن أن الأرض تورث، وأن الزواج ضرورة اجتماعية لاستمرارية السلالة، ولا يختلف الزواج كثيراً عند القبائل النيلية وقبيلة الشلك من حيث المهر كما أسلفنا سابقاً، فالماشية تعد أهم ممتلكات الفرد الاقتصادية في مملكة ومع هذا فهي تعد الأساس في نظام الزواج وتكوين الأسرة وبدونها لا يمكن أن يتم زواج تعترف به القبيلة، فالماشية هي ثمن العروس Pride price ولا تدفع مهراً في قبيلة الشلك وحدها، وإنما في معظم القبائل الجنوب بصفة العامة والنيلين بصفة خاصة⁽¹⁾، ويذهب البعض الى أن الثقافة في معظم أنحاء أفريقيا تعتمد على ماشية اللبن deiry cattle وعلى أساسها تركز اقتصاديات الشعوب البدائية. فمثلاً في قبيلة الشلك يلعب مركب الماشية Cattle complex دوراً أساسياً في النظم الاجتماعية والاقتصادية بصفة عامة وفي المهر بصفة الخاصة إلا أن عدد عشرة بقرة عند قبيلة الشلك⁽²⁾.

وفي داخل القبيلة فإن المهر قد يدفع جملة واحدة أو قد يقسط طبقاً لحالة الزوج الاقتصادية، أي أن باقي المهر يظل في ذمة الزوج دينا عليه لابد أن يدفعه حتى بعد أن ينجب ويكبر الأبناء وحين يدفع الفقير مهر عروسه ماعزاً فأنهم يصرون تسميتها أبقاراً حتى يظل التوافق الاجتماعي قائماً في القبيلة⁽³⁾، وهنا يعد مركب الماشية عنصراً دائماً في القبيلة بينما يعد كم المدفوع منه مهراً وطريقة دفعة عنصراً متغيراً إذ أنه لا تختلف فحسب من قبيلة لأخرى وإنما يختلف في داخل القبيلة الواحدة، وهو أن نقص عن العدد المقرر في بعض القبائل فإن قيمة المدفوع

(1) Linton R. The Tree of culture Al.Fred A. Kuop, New, York, 1963, p 410

(2) زكي محمد إسماعيل، مرجع سابق، ص 286، ومحمد دينق وبيتر موجوك مقابلات شخصية .

(3) اغستينو فوانق أبول، وأفينج أمور كاك، مقابلات شخصية.

تساوي الكم المحدود وسواءً كان العنصر دائماً أم متغيراً في البناء فإنه لا يمكن تصور نظام اجتماعي، كما يرى كلود ليفي ستروس بعيداً عن Cloude levi strauss عن النموذج Model أي عن مضمونه الأساسي، ولهذا فإن على الباحث الميداني أن يميز بين أصطلاحين أساسيين في الميدان البحث وهما البناء الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية، وليس العلاقات الاجتماعية من وجهة نظر ستروس سوى المادة الخام، Raw materials التي يتكون منها نظام بعناصره المختلفة من أنظمة ونظم تتشابه فيما بينها ولهذا فإن أي تغير في نظام ما يؤثر في سائر النظم الأخرى داخل البناء⁽¹⁾.

فقد كان للمعيشة في بعض القبائل داخل المدن مثل ملكال - جوبا واو وقيامهم في دوائر الخدمة المدنية بأعمال بعيدة عن حرفهم التقليدية كالصيد والزراعة والرعي كان لهذا أثره في تخلخل النظم القبلية التي استوعبوها من قبل ودرجوا على إتباعها، كما كان لأعتناق بعضهم الدين الإسلامي والمسيحي أثره فهي التخلي عن عديد من النظم والمراسم والعشائر القبلية التي لا تتفق مع الدين الطارئ، الزواج التقليدي عند قبيلة الشلك أولاً من الأزواج الأخرى ونتعرف الآن عن الزواج الإسلامي في المملكة.

الزواج الإسلامي في المملكة:

كان الزواج في مجتمع الشلك قبل مجيء الإسلام إلى مملكة الشلك على نظام تقليدي، ولكن بعد دخول الإسلام إلى البلاد سنة 1865م في العهد التركي المصري، وخاصة فترة الثورة المهدية واحتلالها أرض الشلك في عام 1882م ظهر تغيير طفيف في الأوضاع الاجتماعية "العادات والتقاليد"، وخاصة بعد سقوط التركي

(1) Strouss C.L structural Anthropology, Anchor Book adition II, U.S.A, 1967, p 271، وزكي محمد إسماعيل،

مرجع سابق، ص 287 .

المصري ولكن لم تستمر طويلاً، بل ظهر هذا بوضوح عندما أسلم ملك بعض الشلك على يد المهدي سنة 1882م وتفاصيل الزواج الإسلامي على النحو التالي:

الخطبة Engagements:

الخطبة هي الوعد بإنشاء الزواج في المستقبل ويحتمل ورود الوعد به من الرجل أو المرأة أو كليهما. "طلب الزواج" أو هي اتفاق مبدئ، ووعد من الطرفين يجب احترامه، وتعتبر الخطبة أولى خطوات اتمام الزوجية، والخطبة في الاصطلاح الفقهي هي: إظهار الرجل رغبته في التزوج بأمرأة معينة خالية من الموانع الشرعية، ويجوز أن يكون الطلب منها أو من ينوب عنها، والخطبة وعد بالزواج ليس إلا على أهميتها، أما الخطبة في القانون فهي وعد بالزواج في المستقبل ويدخل في حكمها قراءة الفاتحة وتبادل الهدايا وما جرى به العرف يعتبر شرعاً⁽¹⁾.

أنواع الخطبة وأحوالها:

أنواع الخطبة: هي نوعان الخطبة بطريق التصريح، وهي طلب التزوج بالمرأة وإظهار الرغبة في ذلك صراحة كأن يقول الرجل الخاطب أنني أريد أن أتزوجك أو ما شابه ذلك. أما النوع الثاني فهي بطريق التعريض كأن يقول الخاطب كلاماً يحتمل معنيين أحدهما ظاهر غير مقصود وثانيهما ظاهر وهو مقصود كأن يقول الخاطب للمخطوبه أريد التزوج بأمرأة صالحة أو انك جميلة أو أي جملة يمكن أن يفهم منها قصد الخطبة⁽²⁾.

أحوال الخطبة: هناك ثلاث حالات للخاطب من حيث أجابته.

الحالة الأولى: قبول الخطبة من المخطوبة من حيث إجابتها.

الحالة الثانية: رفض الخطبة.

(1) محمد المجذوب محمد صالح، مقاصد الحياة الزوجية في الرؤية الإسلامية، مركز دراسات المرأة، سنة 2013م، شركة مطابع السودان للعملة المحدودة، ص 123 - 132، وجمعة بور أمابيك و كون دانيال ، مقابلات شخصية.

(2) كون دانيال، وجمعة بور أمابيك، مقابلات شخصية .

الحالة الثالثة: السكوت عن قبولها أو رفضها، والحديث "لا يبيع أحدكم على بيع أخيه ولا يخطب على خطبة أخيه حتى يترك الخاطب قبله أو يأذن له" وهذا الحديث يمنع الغير من الخطبة على الخطبة التي تم قبولها⁽¹⁾، أما انتهاء الخطبة، فتنتهي الخطبة في أي من الحالات الآتية:

1. العدول عنها من الطرفين أو من احدهما.

2. وفاة أحد الطرفين وهو سبب طبيعي.

3. عارض يحول دون الزواج⁽²⁾.

الزواج: Marriage:

الزواج في اللغة هو اقتران أحد الشئيين بالآخر بعد ان كانا منفصلين، ويدل عليه قوله تعالى: (وَإِذَا التُّفُوسُ زُوِّجَتْ) أي قرنت بأبد أنها أو بأعمالها ثم صارت كلمة الزواج تستعمل في اقتران الرجل بالمرأة على سبيل الدوام الاستمرار لتكوين أسرة، والزواج في الاصطلاح الفقهي "شرعاً" هو عقد وضعه الشارع يفيد جل استمتاع كل من الزوجين بالآخر على الوجه المشروع بمعنى الآتي:

أ. اختصاص الرجل بالاستمتاع بهذه المرأة المعنية وهذا يلزم به العقد وأن هذه المرأة لا تحل إلا لهذا الرجل، ولكن المرأة غير مختصة بهذا الرجل، فالرجل يجوز له الزواج بأكثر من امرأة واحدة⁽³⁾.

ب. عقد الزواج عقد مشروع بالقرآن والسنة والإجماع قال تعالى:

(وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْتَكِرُونَ)، وبمعنى آخر فإن عقد الزواج هو اتفاق بين الرجل والمرأة

(1) محمد مجذوب محمد، مرجع سابق، ص 127، ومحمد دينق وجمعة بور مقابلات شخصية .

(2) جمعة بور وكون دانيال، مقابلة شخصية.

(3) محمد مجذوب محمد، مرجع سابق، ص 133، وجمعة بور ومحمد دينق، مقابلات شخصية .

على الزواج، والزواج في القانون السوداني عرف بأنه: عقد بين رجل وامرأة على نية التأييد يحل استمتاع كل منهما بالآخر على الوجه المشروع⁽¹⁾.

شروط صحة عقد الزواج:

1. الشهادة: بحضور شاهدين من غير الولي حفاظاً على حقوق الأطراف والأبناء.

2. المهر: وأسقاط المهر يفسد العقد فيشترط ذكر المهر في العقد.

3. الولي: لابد من ولي لمباشرة إجراءات العقد قال تعالى: (فَأَنْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَأَتُوهُنَّ)⁽²⁾.

شروط نفاذ عقد الزواج:

ان لم تتوفر هذه الشروط كان العقد مؤقتاً على الرغم من صحته وإنعقاده أو وقف التنفيذ.

1. أن يكون كل من الزوجين كامل الأهلية بمعنى توفر البلوغ والعقل والحرية والاختيار.

2. أن يكون الزوج رشيداً إذا تولى الزواج بنفسه ليس فيها ولا محجور عليه لغة أو تفليس.

3. ألا يكون الزواج من الولي إلا بعد مع وجود الولي الأقرب مثل العم إلا بعد والعم الأقرب والأخ لأم والأخ الشقيق⁽³⁾.

4. ألا يخالف الوكيل موكله فيما وكله له.

5. إلا يكون العاقد فضولياً في إنشاء عقد الزواج بلا ولاية عليه ولا بوكالة منه – يكون عقده موقوفاً على أذن الأصيل وموافقته⁽¹⁾.

(1) نفس المرجع، ص 133، وكون دانيالو محمد دينق ، مقابلات شخصية .

(2) سورة النساء، الآية (25).

(3) محمد مجذوب محمد، مرجع سابق، ص 151- 153، ومحمد دينق وجمعة يور، مقابلات شخصية.

الطلاق في زواج الإسلام:

الطلاق في زواج الإسلام "انفصاض عقد الزوجية"

سردنا سابقاً عن علاقة الزوجية في الرؤية الإسلامية، وهي علاقة راشدة أساسها الشراكة والتعاقدية وتقوم على الرضاء والاختيار والمشاركة المتبادلة وإبرام منها الاطراف للاستمرارية والدوام، وفي حالة وقوع الطلاق فإن الرؤية الإسلامية لم تياس من إمكانية الإصلاح فقد أقر نظام المراجعة وهو نظام مقصده إلتئام شمل الزوجية مرة أخرى لكونه نظام يعطي الزوج فرصاً للتراجع، وهو النظام الذي ينتهي إلى أن على الرجل أن يبدأ في تطليق زوجته طليقة واحدة ثم ثانية ثم طليقة أخيرة.

الطليقة الأولى: هي أن تراجع زوجته، وفي أثناء عدتها، والعدة متطاولة في الزمن أقصرها ثلاثة أشهر لغير الحامل، وقد تطول لتستغرق مدة الحمل كلها أو نحوها، ففي هذه الفترة يملك المطلق فرصة الرجوع إلى مطلقته⁽²⁾.

الطليقة الثانية: الطلاق الثاني يأتي إذا ما لم تحل مشكلة الطلاق الابتدائية، وفشلت مساعي الصلح والوفاق، فإن الزوجة لها فرصة مراجعة ويدعوه إلى لم الشمل، أن يعيد زوجته إليه، ولكن برضاها ويعقد ومهر جديدين، وفي كل الأحوال فإن أمام الزوج فرصة إرجاع زوجته إليه في أثناء عدتها أو إذا أعاد زواجها بعقد ومهر جديدين بعد انقضاء عدتها ليس هذا وحسب بل أن يعطي الزوج حقه في المراجعة للمرة الثانية على التوالي، كما أعطته إياها في المرة الأولى، فإذا ما عاد إلى معاشرة زوجته أثناء عدتها أو بعيد انقضائها بعقد ومهر جديدين، وبعد أن طلقها مرتين فإنه قد بقيت له فرصة أخيرة أخرى⁽³⁾، راجع سورة البقرة الآية (229).

(1) نفس المرجع، ص 154، ويوافقه كون دانيال، مقابلة شخصية .

(2) كون دانيال، جمعة بور، مقابلات شخصية.

(3) محمد ومجنوب، مرجع سابق، ص 193، ومحمد دينق وكون دانيال، مقابلات شخصية..

الطَّلقة الثالثة: هي الأخيرة وليس تزوجالحق في أن يعيد زوجته المطلقة وهذا يعني أن الاصلاح قد بات صعباً أن لم يكن مستحيلاً، ومن مترتبات الطلاق، ضمان حق حضانة المولود، وهو رعاية لحق الصبي، للأم والأبما لم يقع الطلاق، فإذا وقع الطلاق أصبحت الأم أحق بحضانة الولد⁽¹⁾.

وهكذا يبدو أن تعدد الزوجات مباح شرعاً في الاسلام كما هو موجود في العرف الشلكي فالاختلاف بينهما في موضوع الطلاق وهو عند الشلك مرة واحدة مع احتفاظ بالضمان حق حضانة المولود، وفي الإسلام ثلاث طلاقات. الزواج الكنيسي في مملكة الشلك:

كان الزواج في مملكة الشلك قبل دخول المسيحية حسب نظام العرف أو على النظام التقليدي والإسلامي وبمجيء المسيحية سنة 1901م تغيرت الاوضاع الاجتماعية في المدن الكبرى حيث بدأ يتزوجون زواجاً كنيسياً في الكنيسة. سر الزواج: Sacrament of marriage :

ان سر الزواج هو عقد الزواج الذي منحه الخالق ونظمه بشرائعه والذي به ينشئ الرجل والمرأة، برضى شخصي لا نكوص عنه، شركة بينهما في الحياة كلها، من طبيعته أن يهدف إلى خير الزوجين وإلى إنجاب الأبناء وتنشئتهم⁽²⁾، كما أن سر الزواج هو أحد الأسرار السبعة المقدسة في الكنيسة الكاثوليكية والأرثوذكسية والإنجيلية، وقد رفعت المسيحية من قيمة الزواج والأسرة إذ حسب الكتاب المقدس، وتعتبر الاسرة الوحدة المركزية للمجتمع المسيحي، وهو في مفهوم المسيحي كنيسة صغيرة، وقد أهتمت الكنيسة بالزواج وأعتبرته سراً من الأسرار السبعة المقدسة وذلك

(1) كون دانيال، وجمعة يور، مقابلات شخصية .

(2) الكتاب المقدس، تكوين الإصحاح الأولى والثاني، عدد 27، 28 و 24، وصموئيل موجوك أكوك، مقابلة شخصية، بتاريخ: 2016/8/18 محاج يوسف شارع واحد، أستاذ محاضر بجامعة أعالي النيل، كلية التربية، قسم العلوم التربوية، ومبشر كنيسة الكاثوليكية

لكونه يشكل أساس العائلة، بحيث يصبح به الزوجان جسداً واحداً ويعلن المتقدمان لسر الزواج نيتهما في تأسيس عائلة، ثم يعلن كل منهما قبوله العلني، ويطلباً بركة الرب⁽¹⁾.

طقوس الزواج في المسيحية:

حسب الطقوس في المسيحية للإنسان الحق أيضاً بالزواج دون إكراه، لإقامة عائلة "قدس، أقداس الحياة"، وإكرام الوالدين يعتبر الوصية الرابعة والأولى من وصايا القريب، ولما كان الكتاب يرى البشرية "أسرة واحدة" فالوصية تشمل في سلطانها نوعاً ما جميع البشر، ويعود للوالدين تحديد عود الأولاد، وطرق تربيتهم، ولا يحق للمجتمع التدخل إلا في الحالات الخاصة وترفض معظم الجماعات المسيحية زواج المثليين، وتعدد الزوجات، والمساكنة، وإعادة الرحم، وبوجه العموم زواج المسيحيين من غير المسيحيين، بوصفها مخالفة المقاصد الزواج، كما ترفض الطلاق أن العهد المشهر بالزواج من سماته الديمومة.

وتبدو النظرة المسيحية أكثر تعقيداً للزواج بين الأقارب بالنسبة للديانتين اليهودية والإسلامية وأن كان هناك تفاوت ملحوظ بين مختلف المذاهب المسيحية الفرعية، عموماً لا يجوز زواج أبناء العمومة المباشرين إلا بعد إذن خاص من السلطات الروحية العليا، ولظروف قاهرة ولعل بعض الطوائف البروتستانتية هي الأكثر تساهلاً في هذا الخصوص⁽²⁾.

(1) صموئيل موجوك اكوك، مقابلة شخصية، وأوقينج أموم، مقابلة شخصية .

(2) بيتر موجوك بور، وصموئيل موجوك اكوك، مقابلات شخصية.

الخطبة في المسيحية:

هي الوعد المستقبلي الذي يقطعه الرجل والمرأة لبعضهما البعض، او من قبل والدهما أو كليهما - فيما يخص التهيئة المألوفة لسر الزواج فهي تضم الخطوبة وتدريب الخطيبين والمنتديات وأن التفسيح من موانع الزواج منها القرابة الدموية، القرابة الروحية العمر، رباط زوجي سابق وموجودن اختلاف الدين، الرسامات الكبرى، النذور الاحتفالية، يجب أن ينال التفسيح منها من قبل الرئيس الكنيسي الخاص قبل الاحتفال بمراسيم الزواج.

لا يحق للاهل في المسيحية إجبار أولادهم على الزواج، كما لا يجوز منع الزواج بسبب اعتراض الأهل، ويتجلى ذلك في السؤال الذي يوجه لرجل الدين المسيحي للرجل والمرأة وهو هل تريد برضاك واختيارك أن تتخذ الأنسة السيدة؟ الإجابة نعم⁽¹⁾.

مراسم الزواج الكنيسي:

فيما يتعلق بصورة الاحتفال الصحيح بزواج مسيحي فإن الحضور الفعال للكاهن والشاهدين ضروري من كل طرفين والزوجان هما خادماً نعمة الزواج، يمنحنا أحدهما الآخر سر الزواج بالأعراب عن رضائهما أمام الكنيسة بحضور الجمهور ويكون حافل بصلوات البركة والدعاء، تتوجه الكنيسة إلى الله بطلب نعمة وبركاته للزوجين، والواجبات التي تنشأ من سر الزواج ليقضى الزوج امرأته حقها، وكذلك المرأة حق زوجها لا سلطة للمرأة على جسدها وإنما السلطة لزوجها، وكذلك الزوج لا سلطة له على جسده وإنما السلطة للمرأة⁽²⁾.

(1) الكتاب المقدس، الإصحاح الأولى تكوين 28، وصموئيل موجوك اكوك، مقابلة شخصية .

(2) الكتاب المقدس، العهد الجديد أفسس 22/5-33، و صموئيل موجوك، وبيتر موجوك، مقابلات شخصية.

الطلاق:

يعتبر الطلاق من أهم المواضيع المرفوضة في الكنيسة لأن ليس من سمات الكنيسة كما يطلبه الاحترام البيئة والجماعات البشرية الأخرى، وأهم في الزواج الكنيسي هي وحدة الزواج وعدم إنحلاله ليتأكد لنا بأن الزواج المسيحي لا يمكن إلا وأن يتصف بالوحدة وعدم الانحلال الزواج متى 5 / 32 ولنشر النصوص الإنجيلية التالية "انا فاقول لكم: "إن من طلق امرأته إلا لعدة الزنى يجعلها تزني، ومن يتزوج مطلقه بأنه يزني"⁽¹⁾. والزواج لم يوضع لانجاب الأولاد فقط، بل تقضى طبيعة التعهد الذي يعقد بين الأشخاص عقداً لا يقبل الفسخ، ويقضى خير الأولاد أن يظهر حب الأزواج المتبادل قويم الطريقة، وأن ينمى ويقوى فيبلغ كماله، ولهذا فإن خلا الزواج من الأولاد، وكثيراً ما يكون ذلك بخلاف رغبة الأزواج الشديدة فهو يبقى رباطاً واتحاداً مدى الحياة، ويحتفظ بقيمته وعدم قبوله الانقسام⁽²⁾.

فالشك لا يقبلون الزواج الكنسي أولاً قبل ان يتم الزواج التقليدي ويتم ذلك بعد اتمام المهر وإحضاره كاملاً إلى أسرة العروس، وبعد ذلك تتم مباركة الزواج من قبل الرئيس أو القس في الكنيسة بحضور الجمهور، ويتقدم أصدقاء وأقارب العريس بالهدايا التي هي تكون عبارة عن الأشياء العينية ويتواصل الاحتفال ليلة الزواج، وبعد ذلك يذهبوا إلى منزل العريس⁽³⁾.

وبرغم أعتناق القبيلة الديانات السماوية الإسلام والمسيحية إلا ان العادات والتقاليد ما زالت تسيطر على الاوضاع الاجتماعية في المملكة، ولم يستطع القضاء عليها كما أن لديهم عادات في الزواج لا تمت للإسلام والمسيحية بصلة تضاف إلى

(1) الكتاب المقدس، العهد الجديد متى 5/31-32.

(2) صموئيل موجوك أكوك، وسانتينو أوقوت، مقابلات شخصية.

(3) بيتر موجوك بور، وصموئيل موجوك أكوك، مقابلات شخصية.

رصيدهم المخالف للشريعة الإسلامية وللقانون المسيحي ومن اهم مظاهر الزواج الفرح والابتهاج في يوم العرس حلقات الرقص التي تضم الجنسين ويتزين الشابات والشباب بالأطباق والزيوت التي تجلب خصيصاً لهذا الغرض، ويبدأ الرقص ظهراً ويستمر حتى العصر، وربما يسأنف ليلاً في الليالي القمرية.

الفصل الثالث

التطورات الثقافية والفكرية في المملكة

المبحث الأول

التحولات في البنية الثقافية والفكرية

تمت الإشارة من قبل إلى خط الاتجاه الذي يتناول دراسة الشعب البدائي على أنه شعب لا يقبل التغيير البنائي، بدعوى أنه منعزل عن العالم الحضاري يفصل بينها وبينه حواجز حضارية كثيفة، وأرتكز إدعائهم كذلك على أساس أن هذه المجتمعات التي يقال عنها أنها بدائية أو وثنية Paganism لها من سمات ومركبات الثقافة ما يتوارث جيلاً عن جيل بنفس الأنماط والاتجاهات وعبر أدوار ومراكز، ومن خلال قيم ومعايير لا تتغير في الزمان والمكان بحال ما، ثم أن لكل شعب بدائي بناءه الاجتماعي الخاص تحدده النظم وأطر ثابتة لا تتغير.

فاقتصاد قبيلة الشلك يعتمد على الزراعة والرعي والصيد وقد ظهرت هذه التغيير بعد ان قام الحكم الاستعماري بإنشاء المؤسسات المختلف في فترة ما بين 1901-1956م حيث ظهرت تغيير في النظم الاقتصادية والاجتماعية وبذهب بعض الباحثين الى ان هناك بعض الشعوب التي ظلت تحمل طابع البدائية حتى الان من بداية أستخدام الفئوس الفولاذية stool axes وتلبس الملابس القطنية، بل وبياسر درجة اعلى من الثقافة الفكرية حيث يكتب الخطاب او تقرا الجرائد اليومية او يختار النمط المتطور نوعا حين يزرع الذرة لا لمجرد استهلاك الفردي وانما للتجارة والتسويق ثم هو لا ينسى مع ذلك ان يقضى وقتا معيناً للترفيه في استماعه الراديو⁽¹⁾.

وتأسيساً فان صورة نظام الاجتماعي تتطوى على قبولها للتغير اساسا وان كانت انماط العلاقات الاجتماعية في محيط النظام لا تحقق توازنا في مجال التغيير بصورة

(1) Raymand firth Elements of sociac organization stock publication 1971-p.81، وبيتر موجوك بور مقابلة

شخصية .

اسرع من نمط اخر فمثلا قد يتقبل البدائي تعديل النمط الاقتصادي في حياته كان يقبل العمل المنتظم في شركة او مؤسسة بصورة اسرع من ان يرفض معتقداته الدينية ومع هذا فإن التغيير في نمط ما يقضي تغيرا في الانماط الاخرى وان ذلك بدرجات متفاوتة ويلعب التغيير البنائي دورا هاما في الطبيعة القبلية الشلك وهو التغيير الطاري الذي يظهر في هجرة عديدة من افراد القبيلة من حلهم للعيش بالمدينة ملكال او المدن الاخرى حيث تغير النمط الاقتصادي في حياتهم يضيف زكي محمد اسماعيل ان الشلك بدأ يهاجرون تدريجيا ارتباطهم بالبيئة التقليدية التي عاش بها ابائهم واجدادهم وينشاء عن هذا ترك الحرف والمهن المتوارثة كالزراعة والرعي والصيد الى حرف اخرى تقتضيها طبيه الحياة في المدينة⁽¹⁾.

ومن خلال تحليل النظم القيمي للقبائل النيلية يتضح مدى حرص تلك القبائل على الاعتراز والاحتفاظ بثقافتها العرقية Cultural Ethnocentric ومقاومتها للتغيير Resistance to changeability ورغبتها في الاستقلال الذاتي، وذلك أن البدائي حين يطلب منه رفض ثقافته التقليدية فمعني هذا ان يطلب منه رفض وجود أسلافه Ancestors وأساهمهم في خلق ثقافة أبناءهم، ويقول البدائي الأصل أن مجرد التفكير يجب سريعا بقوله أن هذا الكلام حقيقي عادة أبائنا الاوائل منذ الماضي السحيق⁽²⁾.

Your words are true, but it is the custom of our father from the distant past وهنا لا يدافع البدائي عن العادة ذاتها وإنما عن أهمية الاحتفاظ بالثقافة التقليدية المنحدرة من الأسلاف، وتعتبر القبائل النيلية الثلاث الدينكا والنوير والشلك "مجتمع الدراسة" أفضل شعوب العالم كله فكل إنسان آخر أقل منهم ينظرون

(1) زكي محمد اسماعيل، ص 450- 451. Raymond firth. Opcit , p 83.

(2) Francis madding Deng, Dynamic of identification Abasis for national integration in the Sudan -، زكي

محمد إسماعيل، مرجع سابق، ص 446، 95- 85، 1973، p p Khartoum university, press,

لكلتا الثقافتين العربية والأوروبية بإزدراء⁽¹⁾، كما أن موقفهم تجاه أنه سلطة تجبرهم على الطاعة موقف يمس كبريائهم في الصميم وهم مشهورين يكرهون الخضوع للتغير، مستعدون للدفاع عن النفس وعن الممتلكات ضد أي معتد عليهم، كما يمتازون بالشغب والعدوانية وخشونة المعاملة، ورغم هذا فهم شديدي الثقة بأنفسهم محاربون شجعان ومحافظون إلى درجة كبيرة ينكرون تماماً التحديد ومن التدخل في شؤونهم⁽²⁾، ومن سياق ذلك يتضح مدى تمسك تلك القبائل بوحدة الثقافة Cultural uniqueness ومقاومة اي ثقافة أخرى، فالشك مثلاً هم مجتمع دراسة يعتقدون أنه لا يمكن لغير الشلكاوي ان يكون من الشلك ومن أغانيهم في الحرب مع القبائل المجاورة ومع بعضهم البعض القرية معاقرية تلك الأغنية التي تعبر عن مدى تمسكهم وارتباطهم بالنظام القبلي⁽³⁾، والأغنية دي من أغاني أيام الحريكان نيكانق موجود مع ابنه داك يعني الاغنية دي اهم عملوها لمعارك بتاعهم وبتقول.

اقوجانق-نيكانق اكون دي بادوقى - كوى وونو نيكانق- ابالو لينج كيتابول.

كوديت نيكوى- نيكانق اكون دي بادوقى- دي وطي فيكانق دي داکو .

اكل نيا اوکوا-دم فينج - دوقو ريجي فوضو دى وطي فيكانق.

((اقوجانق - اسم لتعظيم نيكانق، فيكانق اكون دى بادوقى بمعنى انطلق للحرب وما يرجع للورا او خلاص خلاص ما يسمع كلام زول تاني، وكوى وونو نيكانقو يعني نيكانق جدنا، ابالو لينج كيتابول يعني المعركة تتقدم بالجبهاات أمامية))⁽⁴⁾، وان نظرة المجتمعات البدائية على انها مجتمعات غير قابلة للتغير ان كان لها ما يبررها في ماضي الماضي حيث ساد الاستعمار هذا الشعوب وحاول جاهدا عزلها عن

⁽¹⁾ Audrey Butt the Nilotes of the Anglo Egyptian sudan and Uganda international African institeste وزكي

محمد إسماعيل، مرجع سابق، ص 1952-p71446.

⁽²⁾ Audrey Butt ,op cit, -p71

⁽³⁾ زكي محمد اسماعيل، مرجع سابق، ص 447 ، وبيتر موجوك بور ومارك اولامي مقابلات شخصية . .

⁽²⁾ نفس المرجع، ص 350 ، وبيتر ادوك اوتو ومارك اولامي ، مقابلات شخصية .

اتصال حضاري خارجي وتقول ان تلك النظرة لم تعد لها ما يبررها الان لاسباب متعددة منها.

1. حصول معظم الكيانات السياسية الكبرى والتي تتحدر تحتها الشعب على استقلالها في كل من اسيا وافريقيا واستراليا و امريكا الاتينية،مثال على ذلك ان الشعوب البدائية هي مجتمعات بنائية محددة داخل دول لها كيان سياسي اوسع فانها تتأثر باستقلال الوطن الام حيث يتم الانفتاح الحضاري بين الكيانيين فمثلا القبائل النيلية في جنوب السودان وهي الشلك والدينكا والنوير تأثرت باستقلال السودان كدولة، وبدت تطالب بحقها مع القبائل الاخرى بالجنوب في الحكم الذاتي وتقرير المصير خاصة بعد الاستقلال وهو نفس ما حدث بالنسبة لمجتمع الاكراد في العراق وايران بعد الثورة الاسلامية وهو يعني ان استقلال دولة ماينتقل اثره على المجتمع البدائي بصورة او باخرى في التغيير سياسيا كان ام اقتصاديا⁽¹⁾.

2. انتشار الوسائل المادية الحضارية كوسائل الاعلام الثقافي بعامة والراديو بخاصة على الصعيد الدولي الامر الذي لم يجعل الاعلام حكرا على دولة او مجتمع دون اخر، وبهذا استطاعت الشعوب البدائية من خلال احتكاكها الثقافي بالمجتمعات الام ان تتأثر بتلك الوسائل.

3. تطور وسائل المواصلات واتساع نطاقها بحيث اصبحت في متناول المجتمعات البدائية تستخدمها في تنقلاتها وتحركاتها الى المدن وحتى داخل المجتمع البدائي نفسه اصبحت الوسائل التقليدية تخضع للتطور فمثلا الشوك وهو القارب التقليدية الذي يعد الوسيلة الانتقالية النهرية الوحيدة بين قرى الشلك في كل

(1) زكي محمد اسماعيل، مرجع سابق ص 449، و محمد ديتق ، مقابلة شخصية.

فصول السنة بصفة عامة وفصل الخريف بخاصة بداوا حالياً يطورونه باستخدام الموتور "الماكنية" بدلاً من الجراف التقليدية وذلك في بعض وحداته (1).

وقد ظهرت هذه التغيير بعد ان قام الحكم الثنائي بإنشاء المؤسسات التعليمية والصحية والطبية، البيطرية، لتقديم خدمات الوقائية العلاجية من ناحية وتدريب الكوادر المحلية على استخدام الآلات الحديثة وصيانتها ومن ناحية أخرى ومثال على ذلك ان الشلكاوي الذي يعيش في القرية بعيداً عن المدينة للزمن يختلف تماماً عن الشلكاوي الذي يعيش في المدينة وتمثل تغيير الحياة الثقافية والفكرية وهذا بعد ان افتتح الحكم الثنائي الكنائس والمدارس على مستويات مختلفة" اولية - الوسطى - الثانوية العليا كما اسلفنا سابقاً (2).

ورغم هذا فإنه لا يمكن القول بان مثل تلك المؤسسات الوافدة على النظم القبلية قد قضت على الانماط التقليدية للعلاقات الاجتماعية والسمات الثقافية للقبيلة إذا ان المستفيدين بتلك المؤسسات أعداد قليلة من افراد القبيلة هم الذين هجروا حياة القرية الى المدينة واستقروا بها وعلى اي حال فإن المؤسسات أحدث التغييرات، وان استجاب لها بعض افراد قبيلة الشلك مما تقدم من وقاية وعلاج الماشية التي تعد اساس المركز الاجتماعي والاقتصادي الا ان لم تنجح في جعل وظيفة الماشية اقتصادية عنه كما ان معظم الابقار في القبيلة لا زالت تدر كميات بسيطة من اللبن لعدم العناية بها كما ينبغي خاصة به القرية هؤلاء بدأ نظام التبادل يختفي عندهم ليحل محله نظام النقد (3).

(1) زكي محمد اسماعيل، مرجع سابق، ص350، ومارك اولامي وبيتر أدوك، مقابلات شخصية

(2) نفس المرجع، ص450، ومحمددينق وبيتر موجوك بور، مقابلات شخصية .

(3) المرجع نفسه، 347، 345، ويوافقه صموئيل اوتين اقويت، مقابلة شخصية .

كما ظهرت تغير في نمط تربية الاولاد عندهم من تربية تقليدية مجالها الحقل والصيد ورعي الماشية الى تربية رسمية مجالها المدرسة كما ان النمط التقليدي الزي بدا يتغير من اللاوو الى القميص والبنطلون او الجلباب السوداني، ام الفتيات والنساء في مدينة ملكال - كدوك - تونجه وكاكا، فقد اصبحن بعد مواجهة التغير البنائي التي اجتاحت المملكة قبل الاستقلال وانفتاح كل منها على اخر اصبحن يقلدن الفتاة والمرأة الشمالية وذلك في لبس الثوب السوداني من افخر الاقمشة لاسيما الذاهية منها، وكذلك الاحذية الفاخرة كما يلبس جمامة خاصة على راس اشبه ما تكون بالباروكة باعتباره مميّزاً للفتاة والمرأة الافريقية⁽¹⁾.

ورغم اثارها في التغيير النمطي فان بناء القبيلة وان كان تغييرا بطيئا نظرا لما يحدث من صراع عميق بين كل من المقدسات والشعائر التي اكتسبت صلابته بمرور الزمن وبين الافكار والمفاهيم الطارئة التي تنتقلها هذه المؤسسات والتي عادة ما تتعارض والثقافة البدائية برمتها. وعليه فإن هذه المؤسسات لم تقض بعد على التوازن التقليدي في النظام الاجتماعي للبناء القبلي ككل، وأن أحدثت رد فعل على الأقل في بعض مناطق به ظهرت في ترك الحرف التقليدية للقبيلة واحتراف أخرى حديثة تمت عن طريق التدريب المهني مما أدى لأسلوب حياة جديد يختلف في جوهره عن طبيعة الحياة القبلية ولهذا لم تمنع تلك المؤسسات مثلاً استخدام البقر كمهر لكل من يريد الزواج من أبناء القبيلة، ولو حدث ذلك لتعرض البناء القبلي برمته لتصدع النظام الاجتماعي⁽²⁾، بل الثقافة التقليدية كما حدث حين ألغت حكومات الاستعمار نظام الماشية كمهر أو ثمن للعروس في كل من أفريقيا الوسطى وبعض قبائل جنوب أفريقيا على اعتبار أنه نوع من شراء المرأة أو الرق⁽³⁾.

(1) زكي محمد إسماعيل، مرجع سابق، ص 350، وبيتر موجوك، مقابلة شخصية.

(2) بيتر أدوك أوتو، وصموئيل أبان أشين، مقابلات شخصية.

(3) نفس المرجع، ص 347، ومارك أولامي وبيتر أدوك مقابلات، شخصية.

وأن في القضاء عليه ومن وجهة نظر تلك الحكومات قضاء على منزلة المرأة المهنية. وهي نظرة خاطئة في جوهرها لأنها تجهلة طبيعة النظام ووظيفته في تأكيد التماسك القبلي من ناحية والشعور بمسئوليات الحياة الزوجية وتقديرها من ناحية أخرى، وقد كانت نتيجة فرض النظام أن تعرضت الحياة العائلية لكثير من الانحلال والتحلل من قيود الأسرة وتربية الأولاد، كما تعرضت الأسرة للتفكك مما جعل حكومات الاستعمار تعدل عن قرارها بعد أن ثبت فشله وأدى إلى عكس المرغوب منه لا سيما أن البناء القبلي يتضمن معنى الثبات والاستقرار النسبي⁽¹⁾، وكما أن التغيير في نظام من نظم ذلك المجتمع البدائي يؤثر على النظم الأخرى به بل ويعمل على تفكك العلاقات الأنظمة لتستجيب للتغير الطارئ فأفراد الشلك الذين هجروا حرفهم التقليدية كالرعي والزراعة إلى مهن أخرى في مدينة ملكال أو المدن الأخرى كالعامل في المصنع أو المزرعة الحديثة - أو الوحدة البيطرية أو الصحية أو حتى حرفة الخدمة في المنازل، كان لهذا التغيير في النمط المهني أثر في النظم الزوجية والتربوية والعائلية وما يناط بها من قيم اجتماعية مختلفة⁽²⁾.

إن المدرسة أو التربية الرسمية Formal education هي أحد أهم عوامل ديناميكية الثقافة في المجتمع البدائي فهي التي تنتقل البدائيين من النطاق القبلي المحدود إلى المحيط القومي الشامل، ويدل أن تتمحور التربية الرسمية حول تاريخ ومعايير وثقافة قبيلة الشلك وحدها فإنها تنقل التاريخ والثقافة البشرية العامة، والمعايير والخصائص الحضرية للوطن والعالم بأسرة للمتعلمين من أفراد القبيلة بالإضافة إلى تعليمهم القراءة والكتابة وبعض اللغات العالمية، وبهذا لا يصبح ولاء المتعلم في القبيلة محصوراً في بنائه القبلي وحده وإنما يتعدى ذلك الولاء للوطن

(1) المرجع نفسه، ص 346، ودينس أيوك، مقابلة شخصية .

(2) نفس المرجع، ص 347، وبيتر موجوك ومحمد دينق، مقابلات شخصية.

ككل، كما أن تقديسه لم يعد يقتصر على الحكم القبلي وحده سواء كان رثاً أو سلطاناً أو عمداً أو كجور، وإنما يتجاوز ذلك إلى احترام رؤسائه المباشرين⁽¹⁾.

يرى الباحث أن لكل عملية تغيير درجة معينة من الاستمرار، وإذا كانت درجة التغيير في قبيلة الشلك تحدد على أساس ارتباط ما في تلك القبيلة بحاضرها فإن الماضي والحاضر معاً يرتبطان بمدى إندماجهما في الثقافات المغايرة سواء كان ذلك في ثقافة الشمال العربي أو الأوربي الغربي ولما كان إندماج ثقافة العرب بها فإن الشلك يعانون حتى الآن من تخلف حضاري واضح يظهر في عديد من الأنماط التقليدية في حياتهم كطريقة دخول المدارس للأولاد الزعماء في القبيلة هم الذين يجبرون إلى دخول المدارس لأن الجمهور أو شعب كانوا يرفضون دخول أبنائهم إلى المدارس، ورفض الآخرون النظام التعليمي الوافد نفسه باعتباره أساس لتغيير بنائي داخل القبيلة، كما أن بناء المنازل القطاطي أو الأكواخ بالطريقة البدائية التي لا تجعل شعب تلك القبيلة تتقدم كلية أو حتى تجتاز الخط الفاصل بين الثقافتين التقليدية وغير التقليدية، وكذلك فإنه لازالت المفاهيم التقليدية تتردد بين تلك العشائر المختلفة.

(1) محمد عمر بشير، تطور التعليم في السودان 1898 - 1956م، مترجم عن الإنجليزية، دار الثقافة بيروت، 1970م، ص 52 -

69، و بيتر موجوك، جمعة يور مقابلات شخصية.

المبحث الثاني

الأنشطة الاجتماعية ولغة قبيلة الشلك في المملكة

تمارس قبيلة الشلك الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية مثل القبائل النيلية الاخرى، العديد من النشاطات الاقتصادية والاجتماعية المختلفة في كل فصول السنة وتفاصيلها كالآتي:

فصل الشتاء: wudo بلغة الشلك (Winter):

هي الفترة بين ديسمبر Kolo حتى فبراير Akongthin بلغة الشلك وأهم الأعمال التي تقوم بها قبيلة الشلك على النحو التالي:

- حصاد المحاصيل الشتوية مثل أقونو Agono إذا وجدت أو زرعت.
- قطع الحشائش لصناعة الشراقرن لبناء الحيشان استعداداً لاحتفال بميلاد المسيح ورأس السنة.
- حصاد المحاصيل أو نظافة المحاصيل بأنواعها المختلفة وجمعها داخل صوامع Okoddi.
- قطع الحشائش لبناء سقوف المنازل ونظافة القصب اليابس Wej Kithyong التي تساعد على بناء سقوف المنازل، وقطع الحشائش التي يعمل منها المكناس Okwange ومنها حبال البقر والغنم وحبال لعمل البيوت⁽¹⁾.
- تجهيز حظائر الأبقار خوفاً من البرد خاصة في شهر ديسمبر ويناير كل عام.
- اخذ الأبقار إلى التوج "معسكرات" بعد انخفاض الانهار الصغار والتيجان غالباً من شهر يناير حتى أبريل يصحبها الشباب وبعض من كبار لرعاية البقر والأطفال معاً.
- زراعة البطيخ والشمام وغيرها من الخضروات، كما يقومون بصيد الأسماك.
- تقام جميع المناسبات في هذا الفصل، مثل الزواج وحل القضايا المحاكم

(1) بيتر موجوك بور، ومارك اولامي نيكاتق، مقابلات شخصية.

التقليدية، وتقام رقصات وزيارات التي توقف في فصل الخريف⁽¹⁾.

فصل الصيف Summer ليو Liw بلغة الشلك:

هي الفترة ما بين مارس حتى أبريل Adwong up to Alebor وفي هذا الفصل

تقوم مجتمعات الشلك ببناء المنازل وسقوفها:

- نظافة المزارع وجنائن على ضفاف النيل لزراعة الخضروات ورشها.
- تقام المآتم Ywok ورقصات تعبيراً لفرح، كما تقام مناسبات الأزواج.
- حل القضايا المتواصل Nennugonyi ولعب بالمنقولة (المنقلة).
- صيد الأسماك في التيجان جماعي، may ki rez ورقصات كيب وأمقاق.
- فتل الحبال لبناء المنازل وبعض منها لتسويق، لعب أرامديق للشباب.
- بناء الأضرحة والمعابد الملوك التي تعرف بلغة الشلك Kengo orri.
- عودة الابقار إلى القرى عند ملء التيجان ونسج الشباك⁽²⁾.

فصل الربيع Spring time ضوقدينق Dhoding بلغة الشلك:

هي عبارة عن أيام قليلة بين ابريل وما يو Alebor up to Akoldid وهي بداية

نظافة مشاريع أو المزارع في جميع انحاء المملكة وتقوم فيه الأنشطة الآتي:

- بناء المنازل وصيانتها قبل هطول الامطار، وصيد الأسماك وحل المشاكل إقامة جميع أفراح والمآتم متواصلة.
- نظام المزارع الكبيرة والصغيرة حول الحلة "القرية" وزراعة الذرة الشامية على ضفاف النيل كذلك زراعة الخضروات، ورقصات كيب وأمقاق متواصلة.
- صناعة أدوات الزراعة أو الآلات الزراعية مثل حشاشات - طويريات، منجل، فؤوس وحراب وكوكاب لصيد الأسماك، ويصنع هذه الأدوات الزراعية والصيد في هذا الفترة استعداداً للموسم الجديد⁽¹⁾.

(1) صموئيل أوتين أفويت وبيتر موجوك، مقابلات شخصية. .

(2) بيتر موجوك ودينس أبوك ومحمد دينق، مقابلات شخصية.

فصل الخريف Autumntime شيوبي Cwiy بلغة الشلك:

يمتد في الفترة ما بين يونيو حتى نوفمبر Bil dwong up to Nyeth في كل عام ويعتبر أطول فصول السنة من حيث أيامه أو شهوره، والأنشطة الاقتصادية واجتماعية التي تقوم الشلك فيه هي على النحو التالي:

أولاً: يقوم الشلك بوقف بعض الأنشطة الاجتماعية مثل، اللعب بالمنقلة والطبول النقارة وزيارات الأشخاص، والقضايا الاجتماعية غير متواصلة أيضاً استعداداً للخريف⁽²⁾.

ثانياً: بداية زراعة محاصيل، مثل الذرة الشامية والذرة الرفيعة وأقونو Agono والفول السوداني، وحصاد الذرة رفيعة والسسم واللوبيا في شهري سبتمبر وأكتوبر.

ثالثاً: أخذ الأبقار إلى اللواكات لكثير الأمطار والبعوض وهي جانب أهم جداً وتعاني العناية بالحيوان.

رابعاً: حش ونظافة القش من الزراعة وحول المنازل خوفاً من توليد الحشرات الأخرى وأهمها البعوض⁽³⁾.

وتهتم قبيلة الشلك كثيراً بالانشطة الاقتصادية والاجتماعية المختلفة وفصل الخريف هو أهمفصول السنة عندهم لأنه فصل اقتصادي حسب تعبيرهم ويوقف فيه بعض الانشطة الاجتماعية مثل الألعاب المختلفة وبعض رقصات والمحاتم ما عدا رقصة الطبول "طوم" يعتبرونها رقصة مقدسة لأنها تقام أثناء صيانة الأضرحة والمعابد للملوك، وكما تطلب الدعوى من الله إذا كان هناك صعوبة في هطول الأمطار أو كثرة .

لغة الشلك:

(1) بيتر موجوك، ونيوايلا أمون، مقابلة شخصية بالحي، الإنقاذ مربع 39، الحاج يوسف الخرطوم، تاريخ: 17. مارس 2017م في منزله

(2) بيتر موجوك بور، ومارك أولامي، مقابلات شخصية.

(3) دانيال نياويلا أمون وبيتر موجوك ومحمد دينق، مقابلات شخصية.

تعتبر اللغة واحدة من أهم ظواهر الثقافة عند الشعوب ما فيها "الشلك" فهي وسيلة اتصال، كما هي سمة إنسانية خالصة تنشأ عن تطورات الفكر والظواهره، لذا كانت المدخل الأساسي لدراسة الثقافات المختلفة، وأهمية اللغة تتجلى في اعتبارها أعظم حدث ساعد الإنسان على صنع الثقافة مما جعله يمتاز عن سائر الكائنات، كما أن اللغة مع تعدد لهجاتها واختلاف أسنتها استطاعت أن تنتقل الأفكار في كل أرجاء المعمورة يشبهها البعض بالمد البحري الذي يكتسح ما مياه⁽¹⁾، كما اسلفنا سابقاً، تعد لغة الشلك فرعاً من فروع لغة اللو Lwo وهي لغة شانها شان اللغات الأفريقية الأخرى، ما زالت تشق طريقها نحو التطور لاستيعاب حضارة العصر، فهذه اللغة غنية وتمتاز بكثرة المشتقات والاستخدامات المرنة بحيث يمكن التحدث بها بما لا يكون بمقدور الغير فهمها حتى ولو كان الكلام يخصه، وفي وجوده حتى إذا كانت العبارات صريحة وعلى هذا فإن غالباً ما يصعب فهم لغة الشلك إلا غير ناطقها⁽²⁾.

وتوجد فوارق ضيقة من حيث النطق والاستخدام لهذه اللغة فيما بين شطرى القطر شماله وجنوبه "قر Gar، ولواك Lwak" ولهذا كان هنالك اختلاف في كتابة لغة الشلك عند المبشرين الكنسيين "الكاثوليك والبروتستانت" غير أن هذا الوضع في طريقه إلى الزوال. وفي سنة 1928م عقد في الرجاف مؤتمر لغوي ليعالج بعض المشاكل الخاصة بتحرير اللغات القبلية في جنوب السودان وحضر المؤتمر بعض الإداريين وعلماء اللغات مثل البروفسير وسترمان Westerman* ومندوبو الكنائس وخرج المؤتمر بتوصيات منها أن توضع قائمة تحتوي على اللغات الصالحة لنشر الكتب والثقافة وقد اختاروا منها لغات الدينكا والشلك والنوير والباريا واللاتوك

(1) Seligman C.G.op,cit, p 157

(2) جيمس ألالا دينق، مرجع سابق، ص 162م، ومارك أولامي، مقابلة شخصية .

* هو مدير معهد اللغات الدولي والحضارات الأفريقية في بريطانيا.

والزاندني، وأن يكون هناك ترتيب موحد للكتاب اللغات الجنوبية بالحروف الأوروبية وتكتب اللغة العربية الحامية بهذه الحرف⁽¹⁾.

وفي الفترة ما بين 1901 - 1903م تم كتابة لغة الشلك بحروف الأبجدية اللاتينية الإيطالية وعددها 32 حرفاً أبجدياً، وتعتبر اللغة من ظواهر إزدهار ثقافة الشلك، وتطورت هذه اللغة لتكون لغة القراءة والكتابة ولغة الأدب والتجارة والعبادة⁽²⁾، وفي الفترة ما بين 1928 - 1932م تم اعتماد اللغات المحلية كلغات التدريس في مدارس الأحراش والإدارة واستبعاد اللغة العربية واستبدالها باللغات المحلية⁽³⁾.

وتتألف لغة الشلك الآن من اثنين وثلاثون حرفاً وهي حروف اللاتينية الإيطالية بعض منها حروف متحركة vowels وهي i, ii, e, ē, o, ō, u وتتقسم الحروف المتحركة إلى نوعين خمسة منها متحركة خفيفة النطق وهي @, i, e, Q, O أما الخمسة الأخرى منها متحركة ثقيلة النطق وهي @, ē, ī, ō, u وفي حين ان الباقي من مجمل حروف لغة الشلك صوامت أي ما يطلق عليها بالإنجليزية Consonants

هي B, C, D, DH, G, E, T, K, L, M, N, NH, NY, NG, P, R, ɸ, ɸ̄, T, TH, W, Y⁽⁴⁾.

وقد تأثرت لغة الشلك باللغات الأخرى خاصة لغات القبائل النيلية كالدينكا "Denka" والنوير "Nuer" بالإضافة إلى لغات مشتركة بلغة اللو Lwo وهي لغة الأنواك Anwak وبلندا بور Balanda bowr وأشولي Acholi والجور Jur، والفونج funj و أوفاري Opari او لوكورا وغيرها من لغات القبائل التي يعود أساسها العرقي

(1) ج. فانتيني، مرجع سابق، ص 278، وفيصل محمد موسى، مرجع سابق، ص 129.

(2) سانتينو أوقوت أبيل وبيتر موجوك، مقابلات شخصية.

(3) F.o.141, 371, 13865, first Rejaf conference of education April, 1928, PRO, مرجع سابق، ص301.

(4) جيمس ألالا دينق، مرجع سابق، ص 162، وبيتر موجوك وسانتينو أوقوت أبيل، مقابلات شخصية .

والتقافي إلى مجموعة اللو Lwo المنتشرة في أنحاء أفريقية المختلفة إذ تشترك لغات هذه المجموعة في بعض الكلمات والعبارات والمفردات والأسماء والمعاني مع لغة الشلك.

الخاتمة:

هذه الدراسة عبارة عن محاولة لالقاء الضوء على النظم الاقتصادية والاجتماعية لمملكة الشلك في الفترة ما بين 1821 الى 1956م وتبين لنا من خلالها أن مملكة الشلك شهدت التغييرات في كل مجالات المختلفة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ويمكن أن نلخص أهم نقاط الخاتمة كالآتي

- تمثل قبيلة الشلك نموذجاً لمجتمع إنساني متكامل تأسس على نظام ارتبطت فيه مجالات الحياة كافة (سياسية، اقتصادية - اجتماعية) بمفاهيم قيم ومعتقدية تربط وجود القبيلة كلها بوجود إله خالق جوك "الله" وتربطها أيضاً بوجود أب روعي مؤسس للقبيلة إكتسب شرعيته لذلك بفضل هذا الإله وهو الأب نيكانق ود أوكوا .Nyikango Okwa

- عرف شعب الشلك الزراعة المتقلبة والآلية والزراعة بالري في مدينة ملكال فاستخدام السواقي التي تدار بالبقر، كما عرفوا السماد لأول مرة بروت البهائم وعرفوا أيضاً ثلاث دورات للزراعة بعد استخدام السماد في مشاريع الحكومة في "أحمد أجاك، وتوفيقية" وقبيلة الشلك كانوا يزرعون المحاصيل الزراعية للاكتفاء الذاتي "للاستهلاك" والمقايضة.

- وتعد الثروة الحيوانية دعائم اقتصاديات الشلك برغم أن قيمتها الاجتماعية تفوق قيمتها الاقتصادية كثيراً، وليس للشلك وحدهم وإنما لها نفس الأهمية الاقتصادية لذي كل القبائل النيلية كما هي ثمن العروسة ، كما ان الشلك كان يصطادون السمك من النيل كل فصول السنة والحيوانات المتوحشة مثل النمر السلاحف، الزراف، النعام والفهود، والفرس البحر والتمساح وغزلان كلهم للاكتفاء الذاتي.

- لا توجد صناعة حديثة في مملكة الشلك، وعرفوا صناعة أدوات الإنتاج الزراعي من الخشب والحديد، وصناعة أدوات القتال (درق، أقواس والحرب، نشاب

والحرب .. الخ) ، وصناعة الأواني الفخارية التي كانوا بارعين فيها، بالإضافة إلى صناعة الخمر من الذرة والدوم، كما شهدت هذه المدن فن ازدهار العمارة فكانت أضرحة المعابد تبنى من الجالوص "الطوب الأخضر"، أما ملابسهم فكانت من جلود الحيوانات الماشية، ونمور، وأسود، فهود تصنع محلياً بالإضافة إلى الملابس القطنية، ومدارسهم من مدارس الأحرار و أولية ووسطى، بالإضافة إلى الثانوية العليا التي تم إنشاؤها عام 1954م قبل الاستقلال، وتوجد في المجتمع دراسة بما يسمى بثلاثيات النظم وهي تتكون من الآتي:

- مجتمع الشلك يتكون من ثلاثة طبقات : الأولى طبقة العائلة الاستقرائية، والثانية الطبقة الوسطى، والثالثة هي الطبقة الدنيا أو الأخيرة وتضم أكثر عدداً من الطبقات السابقة.

- توجد في مجتمع الدراسة ثلاثة ديانات مختلفة "المعتقدات السماوية وهي دين نيكانق كانت ولا تزال " المملكة متدينة بمعتقد نيكانق الأب الروحي للقبيلة، والدين الإسلامي الذي وصل للمنطقة قبل المسيحية، أخيراً الدين المسيحي ويعتبر أكثر انتشاراً في المملكة، وبالرغم من وجود الديانات السماوية في مملكة الشلك، إلا أن دين نيكانق على جانب الديانات السماوية.

- الزواج وهو الثلاثية الثالثة يوجد في مملكة الشلك ثلاث أنواع من الزواج وهي الزواج التقليدي، والزواج الإسلامي، أخيراً الزواج المسيحي أو الكنسي، ويعتبر الزواج التقليدي الأول وأهم منهم حسب اعتقاد قبيلة الشلك.

- الثلاثية الرابعة هي نظام الحكم في المملكة فهو يبدأ بسلطة الرث، وسلطة العمدة ثم سلطة الشيخ وهي أهم من السابقين لأن كل شيء يبدأ من القرية مع شيخ القرية.

- وفي مجال التغييرات وتحولات الثقافية والفكرية في مملكة الشلك فكان مجتمع قبيلة الشلك بدائياً فنجد أن التغير البنائي لم يتسع نطاقه ليشمل العلاقات

الاجتماعية بين الأفراد والعشائر فلا زال النمط البدائي ، كما هو في القرى التي يوجد بها أكثر من 70% من سكان القبيلة، ولكن التغيير التنظيمي Organizational change شمل التحول في الأنماط السلوكية والعلاقات الاجتماعية والاقتصادية لبعض أفراد القبيلة الذين هاجروا من القرى إلى المدينة "التربية الرسمية" تقريباً 30% من سكان القبيلة، وهنا تلعب البيئة دوراً هاماً في التغيير الاجتماعي والثقافي والفكري في مجتمع الدراسة.

- أن هذه المنطقة من السودان والتي يقطنها الشلك وغيرهم مرت بتطورات مختلفة منذ الاستعمار إلى اليوم، وقد عمل المستعمر على تكريس سياسة عزل هذا الجزء عن باقي الوطن، وبذر بذور الفرقة والنزاع التي ما زالت آثارها باقية، وقرارات هذه السياسة إلى حدوث تحولات كبيرة في حياة قبيلة الشلك، فالملاحظ امتداد أثر الإسلام والمسيحية إلى المعتقدات القبلية.

- وفي ظل الواقع السياسي الثقافي فإن ثقافة الشلك مواجهة بعدد من المهددات سواء من نظم ثقافية أخرى كالثقافة العربية الإسلامية "ثقافة مهيمنة" أو الثقافة الغربية التي تضطلع بدور مقدر في النشاط التبشيري المسيحي ولعون الإنسان في مناطق الشلك أو مناطق على التماس منها أو من قبل المهددات الناتجة تلقائياً عن حركة التنمية الاقتصادية والاجتماعية بما تحدثه من تغيير مصاحب اختفاء لأشكال الثقافة التقليدية.

- في ميدان الفلسفة والحكمة والعلوم فلم تصل إلينا أعمال مدون أسفار كتلك التي دونها فلاسفة وحكماء وعلماء الحضارات القديمة والعصور الوسطى، ولكن بلاد الشلك لم تكن تخلوا من حكمة كغيرهم من الشعوب، وبل وجدناه بطريق مقابلات الشخصيات في المملكة، ومن ظواهر إزدهار ثقافة وفكرة الشلك التوصل إلى تأليف أبجدية من الحروف اللاتينية في الفترة ما بين 1901 - 1903م وعددها

32 حرفاً أبجدياً، ثم استخدامها في كتابة لغة الشلك وتطورات هذه اللغة لتكون لغة القراءة والكتابة ولغة الأدب والعبادة وهذا ما نجده في قراءة الإنجيل.

حلت اللغة العربية واللغة الإنجليزية محل لغة الشلك كلغات تجار ولغة أدب ولغة عبادة ولغة دواوين الدولة في المملكة، وهذا بالنسبة لهؤلاء الذين هجروا إلى المدينة، ووظفوا في المؤسسات الحكومية، كما أن مملكة الشلك لم تشهد تغييراً كاملاً أو شاملاً في العهدين "التركي المصري والدولة المهدية" مثل ما حدث في عهد الحكم الثنائي في الفترة ما بين 1903 - 1956م مع إعلان الاستقلال السوداني، ويمكن أن نلخص ما توصلت إليه الباحث بفضل الله من نتائج وما ترتب عليها من توصيات في الآتي.

نتائج الدراسة:

1. أثبتت الدراسة وجود علاقات خلافة حضارية قديمة بين الشلك و قبائل السودان القديمة مثل حضارة مروى والسلطنات الإسلامية (الفونج و الفور و النقلي).
2. تفرد قبيلة الشلك بين قبائل جنوب السودان بنظام سياسي اجتماعي رئاسي يدين كل أفراد بالولاء والتفديس لرئيس واحد هو الرث او الملك الذي يجمع في يديه السلطتين الزمنية والروحية معاً، ولهذا فإن النظام السياسي لمجتمع الشلك يلعب دوراً هاماً في بقية النظم الاقتصادية والاجتماعية.
3. الشلك يعتمدون على اقتصاديات الماشية إلى حد كبير، بل وتعد الماشية أساس المنزلة الاجتماعية فمنزلة الفرد في القبيلة تقاس بمقدار ما يملك من أبقار وغنم.
4. تعتبرمنطقة الشلك أهم مناطق تجارة الرقيق في السودان التي بلغت قمتها في العهد التركي المصري، وحول الدولة المهديية محاولة مبتورة لمحاربة الرق إلا أنها فشلت ومن ثم استمرت حتى بداية الحكم الثنائي، ولكنها توقفت هذه التجارة تماماً في عهد الحكم الثنائية.
5. أحدثت الاسلام والمسيحية بعض التغيرات في البنية الثقافية للشلك بعد أعتاقهم الديانات السماوية، وخاصة في عهدي دولة المهديية و الحكم الثنائي.
6. برغم من التغيرات التي حدثت في مملكة الشلك إلا أن آثارها في التغير النمطي لبناء القبيلة، وأن كان تغيراً بطيئاً نظراً لما يحدث من صراع عميق بين كل من المقدسات والشعائر التي اكتسبت صلابة بمرور الزمن وبين الأفكار والمفاهيم الطارئة التي تنقلها هذه المؤسسات والتي أعادة ما تتعارض مع والثقافة البدائية برمتها.

التوصيات:

يمكن أن نلخص التوصيات في النقاط التالية:

1. يوصي الباحث بإجراء المزيد من البحوث والدراسات حول تاريخ مملكة الشلك.
2. إعادة النظر في كتابة الإرث التاريخي لقبيلة الشلك بصورة متكاملة من قبل المؤرخون التاريخيون وعلماء علم الاجتماع لأن تاريخ الشلك تعتمد أكثر على الروايات الشفهية، وتتعرض تعاليمه ونظمة في حياة الناس.
3. لابد أن تهتم الحكومة بتحقيق التنمية الاجتماعية والاقتصادية بمنظورها الثقافي، تحقيق التعايش السلمي الإيجابي بين ثقافة الشلك وغيرها من الثقافات السودانية.
4. أن تهتم أقسام التاريخ في جامعات السودان بدراسة تاريخ القبائل بجنوب السودان بما فيها قبيلة الشلك لأن تاريخ تلك القبائل ينقصها كثر من المعلومات.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

أ/ الوثائق القومية السودانية.

1/ مجموعة دار الوثائق القومية.

1. القرآن الكريم.

2. الكتاب المقدس العهد القديم.

3. الكتاب المقدس العهد الجديد.

4. Anthropological and Historical Tribal Dakhliya, 122- 12- 80.

5. Anthropological and Historical Tribal Dakhliya, 122- 7-14.

2/ مجموعة تقارير - دار الوثائق القومية:

1. Annual report on finance, administration concitions of the Sudan, 1936.

2. F.O, 407- 209 Enc 1226, 228 Sudan Annual reports, years 1926 – 1929 Education in the South Sudan,

3. D.E. ScR, 9 le, Department of Education Arabic in the Southern, Provinces, 10- 18- 1949, C.R.O.K.

3/ مجموعة معهد الدراسات الأفريقية والآسيوية تسجيلات (صوتية):

1. شريط رقم د أ أ / 3872 أرشيف معهد الدراسات الأفريقية والآسيوية.

2. شريط رقم د أ أ / 3873 أرشيف معهد الدراسات الأفريقية والآسيوية.

3. شريط رقم د أ أ / 3874 أرشيف معهد الدراسات الأفريقية والآسيوية.

4. شريط رقم د أ أ / 3875 أرشيف معهد الدراسات الأفريقية والآسيوية.

5. شريط رقم د أ أ / 3876 أرشيف معهد الدراسات الأفريقية والآسيوية.

6. شريط رقم د أ أ / 3877 أرشيف معهد الدراسات الأفريقية والآسيوية.

7. شريط رقم د أ أ / 3878 أرشيف معهد الدراسات الأفريقية والآسيوية.

8. شريط رقم د أ أ / 3879 أرشيف معهد الدراسات الأفريقية والآسيوية.

ب/ المخطوطات:

1. أكوج دوك كونجبيك، مملكة الشلك، مخطوط غير منشور بحوذة الكاتب.

2. المخطوطة السودانية بدون اسم وتاريخ.

ج/ الرسائل الجامعية:

1. إبراهيم عكاشة، التبشير في جنوب السودان في الفترة من 1898 - 1947م، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة ، 1978م.
2. رشا خميس عوض، معتقدات قبيلة الشلك والأنظمة المقدسة في المجتمع، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم درمان الإسلامية، 2003م.
3. زهير محمد بشار، فرص التنمية في جنوب السودان، الاستراتيجيات والمعوقات، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير الآداب في الترجمة، كلية الآداب، جامعة الخرطوم، 2000م.
4. سلفادور أثير أشويل لوال، نظم الحكم والإدارة في مملكة الشلو (الشلك) في الفترة ما بين 1545 - 1821م، رسالة ماجستير الآداب في التاريخ، جامعة الخرطوم ، 2009م.
5. عبد العزيز محمد موسى أسحق، جنوب السودان خلال الحكم العسكري الأول (1958- 1964م)، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديثة، جامعة النيلين، سنة 1998م.
6. عيد محمد السيد عيد، أثر المعتقدات الدينية وممارستها في الحياة الاجتماعية لدي النيليين، مثال الدينكا والشلك، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أفريقيا العالمية، 2004م،
7. محاسن يوسف عبد الجليل، الدين ونظام المعتقدات في ثقافة النيليين، حالة قبيلة الشلك في سياق مقارنة، بحث تكميلي لإيفاء متطلبات درجة الماجستير، معهد الدراسات الأفريقية والآسيوية، جامعة الخرطوم، يوليو 2002م.
8. محمد السعيد أبو المعاطي، أنساق التبادل عند بعض الشعوب النيلية، رسالة ماجستير الانثروبولوجيا، غير منشورة بمعهد البحوث والدراسات الأفريقية، القاهرة، 1973م

د/ المقابلات الشخصية:

1. أجاك أويونان: مقابلة شخصية بالتاريخ: 2015/4/25م مدينة ريك جمهورية السودان، مساعد تدريس، جامعة أعالي النيل، كلية الغابات.
2. أروب اجانق كور، مقابلة شخصية بتاريخ: 2015/11/11م بحي النصر شرق النيل- الخرطوم، رب المنزل - السودان.

3. أكوج موال، مقابلة شخصية بتاريخ: 2015/4/24م بمدينة ريك جمهورية السودان، وهو رئيس الأسرة بقرية أوطو شوك.
4. أكوي فديت أجاك، مقابلة شخصية: 2015/4/24م، مدينة ريك وهو شيخ قرية أوطوشوك.
5. أغستينو قوانق أبول، مقابلة شخصية، بالتاريخ: 23 مارس، 2017م بحي الإنقاذ مربع، 39، وهو مدير الحسابات سابقاً بوزارة المالية والاقتصاد الوطني، أعالي النيل، السودان.
6. أوقينج أموم كاك: مقابلة شخصية بتاريخ: 24 مارس 2017م بحي الإنقاذ مربع 39، وموظف بوزارة المالية والاقتصاد الوطني، ولاية أعالي النيل - السودان.
7. بيتر أدوك أوتو: مقابلة شخصية بتاريخ: 2015/8/22م بمركز كتورة جوبا، جمهورية جنوب السودان، وعميد كلية الطب، بجامعة أعالي النيل.
8. بيتر موجوك يور: مقابلة شخصية بالتاريخ: 2015/7/9م بحي قوديلي جوبا، جمهورية جنوب السودان، ومسجيل كلية التربية بجامعة أعالي النيل.
9. جمعة يور ماييونق، مقابلة شخصية، الحاج يوسف الوحدة، مربع (9) بتاريخ: 28 مارس، 2017م، أستاذ ومحاضر بجامعة أعالي النيل، كلية الاقتصاد والدراسات الاجتماعية - جمهورية جنوب السودان.
10. جون جاقو نياكوي، مقابلة شخصية، الحاج يوسف، الشقلة، بمنزله بتاريخ: 23 مارس 2017م رب المنزل.
11. جوزيف أوكوطي، مقابلة شخصية بتاريخ: 24 مارس 2017م بحي الإنقاذ 39 وهو ضابط إداري بولاية أعالي النيل.
12. دانيال نياويلا أمون، مقابلة شخصية بتاريخ: 17 مارس 2017م بمنزله حي الإنقاذ، مربع 39 الخرطوم - السودان، وشيخ حي الإنقاذ.
13. دينس أبوك قيدجوك، مقابلة شخصية، ضابط إداري سابقاً، بولاية أعالي النيل، تاريخ: 2017/3/27م بحي الوحدة الحاج يوسف، الخرطوم - السودان.
14. صموئيل أبان أشين، مقابلة شخصية، بتاريخ: 2015/8/8م، جوبا ، بمنزله - وعضو المجلس التشريعي - ولاية أعالي النيل.
15. صموئيل أوتين أفويت، مقابلة شخصية بتاريخ: 25 مارس، 2017م، بحي الحاج يوسف الشغلة، ومساعد طب بيطري، بوزارة الثروة الحيوانية سابقاً، أعالي النيل.

16. صموئيل موجوك اكوك، مقابلة شخصية بتاريخ: 2016/8/18م بمنزله شارع واحد، أستاذ ومحاضر بجامعة أعالي النيل - كلية التربية، قسم العلوم التربوية- الخرطوم السودان.
17. قوانق أوبات، مقابلة شخصية بتاريخ: 2015/7/25م، بمنزل بروف بول دينق، جوبا، حي الثورة، وهو صحفي بوزارة الإعلام والاتصالات بجمهورية جنوب السودان.
18. قوانق نياكور، مقابلة شخصية بالتاريخ: 2016/1/5م ، الحاج يوسف مربع 39 أنقاذ، وهي بصيرة.
19. كون دانيال أوان، مقابلة شخصية، بتاريخ: 7 يوليو 2016م بحي الدردوق- الخرطوم بحري، وهو استاذ مساعد بجامعة أعالي النيل، كلية الانتاج الحيواني.
20. لورنس بول نياكوي: مقابلة شخصية بتاريخ: 2017/2/26م بحي الوحدة الكلاكلة شرق، وهو مهندس بوزارة البنية التحتية، ولاية أعالي النيل.
21. محمد دينق أنونق، مقابلة بالتاريخ: 2015/5/7م بحي ملكال جوبا، بجمهورية جنوب السودان، وأستاذ مساعد بجامعة أعالي النيل، كلية التربية.
22. مارك أولامي نيكانق، مقابلة شخصية بحي سامنري، قوديلي جوبا، وهو مدير مصلحة الإحصاء الجوي، بجمهورية جنوب السودان، بتاريخ: 2015/8/16م.
- هـ/المجلات والدوريات:
- 1/ المجلات والدوريات باللغة العربية:**
1. أحمد أبوزيد، نظام طبقات العمر، دراسة في الانثروبولوجيا المقارنة، مجلة كلية الآداب جامعة الإسكندرية المجلد الثالث عشر، 1959م.
2. أحمد أبوزيد، مفاهيم فلسفة في الثقافات الأفريقية التقليدية، مجلة عالم الفكر، المجلد، 19، العدد الأول، الكويت، بدون تاريخ.
3. أسامة عبد الرحمن النور: أركاماني طقوس قتل الملك في الكوش، مجلة الخرطوم، أبريل، 1974م.
4. مجلة وازا، مجلة فصيلة تعني بالتراث، العدد الأول، مارس 1980م، وزارة الثقافة والإعلام، مركز توثيق الحياء السودانية، الخرطوم.
5. مجلة دراسات الشرق الأوسط، في عددها 34 في عام 1998م.
- 2/ المجلات والدوريات باللغة الإنجليزية:**

1. Charles Nyawel, Customary, Law in Sudan, the Shilluk kingdom for Alegal, form perfective the cultures, seminar, organized by Fashode cultural Association Khartoum, 1992.
2. Evans Pritchard, E.E. with map, the amberoid (Shilluk group) and mbeguna (baser. Group) of Bahrelgazal – Sudan Notes and Records, Volume IV.
3. F.O. 141, 371, 13865, First Rejaf conference of education Aprile, 1928.
4. Howell, P.P and W.P.G. Thomson: The death of the Reth of the Sullik and intallatian of his Successor, Sudan Notes and Records Volume 27-1946.
5. Oyler; P.E.V.D.S. Nyikong's in the Shilluk Religion Sudan Notes and Records. Volume (1) N4 – 1938.
6. Pumphrey: M.E.C: the Shilluk Tribe – Sudan Notes and Rercords Volume 24- 1941.
7. Thering Rank dinka, S.N.R. 1992 Volume 10.

و/ الإنترنت:

1. أليس مورو، هاريل، تجارة الرقيق في السودان في القرن التاسع عشر الميلادي، ومنها بين عامي 1877- 1880 إنترنت.
2. المنتدى العام سودانيز أونلاين دوت كم.
http://Sudaneseonlinecomrgi-birn/sb/2662/11-2-2007, http:sudanfork, forum view. Topic,ph.
3. جون كيمو سليفو أجينق، الشلك أمة ولها حضارة ترقى في مدارج الحضارة الإنسانية 1545 – 1820م مارس، 2004م.
4. هدى مكاوي: البناء الاجتماعي للمهدية في السودان أكتوبر، 2007م، مكتبة مديولي، القاهرة، إنترنت.
5. موسوعة ويكيبيديا، مملكة الشلك Shillukkingdom.

ثانياً: المراجع:

أ/ المراجع باللغة العربية:

1. أحمد الخشاب، علم الاجتماع الديني مفاهيمه النظرية وتطبيقاته العلمية، مكتبة القاهرة الحديثة، الطبعة الثالثة، 1970.

2. أحمد حسين المحامي، من وحي الجنوب، دار المعارف بمصر، 1958م.
3. أحمد عبد الله آدم، قبائل السودان النموذج والتعايش، شركة مطابع السودان للعملة المحدودة، الطبعة الثالثة، 1997م.
4. أحمد مجدي حجازي، علم اجتماع الأزمة، تحليل نقدي للنظرية الاجتماعية في مرحلتي الحداثة وما بعد الحداثة، دار قباء للطباعة والنشر، 1998م.
5. أسامة عبد الرحمن النور وأبوبكر شلاني، تاريخ الإنسان حتى ظهور الديانات، مدريد، 1995م.
6. التجاني عامر، النيل الأبيض قديماً وحديثاً، الطبعة الأولى، دار الصحافة للطباعة والنشر، الخرطوم، 1980م.
7. التجاني عامر، السلالات العربية السودانية في النيل الأبيض، دار الفكر السودانية، الطبعة الأولى، 1970م.
8. التجاني عامر، خلفيات تاريخية لمشكلة جنوب السودان، شركة الطباعة السودانية، بدون تاريخ.
9. تاج السر عثمان، تاريخ النوبة الاقتصادي والاجتماعي، 500 - 1500م، دار عزة للنشر والتوزيع، فبراير، 2003م.
10. ج. فانتيني، تاريخ المسيحية في الممالك النوبة القديمة، والسودان الحديث، الطبعة الثانية، الخرطوم، 1978م.
11. جيمس ألا لا دينق، التراث الشعبي لقبيلة الشلك، شعبة الفولكور معهد الدراسات الأفريقية والآسيوية، جامعة الخرطوم، 2005م.
12. حامد محمد إبراهيم، أضواء على الاقتصاد السوداني، المركز القومي للمناهج والبحث التربوي، بخت الرضاء، أبريل 2007م.
13. حذيفة الصديق عمر الإمام، التطورات التاريخية لمشكلة جنوب السودان، 1821-1989م، مركز محمد عمر بشير للدراسات السودانية، جامعة أم درمان الأهلية، الطبعة الأولى، مايو 1998م.

14. روفائيل كوبا بدال، الإدارة البريطانية في جنوب السودان، 1955-1956م، ترجمة محمد علي جادين، أم درمان - السودان، مركز محمد عمر بشير للدراسات السودانية، الطبعة الاولى، 2007م.
15. زاهر رياض، السودان المعاصر منذ الفتح المصري حتى الاستقلال، 1821-1953م، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الاولى، يوليو، 1966م.
16. زكي محمد إسماعيل، أنثروبولوجيا التربية، دراسة نظرية ميدانية في قبيلة الشلك بجنوب السودان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الأولى، 1980م.
17. سامية بشير دفع الله، تاريخ الحضارات السودانية القديمة منذ أقدم العصور حتى قيام مملكة نبتة الخرطوم، الطبعة الاولى، يوليو 1999م.
18. سعد بركة، المعتقدات الدينية للدينكا بجنوب السودان، بحث ندوة الدينكا ومشكلة جنوب السودان، معهد البحوث والدراسات السودانية، 2001م
19. سلاطين باشا، السيف والنار في السودان، الطبعة الأولى، "البلاغ" القاهرة، مكتبة الآداب، 2008م.
20. سليجمان، السلالات البشرية في أفريقيا، ترجمة يوسف خليل، القاهرة، 1959م.
21. سليمان محمد سليمان، الشلك، سلسلة أعرف بلادك، الجزء الأول، دون تاريخ، الطبعة العالمية.
22. صديق كيلو، السياسة الاقتصادية للدولة والثورة المهدية، الناشر دار عزة للنشر والتوزيع، 2008م.
23. عبد الله العدوي، العرب والفكر التاريخي، دار التتوير للطباعة والنشر، بيروت، 1998م.
24. عثمان أحمد محمد نور، زكريات صياد نصف قرن من الزمان بين الغابات والجبال بجنوب السودان وجبال النوبة، وزارة الثقافة، الخرطوم، 2004م.
25. عصام الدين طه، قصة حرب أهلية، الطبعة الأولى، يناير 2014م، الحضارة للنشر.
26. علي حسن عبد الله، الحكم والإدارة في السودان، دار المستقبل العربي، شارع 41 ، بيروت، مصر الجديدة، القاهرة، الطبعة الأولى، 1986م.
27. فيصل محمد موسى، بريطانيا في جنوب السودان 1885 - 1947م، دراسة تاريخية وثائقية، مطبعة جامعة النيلين، الطبعة الأولى، 2010م.

28. قيصر موسى الزين، فترة انتشار الإسلام والسلطات، مركز محمد عمر بشير للدراسات السودانية، مطابع الحرم المنتجات الورقية، الخرطوم، الطبعة الاولى، 1998م.
29. كولين ماكيفيدي، أطلس التاريخ الأفريقي، ترجمة مختار السويدي القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب، 1977م.
30. محمد إبراهيم أبو سليم، تاريخ الخرطوم، دار الإرشاد للطباعة والنشر والترجمة، الطبعة الأولى، القاهرة يوليو 1970م.
31. محمد إبراهيم نقد، علاقات الرق في المجتمع السوداني، النشأة - السمات - الاضمحلال (توثيق وتعليق)، عزة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 2003م.
32. محمد أحمد كرار، انتخابات وبرلمانات السودان، طبعة أولى، دار النشر، الخرطوم، 1998م.
33. محمد المجذوب محمد صالح، مقاصد الحياة الزوجية في الرؤية الإسلامية، مركز دراسات المرأة سنة، 2013م.
34. محمد حسن غامري، ثقافة الفقر، دراسة في أنثروبولوجيا الحضرية، المركز العربي للنشر والتوزيع، الإسكندرية، 1985م.
35. محمد سعيد القدال، تاريخ السودان الحديث، 1820 - 1955م، الطبعة الثانية، 2002م، مركز عبد الكريم ميرغني.
36. محمد عمر بشير، مشكلة جنوب السودان، ترجمة هنري رياض والجندي علي عامر، القاهرة ، الطبعة الاولى، 1970م.
37. محمد عمر بشير، تطور التعليم في السودان، 1898 - 1956م، مترجم عن الإنجليزي، دار الثقافة بيروت، الطبعة الاولى، 1970م.
38. محمد عوض محمد، الشعوب والسلالات الأفريقية، الدار السودانية للتأليف والترجمة، 1975م.
39. محمد عيد محجوب، أنثروبولوجيا السياسة، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة.
40. محمد مصطفى محمد، جنوب السودان، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، الطبعة الاولى، 1956م.

41. مصطفى محمد مسعد، الإسلام والنوبة في العصور الوسطى، القاهرة، الطبعة الاولى، 1960م.
42. نعوم شقير، جغرافيا وتاريخ السودان، تقديم فدوى عبد الرحمن، دار عزة للنشر والتوزيع، الخرطوم - السودان، 2007م.
43. هنري رياض، تاريخ السودان الحديث، 1956م - 1958م.
44. واليس بدج، الديانة الفرعونية، ترجمة نهاد خياطة، دار علاء الدين دمشقي، الطبعة الاولى، 1996م.
45. يسرى الجوهري، الإنسان وسلالته، دار المعارف الإسكندرية، 1971م.
46. يوسف أبوقرون، قبائل السودان الكبرى لمحات عن حياة وعادات، طبع بمطابع، دار النشر الإسلامي، أم درمان، أبريل 1969م.
47. يوسف فضل حسن، دراسات في تاريخ السودان، الجزء الأول، دارجامعة الخرطوم للنشر، 1975م.
48. يوسف فضل حسن، دراسات في تاريخ السودان وأفريقيا وبلاد العرب، الجزء الثاني، الناشر جامعة الخرطوم، الطبعة الأولى، 1989م.
49. يوسف فضل حسن، مقدمة في تاريخ الممالك الإسلامية في السودان الشرقي، 1450 - 1821م، الخرطوم، 2003م.

ب/ المراجع الإنجليزية:

1. Arkell.A.T.A.history of the sudan – London, 1961.
2. Beligment C.G.Races of Africa, London ,Oxford, 1959.
3. Boaxter. P.T Adurey Butt, East central Africa, the Zande and Related peoples, Londen, 1953.
4. Butt, Aduray, The Nilotics of the anglo- Egyptian Sudan Uganda, London, 1952.
5. Crzz, Olora J.P. The Lwoo, F. S.CJ. Lwo migration part (1) Verona, 1st may 1950.

6. Durkheim, E. Les formes elementaires of delavice, Religious P.C.C. F. Pariss 1912.
7. Evans, Pritcherd, E.E. the Divine kingship of Shilluk Cambridge U.N.V. press Landon, 1951.
8. Francis madding Deng: Dynamic of Identification Abasis for National integration in the Sudan Khartoum University press, 1973.
9. Glikman, M. Kindom of the Zulu in Africa political system, O.U.P, London, 1940.
10. Hamilton, J.A. the Anglo Egyption Sudan from withen London, 1935.
11. Herskovit and M.J. cultural Anthropology, Chop economics and the fulfilement of wants Alfrad. A. Knop New York, 1965.
12. Hoebal, E.A. Anthropology, The Study of man 3 edition megraw, Kill Book company C.U.S.A, 1966.
13. Kahler, Erichi culture and evolution in m. E.A shley moniaged. Mans Aduptive Dimension O.U.P, 1968.
14. Kitching A.L. Bishop of the Upper rule in his book from Darknes stolig a study if pioneer mission any works, London, 1955.
15. Linton R. The tree of culthure, Alfred Akwop, New Yor, 1963.
16. Mark Olami Nyikang: Shilluk History and Folklore, First History Londen, 1999.
17. Michael Bamton: Anthropological Approach to the study of Religion Harper and Row, U.S.A, 1948.
18. Ogot, B.A. History of the Southern Lou, volume one Nairobi, 1967.

19. Othem Rogo, Prospects of Transformation from peasant market economy, at Asymposium on Colo culture, Khartoum, October 1998.
20. Peter Adwok Nyaba, The Chollo predicament, the threats of physics, extermination and cultural extinction of people, September 2000.
21. Radelif Brown, A.R structure and Finctian in primitive Society Gohen and west, London, 1950.
22. Radelif Brown, A.R. and Brayll, forde edition(3) systems of kingship and marriage, O.U.D. Landan, 1958.
23. Reymond Firth, Elements of Social Organization stock publication, London 1971.
24. Seligman, C.G and B.Z. Pagan tribes of Nilotic Sudan Rout Ledge and K.eg. and paul, Landon, 1965
25. Seliman C.G. pagan tribes Nilotic Sudan Egypte Januyary, 1959.
26. Strauss. C.L.Strutural Anthropology Anchor Book adition 11, U.S.A, 1967.
27. Venansio Ayang Akol: Afew Collo traditional practices, Khartoum Sudan 2015.
28. Westerment D. The Shilluk people their language and folklore, Berlin, 1912.
29. Willis, C.A. the Upper Nile province hanud book report on people and Government in the Southern Sudan, 1931.

قائمة الملاحق:

تتكون الملاحق من الآتي:

1. الملحق رقم (1) خريطة توضح مديريات السودان الجغرافية وموقع مملكة الشلك منها.

2. الملحق رقم (2) خريطة توضح المناطق الإدارية لمملكة الشلك.

3. الملحق رقم (3) استمارة الأسئلة للمقابلات الشخصية.

استبيان رقم (1) استبيان رقم (2)

4. الملحق رقم (4) سر الزواج في التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية.

5. الملحق رقم (5) الزواج في الإسلام .

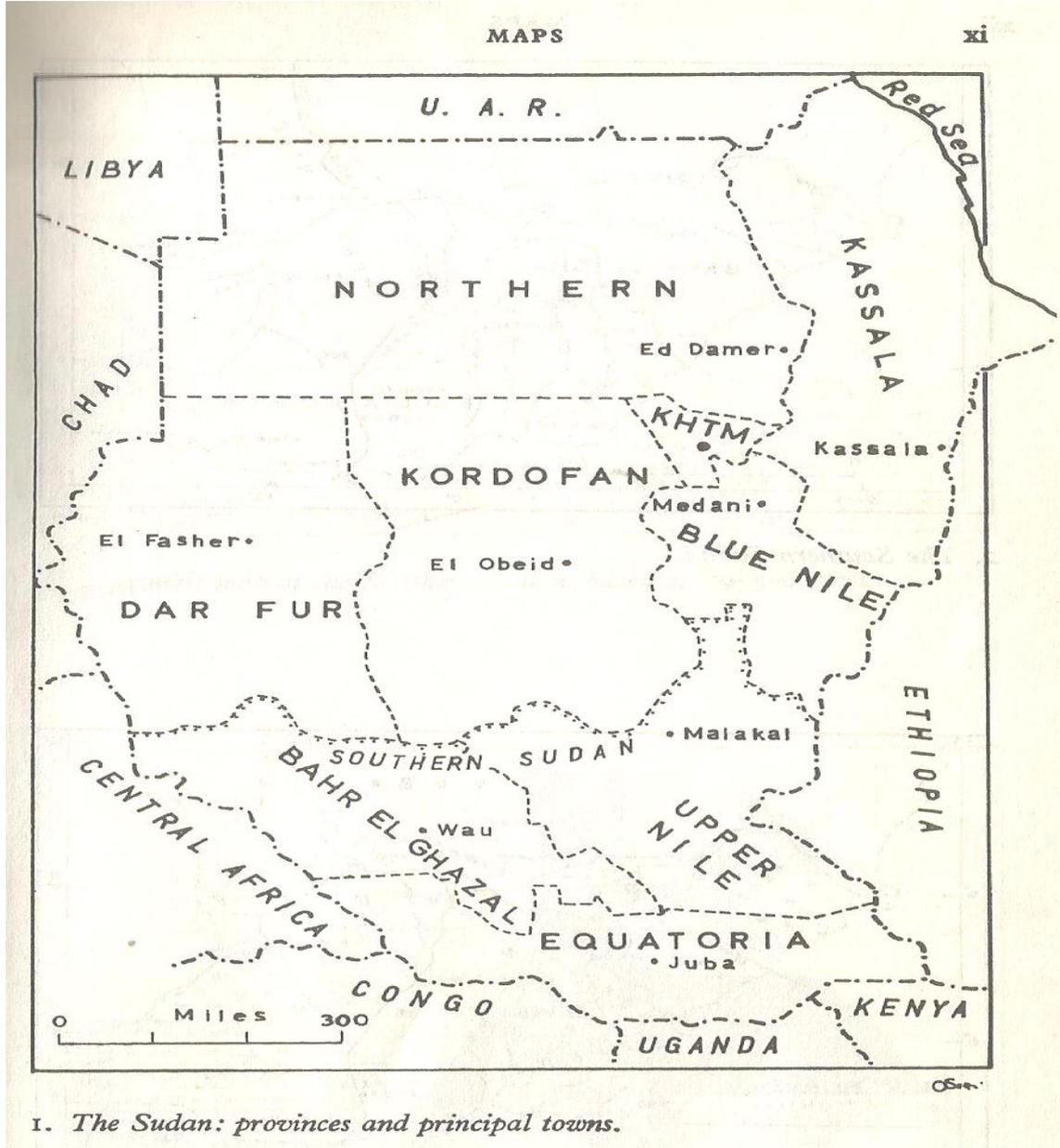
6. الملحق رقم (6) لغة الشلك بالأحرف اللاتينية.

7. الملحق رقم (7) مقابلة الراوي الأب مارك أولامي نيكانق.

8. الملحق رقم (8) Election of the mek of the Shilluk

انتخاب الرث أو الملوك 5th may 1903 Fashoda muhafza

الملحق رقم (1) خريطة توضح مديريات السودان الجغرافية وموقع مملكة الشلك.



خريطة المديريات السودان 1958 - 1964م

Mohammed Omer Basheir, The Southern Sudan, Background to conflict, pxi.

الملحق رقم (3) استمارة أسئلة المقابلات
استبيان رقم (1)

1. من هم الشلك قديماً وتاريخياً؟
2. من أين أتى نيكانق وما هو موقعه عند جماعات الشلك؟
3. ما هو مفهوم النظام السياسي والإداري عند الشلك؟
4. ما هي شكلية النظام القضائي في مملكة الشلك؟
5. كيف تتم مراسم ولاية الحكم في المملكة؟
6. لماذا تعتبر زعامة الشلك روحية وسياسية معاً؟
7. ماهية شكل النظام الاقتصادي في المملكة؟.
8. قيمة الماشية الاجتماعية تفوق قيمتها الاقتصادية ولماذا؟
9. كيف كانت تجارة الرقيق في المملكة؟.
10. ما نوع تعامل حكومات الاستعمار مع المملكة في المجالات الاجتماعية والاقتصادية؟
11. لماذا يعتبر الزواج التقليدي أهم من كل الأزواج في المملكة؟.
12. هل هناك تغيير في الحياة البدائية إلى الحياة الحضرية وكيفية تم ذلك التفسير؟.

استبيان رقم (2)

1/ اسم فخامة الرث:

2/ تاريخ ميلاد الفخامة.....

3/ عمره عند توليه العرش:.....

4/ تاريخ نشأته وقريته:.....

.....

.....

5/ تاريخ توليه العرش:.....

6/ مكان إقامة فخامة الرث..... في فترة العرش.

7/ مكان قصره وقريته التي انشأها (عاصمته) في فترة الحكم؟

.....

.....

8/ ما هي أهم الإنجازات في فترة حكمه؟

.....

.....

.....

9/ ما هي التغييرات السياسية والإدارية؟

.....

.....

.....

ملحق رقم (4)

مقابلة الثاني مع صموئيل موجوك أكوك : 2016/8/18م

سر الزواج في التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية

في السابع من كانون الأول من العام ١٩٦٥ وقّع السعيد الذكر البابا بولس السادس، وجميع الأساقفة المشاركين، ونشر وثائق المجمع الفاتيكاني الثاني بخصوص موضوع "الكنيسة في العالم". تتحدث هذه الوثائق على كرامة الإنسان الشخصية من حيث أنه صورة الله، قادر أن يعرف ويُحب خالقه الذي أقامه سيداً على كل المخلوقات الأرضية ليتسأط عليها ويستخدمها مُجدداً الله (فرح ورجاء، العدد/١٢-١٣).

إنَّ الإنسان لكونه يشترك بنور العقل الإلهي، يحقُّ له أن يفكر، إنَّه يفوق بعقله عالم الأشياء. إنَّ طبيعة الإنسان هذه العاقلة تجد كمالها في الحكمة. إنَّ هذه لتجذب بعذوبة وقوة عقل الإنسان إلى البحث عن الحق والخير وإلى محبتهم. فالإنسان الذي يتعدى من ذلك يقاد من العالم المنظور إلى غير المنظور (فرح ورجاء، العدد/١٥، ٢-١). الإنسان يتَّجه نحو الخير بملء حرِيته، و فقط عندما يتخلَّص من عبودية الأهواء يحصل على هذه الكرامة، كرامة الحرِيَّة (فرح ورجاء/١٧). إنَّ الإنسان وعظمته لا يمكن أن تفهم حقاً إلا من خلال سرَّ الكلمة المتَّجسِّد، يسوع المسيح، آدم الجديد. إنَّه الإله الكامل والإنسان الكامل، لقد أخذ طبيعتنا البشرية دون أن يمتصَّها فرفع هكذا طبيعتنا أيضاً إلى مرتبة وكرامة لا مثيل لهما (فرح ورجاء، العدد/٢٢، ٢-١). الإنسان بالإضافة إلى كرامته الشخصية إنَّه فرد اجتماعي. وإنَّ ميزة الاجتماعية التي يتميَّز بها الإنسان تُظهر أنَّ هناك ارتباطاً بين انطلاقة الشخص وتقدُّم المجتمع ذاته. فالشخص الإنساني، بطبيعته نفسها هو بحاجة ماسَّة إلى حياة اجتماعية. فالحياة الاجتماعية ليست للإنسان شيئاً إضافياً: فالتبادل والحوار مع إخوته البشر وبالخدمات التي يؤديها الواحد للآخر، ينمو الإنسان وفقاً لطاقاته ويستطيع أن يجيب على دعوته. ومن الروابط الاجتماعية الضرورية لانطلاقة الإنسان أنَّ بعضها يتَّفق مباشرةً وطبيعته الحميمية "كالعائلة" (فرح ورجاء، العدد/٢٥، ٢-١). من هذا المنطلق سنسأط الضوء على موضوع "سرُّ الزواج" مستنديين إلى المبادئ التي أتانا بها المسيح من خلال الكتاب المقدَّس وما جاء في "التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية".

الزواج الكنسي

سر الزواج هو أحد الأسرار السبعة المقدسة في الكنيسة الكاثوليكية والأرثوذكسية. وقد رفعت المسيحية من قيمة الزواج والأسرة إذ حسب الكتاب المقدس تعتبر الأسرة الوحدة المركزية للمجتمع المسيحي، وهي في المفهوم المسيحي كنيسة صغيرة، وقد اهتمت الكنيسة بالزواج واعتبرته سرّاً من الأسرار السبعة المقدسة وذلك لكونه يشكل أساس العائلة، بحيث يصبح به الزوجان جسداً واحداً. ويعلن المتقدمان لسر الزواج نيتهما في تأسيس عائلة، ثم يعلن كل منهما قبوله العلني، ويطلباً بركة الرب، "كما بارك إبراهيم سارة؛ اسحقور رفاة؛ يعقوب، وراحييل" ثم يتم تثبيت الزواج.

ومن موانع الزواج في المسيحية تحريم الزواج بين المسيحيين وغير المسيحيين وذلك استناداً إلى الكتاب المقدس، وبين الفتاة والرجل الذي تولى تعميدها لأنه يعتبر أباً روحياً لها.

مفهوم الزواج في المسيحية

حسب الطقوس .:

في المسيحية للإنسان الحق أيضاً بالزواج دون إكراه، لإقامة عائلة "قدس أقداس الحياة"؛ وإكرام الوالدين يعتبر الوصية الرابعة والأولى من وصايا القريب؛ ولما كان الكتاب يرى البشرية "أسرة واحدة" فالوصية تشمل في سلطانها نوعاً ما جميع البشر^١.

ويعود للوالدين تحديد عدد الأولاد، وطرق تربيتهم، ولا يحق للمجتمع التدخل إلا في الحالات الخاصة؛ وترفض معظم الجماعات المسيحية زواج مثلي الجنس، وتعدد الزوجات، والمساكنة، وإعارة الرحم، وبوجه العموم زواج المسيحيين من غير المسيحيين، بوصفها مخالفة لقصد الزواج؛ كما ترفض الطلاق العهد المشهر بالزواج من سماته الديمومة، وإنما في حالة استحالة الحياة الزوجية، يجوز الهجر، أو فسخ الزواج، أو إعلان بطلانه، بعد عرض القضية أمام محكمة كنسية. ويحق لكل إنسان العلم والمعرفة، والتحرر من الخرافة والجهل، والابتعاد عن التنجيم والسحر والأبراج وما شابه، وكذلك احترام البيئة، والجماعات البشرية الأخرى، وبشكل خاص "الفقراء، والمحتاجين، الأولى بالعناية من سواهم."

تبدو النظرة المسيحية أكثر تعقيداً للزواج بين الأقارب بالنسبة للديانتين اليهودية والإسلامية وإن كان هناك تفاوت ملحوظ بين مختلف المذاهب المسيحية الفرعية، عموماً لا يجوز زواج أبناء العمومة المباشرين إلا بعد إذن خاص من السلطات الروحية العليا، ولظروف قاهرة. ولعل بعض الطوائف البروتستانتية هي الأكثر تساهلاً في هذا الخصوص.

تعريف سر الزواج

"عقد الزواج الذي صنعه الخالق ونظمه بشرانعه، والذي به يُنشئ الرجل والمرأة، برضى شخصي لا نكوص عنه، شركة بينهما في الحياة كلها، من طبيعته أن يهدف إلى خير الزوجين وإلى إنجاب البنين وتشتتهم" (القانون ٧٧٦ - البند ١).

إن وثيقة المجمع الفاتيكاني الثاني "الكنيسة في عالم اليوم" تلقي الضوء على مفهوم الزواج كعهد بين أشخاص ينوون العيش المشترك في الحب والحياة: "لقد أسس الخالق وجّهً بشرائع خاصة تلك الشركة العميقة في الحب والحياة التي يؤلفها الزوجان: إنها تقوم على اتفاق القرينين أي على رضاهما الشخصي الذي لا يُقضى. إنها لمؤسسة تُبنيها الشريعة الإلهية وتنبثق، في نظر المجتمع نفسه، عن العمل البشري الذي به يعطي كل من الزوجين ذاته للآخر ويقبل الآخر." "إن هذا الرباط المقدس لا يخضع لهوى الإنسان. إن غاية الزواج هو خير الزوجين والأولاد والمجتمع أيضاً (...). فالرجل والمرأة أصبحا بعقد الزواج جسداً واحداً لا اثنين (متى ١٩: ٦) ليعاضدا هكذا ويساعدا أحدهما الآخر بإتحاد شخصيتهما وأعمالهما الإتحاد الوثيق (...). إن هذا الإتحاد الوثيق الذي هو عطاء متبادل بين شخصين، كما أن خير الأولاد، يتطلبان أمانة الزوجين المطلقة ويقضيان بوحدة لا تقبل الحل" (فرح ورجاء/٤٨). إن أهداف الزواج لا يمكن أن تخضع لحكم الإنسان، لأن الله ذاته هو واضع شريعة الزواج ومزوده بالقيم والأهداف. إن الأهداف الأساسية لشركة الزواج هي خير الزوجين والأولاد. هذا الخير الكلي للزوجين وللأولاد هو من ضمن مخطط الله الخالق. في مخطط الله يصبح الزوجان في الزواج أيضاً والدين، يتعاونان يساهمان بشجاعة في حب الله الخالق والفادي الذي يريد بواسطتهما أن تكبر دائماً عائلته بالذات وتزداد غنى. "غير أن الزواج لم يُؤسس لإنجاب البنين فقط، إنما طبيعة العهد غير المنحل القائم بالزواج وخير البنين أيضاً تقضي بأن يكون الحب المتبادل مُعبراً عنه بالاستقامة، بأن يتقدم ويزدهر. ولذلك حتى وإن لم يكن من أولاد، وإن يكن ذلك معاكساً لرغبة الزوجين الشديدة، فالزواج كتعاون

واتحاد يشمل الحياة كلها ويبقى يحتفظ بقيمته وبعدم انفصامه" (فرح ورجاء ٥٠/٣).
الزواج في تصميم الله

وحدة الزواج وعدم انحلاله: لنقرأ النصوص الإنجيلية التالية ليتأكد لنا بأن الزواج المسيحي لا يمكن إلا وأن يتَّصف بالوحدة وعدم الانحلال: (متى ٥: ٣١-٣٢؛ ١٩: ٣-٩؛ لوقا ١: ١٨؛ رومية ٧: ١-٣١؛ قورنثس ٧: ٢؛ و ١٠-١١ و ٣٩؛ أفسس ٥: ٣٣). مع ذلك قد قيل: "مَنْ طَلَّقَ امرأته، فلعيظها كتاب طلاق. أمّا أنا فأقول لكم: مَنْ طَلَّقَ امرأته، إلا في حالة الفحشاء عرَّضها للزنى، وَمَنْ تَزَوَّجَ مطلقاً فقد زنى" (متى ٥: ٣١-٣٢). إنَّ الوثائق الدائم وغير القابل للانحلال الذي يَتميّز به الزواج أعلنه أم بالإهام من الروح القدس، يوم قال: "هذه المرأة هي عظم من عظامي ولحم من لحمي. ولذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلزم امرأته فيصيران جسداً واحداً" (تكويين ٢: ٢٣؛ أفسس ٥: ٣١) وأن لا يجمع ويربط هذا الوثائق إلا بين شخصين (اقورنثس ٧: ٢)، فلقد علّمه الرب يسوع بوضوح أكبر، حين ذكّر بهذا الكلام وكأَنَّهُ من فم الله، وقال: "فلا يكونان إثنين بعد ذلك، بل جسد واحد" (متى ١٩: ٦)، وأكد فوراً متانة هذا الوثائق بالكلمات التي سبق لأدم أن قالها منذ زمن بعيد "فما جمعه الله لا يُفَرِّقه الإنسان" (متى ١٩: ٦).

في قرارات المجمع التريدينيني (المسكوني التاسع عشر) عام ١٥٦٣ حول موضوع الزواج، جاء مبيناً بأنَّ وثائق الزواج لا يحلّه زنى أحد الزوجين، وبأنّه لا أحد منهما، حتى البريء الذي لم يكن سبب الزنى، يستطيع، مادام الزوج الآخر على قيد الحياة، أن يعقد زواجاً آخر. يقول القديس بولس في رسالته إلى أهل رومية: "أو تجهلون، أيها الإخوة، وإيّ أكلّم قوماً يعرفون الشريعة، أن لا سلّطة للشريعة على الإنسان إلا وهو حي؟ فالمرأة المتزوجة تربطها الشريعة بالرجل ما دام حياً، فإذا مات حلت من الشريعة التي تربطها بزوجها. وإن صارت إلى رجل آخر وزوجها حي، عدت زانية. وإذا مات الزوج تحررت من الشريعة، فلا تكون زانية إذا صارت إلى رجل آخر" (رومية ٧: ١-٣).

أمّا ما يخصُّ الفراق، نقرأ في رسالة القديس بولس الأولى إلى أهل قورنثس: "وأما المتزوجون فأوصيهم، ولست أنا الموصي، بل الرب، بأن لا تفارق المرأة زوجها، وإن فارقت فلتبق غير متزوجة أو فلتصالح زوجها، وبالا يتخلّى الزوج عن امرأته" (اقورنثس ٧: ١٠-١١). أمّا قول القديس بولس "إن المرأة تظل مرتبطة بزوجها ما دام حياً، فإن مات زوجها أصبحت حرّة، لها أن تتزوج من شاءت، ولكن زواجاً في الرب فقط" (اقورنثس ٧: ٣٩) أي يجب أن تتزوج من رجل مسيحي.

جاء المسيح إذن ليعيد الخليقة إلى نظامها الأول الذي بلبلته الخطيئة، وهو يؤثينا من القوة والنعمة ما يُمكننا من أن نعيش الزواج في بعده الجديد. فالأزواج لن يدركوا (متى ١٩: ١١) معنى الزواج، في معناه الأصلي ولن يتمكنوا من أن يعيشوه بمعونة المسيح، إلا إذا اتبعوا المسيح وزهدوا في أنفسهم، وحملوا صليبهم (مرقس ٨/٣٤). نعمة الزواج هذه إنّما هي ثمرة صليب المسيح ومصدر كلّ حياة مسيحية (أفسس ٥: ٢٥-٢٦).

طقوس الزواج في المسيحية

الخطبة: الخطبة في المسيحية هي الوعد المستقبلي الذي يقطعه الرجل والمرأة لبعضهما البعض، أو من قبل والداهما أو وكلاهما. فيما يخصُّ التهينة المألوفة لسر الزواج فهي تضم الخطوبة وتدريب الخطيبين والمنديات. وأنّ التفسير من موانع الزواج منها القرابة الدموية، القرابة الروحية، العمر، رباط زوجي سابق

وموجود، اختلاف الدين، الرسامات الكبرى، النذور الاحتفالية. يجب أن يُنال التفسيح منها من قِبَل الرئيس الكنسي الخاصّ قبل الاحتفال بمراسيم الزواج

لا يحق للأهل في المسيحية إجبار أولادهم على الزواج، كما لا يجوز منع الزواج بسبب اعتراض الأهل. ويتجلى ذلك في السؤال الذي يوجهه رجل الدين المسيحي للرجل والمرأة وهو: هل تريد برضاك واختيارك أن تتخذ الأنسة السيد؟

مراسيم الزواج

مراسم الزواج في الكنيسة الصربية الأرثوذكسية.

في ما يتعلّق بصورة الاحتفال الصحيح بزواج مسيحي، فإنّ الحضور الفعّال للكاهن وأقله لشاهدين ضروري، ويتمّ بحسب تقليد وطقوس كلّ كنيسة ذاتية الحقّ

- بحسب التقليد اللاتيني: الزوجان هما خادما نعمة الزواج، يمنحان أحدهما الآخر سرّ الزواج بالإعراب عن رضاها أمام الكنيسة^[13].
- أما في تقاليد الكنائس الشرقية، فالمحتفلون -أساقفة أو كهنة- هم شهودٌ على الرضى المتبادل بين الزوجين، ولكن بركتهم ضرورية أيضاً لصحة السرّ.

الليتورجيا المسيحية على أنواعها، حافلة بصلوات البركة والدعاء، تتوجّه الكنيسة إلى الله بطلب نعمه وبركاته للزوجين. يعد الرضى في الزواج طرفاً هاماً في الميثاق الزوجي حيث على الزوجين أن يُعربان بحريّة عن رضاها: وتقوم الحرّيّة هنا على ما يلي: أن لا يُمارَس أيّ ضغطٍ على طالب (أو طالبة) الزواج؛ وألا يحول دون زواجهما أيّ مانع طبيعيّ أو كنسيّ.

قداسة الزواج (اتسالونقي ٤: ٣-٨؛ عبرانيين ١٣: ٤):

"إنّ مشيئة الله إنّما هي تقدّيسكم، ذلك بأنّ تجتنبوا الزنى وأنّ يُحسن كلُّ منكم اتخاذ امرأة في القداسة والحرمة فلا يدع الشهوة تستولي عليه كما تستولي على الوثنيين الذين لا يعرفون الله، ولا يُلحق بأخيه أذىً أو ظلماً في هذا الشأن، لأنّ الربّ ينتقم في هذه الأشياء كلّها، كما قلنا لكم قبلاً وشهدنا به، فإنّ الله لم يدعنا إلى النجاسة، بل إلى القداسة. فمنّ يستهين إذاً بذلك التعليم لا يستهين بإنسان، بل يستهين بالله الذي يهبّ لكم روحه القدس" (اتسالونقي ٤: ٣-٨). ويضيف: "ليكن الزواج مُكرّماً عند جميع الناس، وليكن الفراش بريئاً من الدنس، فإنّ الزناة والفاسقين سيدينهم الله" (عبرانيين ١٣: ٤).

إنّ الربّ يسوع غمر ببركاته هذا الحبّ المُتعدّد الوجوه (حبّ الزوجين لبعضهما البعض، حبّ الوالدين لأولادهم، حبّ الأبناء لأبائهم) والصادر عن ينبوع المحبة الإلهي، والقائم على صورة اتحاد المسيح بالكنيسة. إنّ الحبّ الزوجي الحقيقيّ يرتكز على الحبّ الإلهي، وهو يستمدّ معالم طريقه وغناه من قوة المسيح الفدائية ومن عمل الكنيسة الخلاصي، حتى يفود الزوجين إلى الله بطريقة فعليّة ويساعدهما ويؤيّد هما أباً وأماً في مهمّتهما السامية (فرح ورجاء/ ١١، ٣٥، ٤١).

لذلك يجد الأزواج المسيحيون في هذا السرّ الخاصّ عوناً وشبه تكريس، وبقوة هذا السرّ يقومون بمهمّتهم الروحية والعائلية، تغمر روح المسيح حياتهم بالإيمان والرجاء والمحبة، فيزدادون بلوغاً إلى كمالهم الذاتي وإلى قداستهم المتبادلة، وهكذا يسهمون معاً في تمجيد الله.

الأبناء، وجميع الذين يعيشون في نطاق العائلة، وقد تقدّمهم زوهم بالمثل والصلاة العائلية، يكتشفون بأشدّ سهولة طريق السلوك الإنسانيّ والخلاص والقداسة. أما الأزواج، وقد خصّوا بشرف الأبوة والأمومة

ودورهما، فإنَّهم يبذلون قصارى جهدهم في القيام بواجب التربية، ولاسيما التربية الدينية، وهو الواجب الذي يقع عليهم بالدرجة الأولى

ولما كان الأولاد أعضاء فاعلين في العائلة، فإنَّهم يعملون بطريقتهم الخاصة على تقديس والديهم. وهم بروح عرفان الجميل والبرِّ النبويِّ والثقة المخلصة، يُكافنونهم، وبأخلاق البنوة يرفعونهم في شداوندهم وفي عزلة شيخوختهم. وعلى الجميع أن يحترموا الترمُّل بشجاعة الروح في خطِّ الدعوة الروحية "لا تعنف شيخاً، بل عظه وعظك لأب لك، وعظ الشبان وعظك لإخوة لك، والعجائز وعظك لأمهات لك، والشابات وعظك لأخوات لك، بكلِّ عفاف" (أطيماتوس ٣/٥). ولكلِّ عائلة أن تتبادل مع غيرها الخيرات الزمنية بسخاء. وهكذا فالعائلة المسيحية، وقد صدرت عن زواج هو صورة لاتحاد المحبة بين المسيح والكنيسة واشتراك فيه، تُظهر للجميع ما للمُخلص من حضور حيِّ في العالم، كما تُظهر طبيعة الكنيسة الحقيقية، سواء كان ذلك بالحبِّ الروحي والخصب والمثمر والوحدة والأمانة، أو بالتعاون الودِّي عند جميع الأعضاء.

الزواج هو أحد أسرار الكنيسة السبعة، والذي يجعل منه سرّاً هو أنّه علامة مقدّسة تهب النعمة وتُمثّل عرس المسيح والكنيسة السري. ويُعبّر عن شكل هذا العرس وصورته في وثاق الاتحاد الحميم الذي يربط بين الرجل والمرأة، والذي ليس هو إلا الزواج نفسه. ومن ذلك ينتج أن كلّ زواج مشروع بين المسيحيين هو في حدِّ ذاته وبطبيعته سرٌّ من الأسرار.

الواجبات التي تنشأ من سرِّ الزواج: "وليقض الزوج امرأته حقها، وكذلك المرأة حقَّ زوجها. لا سلطة للمرأة على جسدها فإنَّما السلطة لزوجها، وكذلك الزوج لا سلطة له على جسده فإنَّما السلطة للمرأة، لا يمنع أحدكما الآخر إلا على اتفاق بينكما وإلى حين كي تنفردا للصلاة، ثمَّ عودا إلى الحياة الزوجية لنلا يُجربكما الشيطان لقلّة عقنكما" (أقورنثس ٥-٣/٧). بذل النفس هو القاعدة في العلاقات الزوجية، وكلُّ استخدام أناني للزواج مرفوض. الامتناع بين الزوجين الذي يتحدّث عنه القديس بولس يجيزه لفترات محدودة ولا يجعل منه واجباً. في أفسس ٥: ٢٢-٣٣ وقولسي ٣: ١٨-١٩ وطيموتاوس ٢: ١١-١٥ يتحدّث القديس بولس عن الأخلاق البيئية التي يجب أن تسود في الأسرة الواحدة بين الزوجين، بحيث نجد بأنَّ العلاقة الزوجية تقوم على العلاقة بين المسيح والكنيسة وهي تلقي من جهتها ضواء عليها (تيطس ٢: ٤-٥؛ ابطرس ٣: ١-٧).
الزواج تحت حكم الخطيئة

على الرغم ممّا ذكّر حتى الآن بخصوص قداسة الزواج وعلى أنّه مؤسسة إلهية وقد سنَّ الله شرائعه، إلا أنّنا نجد تصدّعاً للشركة الأصلية بين أول رجل وأول امرأة، بين آدم وحواء. لقد توشّحت علاقاتهما باتهامات متبادلة (تكوين ٣: ١٢)، وميلٌ أحدهما إلى الآخر، وهو الهبة التي حباها الله نفسه لهما (تكوين ٢: ٢٢) تحوّلت إلى علاقات تسلّط وشهوة (تكوين ١٦/٣) ودعوتها الجميلة إلى الخصب والتكاثر وإخضاع الأرض (تكوين ١: ٢٨) أمست مرهقة بأوجاع الولادة وكسب الرزق (تكوين ٣: ١٦-١٩). إنّ إيماننا يُعلّمنا أنّ هذه البلبلة لا تأتي من طبيعة الرجل والمرأة ولا من طبيعة علاقاتهما، بل من الخطيئة، فالخطيئة تعني الفوضى، الفوضى في العلاقة مع الخالق ومع بعضنا البعض. كما وأنَّ العلاقات بين الرجل والمرأة حتى يومنا هي دائماً عرضة للخلاف، وروح التسلّط والخيانة والسيطرة والصراعات قد تصل إلى حدِّ الكراهية والقطيعة. لا يمكن للمجرّب وللخطيئة بأن يُغيّر من نظام الخلق، إنّ الله في رحمته اللامتناهية لا يبخل بمنح نعمه لشفاء جروح الخطيئة، وبدون هذه المعونة يعجز الرجل والمرأة عن تحقيق وحدة حياتهما التي لأجلها خلقهما الله "منذ البدء" (تكوين ٢: ٣). وما تُعاقب به الخطيئة من أوجاع الولادة، والعملُ بعرق الجبين، إنّما هو من قبيل العلاجات التي تحدُّ من شرور الخطيئة. بعد السقطة، يساعد الزواج في التغلّب على الانطواء على الذات و"الأنانية" والبحث عن اللذة، كما يساعد في الانفتاح على الغير والتعاون وبذل الذات.

الاحتفال بالزواج

في ما يتعلّق بصورة الاحتفال الصحيح بزواج مسيحي، فإنّ الحضور الفعّال للكهان وأقلّه لشاهدين ضروري، ويتمُّ بحسب تقليد وطقوس كلّ كنيسة ذاتية الحقّ.

- بحسب التقليد اللاتيني: الزوجان هما خادما نعمة الزواج، يمنحان أحدهما الآخر سرّ الزواج بالإعراب عن رضاها أمام الكنيسة (القانون/١٦٢٣ من مجموعة الحقّ القانوني الخاصّ بالكنيسة اللاتينية). ويتمُّ عادةً في غضون القداس، بداعي الصلة القائمة بين جميع الأسرار وسرّ المسيح الفصحى. ففي الإفخارستيا نُحيى ذكرى العهد الجديد الذي فيه إنّحد المسيح إلى الأبد بالكنيسة عروسه الحبيبة التي ضحّى بذاته لأجلها. فيجدد إذن بالزوجين أن يُرسّخا توافقهما على تواهب الذات والحياة بائحادهما بالمسيح في تقديم ذاته لأجل الكنيسة (القانون/١٦٢١).

- أما في تقاليد الكنائس الشرقية، فالمحتفلون -أساقفة أو كهنة- هم شهودٌ على الرضى المتبادل بين الزوجين (القانون/٨١٧ من مجموعة قوانين الكنائس الشرقية)، ولكن بركتهم ضرورية أيضاً لصحة السرّ (القانون/٨٢٨ من مجموعة قوانين الكنائس الشرقية). الليتورجيات على أنواعها، حافلة بصلوات البركة والدعاء، تتوجّه الكنيسة إلى الله بطلب نعمه وبركاته للزوجين. وفي صلاة الاستدعاء الملحوظة في حفلة الزفاف، ينال الزوجان الروح القدس عربون شركة الحبّ بين المسيح والكنيسة. فالمسيح هو خاتم ميثاقهما ومصدر حبّهما على مدى الزمن، والقوة التي بها تتجدّد أمانتهما (التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية، العدد/١٦٢٤).

فعلى العروسين ألا يتشغلّ بالهما أمام الهيكل إلا حضورهما أمام الربّ الذي يمنحهما هذه النعمة العظيمة وإصغائهما إلى تعاليم الكنيسة بخصوص الزواج، وأن يُصلّيّا في قلبهما كي يتمكّنا بأن يتشبهنا دائماً بعلاقة المسيح بعروسه الكنيسة، من تضحية ومحبةً وليحافظ على عقّة وقداسة عهد الزواج هذا.

أما فيما يخصّ التهيئة المألوفة لسرّ الزواج فهي تضمّ الخطوبة وتدريب الخطيبين والمنتديات. وأنّ التفسيح من مواعيد الزواج (القربانة الدموية، القربانة الروحية، العمر، رباط زوجي سابق وموجود، إختلاف الدين، الرسامات الكبرى، النذور الاحتفالية، إلخ...) يجب أن يُنال التفسيح منها من قِبَل الرئيس الكنسي الخاصّ قبل الاحتفال بمراسيم الزواج.

الرضى في الزواج طرفا الميثاق الزوجي هما رجل وإمرأة مُعمدان، طليقان من كلّ قيد زواجي يُعربان بحريّة عن رضاها؛ وتقوم "الحريّة" هنا على ما يلي:
- أن لا يُمارس أيُّ ضغطٍ على طالب (أو طالبة) الزواج؛
- ألا يحول دون زواجهما أيُّ مانع طبيعيّ أو كنسيّ.

مفاعيل سرّ الزواج

الوثاق الروحي: إنّ الرضى الذي يتبادله الزوجان عطاءً ذاتياً وقبولاً، يختمه الله نفسه. ومن هذا الميثاق تنشأ مؤسسة يُنبّتها الشرع الإلهي " (التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية، العدد/١٦٣٩). الوثاق الزوجي يقيمه إذن الله نفسه، فينجم عن ذلك أنّ الزواج المحتفل به والمكتمل بين مُعمدين لا يجوز أبداً حلّه... وليس

في مقدور الكنيسة أن تتصدى لهذا الترتيب الذي شاعته الحكمة الإلهية (التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية، العدد/١٩٤٠).

إنَّ السببَ الوجيه الذي يدعو إلى تلك الإرادة الإلهية نجده في المعنى السري الذي يمتاز به الزواج المسيحي، الذي يتحقق بوجه تام وكامل في الزواج المتمم بين المؤمنين. فإن بولس الرسول يشهد ويقول في رسالته إلى أهل أفسس بأنَّ زواج المسيحيين يمثل الإتحاد الكامل والقائم بين المسيح والكنيسة: "إنَّ هذا السرَّ لعظيم، وإنِّي أقول هذا في المسيح والكنيسة" (أفسس ٥: ٣٢).

هذا الإتحاد، ما دام المسيح يحيا وما دامت الكنيسة تحيا به، لا يمكن أن يزوب من جرّاء أيّ انفصال. وهذا التعليم يلقيه علينا أيضاً القديس أوغسطينوس عندما يؤكد قائلاً: "إليكم ما يُحافظ عليه في المسيح والكنيسة: لا يجوز للزوجين أن يفسخا حياتهما المشتركة بواسطة أيّ طلاق. إنَّ اعتبار هذا السرّ هو عظيم في مدينة الله أي كنيسة المسيح، حتى إنّه، حين تُزوَّج النساء لإنتاج الأولاد، لا يجوز أن تُترك المرأة العاقر للزواج من امرأة خصبة.

نعمة سرّ الزواج: إنَّ هذا السرّ في الذين لا يضعون أمامه عقبة، لا يُنمي النعمة المقدّسة فقط، وهو مبدأ دائم للحياة الفاتحة الطبيعية، بل يُضيف عليها أيضاً نعمة خاصة، ومبادرات صالحة، وبدورٍ نعم. وهو يرفع بذلك ويُحسن القوى الطبيعية، لكي يستطيع الزوجان، لا أن يفهما فقط بالعقل، بل أن يتدوّقا في العمق وأن يحفظا بثبات ويريدا بالفعل ويُتّما بالعمل ما يختصُّ بالحالة الزوجية وغاياتها وواجباتها. وبمنحهما الحقّ في عون النعمة الحالي، كلّما احتاجا إليه، لإتمام واجبات هذه الحالة (من رسالة البابا بيوس الحادي عشر "الزواج الطاهر").

فوائد الحبّ الزوجي ومقتضياته

وحدة الزواج وديمومته: الحبّ بين الزوجين يقتضي، من ذات طبيعته، الوحدة والديمومة في شركة شخصية تشمل الحياة كلّها: "هكذا ليسا هما بعد إثنين، بل جسد واحد" (متى ٦/١٩). إنَّهما مدعوان إلى أن ينموا كلّ يوم في شركتهما، عبر الأمانة اليومية للوعد الذي يتضمّنه الزواج بتبادل العطاء كاملاً. هذه الشركة البشرية تُنبت وتنتقى وتكتمل بالشركة في يسوع المسيح، النابعة من سرّ الزواج، وتعمق باشتراك الزوجين في حياة الإيمان وفي الإفخارستيا" (التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية، العدد/١٦٤٤).

المساواة في الكرامة الشخصية التي يجب الاعتراف بها للمرأة والرجل، في نطاق الحبّ المتبادل والكامل، تُظهر بوضوح وحدة الزواج التي تُنبتّها الربُّ يسوع. تُعدُّ الزوجات ينقض هذه المساواة في الكرامة، ويناقض الحبّ الزوجي في وحدانيته ومطلقته" (التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية، العدد/١٦٤٥).

- أمانة الحبّ الزوجي: كثيرون من أبناء هذا العصر يشيدون بالحبّ الحقيقي القائم بين الزوج والزوجة والذي يظهر بوجوه تختلف باختلاف ما للشعوب والأجيال من عادات وتقاليد سليمة. وهذا الحبّ الإنساني الرائع، في كونه انعطافاً إرادياً من شخص إلى شخص آخر، يشتمل على خير الشخص البشري بكامله، وهو من ثمّ يستطيع أن يُعني تعبيرات الجسد والروح بشرفٍ خاصّ، وأن يضيف عليها قيمة وسطوعاً على أنّها مقومات الصداقة الزوجية وعلاماتها الخاصة. وقد ارتضى الربُّ، بلمسة خاصة من نعمته ومحبّته، أن يعافي هذا الحبّ ويكمّله ويسمو به. وحبّ كهذا، يجمع في ذاته البشري والإلهي، يقود الأزواج إلى تبادل في العطاء الذاتي الحرّ يظهر في العاطفة والتعامل، ويتخلل في الحياة كلّها. بالإضافة إلى أنّه يكتمل وينمو بالممارسة

السخية. فهو يتفوق تفوقاً شديداً على الميل الشهواني المُجرّد الذي يتبخر بسرعة وبطريقة يرثى لها، إذا تمت ممارسته بأنانية.

هذا الحب الذي أقره التعهد المتبادل، والذي، فوق كل شيء، قدسه سرّ المسيح يبقى في السراء والضراء على أمانته الثابتة جسداً وفكراً، ويأبى من ثمّ كلّ زنى وكلّ طلاق. يجب تتقيف الشبان تتقيفاً ملائماً في الزمان والطريقة، ليحيطوا بكرامة الحبّ الزوجي ومهمته وممارسته، وأفضل ما يكون هذا التتقيف في حضان العائلة. فإذا نشأوا على الطهارة، استطاعوا في الوقت المناسب أن ينتقلوا إلى الزواج بعد خطبة لائقة وخالية من الشوائب (تعليم الكنيسة الكاثوليكي، العدد/١٦٤٦؛ ١٦٤٧؛ ١٦٤٨؛ فرح ورجاء، العدد/٤٩).

- الانفتاح على الخصب: الزواج والحبّ الزوجي موجّهان بطبيعتهما إلى إنجاب النسل وتربيته. والأولاد أطيب مواهب الزواج، وبهم أعظم الخير للوالدين أنفسهم. إنّ واجب نقل الحياة البشرية والتربية الذي يجب اعتبارها رسالة الزواج الخاصة يعرف أولئك الأزواج أنه اشترك منهم في محبة الله الخالق، وأنهم فيه بمثابة المترجمين عن قصده تعالى. وعليهم من ثمّ أن يضطلعوا به بروح المسؤولية الإنسانية والمسيحية، وأن يعتقدوا لأنفسهم في ذلك حكماً سديداً، خاضعين لله خضوع احترام، ومثقفين في الفكر والعمل، فينظروا نظرة واحدة إلى ما فيه طريق الولادة، ويتبينوا أوضاعهم وأوضاع عصرهم المادية والروحية، وأخيراً يحسبوا حساباً لخير الجماعة العائلية، ولحاجات المجتمع الزمني وحاجات الكنيسة نفسها. وليعلم الأزواج المسيحيون أنّه لا يجوز لهم، في طريقة سلوكهم، أن يسيروا على هواهم، بل عليهم أن يخضعوا أبداً لسلطان ضميرهم، على أن يكون هذا الضمير في خطّ الشريعة الإلهية، وعليهم أن يُدعوا السلطة الكنيسة التعليمية التي تُفسر هذه الشريعة في ضوء الإنجيل تفسيراً صحيحاً.

الزواج لم يوضع لإنجاب الأولاد فقط، بل تقضي طبيعة التعهد الذي يُعقد بين الأشخاص عقداً لا يقبل الفسخ، ويقضي خير الأولاد أن يظهر حبّ الأزواج المتبادل قويم الطريقة، وأن يُنمى ويقوى فيبلغ كماله. ولهذا فإنّ خلا الزواج من الأولاد، وكثيراً ما يكون ذلك بخلاف رغبة الأزواج الشديدة، فهو يبقى رباطاً واتحاداً مدى الحياة، ويحتفظ بقيمته وعدم قبوله الانفصام. (تعليم الكنيسة الكاثوليكي، العدد/١٦٥٢؛ ١٦٥٣؛ ١٦٥٤؛ فرح ورجاء، العدد/٥٠).

وشكراً جزيلاً

الأستاذ/صموئيل موجوك اكوك

أغسطس/٢٠١٦م

المراجع:

- ١- الكتاب المقدس (عهدين: القديم والجديد)
- ٢- وثائق المجمع الفاتيكاني الثاني والتعليم الكنيسة الكاثوليكية.
- ٣- وثائق التعليم الكنسي للكنيسة الأرثوذكس

ملحق رقم (5)

مقابلة شخصية جمعة بور مايبونق

بسم الله الرحمن الرحيم

تعريف الخطبة Engagement:

الخطبة هي الوعد بإنشاء الزواج في المستقبل ويحتمل ورود الوعد به من الرجل أو المرأة أو كليهما.

تعريف الخطبة في الإصطلاح الفقهي:

هي إظهار الرجل رغبته في التزوج بأمره معينة خالية من الموانع الشرعية، ويجوز أن يكون الطلب منه أو من ينوب عنه، والخطبة وعد بالزواج ليس إلا على أهميتها.

تعريف الخطبة في القانون:

الخطبة هي وعد بالزواج في المستقبل ويدخل في حكمها قراءة الفاتحة وتبادل الهدايا وما جرى به عرف معتبر شرعاً.

أنواع الخطبة وأحوالها:

أنواع الخطبة:

1. خطبة بطريق التصريح: وهي طلب التزوج بالمرأة وإظهار الرغبة في ذلك صراحة كأن يقول الرجل الخاطب إنني أريد أن أتزوجك أو ما شابه ذلك.
2. خطبة بطريقة التعريض: كأن يقول الخاطب كلاماً يحتمل معنيين أحدهما ظاهر غير مقصود وثانيهما ظاهر وهو مقصود كأن يقول الخاطب لمخطوبته أريد التزوج بامرأة صالحة أو إنك جميلة أو أي جملة يمكن أن يفهم منها قصد الخطبة.

3. أحوال الخطبة: هناك ثلاث حالات للخاطب من حيث إجابته:

الحالة الأولى: قبول الخطبة من المخطوبة أو من أهلها.

الحالة الثانية: رفض الخطبة.

الحالة الثالثة: السكوت عن قبولها أو رفضها.

الحديث (لا يبيع أحدكم على بيع أخيه ولا يخطب على خطبة أخيه حتى يترك الخاطب قبله أو يأذن له) وهذا الحديث يمنع الغير من الخطبة على الخطبة التي تم قبولها.

انتهاء الخطبة: تنتهي الخطبة في أي من الحالات التالية:

أ. العدول عنها من الطرفين أو من أحدهما.

ب. وفاة أحد الطرفين وهو سبب طبيعي.

ت. عارض يحول دون الزواج.

الزواج:

تعريف الزواج في اللغة: الزواج لغة هو اقتران أحد الشيين بالآخر بعد أن كانا منفصلين، ويدل عليه قوله تعالى: (وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ) أي قرنت بأبدانها أو بأعمالها ثم صارت كلمة الزواج تستعمل في اقتران الرجل بالمرأة على سبيل الدوام والاستمرار لتكوين أسرة.

الزواج في الاصطلاح الفقهي (شرعاً):

هو عقد وضعه الشارع يفيد حلُّ استمتاع كل من الزوجين بالآخر على الوجه المشروع، بمعنى:

أ. اختصاص الرجل بالاستمتاع بهذه المرأة المعينة وهذا يلزم به العقد وأن هذه المرأة لا تحل إلا لهذا الرجل، ولكن المرأة غير مختصة بهذا الرجل، فالرجح يجوز له الزواج بأكثر من امرأة واحدة.

ب. عقد الزواج عقد مشروع بالقرآن والسنة والإجماع قال تعالى: (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ

لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً).

الزواج في القانون السوداني عُرف بأنه: "عقد بين رجل وامرأة على نية التأييد يحل استمتاع كل منهما بالآخر على الوجه المشرع".

أركان عقد الزواج:

أ/ وجود الزوجان حياة.

ب/ الإيجاب والقبول

الركن الأول:

يشترط في الزوجان العاقدان عدة شروط هي:

- أ. ألا تكون المرأة محرمة على الرجل تحريماً مؤبداً أو مؤقتاً.
- ب. أن يكون معينين حيين فلا يجوز تزويج الميت كما عند بعض القبائل.
- ج. أن يكون الزوجين طائعين مختارين .
- د. أن يكون الزوج كفوّاً للزوجة وفقاً لأحكام القانون بأن يكون العاقدان بالغين عاقلين أي تتوفر فيهما الأهلية عند إنشاء العقد.

الركن الثاني: الإيجاب والقبول:

الإيجاب Offer هو الكلام الصادر أولاً من أحد المتعاقدين سواءً كان الرجل أو المرأة وغالباً يكون الرجل هو البادئ أما القبول Acceptance هو الكلام الصادر من العاقد أو الطرف الثاني بعد كلام الموجب.

شروط صحة عقد الزواج:

1. الشهادة: بحضور شاهدين من غير الولي حفاظاً على حقوق الأطراف والأبناء.
2. المهر: واسقاط المهر يفسد العقد فيشترط ذكر المهر في العقد.
3. الولي: لا بد من ولي لمباشرة إجراءات العقد قال تعالى: (فَأَنْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ).

شروط نفاذ عقد الزواج: إن لم تتوفر هذه الشروط كان العقد موقوفاً على الرغم من صحته وإنعقاده (وقف التنفيذ):

1. أن يكون كل من الزوجين كامل الأهلية، بمعنى توفر البلوغ والعقل والحرية والاختيار.

2. أن يكون الزوج رشيداً إذا تولى الزوج بنفسه - ليس سفيهاً ولا محجوراً عليه لسفه أو تفلّيس.

3. ألا يكون الزواج من الولي إلا بعد مع وجود الولي الأقرب مثال العم الأبعد والعم الأقرب والأخ لأم والأخ الشقيق.

4. ألا يخالف الوكيل موكله فيما وكله به.

5. ألا يكون العاقد فضولياً في إنشاء عقد الزواج بلا ولاية عليه ولا بوكالة منه - يكون عقده موقوفاً على إذن الأصيل وموافقته.

المحرمات من النساء بسبب النسب أو المصاهرة أو الرضاع

أولاً: التحريم بسبب النسب أو القرابة: قوله تعالى: (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ) سورة النساء: الآية (23).

1/ **الأصل وإن علا:** وهم الأصول من النساء وأصول الأصول وإن تراخت الوسائط بينه وبينهن، فأمه وأم أبيه وأم أمه وجدة أبيه وجدة أمه حرام عليه وذلك لقوله تعالى: (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ).

2/ **الفرع وإن نزل:** وهم فروع من النساء وإن نزلن وفرع فروع وإن تراخت الوسائط بينهن، والمراد البنت وما تفرع منها أي بنته وبنت إبنة وبنت أبنته وبنت ابن إبنة وبنت ابن أبنته وبنت إبنة وهكذا نزولاً.

3/ **فروع أحد الأبوين (الأب والأم) أو كليهما وإن نزلوا:**

فتحرم على الرجل أخته وبنيت أخيه وبنيت بنت أخته وبنيت ابن أخته وبنيت ابن أخيه وهكذا نزولاً سواءً كان لأخوات شقيقات أو لأب أو لأم.

4/ من المحرمات أيضاً الطبقة الأولى من فروع أجداده المباشرين (فروع الأجداد والجدات) فيحرم على الرجل الزواج من عماته وخالاته وعمات وخالات أصوله سواءً كان العمات والخالات شقيقات الأبوين أو لأم أو لأب، أما إذا انفصلن بأكثر من درجة وهن فروع العمات والخالات كبنات عماته أو بنات خالاته وبنات عمات أبيه وأمه وبنات خالات أمه وبنات خالات أبيه فهؤلاء الأخيرات لا يحرمن عليه وذلك لأنهن انفصلن بدرجتين. وقد ورد النص القرآني يحل بنات العم والعمة والخال والخالة في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحَلَّلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عُمَّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ) سورة الأحزاب: الآية (50).

المحرمات بالمصاهرة:

المصاهرة هي العلاقة بين أحد الزوجين وأقرباء زوجه ويحرم بالمصاهرة، أربع أنواع من النساء:

1. زوجة أحد أصوله وإن علوا: فتحرم زوجة الأب والجد من جهة أبيه أو جهة

أمه، لقوله تعالى: (وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً

وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا) سورة النساء: الآية (22).

2. زوجة أحد فروعهم وإن نزلوا: أي زوجات الأبناء كزوجة ابنه أو زوج ابن ابنه

أو زوجة ابن بنته وإن نزلوا.

3. أصول زوجته وأن علوا: لقول تعالى: (وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ). كأم زوجته وأم أمها.

4. فروع زوجته التي دخل بها دخولاً حقيقياً وإن نزلن، لقوله تعالى: (وَرَبَائِكُمُ اللَّاتِي

فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ) سورة

النساء الآية (23).

المحرمات بالرضاع: لقوله تعالى: (وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّائِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ).
فالمحرمات بسبب الرضاع هن المحرمات بالنسب والمحرمات بالمصاهرة أعلاه.
المحرمات مؤقتاً: أخت الزوجة لقوله تعالى: (وَأَن يَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ)
سورة النساء، الآية (23) .

ملحق رقم (6)

لغة الشلك بالأحرف اللاتينية لمدرستي تونجا - دوليب أهل 1901 - 1903م:

INTRODUCTION

The primary object of this book is to aid the foreigner in learning the Shilluk Language, but at the same time we have tried to keep in mind the Shilluk who may be trying to learn English.

This work is by no means exhaustive. Many more meanings for English words might have been given, but we have tried to give only the words more commonly used in Shilluk and needed by the foreigner. Other words one will be able to form for one's self according to the native method of forming words.

THE ALPHABET

This alphabet is the one adopted at the Rejaf Language Conference and adapted to the Shilluk by those doing work in the Language in conference with Dr. A. N. Tucker.

Letter	English	Shilluk	Meaning	Remarks
a	father	wa	we	
ä	as "u" in up	gät	at the river	
b	but	bac	miss	
c		cir	to force	This character is at times almost like "sh" in "she" and in other words more like "ch" in "churn." The sound should be learned from the native.
d	dog	dog	return	
dh		dhok	mouth	This sound is peculiar to the language and is made by placing the tip of the tongue between the teeth and pronouncing a "d".
e		keti	again	A difficult sound for foreigners. It is similar to "ey" in "they" but must not be mistaken for this sound.
ë	as "i" in it	tyët	carry on the head	This sound is almost equivalent to the short "i" sound in English and is used only in the words "kë" and "kënia", and in the diphthong "yë".
e	met	met	sweet	
ë		këti	only	This sound is similar to short "a" in English.
g	girl	gop	scrape	
i	machine	yi	you	

Letter	English	Shilluk	Meaning	Remarks
i	it	pít	tired	This sound is not quite the short "i" in English and is the same sound as "ë" above.
j	just	jok	head off	In some words this letter has a slightly different value, as in the word for "cold", "ojo", and is pronounced like "g" in regime.
k	kite	kal	bring	This is slightly different from the English "l". In making the sound the tip of the tongue touches the roof of the mouth farther back.
l	lay	leth	see	
m	may	mi	yours	This is the interdental "n" and the sound is made by placing the tip of the tongue between the teeth and saying an "n".
n	now	nin	sleep	
nh		wanh	arrive	
ny	canon	nyän	new	
ŋ	as "ng" in	sing	lion	The centralized forms of both open "o" and ordinary "o" are very difficult for foreigners and should be learned from the native.
o	no	pot	slender	
ö		döro	wall	
ɔ	as "a" in	kol	drive	
ö	all	dhök	cattle	
p		pac	village	This sound is not found in English and is half way between "f" and "p". The sound is best made by placing the lips for saying "p" and saying "f". "r" is generally trilled.
r	rope	rejo	fish	This is an interdental made by placing the tip of the tongue between the teeth and saying "t".
t	tin	tsk	absent	
th		thinh	small	
u	blue	ku	thief	
w	we	wa	we	
y	you	yuk	fire wood	

ملحق رقم (7) مقابلة مع الأب مارك أولامي نيكانق

تاريخ القبيلة:

قبيلة الشلك أنت من منطقة وج فاج في بحر الغزال والحقيقي كان ناس الشلك يسكنون في المنطقة بتقدير فترة ما بين 1450 إلى 1515م، وبعد ذلك تحركوا نحو أعالي النيل بطريق بانتيو ومنه على وج فنيكانق ثم فافوج فوجدوا ناس الفونج، وطرودوا الفونج من منطقة وعندما جاءوا كان عددهم كثير جداً لكن أهم ناس فيهم هو نيكانفو ود أوكوا، وجو ود أوكوا، أوميل ود أكوا، وأوبوقو ود أوكوا، وأوكيلو ود أكوا، وبور ود أكوا وأشول نيا أوكوا، وقيلو.

وطورو هي عبارة عن قبيلة من قبائل اللوه وديمو ينتمي إلى هذه القبيلة وليس هنالك علاقة بين نيكانق وديمو بل علاقة القبيلة الكبرى وهو نسب لنيكانق ود أوكوا لأن نيكانق زوج بنت ديمو "أشول".

أني ود يور تولى عرش المملكة سنة 1820م وفي عهده احتلت العهد التركي المصري بلاد السودانولم تصل إلى مملكة وفي سنة 1825 جاءت اغتياله على يد أكوت ود يور أخوه، وفي فترة أني ود يور شهد المملكة عدم الاستقرار وسبب يرجع إلى مخالفة أني وصية أبيه والده يور لأن قبل موته اختيار أربعة من أبنائه أن يتولوا الحكم بتواليه لكن أني نكث الوصية. وكانت اختيار على الأشخاص الآتية:

1/ أنيمو 2/ أليبو 3/ أكوت 4/ أشوك "تيضوك"

وبعد اغتياله على يد أكوت رفض دفنه في أرض الشلك فدفن في منطقة أبينيائي ولأن أني كان لا يرد وجود الأمراء في المملكة، وقام بنفي بعض الأمراء من المملكة وشردهم إلى أماكن أخرى حيث ذهب أليبو وأكوت وأشوك إلى أكوك التابعة لقبيلة الدينكا، وفي يوم من أيام سأل أكوت، أليبو عن عدم اختيارهم من قبل بنات دينكا، فأجابه أليبو قائلاً لأن لم نخلع الأسنان إلا بعد أن نخلع هذه الأسنان، فبدأ أليبو بخلع أسنانه عندما سمع أكوت بذلك، رفض بخلع أسنانه وأعتبر هذا فرض

لأنه مرشح الثالث بعد أنيمو وأليبو وأعتبر نفسه الأول الآن بعد أن مات أنيمو وأليبو خلع أسنانه وحسب عادات وتقاليدا منطقة أو المملكة، أي شخص أو أمير عنده جرح لن يتولى العرش باعتباره معوق، لذا أنتهز أكوٲ الفرصة ليتولى العرش بعد مقتل أني، فقال أليبو لأكوٲ أنا ساموت لكن سوف أتولى أخوه أوين مكانه نائبه عنه وبعد ذلك قرر انتحاره في البحر أثناء سفرهم إلى المملكة وأستمر أكوٲ وأشوك في رحلة الرجوع إلى البلاد.

وبعد وصولهم إلى المملكة قام أخت أليبو وبدأ مع ابن أخوه بوقو ود أليبو برسم خطة اغتيال الرث أني في فشودة حيث قاموا بتربية عجلة وبعد أن كبرت العجلة ذهبوا بها إلى فشودة في صباح مبكر قبل أن يقوم الملك بمرور على فشودة فوجدهم الملك في طريق دخوله إلى فشودة جالسين، وهم في وضح احترامية وفي أثناء مروره عرف ابن أخيه بوقو وخاله وأكوٲ فسأل لماذا جئتما صباح باكراً وأنشاء الله خير فرد أكوٲ مع أخته قائلين حضرنا ابن أخوك بوقو لأن مشكلة التي حدث بين أليبو وأنيمو وأنت ليس لها علاقة بالولد.

وفشكرهم الرث بهذا، فقام باستلام العجلة من يد بوقو وفي اثناء استلام العجلة قام بوقو بربط حبل العجلة على يد الرث أني فطحنة اكوٲ العجلة بعد ذلك جرح رث بجروح عندما جرت العجلة وبعد ذلك قرر الرث أني أن تقوم أكوٲ بمسئولية المملكة لأنه لا يصلح أن يكون ملك بعد أن تجرح حسب العادات ولتقاليد لدي الشلك، وتولى بعده الحكم أكوٲ ود يور سنة 1825م.

شهدت المملكة في عهد أكوٲ استقراراً نسبياً ولكن تم اغتياله على يد أوين ود يور أخ أليبو "شقيقه" الذي انتحار في البحر أثناء سفرهم إلى المملكة، وتولى الحكم في عام 1835م ولكن لم تطول في الحكم إذ تم اغتياله على يد أكوج ود أكوٲ سنة 1840م، وفي عهده شهدت المملكة عدم الاستقرار والصراعات كثيرة بين الأمراء، كما دخلت قبيلة النوير إلى المملكة في أيامه الأولى من عهده، وتولى الحكم أكوج

ود أكوٲ 1840 - 1845م، وشهدت المملكة في فترته عدم استقرار على التوالي أدت إلى أنقسام الأسرة المالكة وٲم قسمت البلاد إلى قسمين القسم الشمالي من بوض حتى أوقيق بقيادة نيزوك، أما القسم الجنوبي من فاطو حتى وج فنيكانق بقيادة أكوٲ ود اكوٲ، وكانت أكوٲ شخصية شرسة جداً فقام بتشريد الأمراء وقتل بعض منهم، ومن ٲم ضم المنطقة الجنوبية للمملكة بعد أن قام بحملة ضد الذين لا يريدون سلطته هناك بل ٲم اغتياله على يده الأمراء في قريته أنيقو "أوقود" سنة 1845م، وتولى العرش العم نيزوك ود يور وهو آخر شخصية من الذين ٲم ترشيحهم من قبل الرٲ يور، بنى قصره في منطقة فشودة "فادول" 1846م، وفي عام 1863م ٲم اغتياله طقسياً، وتولى العرش كواضكير شهدت فترة الرٲ كواضكير ود أكوٲ استقراراً في ربوع الملكة وتضامنت هذه الفترة مع دخول الحكم التركي المصري سنة 1865م إلى المملكة، وفي عام 1869م ٲم اغتياله على يد قوات الحكم التركي المصري بواسطة أجانق ود نيزوك والسبب يرجع إلى أن الرٲ كواضكير قام بمصادرة أبقار أجانق ود نيزوك. أجبوها الأبقار الآن جميلة جداً وبعد مقتله أنتهز أجانق الفرص وتولى العرش عام 1869 - 1875م، شهد فترته عدم الاستقرار في المملكة وكانت الأمراء يتنافسون وسابقون إلى فشودة حيث لم يتمكن من قيام بأداء التتويج وفي عام 1875م قتل أجانق على يد أتراك بواسطة كواجكون ود كواضكير، وبعد أن ٲم القبض عليه في منطقة ويلنيانق، وتولى كوجكوان الحكم في المملكة 1875 - 1881م فترته شهدت عدم الاستقرار أيضاً، وبعد أن حول الاتراك في أنهيار الحكم في المملكة بل فشلوا في ذلك.

دخلت البلاد في مواجهة مع الدولة المهديية بعد معركة جبل قدير جنوب كردفان الذي قتل فيها محافظ فشودة راشد بك أيمن والرٲ كواجكون ملك الشلك بعد وقوعهم في كمين الجيش المهدي، وبعد مقتل الرٲ كواجكون سنة 1881م دخلت المهديية مناطق الشلك، ودخلوا في أمور المملكة حيث قاموا بتتصيب الملك المسلم على رأس

المملكة وتولى يور "عمر" كور العرش في الفترة ما بين 1881 - 1892م، و في
فترته شهدت المملكة حروباً شرسة مع الثورة المهديّة عندما ارتد عمر من الإسلام،
بعد أن أسلم على يد المهدي في قدير وسبب أرتداده يرجع إلى أن الشلك لا يؤمنون
بدين غير دين نيكانق وقالوا لعمر إذا لم ترجع إلى دين نيكانق لم يتم التتويج كرت
للمملكة، فقبيلة الشلك كان أكبر قبائل في جنوب السودان لكن الحروب مع الدولة
المهديّة قللت أعدادهم، وكما يقول أن سبب انتصار المهدي من السلاح الناري،
والشلك يحاربون بالسلاح الأبيض، ولكن رغم ذلك انتصر الشلك على المهدي وتم
قبض على بعض النساء اللاتي يرفقن لاقوات المهديّة وعلم دولة المهديّة ما زالت
موجودة الآن في قرية نيقير جنوب كدوك.

وناس الشلك قاوموا المهديّة بكل خيارات، ولكن في نهاية المهدي بقيادة طمل
"الزافي" سيطروا على المملكة، وتم قبض على الرث يور في منطقة تونجة "جزيرة
نياجودو" فحضره إلى كدوك وبعد وصولهم وجد كور ود نيضوك جالس في كرسي
التي كان يجلس عليه فسأله يور عمر أنت كور ود نيضوك مع هؤلاء الذين يريدون
قتلي؟ فأجابه لا أنا ليس معهم، فقال إذا أنت ليس معهم فضلك أجلس على كرسي
لأن أنا لم أكون في هذا الكرسي مرة ثانية وأريد منك أن تربي أبنّي فافيتي وتكون
مسئول عنه. وبعد تسليمه أبنّه فافيتي تحركوا إلى منطقة خندق يبعد حوالي 6
كيلومتر من كدوك جنوبه وتبرع ود أشين بنفسه لكي يذهب مع الملك، وتم الإعدامهم
في الخندق سنة 1892م وتولى بعده الحكم كور ود نيضوك "عبد الفضيل" وكان
المهدي يريد أن ينشر الإسلام على ربوع المملكة.

الاقتصاد في المملكة:

يقول مارك أن الزراعة تحتل المرتبة الأولى والقاعدة الأولية للاقتصاد الشلك ثم يأتي الرعي في المرتبة الثانية والصيد في المرتبة الأخيرة من حيث ترتيبهم، ومن بعده أنشطة أخرى مثل الغابات، وتأثر النظام الاقتصادي عند الشلك مباشرة بالنظام الاجتماعي والثقافي الموجود في منطقة، كما له تأثير مباشر مع العلاقات الإنتاجية، فأرض قبيلة الشلك مملوكة قبلياً أو جماعياً، بإمكان أي شخص من أبناءها قادر أن يأخذ حقه من يستثمرها كما أن الرث والعمدة والشيخ أو من ينوب عن الرث يقوم بالتعاون أحياناً مع العموديات المملكة بعملية توزيع الأراض الزراعية. فالشلك يزرعون المحاصيل الزراعية المختلفة مثل الذرة والذرة الشامية والسهم واللوبيا وتزرع هذا بغرض الاستهلاك الذاتي فقط، أما الثروة الحيوانية "الماشية" تعتبر أساس الثروة فيحول السلوك الإنتاجي الاجتماعي دون مساهمتها في دفع تحول في النمط الاقتصادي إلى اقتصاد سوق موجه. لأن الأبقار ذات قيمة ومكانة عظمى في حياة الشلك الاجتماعية ولها احترام كبير بوصفها أساس الثروة وبدخولها في علاقات الحياة الاجتماعية مثل الزواج والديات والتابين.

التجارة:

قد عرف الشلك ولأزوالوا في بعض مناطقهم النائية نوعاً من التجارة من المقايضة، وهناك تجارة الرقيق فهي أخطر تجارة مرت على المملكة وتأثيرها ما زال موجوداً في بعض الأسر حسب السرد أو تاريخ شعائهم، كما هنالك شريحة صغيرة من الحرفيين تعمل بشغل الحديد وصناعة الحراب وأدوات الزراعة وصناعة بنادق محلية الصنع (توشقوي - باخادي) تشابه أو تشبه طروش أو أبو العشر وتصنع في جنوب المملكة خاصة في منطقة نيلواك الصناعية، وصناعة الأواني الفخارية المختلفة، وصناعة الأجراس... الخ.

ماذا عن الخزنة العامة في فشودة؟ فمال الخزنة يأتي من مصادر دعمها تتألف في الغالب مما يفرض على قرى الشلك في شكل التزامات "عينية" والديات والغرامات، والتزامات تجمع بواسطة الشيوخ والعمد الذين يقوم بإيصالها إلى فشودة، وهي مختلفة في أنواعها إذ يطلب من كل عمودية أن تقدم ما يلائم طبيعة ثروتها الطبيعية، هذا التزامات والديات والغرامات تذهب إلى فشودة والملك له حق التصرف، وإدارة شؤون الخزنة العامة Bworimaj بلغة الشلك، كما يقدم الملك "الرت" من أموال الخزنة كمساعدات لبعض من الشباب الذين يعجزون عن الإيفاء بسداد مهورهم، كما يقدم العون الاجتماعي للجميع بحسب احتياجاتهم أو ظروفهم الاجتماعية، مثل الفقراء وأصدقائه الذين تربطهم به علاقة طيبة، كما يؤثر العامل الاجتماعي الثقافي على النظام الاقتصادي عند الشلك. أما بالنسبة للتغير في مملكة الشلك فأجابة نعم هنالك تغيير في مجالات مختلفة المدارس والكنائس والمساجد، وظفوا أبناء الشلك في مؤسسات الحكم الاستعماري.

خلاصة القول سيد مارك: تمتاز القبيلة من غيرها لأنها هي القبيلة الوحيدة في الجنوب تحت الرعاية الأب الروحي واحدة في يدي جميع السلطات.

مقابلة شخصية: 2015/8/16م بمنزله بحي
قوديلي - جوبا، وهو مدير الإرساد الجوي بجمهورية
جنوب السودان ومن منطقة شمال المملكة قر (لول)

ملحق رقم (8)

Election of the Mek of the Shilluk

Fashoda Muhafza

May 1903 5th

To his Excellency the Governor General, Sudan.

The circumstances, which led to the departure of Mek Kur wad Nyidhok from Fashoda and the causes of his deposition on 27th April 1903, are already known to your Excellency.

During the past fortnight I have had prolonged conferences with the Shilluk sheikhs. It is needless for me to set forth the arguments I employed to convince them of sincerity of our objects in preventing the seizure of girls and cattle. Even at the termination of our deliberations some were obviously convinced against their will.

On the 26th April, being in receipt of your telegram NO: 1361 of 26th April, 1903, I held a very full assemblage of sheikhs at the muhafza headquarters, and after customary feast in the administrator's house, I informed them of your Excellency's decision and directed them to submit the name of their candidate for the successor of Mek Kur wad Nyidhok. At the same time I foreshadowed the condition of service under which his appointment might be confirmed. It is desirable that I should give them categorically here:

- 1- The Mek of the Shilluk will reside at the headquarters of the mudiria at a place to be appointed by the administrator. Should the Mek desire to proceed to Fashoda, Diballo or any other place, he will obtain permission from the administrator or official acting for the administrator.
- 2- The Mek of the Shilluk will be available to accompany the administrator upon any tour of inspection, the administrator deciding as may be necessary the composition and strength of the Mek, s escort will not exceed 10 persons. The Mek will not proceed on inspection duty amongst the Shilluk without having first consulted the administrator.
- 3- The Mek will carry out the government of his people under personal supervision of the administrator. He will investigate complaints made to him personally and will bring all cases of the administrator for his decision. Under no circumstances is the Mek permitted to impose a fine of any kind which power alone is vested in the administrator or official acting for him. Authority for the appointment and removal of skiekhs lies exclusively with the Governor – General.

4- The Mek is responsible for the collection of all taxes imposed upon the tribe by the Government. Sheikhs of districts are made responsible for their taxes and receive instructions from and place of delivery. It is the Mek's duty to see these instructions carried out.

5- Under no circumstances is the Mek to impose any tax or requisition, which is not in strict conformity with the requisition for taxation of the government. This requisition is necessitated by the fact that during his recent inspection of the Shilluk country the administrator heard frequent complaints of the unlawful seizure and confiscation of property by the ex- Mek.

6- The herds and property belonging to the office of any Mek must by tribal custom pass to the holder of that office but any abuse by the individual retiring from that office will render the property of the office liable to such confiscation as the government may impose.

Upon the abdication, decease or removal of the holder of the office of Mek tribal custom prescribes that members of the family of the retiring Mek who have children shall participate in the distribution of certain cattle appertaining to the office.

7- Ex- Mek kur wad nyidhok took girl to wife by force from his own tribe and also from the dinkas promising liberal payment in cattle according to custom but frequently failing to fulfill his promise. It is the duty of the government to protect its subjects from such treatment, which can only be effectively prevented by stringent measures for the future. Therefore the wives of kur wad nyidhok to whose parents no dowry has been paid (e.g. Agang bint Agwang wad Agwai from dungjol for whom 20 cows were promised and never paid) will be released by government and returned to their parents with such compensation in cattle as the government may decide.

8- When the Mek is in the presence of the administrator the tribe will not salute the Mek but will render the customary salutation to the representative of the government.

9- Any personal staff of the Mek such as katib (clerk) will be employed only with the approval of the administrator and discharged soldiers will not be permitted to reside in his household without permission.

11- Any sheikh has permission to come direct the administrator or official acting for him at any time whatever without first going to the Mek (Reth).

On 27th April I issued the following proclamation:-

“Where as it has been represented by the administrator of Fashoda muhafza that Mek Kr wad Nyidhok (Nadok) the chef of the shilluks has been guilty of certain misdemeanors oppression of his tribe and evil practices tending to discredit the government of the Sudan and cause discontent amongst the people who with the sanction of the government appointed him to be their Mek it having furthermore been proved that Mek kur wad nyidhok (nadok) has grossly abused the trust placed in him by his own people and the government .

“It is hereby ordered and proclaimed that Mek Kur wad Kidhok is dismissed from the office of Mek and such disposition shall take effect from the 27th day of April 1903 and that the said kur wad nyidhok be detained at such place other than in the fashoda district which may from time to time determine upon.

“By order of the Governor – General

(Signed) G.E.MATHEWS.

Administrator, Fashoda

“Signed @ Fashoda “

“27th April, 1903.

The next step in the proceeding was to receive the name of the new Mek (Reth) from the election committee of sheikhs (chiefs): -

- 1- Awaleker wad Amuch from Diballo – Fashoda
- 2- Bol wad Aywal from Dilal – Dolbanyo
- 3- Ayik wad Jok from Padit
- 4- Awet wad Ajak from Dethwok
- 5- Kudit wad Ador from Acago
- 6- Yokch wad Achien from yony.

This committee invariably performs the service of nominating the Mek (reth) and if a member is absent a substitute other than a son or a brother of the absentee is UN acceptable.

The candidate submitted was Padiet (Fadiet) wad kwathker a son of Mek Kwathker wad Akwot who served in the time of Ismail pasha. It is stated that one kurdi bey was mudir at the time and demanded a “tribute” or (Islamic tax of “jizyah”) in girls, which was resisted.

Kurdi bey is alleged to have seized Mek kwather and the latter refusing to eat or drink anything offered him by his captors eventually succumbed .He was succumbed by

Mek Ajang the extortionate demands of one Yusif Bey and attacked and killed him in fair fight at KAKA

Kurid Bey then had Mek (Keth) Ajang executed and permitted the tribe to select Kuckon (kwaikon) to succeed him. Mek Kuckon was eventually killed fighting with Rashid Bey against the Mahadi.

Mek Padiete is the brother of Mek Kuckon.

The escort consisted of:

- 1- Sheikh Aduleker wad Ajak from Yony
- 2- Sheikh Jok wad Aleng from Yony
- 3- Sheikh Agwar wad Bol from Fashoda
- 4- Sheikh Agwang wad Kak from Nyigir

I record the above names because it is conceivable that the details of procedure upon this occasion may of future utility.

On the 1st May the Mek designated arrived and was duly received at the Muhafza together with all the sheikhs' preliminary greeting over I and at once explained the prospects of the new (rethship) Mekship. The Mek elected appeared ready enough to accept the fact that he would not be given the opportunity of following his predecessor's footsteps and voluntarily expressed the opinion that as the administrator was not surrounded with young girls and cattle plundered from the tribe it was reasonable to suppose the practice of acquiring them in this way was going to be moderated. But there was much antagonism to the government decision to prevent the forcible taking of girls on fines for inter-tribal and other disputes but by this time I felt my ground unassailable and I pressed with insistence the prohibition of this custom.

An excited debate lasting with brief interruptions for 18 hours followed.

At one time looked as though I must yield but by almost constant presence at their deliberations I believed the sheikhs realized the futility of holding out and to-day the prospect of seeing how this new departure will work in the future is on every one's lips.

I am convinced that a close association with and firm control over the sheikhs of the tribe are the only means of holding what appears to have been won. To leave the present Mek or any other Mek to his own devices is to invite reaction.

Mek Padiet and the sheikhs having been suitably entertained after our exhausting conference of entry into Fashoda Dubba and the delivery of the property appertaining to the office of Mek remained to be accomplished.

I was on the point of arranging to precede at once Fashoda Dubba when information reached me that kur wad Nyidhok; s cattle .The conference therefore reopened and I endeavored to reason with these singularly unintelligent sheikhs.

The result was that they rose in the night from this council and dispersed in different directions to recover the cattle if the cattle could not regained I told them I must use other and less pleasant powers given me but I would not go to Fashoda dubba to find the Mek,s official zarebas empty .

Having made a public restitution in the night cattle which the sheikhs had defrauded by kur wad Nyidhok who represented he was acting for the government and explained all details if the new hard tax to the sheikhs in the presence of the Mek padiet I spent the

Whole of the 4th May at fashoda dubba and concluded the procedure of establishing Padiet wad Kwathker as Mek of the Shilluks.

I was met at the outskirts of the village by the Mek and a very larger gathering of the tribe. Together we proceeded to the trees surrounding the village and halted less than one facing the temple of Nyikkango .He the Mek asked my permission to take from the "official" zarebas the necessary animals for present sacrifices. This accorded a sheep was brought before the temple and sheikh Deng Amcn wad Aywal having been handed a spear of nyikango cut the right ear from tha sheep and placed it in a "gurra" of water held by one of the servants of Nyikango the water being then taken inside the temple.

The tribe then advanced each man taking off his sandals and the men ranged themselves in lines in a kneeling posture. A bullock was then brought up and sheikh Ajak wad Deng stood up and invoked Nyikango. Suddenly every man seized the spear, spear raised it aloft and laid it down by his side their points reversed from the door of the temple. These were distinctly picturesque but a mere accident the tribe having forgotten that all their spears were pointed towards Nyikango, s shrine.

Sheikh Ajak then advanced and took Nyikango,s spear whereupon every one turned round , hid face from the slaughter about to be made I alone was asked to witness what followed .Sheikh Ajak drove the spear in to the flank of the bullock which then trotted leisurely away from the place where it was appointed to die . if it returned alone to this spot all would be well ,I was assured if not the Mek,s election was unpropitious and the sheikhs might wish to deliberate Afresh .The anxiety therefore , with which I watched the perambulations of this bullock can readily be imagined . Exhausted with

loss of blood he walked leisurely with little persuasion to the Deride spot and then sank down.

Subsequent proceedings were tedious "the Mek drank Marissa, another sheep being slaughtered at the threshold of the house he entered."

It now remained for me to discuss the harimat (wives) question and the delivery for the cattle

The shilluk consider that their Mek should succeed to the whole of the harimat (wives) and cattle irrespective of whether his predecessors had obtained them by fair or foul means I was not prepared to concur entirely in this arrangement .I therefore, agreed to the following: -

- (a) That five young virgins for whom Kur wad Nyidhok had paid no dowry should return to their parents unless Mek Padiet would pay the customary dowry and become entitled to retain them I shall myself see that all parties are unsatisfied in this matter.
- (b) Women of the harem whose accouchement is imminent are already awaiting the event, according to tribal custom in the houses of their parents. When the children are born Mek padiet would bullock to ale child and one for female .The mothers do not return to the Mek, s harem until the children can walk.

There are eight more women absent from the Mek, s harem but I have all particulars as to their whereabouts and shall be able to settle the matter shortly.

No women will go to Kur wad Nyidhok, nor do I recommend their forcibly being taken their kur must find consolation at Halfa.

With regard to the cattle I had previously counted them in my tour of inspection .The number was correct.

I then and there took the tax due to the government and public restitution of cattle where claims to them had been established and there I closed the door against future claimants.

It may be considered that I should have taken this cause I can state that I have given the tribe every opportunity of appealing to one settle their grievances. The tribe is intensely jealous of the Mek's repute nor do they think his prestige of much account unless he possesses a large harem and many heads of cattle . Three or four well known sheikhs assured me that on settlement would be lasting if I ordered the confiscation of many the Mek,s cattle.

I am glad to state I was able to satisfy all those to whom I had promised restitution without wounding the pride of the tribe.

This done I addressed the shilluks and told them that if they had any complaints as the past they should make them forthwith that the government wished the Mek to enter upon a fair inheritance which I did not wish to further impair. Finally, I asked them if they were satisfied with what the government had done they answered with a shout the significance of which it was impossible to doubt I venture to hope that the foundations for a better understanding have been laid.

I cannot conclude this hastily written, though I fear tediously long narrative for which the post about is now delaying its departure without putting forward for consideration the service of Yuzbashi Farug effendi Abdullah in this crisis I have had to work single-handed but I acknowledge the unstinted energy and ability of this officer whose services have been perfectly whole – hearted and who has helped to secure the results attained.

(Signed) G.E.MATHEWS, kaimakam

Administrator, fashoda.